"((بسم الله الرحمن الرحيم))

(الجواب المسدّد لمن بدّل دين الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -)

(عائلة آل سعود الضالّة،خيانة شرع،وخداع شعب،وإذلال أمّة)

أَبْدَأُ بِاسْـــمِ خَـالِـقِي مُحَمْدِلاً *** مُحَسْبِلاً مُكْتَـــفِيًا مُحَوْقِـلا

أبـدأ باســـــم الله مستعينـــــاً *** راضٍ بـــه مدبـــراً معـــيناً

وَالحَمْـــدُ للهِ الـذِي قَـدْ أَنْـزَلا *** كِتَـابَــهُ مُبَــيَّنًـــا مُفَصَّـلا

ثُمَّ الصَّـــلاةُ مَعْ سَلامِــهِ عَلَى *** رَسوْلِهِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ المَـــلا

وَالآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ الفُضَـلا *** الأَنْجُـمِ الزُّهرِ الـهُدَاةِ النُّبَـلا

وَالتَّـابِعِيْنَ وَالسَّـادَةِ الغُرِّ الأُلَى *** قَدْ نَقَلُوا الدِّيْنَ لَنَـا مُكَمَّـــلا

وتَـــابِعِيْـــهِمُ وَكـــلُّ مَنْ تَـلا *** وَكُلُّ مَنْ عَنْـهُم لَـهُ قَدْ حَمَـلا

أَزْكَى صَـــلاةٍ وَسَـــلامٍ وبّـــلا *** تَدُوْمُ مَا اسْوَدَّ الظَّلامُ وَانْجَلَى

وبعد ،،،

فيقول كاتب هذه السطور الحرّ المأسور (فارس بن أحمد بن جمعان آل شويل الزهراني) من زنزانته الانفرادية رقم (٢) في الجناح الانفرادي رقم (٢) في المبنى (ب ١٠) في سجن الحائر بمدينة الرياض وفي يوم الأحد بتاريخ (١٤٣٤/٢/١٠) بدأت بعد صلاة العصر في كتابة هذا الرد على الدعاوى والتهم الموجهة إليّ وإلى من يسير في نفس الدرب الذي أسير فيه من إخواني وأحبابي في كل مكان وذلك في أواخر السنة التاسعة من سجني،حيث اعتقلت في مدينة أبها بتاريخ (١٤٢٥/٦/١٩) وتمَّ نقلي بعد ساعات إلى سجن (الحاير الجائر) ومنذ ذلك التاريخ وأنا أتنقل في أجنحته الانفرادية بأوامر

السجّان إلى يومي هذا وقبل سبعة أشهر من هذا التاريخ وتحديداً ما بين أواخر جمادى الآخرة من عام (١٤٣٣) إلى أواخر شهر محرم من عام (١٤٣٤) عُرِضَ عليَّ الخروج إلى ما يسمّى (سجن المديرية) وذلك تمهيداً لمحاكمتي خمس مرات رفضتها جميعاً،وكتبتُ لكم بأن تحكموا بما شئتم ولتقضوا بما تقضون به فلا اعتراض ولا ردود، فالأمر لله من قبل ومن بعد ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وتوقعت أن الأمر انتهى عند هذا لأني بقيت لأكثر من ثمان سنوات بلا محاكمة ولم تأت محاكمتي إلا في سياق أحداث ووقائع جعلت من تركني كل هذه السنين بلا محاكمة يغيّر رأيه وقراره فأذن بمحاكمتي، ولو لم يأذن لم أُعرض على المحاكمة -وهو محمد بن نايف - وفي يوم الجمعة تاريخ (١٤٣٤/٢/١) عُرِضَ عليَّ الخروج إلى سجن المديرية لمحاكمتي فرفضت كرفضي السابق وتوقعت أنهم يتصرّفون كالسابق بأن يحضروا لي ورقة وقلماً لكي أكتب بذلك ويوثقونه بالصوت عبر الكاميرا -لأني أرفض التصوير وأحياناً يلحّون على التصوير وأرفض دائماً إلا مرةً واحدة أخذوا صورة سريعة للوجه والباقي بالصوت -المهم توقّعت الإجراء المعتاد ولكنّ فوجئت عند الساعة الثامنة تقريباً -أي بعد أربع ساعات تقريباً من عرضهم الأول - فوجئت بدخول أعدادٍ كبيرة من العسكر يتقدمهم بعض جنود الطوارئ (السود المبرقعين) ومعهم الكلبشات والعصي الكهربائية وكاميرا التصوير وكان كلامهم (تخرُج وإلا...) ومارسوا الإرهاب والتهديد بالويل والثبور وعظائم الأمور فرفضت الخروج وقلت احكموا بما شئتم غيابياً بالقتل أو بالمؤبد وارتفعت الأصوات ورأيت الشروع منهم في مدّ اليد فقلت لهم (بلا عنتريات واحذروا أن تطبّوا في مطبّات أنتم في غنى عنها الخ ...) فكبّلوني خلف ظهري وساقوني مُكرهاً لا مختاراً إلى سجن المديرية وأضربت عن الكلام إلى أن وصلت هناك ثم أضربت عن الطعام حتى صباح يوم السبت جاءني أحد ضباط ذلك المكان وأنا في الجناح الانفرادي رقم (٢) غرفة رقم (٨) فقال : بأن التوجيه عندنا بإحضارك (بالقوة الجبرية) إلى ما يُسمّى (بالمحكمة الجزائية المتخصصة في شؤون الإرهاب وأمن الدولة) وأن الإضراب لا فائدة منه وإذا ذهبت إليهم فقل ما تريد وارجع إلى الحائر ففككت إضرابي ثم استخرت الله ودعوته

فكنت بين خيار عدم الكلام معكم – الصمت - أو الصدع بما أُدين الله به أمامكم وذلك أنّي كما قال الشاعر :

ما بين محكمة تقام وأخـــتها *** مُني الضمير بغفوة النعسان

الشعب يلعنها وتقرن باسمـــه *** أرأيت كيف تبجح البهـتان؟

فيها القضاة هم الخصوم وإنها *** لعدالةٌ مختلة المـــــيزان

وكما قال الآخر :

قالوا: محاكمة، فقلت: رواية *** أعطوا لمخرجها وسام فنون

هي شر مهزلة ومأساة مـعاً *** قد أضحكتني مثل ما تبكيني

الخصم فيها مـدع ومحقـق *** وهو الذي يقضي بلا قـانون

أرأيت محكمة تحاكم أمةً *** بالظن والشبهات والتخمين

وكما قال الآخر :

الحكم جاء ولم تبدأ محاكمتـــــي *** هل تلك محكمة أم سجن بسيوني

ماذا أقول لمن أبدى كراهيتـــــي *** وأصدر الحكم بين الكاف والنون

في السجن مذبحة واليوم مقصلة *** ترنو لرأسي بتصريح ومضمون

وكما قال الآخر في قصيدة (على لسان أمٍ لولدها) :

أما حكايتنا فمن لون الحكايات القديمةْ

تلك التي يمضي بها التاريخ داميةً أليمةْ

الحاكم الجبّار والبطش المسلّح والجريمة

وشريعةٌ لم تعترف بالرأي أو شرف الخصومة

ماعاد في تنّورها لحضارة الإنسان قيمة

الحرّ يعرف ما تريد المحكمةْ

فقضاته سلفاً قد ارتشفوا دمه

لا يرتجي دفعاً لبهتانٍ رماه به الطغاة

المجرمون الجالسون على كراسي القضاة

حكموا بما شاؤوا وسيق أبوك في أصفاده

قد كان يرجو رحمةً للناس من جلاده

ما كان - يرحمُهُ الإله - يخون حبّ بلاده

لكنّه كيد المدلّ بجنده وعتاده

المشتهي سفك الدماء على ثرى بغداده

كذبوا وقالوا عن بطولته خيانه

وأمامنا التقرير ينطق بالإدانه

هذا الذي قالوه عنه غداً يرَدّد عن سواه

فلما كان يوم الأحد (١٤٣٤/٢/٣) جاءوني بعد الفجر وقالوا هيّا إلى (المحكمة) فخرجت معهم وركبنا (الباص) ولأول مرة من تسع سنين التقي بالسجناء إلا في حالات شاذة ونادرة واستثنائية فأنا معزول عن العالم وعن الناس،فلما وصلت إلى ما يُسمّى (بالمحكمة) كنت بين الخيارين السابقين إما السكوت أو الصدع لأني استخرت الله وسألته الهداية والسداد، فبدا لي رأي ثالث وهو سماع ما عندكم ثم الرد باختصار شفهياً بخروجي إليكم مكرهاً لا مختاراً تحت العصيّ الكهربائية وأني سأرد على الدعاوى والتهم كتابةً مفصلة وعدت إلى (الحائر الجائر الظالم أهله) يوم الاثنين (١٤٣٤/٢/٤) وهذه السطور السابقة مقدمة مختصرة لكي يعلم من يريد محاكمتي كم هو ظُلمٌ وجورٌ أن يبقى الإنسان سنين عدداً بلا محاكمة، وأن يعلم أن محاكمتي جاءت لضغوط سياسية وإعلامية وحقوقية، وأن يعلم بأن محكمته هذه صورية لا معنى لها إلا ذرّ الرماد في العيون بأن الناس تتحاكم

أمام المحاكم، وأما أنا فالذي أجزم به أنَّا في بلدٍ (الخصم فيها والحكم والمدّعي والمحقق والسجان والقاضي والشرطي .. إلخ) هم مجموعةٌ وزمرةٌ تتحكّم في كل ذلك يقودهم (محمد بن نايف) وكما قيل (فيما الخصام وأنت الخصم والحكم) وأنا رفضت الخروج إليكم لأني لا أرى فائدة من ذلك فالمسألة في النهاية كما قيل (عنز ولو طار) وبما أنني أُكرهت على ما جرى وحصل ما حصل فكما قال الناظم :

وَإِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ *** لَكَ مَهْرَبًا وَتَلاقَتِ الصَّفَّانِ

فَاجْعَلْ كِتَابَ اللهِ دِرْعًا سَابِغًا *** وَالشَّرْعَ سَيْفَكَ وَابْدُ فِي الْمَيْدَانِ

والسنّة البيضاء دونك جنّة *** واركب جواد العزم في الجولان

واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى *** فالصبر أوثق عدّة الإنسان

واطعن برمح الحق كل معاند *** لله درّ الفارس الطعّان

واحمل بسيف الصدق حملة مخلص *** متجرّد لله غير جبان

ولي في ذلك سلف وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد رفض الحضور إلى من يحكم فيه بحكم الجاهلية وبغير ما أنزل الله يقول رحمة الله في الفتاوى الكبرى (٦/٣٢٤): [فقلت : أنا لا أحضر إلى من يحكم في بحكم الجاهلية وبغير ما أنزل الله ويفعل بي ما لا تستحلّه اليهود ولا النصارى كما فعلتم في المجلس الأول وقلت للرسول : قد كان ذلك بحضوركم أتريدون أن تمكروا بي كما مكروا في العام الماضي هذا لا أجيب إليه ولكن من زعم أني قلت قولاً باطلاً فليكتب خطه بما أنكره من كلامي ويذكر حجته وأنا أكتب جوابي مع كلامه ويعرض كلامي وكلامه على علماء الشرق والغرب فقد قلت هذا بالشام وأنا قائله هنا وهذه عقيدتي التي بحثت بالشام بحضرة قضاتها ومشايخا وعلمائها ... إلخ] أ.هـ ويقول أيضا رحمه الله .. الفتاوى الكبرى (٦/٣٢٦): [فلا يؤمر العالم بما يوجب لعنة الله عليه - أي في كتمان العلم - فأخذا الجواب وذهبا فأطالا الغيبة ثم رجعا ولم يأتيا بكلام محصل إلا طلب الحضور فأغلظت لهم في الجواب وقلت لهم بصوت رفيع : يا مبدلين يا مرتدين

عن الشريعة يا زنادقة وكلاماً آخر كثيراً ثم قمت وطلبت فتح الباب والعود إلى مكاني وقد كتبت هنا بعض ما يتعلق بهذه المحنة التي طلبوها مني في هذا اليوم وبينت بعض ما فيها من تبديل الدين وإتباع غير سبيل المؤمنين لما في ذلك من المنفعة للمسلمين وذلك من وجوه كثيره نكتب منها ما يسّره الله تعالى ...الخ] أ.هـ ويقول أيضاً رحمه الله في الفتاوى الكبرى في كتاب الرد على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة (٦/٣٢٣) :[فإنه في آخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة جاء أميران رسولان من عند الملأ المجتمعين من الأمراء والقضاة ومن معهم وذكرا رسالة من عند الأمراء مضمونها طلب الحضور ومخاطبة القضاة لتخرج وتنفصل القضية وأن المطلوب خروجك وأن يكون الكلام مختصراً ونحو ذلك فقلت سلم على الأمراء وقل لهم : لكم سنة وقبل السنةٍ مدة أخرى تسمعون كلام الخصوم الليل والنهار وإلى الساعة لم تسمعوا مني كلمة واحدة وهذا من أعظم الظلم فلو كان الخصم يهودياً أو نصرانياً أو عدواً آخر للإسلام ولدولتكم لما جاز أن تحكموا عليه حتى تسمعوا كلامه وأنتم قد سمعتم كلام الخصوم وحدهم في مجالس كثيرة فاسمعوا كلامي وحدي في مجلس واحد وبعد ذلك نجتمع ونتخاطب بحضوركم فإن هذا من أقل العدل الذي أمر الله به في قوله ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ [النساء:٥٨] فطلب الرسولان أن أكتب ذلك في ورقةٍ فكتبته فذهبا ثم عادا وقالا :المطلوب حضورك لتخاطب القضاة لكلمتين وتنفصل] أ.هـ

ومحكمتكم هذه التي أكرهتموني على الحضور إليها ليست بمستقلّة ولا محايدة ولا حرّة والأمر كلّه يُدار بخيوط اللعبة التي يحركها الأكابر المجرمون وهذا ما أُدين الله به وأعتقده والمسألة صراع بين (قوة الحق وحق القوة) فأنتم في خندق (حق القوة) ونحن في خندق (قوة الحق) ولهذا أقول كما قال أبو طالب :

ولمـــــــــــا رأيت القوم لا ودَّ فيهم *** وقد قطـــــــــــــــعوا كلَّ العُرى والوسائل

وقد صـــــــــــارَحُونا بالعداوةِ والأذى *** وقد طاوعوا أمر العـــــــــــــــدوِّ المزايل

وقد حالفوا قوماً علينـــــــــــــا أظنّةً *** يعضون غيظاً خلفنـــــــــــــــــا بالأنامل

صبرت لهم نفـــــــسي بسمراء سمحةٍ *** وأبيضَ عضبٍ مـــــــــــــــن تراث المقاول

أعوذ برب النـــــــــاس من كلّ طاعنٍ *** علينا بســـــــــــــــــــــوءٍ أو ملحٍ بباطل

ومن كاشح يســـــــــــعى لنا بمعيبةٍ *** ومن ملحـــــــــــــــقٍ في الدين مالم نحاول

وقد استلمت أوراق الدعوى لأردَّ عليها فلما قرأتها علمت أن المباحث هم من صاغها وكتبها وذلك أني عندهم مدة تسع سنين وألتقيهم بين فترة وأخرى وجلست مع أكابرهم وعرفت طرحهم ورؤاهم وكيف يفكّرون وينظرون للأمور والخلاصة لذلك أنهم في أمرٍ مريج وفي قولٍ مختلفٍ يؤفك عنه من أفك يردّدون ما يُقال لهم وينفّذون توجيهات واعتمادات من فوقهم وإن أيقنوا أن هلاك البلد فيها،وكما قال الناظم في الكافية الشافية : -

فاسأل بهم ذا خبرة تلقاهم *** أعداء كل موحد رباني

واسأل بهم ذا خبرة تلقاهم *** أعداء رسل الله والقرآن

إضافة إلى ركاكة الأسلوب وضعفه وتناقضه وشحنه بالأراجيف والأكاذيب والإرهاب اللفظي وكيل التهم والدعاوى وقلب الحقائق رأسا على عقب ووصف الخصوم بعبارات منفرة ومقززة ملأت الصفحات وإبداء رؤيةٍ وتصوّرٍ لأحداث ربع قرن تقريباً بشكل ساذج وسطحي ومغالط للواقع والحقائق وإغماض العينين عن أحداث كبرى عصفت بالعالم وتسببت في ما تلاها من أحداث لكن كما قال الناظم في الكافية الشافية: -

فالبهت عندكم رخيص سعره حثوا بلا كيل ولا ميزان

فالحمد لله المعافي عبده مما بلاكم ياذوي العرفان

فلأجل ذا نبذوا الكتاب وراءهم ومضوا على آثار كل مهان

ولأجل ذاك غدوا على السنن التي جاءت وأهليها ذوي أضغان

يرمونهم كذباً بكل عظيمةٍ حاشاهم من إفك ذي بهتان

وتذكرت عند قراءتي لهذه الدعاوى حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إنها ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة) قيل وما الرويبضة ؟ قال : السفيه يتكلم في أمر العامة) "رواه أحمد (٧٩١٢) وابن ماجه (٤٠٣٦)" وقال البوصيري بأن في إسناده مقال وهو كذلك لكن رواه أحمد أيضاً بلفظ (قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة) وفي لفظ (وينظر فيها للرويبضة) وإسناده حسن فهو يقوي ما قبله ورقمه (٨٤٥٩) وجوّد إسناده ابن كثير في النهاية،وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن أمام الدجال - وفي لفظ - (إن بين يدي الساعة) سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة،قيل وما الرويبضة ؟ قال : الفويسق يتكلم في أمر العامة) "رواه أحمد (١٣٢٩٩) (١٣٢٩٩) بإسنادين أحدهما حسن والآخر فيه لين" وهذا والله أعلم من نوع الأشراط التي تتكرر ما بين زمن وآخر،وإن لم تكن هذه السنون في العقود الأخيرة بالسنوات الخداعة فمتى؟ ويزيد الطين بلّة هذه القنوات الفضائية والإعلام المملوك لهؤلاء الرويبضات في بلاد المسلمين الذين يقومون بدور سحرة فرعون قبل إيمانهم كما قال الله ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦ ﴾ [الأعراف:١١٦] فقلبوا الموازين وبدّلوا الحقائق وصوّروا الرذيلة فضيلةً، والفضيلة رذيلة، والخيانة أمانةً، والأمانة خيانةً، والجبن شجاعة، والشجاعة جبناً، وأصبح الصنائع والعملاء سادةً وقادةً يولّون ويعزلون ويأمرون وينهون وصورهم تملأ الشاشات والجرائد والمجلات وكما قال الشاعر في قصيدة (حبيب الشعب) :

صورةُ الحاكمِ في كلِّ اتِّجاهْ

أينما سِرنا نراهْ !

في المقاهي

في الملاهي

في الوزاراتِ

وفي الحارات

والباراتِ

والأسواقِ

والتلفازِ

والمسرحِ

والمبغى

وفي ظاهرِ جدرانِ المصحّاتِ

وفي داخلِ دوراتِ المياهْ

أينما سرنا نراه !

* * *

صورةُ الحاكمِ في كلِّ اتّجاهْ

باسِمٌ

في بلدٍ يبكي من القهرِ بُكاهْ !

مُشرقٌ

في بلدٍ تلهو الليالي في ضُحاهْ !

ناعِمٌ

في بلدٍ حتى بلاياهُ

بأنواعِ البلايا مبتلاةْ !

صارخٌ

في بلدٍ مُعتقلِ الصوتِ

ومنزوعِ الشِّفَاهْ !

سالمٌ

في بلدٍ يُعدمُ فيهِ النّاسُ

بالآلافِ ، يومياً

بدعوى الاشتباهْ !

* * * *

صورةُ الحاكم في كُلِّ اتّجاهْ

نِعمةٌ منهُ علينا

إذْ نرى ، حين نراهْ

أنَّه لمَّا يَزَلْ حَيَّاً

وما زِلنا على قيدِ الحياةْ !!!

نعم في هذه السنوات الخداعات التي أوشكت على الانقشاع والزوال حال أمتي كما قال الشاعر : -

أُنـبـيـك أنّــا أُمّـــةٌ أَمَـــــــةٌ *** تبـاع وتشتـرى ونصيبها الحرمـان

أُنـبـيـك أنّــا أُمّـــةٌ أسيـادهـــا *** خـدمٌ وخيـرُ فحولـها خصيـان

قِطعٌ من الكذب الصقيل فليس في *** تـاريـخـهـم روحٌ ولا ريـحــــان

أُسـدٌ ولـكـن يحدثـون بثـوبهم *** إن حـركـت أذنـابـهـا الـفـئـران

متعففون وصبحـهـم سطـوٌ على *** قــوت العبـاد وليلـهم غلمـان

متدينـون ودينـهـم بدنـانـهـم *** ومسهّدون وسُكرهـم سكـران

عربٌ ولكن لـو نـزعت قشورهم *** لـوجـدت أنّ الـلــب أمريـكـــان

جيلان مـرّا لـم يكن فـي ظلـهـم *** ظــلٌ ولا بـوجـودهـم وجـــدانُ

نـأتـي إلـى الـدنـيـا وفـي أعنـاقـنـا *** نـيـرٌ وفـي أعمـاقـنـا نـيـران

حتـى الـمـرارة أقلعـت عـن نفسـهـا *** ولـنـا عـلـى إدمـانـهـا إدمـان

تُخصـى لـنـا الأسـمـاع مـنـذ مجيئنـا *** شرعـاً ويُعـمـل للـشـفـاه ختـان

ونسير مقلوبين حتـى لا تُـرى *** مقلـوبـة بعيـونـنـا الـبـلـدان

والـدرب متـضـح لـنـا فـوراءنـا *** متـعـقِّـبٌ وأمـامـنـا سـجّـانُ

فيخـاف مـن فـرط السكـوت سكوتنـا *** مـن أن تـمـر بـذهـنـنـا الأذهـان

ونخـاف أن يشـيَ السكـوت بصمتنـا *** فـكـأنـمـا لـسـكـوتـنـا آذان

لـو قيـل للحيـوان كـن بـشـراً هنـا *** لبـكـى وأعـلـن رفضـه الحيـوانُ

وكما قال الآخر:

قتل امرىءٍ في غابةٍ *** جريمة لا تغتفـر

وقتل شعـب آمـنٍ *** مسألةً فيها نظـر

والحق للقـــوة لا *** يعطاها إلا من ظفر

ذي حالة الدنيا فكن *** من شرها على حذر

وأصبحنا في زمن تتحدث فيه المسافحات والمتخذات أخدان عن الشرف والفضيلة بل والوسطية ولعلهن يعنين بالوسط (ما بين السرة والركبة) وكما قال قوم لوط ﴿أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النمل:٥٦]

وخلال هذه السنين أطلقت المصطلحات والأوصاف وسار البعض على نظرية (هتلر): [اكذب واكذب حتى يصدّقك الناس] فكذبوا وافتروا واستخدموا كل وسيلة ممكنة لذلك وفي ثنايا هذه الدعوى بل الدعاوى التي استلمتها الشيء الكثير من ذلك فمن ذلك تكرار كلمة (الهالك) في

سياق الذم والتقبيح مع أن الله عز وجل يقول في آخر آية من سورة القصص ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۥ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص:٨٨] فالخلائق كلها تهلك وتموت إلا الله فإنه الحيّ الذي لا يموت،وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [غافر:٣٤] - أي حتى إذا مات - وفي حديث أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : [كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي] "رواه البخاري(٣٤٥٥) ومسلم(١٨٤٢)" فبيّن أن وفاة النبي هلاكه، وما زال العلماء عبر العصور يقسمون التركات والمواريث ويصدرون ذلك بقولهم [هلك هالك عن كذا وكذا ...] - أي مات ميت - فكلّنا سنموت ونهلك فليست هذه العبارة بخاصة بهذه الأسماء التي تذكرونها في دعواكم هذه فأنتم لا بدّ هالكون في يوم من الأيام .

وأيضاً كلمة الإرهاب هي كلمة ليست في قاموس المسلمين وأعلامه وكتبه إلا في سياقات معينة عند الحديث عن إرهاب أعداء الله كما في آية الأنفال ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠]

بخلاف اليوم أصبحت يرددها البعض بشكل مملّ وغريب وفاضح ضد خصومه فاستخدمتها الحكومات الغربية الصليبية ضد المسلمين عند احتلالهم لبلدانهم واستخدمها الطغاة الحاكمون الجاثمون على أنفاس العباد في عدة أقطار ضد المصلحين والدعاة والهداة وفي السنوات الأخيرة أشهرتها أمريكا وأظهرتها في حربها على بلدان المسلمين حذراً من استخدام (الحرب على الإسلام) فأصبحت (الحرب على الإرهاب) وسار خلفها وعلى خطاها الأذناب والصنائع حذو القذة بالقذة شبراً بشبر وذراعاً بذراع فخصوم اليهود في بلاد الشام إرهابيون، وخصوم بشار الأسد ودولته النصيرية المشركة إرهابيون، وخصوم كرزاي ودولته كذلك، وخصوم حكومة المالكي الصفوية الرافضية كذلك، والحبل على الجرار والعجيب أن بعض الحكومات الغربية منها بريطانيا أدركت خطورة

ذلك ونتائجه العكسية والمبالغة في استعماله فقامت بالمنع من استعماله من قبل (الوزراء والحكومة) كما حدث ذلك قبل عدة سنوات وكما قال الناظم :

أو حاسد قد بات يغلي صـــــدره *** بعداوتي كالمرجل المـــــلآن

لو قلت هذا البحر قال مكذبـــــا *** هذا السراب يكون بالقيعـــان

أو قلت هذي الشمس قال مباهتـا *** الشمس لم تطلـع إلى ذا الآن

أو قلت قال الله قال رسولــــــــه *** غضب الخبيث وجاء بالكتمان

ما عنده علم سوى التكفيـر والتـ *** ـبديع والتضليل والبهتـــان

فإذا تيقن أنه المغــــــــلوب عنـ *** ـد تقابل الفرسان في الميدان

قال اشتكوه إلى القضاة فإن هـــم *** حكموا وإلا أشكوه للسلطـان

قولوا له هذا يحل الملك بــــــل *** هذا يزيل الملك مثل فـــلان

فاعقره من قبل اشتداد الأمــر منـ *** ـه بقوة الأتباع والأعـــوان

وإذا دعاكم للرسول وحكمـــــــه *** فادعوه كلكم لرأي فـــــلان

وإذا اجتمعتم في المجالس فالغطوا *** والغوا إذا ما احتج بالقـرآن

واستنصروا بمحاضر وشهــــادة *** قد أصلحت بالرفق والإتقـان

لا تسألوا الشهداء كيف تحملـــوا *** وبأي وقت بل بأي مكـــان

وارفوا شهادتهم ومشوا حالهـــا *** بل أصلحوها غاية الإمكــان

فإذا هم شهدوا فزكـــــــوهم ولا *** تصغوا لقول الجارح الطعان

قولوا عدالة مثلهم قطعيــــــــة *** لسنا نعارضها بقول فـــلان

ثبتت على الحكام بل حكموا بهـــا *** فالطعن فيها ليس ذا إمكـان

من جاء يقدح فيهم فليتخــــــذ *** ظهراً كمثل حجارة الصوّان

هذا هو حالنا مع المباحث ومن يأتمرون بأمره (محمد بن نايف) ومنذ أكثر من عقدين من الزمن وهم يتعاملون مع الأحداث بنفس الأسلوب والطريقة والأسطوانة المشروخة وشيطنة الخصوم وعدم الاستجابة للحق والحجج والبراهين لا يعرفون من شريعة الإسلام إلا أحاديث الخوارج وأحاديث السمع والطاعة ليشهروها في وجه كل مخالف للعائلة والأسرة التي تحكم والفرد الذي يتصرّف في الأوامر وهذا هو حال كثير من دويلات هذا الزمن وصنائع الصليبيين في بلاد المسلمين فعطّلوا بذلك شريعة الإسلام ونبذوها وراءهم ظهرياً وبدلوا دين الله وحاربوا شعيرة الجهاد أشد المحاربة خدمة لأسيادهم وكما قال الشاعر :

وراعي الشعب سجّانٌ غشومٌ *** وسفّاحٌ يَسِنُّ له نِصالَـــــهْ

وحادي الركب بومٌ أو غرابٌ *** وقد قادَ الجموعَ (أبو رغالهْ)

يُرمرمُ من فتاتِ الكفرِ قوتــاً *** ويلعقُ من كؤوسهمُ الثُّمالَـهْ

يقبِّل راحةَ الطاغوتِ حينــاً *** ويلثمُ دونما خجلٍ نِعَالـــَهْ

فيرتعُ في مرابعنا دخيـــلٌ *** يُطارِد في حضارتنا الأصالةْ

إذا سأل الزعيمُ مزيـــدَ ذُلٍّ *** لشعب لا يَرُدُّ له سؤالـــهْ

وإن نصحَ الحكيمُ فلا سميعٌ *** ولا قلبٌ يَعي صِدقَ المقالـهْ

وكثر أئمة الضلالة وأحبار السوء وجاءت التأويلات الفاسدة والمجادلة بالباطل ليدحضوا بها الحق وفرضت الآراء المنحرفة والضالة بقوة الحديد والنار وكما قال عمر رضي الله عنه لزياد بن حدير : [هل تعرف ما يهدم الإسلام قال : قلت : لا قال : يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين] "رواه الدارمي (٢٢٠) بإسناد صحيح" وكما قال ابن المبارك رحمه الله :

وهل أفسد الدين إلا الملوك **** وأحبار سوء ورهبانها

فكيف وقد تقسّمت بلاد المسلمين إلى دويلات تحكمها أسر وعوائل تحت مسمّى أحزاب وطنية وعوائل ملكية وأميرية كل له علم وراية وقنوات وصحف ومجلات وإذاعات ووكالات أنباء وهيئات فتوى ..

إلخ في إطار حدود جغرافية رسمتها (بريطانيا وفرنسا) تحت مسمّى (سايكس بيكو) وكما قال أحد الشعراء يصور هذا الحال :

لنا في الشرق أوطانٌ، ولكــــــــنْ *** تضيق بنا كما ضاقت لُحـــــــود

تنازع أهلُها فلــكلّ حــــــــــــزبٍ *** حمىً، ولكل مملكةٍ عميــــــــــــد

نقيم بها على ذُلٍّ وفقــــــــــــــرٍ *** ونظمأُ لا يسوغ لنا الـــــــــوُرود

أكاذيبُ السياسة بيِّنـــــــــــــاتٌ *** تكيد بها الحكومة ما تكيـــــــــد

وُعودٌ كلهـــــــــــــا كـذبٌ وزورٌ *** فكم وإلام تخدعُنا الوعـــــــود؟

إذا ما المُلْكُ شِيد عـــــلى خداعٍ *** فلا يبقى الخداع ولا المَشيـــــد

ومن لم يتخذ مُلكاً صحيحـــــــاً *** فلا تغني الممالكُ والـــــــحدود

وقالوا دولةٌ نشــأت حديثـــــــــاً *** تؤيدها السيـاسة والعهـــــــود

كذبتمُ ما لنا في الأمــر شـــــيءٌ *** فقولوا إننا شــعبٌ عبيـــــــــد

وكما قال أبو هريرة رضي الله عنه : (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دغلاً ومال الله دولاً وعباد الله خولاً – أي خدماً –) "رواه أبو يعلى في مسنده،انظر المطالب العالية(٤٤٦٥)وصحح إسناده البوصيري في إتحاف المهرة وإسناده صحيح على شرط مسلم وهو موقوف له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبل الرأي،وقد جاء من حديث أبي سعيد الخدري وأبي ذر ومعاوية بأسانيد لا تخلو من مقال،وهذا الحال وهو التلاعب بالدين وتطويعه للأسرة التي تحكم وتوظيفه توظيف الصقر للصيد فهم يصيدون به الدنيا فيتكبرون في الأرض ويعلون ويفسقون ويصبح المال الذي هو للمسلمين حكراً عليهم وعلى أولادهم ونسائهم وللناس الفتات وكما قال الشاعر :

ويقومَ أهلك وحدهم في نعمـــــةٍ *** مرموقةٍ ، موفورةِ الأطراف

والناس تغرق في الشقاء،ومن ينل *** حظاً كبيراً، نالَ حد كفــــاف

وبذلك يصبح الناس كالخدم والعبيد لدى هذه الأسر والعوائل ويتكلم من يتكلم باسم الشعب والشعب لا يدري وتتخذ القرارات المصيرية والكبرى بلا شورى ولا رأي من أحد فرؤية الحاكم وحاشيته من أولاده ثاقبةٌ وحكيمةٌ ورشيدةٌ وإذا ذهب ذاهب إلى شيخ من شيوخ الهيئات الشرعية فسأله عن ذلك كان الجواب (بأن ولي الأمر أعرف بالمصلحة) وإذا سمع الحاكم بأن هناك أصوات معترضة ومحتجة ولها رأي آخر كان الجواب (بأن الشيوخ أبخص) وضاع الدين والناس والبلد بين هذه الجملتين، وتحرك المنافقون المجادلون بالكتاب واشتغلت القنوات والإذاعات والجرائد والمجلات لترويج رؤية أصحاب النظرة الثاقبة والبصيرة النافذة وكتبت الخطب وعُمِّمَت على المساجد لفرض تلك القرارات والآراء بكل وسيلة ممكنة واستنفرت أجهزة الأمن – (أمن الأسر والعوائل) – لمعرفة كل مخالف لتلك الرؤية أو سمّها ما شئت ثم الاعتقال له ووضعه في السجون حتى يتوب من مخالفته ويعود إلى الوسطية التي هي كما قال الشاعر :

قطيعٌ نحنُ والجزار راعينا

ومنفيون نمشي في أراضينا

ونحملُ نعشنا قسرًا بأيدينا

ونُعربُ عن تعازينا لنا فينا

فوالينا أدام الله والينا

رآنا أمةً وسطًا فما أبقى لنا دنيا

ولا أبقى لنا دينا

فتجسسوا علي الناس وتتبعوا عوراتهم ودخلوا في نياتهم وارتكبوا الموبقات والكبائر من نميمة وغيبة وظلم وقهر وكتبوا التقارير الكاذبة ودخلوا في ظلمات بعضها فوق بعض من المحرمات والانتهاكات لشريعة الله يقول معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : [إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم] فقال أبو الدرداء:كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله

بها "رواه أبو داوود (٤٨٨٨) وصححه ابن حبان (٥٧٣٠) وإسناده حسن" وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: [صعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيّروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله] قال نافع : ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال : (ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك) "رواه الترمذي (٢٠٣٢) بإسناد حسن" فكيف بمن يحارب العلماء والدعاة وأهل العلم وشباب المسلمين ويسجنهم السنوات الطويلة خدمة لأعداء المسلمين ويقدمهم قرابين على أعتاب البيت الأبيض الأمريكي وبما أن الأمر عظيم والخطب كبير والدعاوى كثيرة ولا بدَّ من الإجابة والبيان فأقول :

قرأت هذه الدعاوى والتهم ووجدتها تدور على تهمٍ عامة حول المنهج والدرب والطريق الذي أسير فيه وأخرى حول الوقائع والأحداث التي وقعت في جزيرة العرب خلال العقدين الماضيين وثالثة حول تهم ووقائع خاصة بشخصي وبما أن هناك تداخلاً بين هذه الأمور فسأجيب جواباً مفصلاً مع أني في مكان لا يسمح بإعداد البحث العلمي لقلة المراجع العلمية والكتب المتخصصة في بعض الجوانب التي احتاجها وصعوبة الوصول إلى الوثائق والمصادر لتوثيق بعض الوقائع المعاصرة وصعوبة الكتابة التي انقطعت عنها لتسع سنين وعدم إمكان إعادة الكتابة ومراجعة ذلك لأن الورق محصيّ ومجرود عليَّ فلا أستطيع وضع مسودة لما أكتبه ولا إعادة ذلك أو التقديم والتأخير إن رأيت ذلك لذا أعتبر ما أكتبه أشبه بخواطر تم صيدها وأظن لو تيسّر لي ما أحتاجه في هذا الشأن لخرج الرد على هذه التهم والدعاوى أضعاف ما سأكتبه والله المستعان وأقول لخصومي جميعاً وأولهم وقاضيهم الأعلى محمد بن نايف:

دربي ودربك كيف يلتقيـــــــان؟! *** ما بيننا بحر بلا شطـــــــــــآن

أنا للذرا أمضي وأنت إلى الثـــــرى *** هل يستوي النهجان في الميـزان

أنا رايتي حلم الشعوب ونبضهـــــا *** وعقيدتي نبع من الإحســـــــان

أنا والحضارة توأمان وإننـــــــــا *** لا بد في يوم لمعتنقـــــــــــــان

كالظل تتبعني وترصد خطـــــــوتي *** وإذا عثرت أقالني قـــــــــرآني

أنا ما سجدتُ وما انحنيت بقامتـــــي *** إلا لربّ الواحد الدّيّـــــــــــان

وحملتُ ما بين الجوانح مُصحفـــــي *** وتلوتُه في السّر والإعـــــــلان

فإذا نطقت فللهداية منطقـــــــــــي *** وإذا سكتُ فكي أصون لسانـــــي

وأنا ضدّ أحزاب الشقاء لأننـــــــي *** أسمى من الصّلصال والنيـــــران

أنا ضدّ إذعانِ القطيع وضـــــدّ مَنْ *** باعوا القطيع بأبخس الأثمـــــان

أنا ضدّ أنصاف الحُلول لأنّنـــــــي *** أدركت سرّ ملاسة الثُّعبـــــــان

أنا مسلمٌ وأقولها ملء الهـــــــوى *** رغْمَ الدُّجى والسوط والقُضْبـــان

أنا مسلمٌ والنور ينبضُ في دمــــي *** ولسانُ كلّ المكرُماتِ لسانـــــي

أنا مسلمٌ والشمس تعرف هـــامتي *** والسائرون بدروبها إخوانـــــي

ما فلَّ سيفُ العادياتِ جـــــراءتي *** كلاّ ولا هزَّ الأذى بنيانـــــــــي

أنا كلّما سَقَطَتْ عليَّ قذيفــــــــــةٌ *** هَطَلَتْ عليَّ سحائبُ الرحمـــــنِ

أنا كلَّما قطعوا بناناً من يـــــــدي *** نَبَتَتْ على كفيَّ ألفُ بنـــــــــان

قَدَري بأنْ أخطو وحولي غابـــــةٌ *** وعلى الطريق عصائبُ الغربـــان

وأُواجهُ الأوثان يزحمُ بعضُهـــــــا *** بعضاً ألا قُبِّحتِ من أوثـــــــانِ

عَصْري وأعرفه وأعرفُ أنّــــــه *** في قبضة الأحبار والرّهبــــــان

نَهشُوا لحومَ الخلق مِلْءَ بطونهــم *** ما مسّهم نصبٌ من الإدمـــــــان

لكنّني كالطّود دون جُموعهـــــــم *** ولسوف يغمُر زحفهم طوفـــــان

ولسوف يُبصرُني الكفيف بدَرْبــــه *** ولسوف أَرْوي غُلَّةَ العطشـــــان

(دعوى وتهمة الكلام في أهل العلم في هذه البلاد ...)

طالما رددوا في هذه الأوراق الكلام حول علماء هذه البلاد وأنّا نطعن فيهم ولا نأخذ منهم .. الخ، فأقول

إن الله عز وجل يقول ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٧] ويقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [البقرة:١٧٤] ويقول سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُولَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة:١٥٩، ١٦٠] ويقول سبحانه ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [البقرة:١٤٠] وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريّون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم

بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) "رواه مسلم (٥٠)" وعن طارق ابن شهاب قال

: [أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة فقال

: قد ترك ما هنالك فقال أبو سعيد – أي الخدري – أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله -

صلى الله عليه وسلم- يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه

وذلك أضعف الإيمان) "رواه مسلم (٤٩)" وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قام فخطب فقال [يا

أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾

[المائدة:١٠٥] وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيّروه أوشك

أن يعمّهم الله بعقابه) "رواه أحمد (١، ١٦، ٢٩، ٥٣) وإسناده صحيح على شرط الشيخين" وعن أبي بكر

رضي الله عنه أيضاً بلفظ [إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله

بعقابه] "رواه أحمد (٣٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين" وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (لا يَمْنَعَنّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النّاسِ، أَنْ يَقُولَ فِي حَقّ إِذَا رَآهُ، أَوْ شَهِدَهُ، أَوْ سَمِعَهُ)

قال أبو سعيد: وددت أني لم أسمعه "رواه أحمد (١١٠١٧) وإسناده صحيح على شرط مسلم" وعن طارق

ابن شهاب أن رجلاً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد وضع رجله في الغرز : أيَّ الجهاد أفضل قال :

(كلمة حق عند سلطان جائر) "رواه أحمد (١٨٨٣٠) والنسائي (٤٢٠٩) وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين" "ورواه أحمد أيضاً (١٨٨٢٨)" بلفظ [كلمة حق عند إمام جائر] وإسناده صحيح أيضاً كسابقه،وعن حذيفة رضي الله عنه قال : [يامعشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً] "رواه البخاري (٧٢٨٢)" والمراد بالقرّاء أي العلماء، وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : [ربَّ يوم لو أتاني الموت لم أَشكِ فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا منها] وأوصى أبا مسعود فقال : [عليك بما تعرف وإياك والتلوّن في دين الله] "رواه ابن أبي شيبه في المصنف وإسناده صحيح" وعن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال : قال ناس لابن عمر : (إنا لندخل إلى سلطاننا أو أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم فقال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) "رواه البخاري (٧١٧٨)" وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لقي ناساً خرجوا من عند مروان فقال من أين جاء هؤلاء قالوا : خرجنا من عند الأمير مروان قال : وكل حق رأيتموه تكلمتم به وأعنتم عليه وكل منكر رأيتموه أنكرتموه ورددتموه عليه قالوا : لا والله بل يقول ما ينكر فنقول قد أصبت أصلحك الله فإذا خرجنا من عنده قلنا : قَاتَلَهُ

اللَّهُ ، مَا أَظْلَمَهُ وَأَفْجَرَهُ،قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : (كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا ، لِمَنْ كَانَ هَكَذَا) "رواه أحمد (٥٣٧٣) وهو حديث صحيح"

هذه الآيات والأحاديث وغيرها كثير جعلت من أهل العلم الربانيين الصادقين عبر الأزمنة يقومون بها خير قيام فيوفون بعهد الله عليهم وميثاقه ويصدعون بأمر الله ويقولون الحق وإن كان مُرّاً لا يخافون في الله لومة لائم يقول الإمام أحمد رحمه الله :[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زمان فترة مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إلَى الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ؛ فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإبليس قَدْ أَحْيَوْهُ وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ فَمَا أَحْسَنَ أَثَرِهِمْ عَلَى النَّاسِ وَأَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ؛ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ ؛ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ ؛ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ ؛ مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ ؛ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ؛ وَفِي اللَّهِ ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ فَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ..]

ونصر القرآن والسنة والحق فرض لازم لا بدَّ من القيام به قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية

:

هذا ونصر الدين فرض لازم *** لا للكفاية بل على الأعيـــان

بيد وإما باللسان فإن عجزت *** فبالتوجه والدعا بجنــــــان

ما بعد ذا والله للإيمــــــــان *** حبة خردل يا ناصر الإيمان

يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : [إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة فإذا ظهرت المعاصي فلم تنكر أخذت العامة والخاصة] "رواه الحميدي في مسنده بإسناد صحيح رجاله ثقات (المطالب العالية/٣٣٠٠)" وقد سمّى النبي صلى الله عليه وسلم قول الحق عند الإمام الجائر بأنه أفضل الجهاد وذلك لأن من جاهد العدو فهو متردد بين الرجاء والخوف وبين الغلبة له أو لعدوه بخلاف الذي يقوم هذا المقام أمام هذا الجائر فإن الغالب الهلاك والتلف وغضب السلطان أو الحبس والضر والإهانة فصار أفضل لهذه الاعتبارات وأيضاَ لقلة الناصر والمعين والمساعد بل الغالب على الناس تخطئته وتوبيخه بخلاف القتال مع الكفار وفي الميادين يجد الأنصار والأعوان والموافقين له،وعن الأوزاعي : حدثني أبو كثير - أي مالك بن مرشد - أنه سمع أباه يقول :[أتيت أبا ذرٍ رضي الله عنه وهو عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه فجاءه رجل فوقف عليه فقال:ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ قال فرفع رأسه إليه فقال: أرقيبٌ أنت عليّ؟! لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه ، ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها] "رواه الدارمي (٥٦٢) وإسحاق بن راهوية كما في (المطالب العالية/٣٠٦٩) وصححه ابن حجر وإسناده صحيح" وعن محمد بن كعب (كان أبو أيوب يخالف مروان ، فقال : ما يحملك على هذا ؟ قال : إني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يصلي الصلوات ، فإن وافقته ، وافقناك ، وإن خالفته ، خالفناك) "رواه الطبراني (٣٩٩٣) وإسناده صحيح رجاله ثقات" وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قام إلى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال له [أتظلّ عند ابنة فلان تروِّحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر،لقد هممت أن أفعل وأفعل ثم قال:

اسمعوا من أميركم] "ذكره في العقد الفريد (٥٥/١)" وقال سعيد بن المسيب رحمه الله [لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم، لكي لا تحبط أعمالكم] "ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٣٢/٤)" وقال سليمان التيمي : [كان الشعبي يرى التقية ، وكان ابن جبير لا يرى التقية ؛ وكان الحجاج إذا أتي بالرجل –يعني ممن قام عليه – قال له : أكفرت بخروجك علي ؟ فإن قال نعم ، خلى سبيله . فقال لسعيد : أكفرت ؟ قال : لا، قال: اختر أي قتلة أقتلك،قال : اختر أنت؛ فإن القصاص أمامك] "السير (٣٣٨/٤)" قال الذهبي رحمه الله "السير(٣٤٠/٤)" : [ولما علم من فضل الشهادة ثبت للقتل ولم يكترث ولا عامل عدوه بالتقية المباحة له رحمه الله] أ.هـ ، وقال ابن كثير عن سعيد بن جبير "البداية والنهاية (١٠٥/٩)" : [قال له الحجاج ويلك فقال سعيد : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، فقال : اضربوا عنقه فقال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله استحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة فأنا خصمك عند الله فذبح من قفاه فبلغ ذلك الحسن فقال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي إلا ثلاثة حتى وقع من جوفه دود فأنتن منه فمات، وقال سعيد للحجاج : لما أمر بقتله وضحك فقال له : ما أضحكك ؟ فقال : أضحك من جرأتك عليَّ وحلم الله عنك] أ.هـ ،وقال ابن كثير رحمه الله أيضاً : (١٠٣/٩) : [لم يلبث الحجاج إلا أربعين يوماً وكان إذا نام يراه في المنام يأخذ بمجامع ثوبه ويقول : يا عدو الله! فيم قتلتني؟ فيقول الحجاج: مالي ولسعيد بن جبير] أ.هـ ، وحين دخل الإمام الأوزاعي رحمه الله على عبد الله بن علي السفاح قال : [دخلت أتخطى القتلى، دخلت عليه فرأيت الرجال وقوفا بين يديه بالسيوف فلما رأيت ذلك لم أشك إلا وأنا مقتول ... قال الأوزاعي قلت : لأصدقنه واستبلستُ للموت – أي وطّن نفسه عليه واستيقن –] قال الذهبي رحمه الله معلقاً على ذلك "السير(١٢٥/٧)" [كان عبد الله بن علي ملكاً جباراً سفاكاً للدماء صعب المراس ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمُرّ الحق كما ترى لا كخلقٍ من علماء السوء الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف ويقلبون لهم الباطل حقاً – قاتلهم الله – أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق] أ.هـ ،وقال سفيان الثوري رحمه الله كما في "السير (٢٧٨/٧)": [إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء لأنه

ربما رآهم يعصون فلا ينكر ويلقاهم ببشر] أ.هـ ،وفي كتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك : [قال القعقاع بن حكيم : كنت عند المهدي وأتي بسفيان الثوري كبير علماء المسلمين في عصره فلما دخل عليه سلم ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئاً على سيفه يرقب أمره فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له : ياسفيان تفرّ هنا وها هنا تظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا قال سفيان : إن تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع له : يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا أتاذن لي أن أضرب عنقه فقال له المهدي : اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى لسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفعه إليه فأخذه وخرج ورمى به في جله وغاب عن أنظار الناس فطلب في كل بلدٍ فلم يوجد فعين مكانه شريك النخعي] أ.هـ ،وفي كتاب "الإمامة والسياسة" : [دخل سفيان الثوري على أبي جعفر المنصور فأمره ونهاه فقال له أبو جعفر : ها هنا يا أبا عبد الله إليّ إليّ ادن مني فقال : إني لا أطأ ما لا أملك ولا تملك فقال أبو جعفر : يا غلام أدرج البساط وارفع الوطاء فتقدم سفيان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الأرض شيء وهو يقول مِنْهَا ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه:٥٥] فدمعت عينا أبي جعفر ثم تكلم سفيان دون أن يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر وأغلظ في قوله فقال له الحاجب : أيها الرجل أنت مقتول فقال سفيان : وإن كنت مقتولاً فالساعة فسأله أبو جعفر عن مسألة فأجابه ثم قال سفيان : فما تقول أنت يا أمير المؤمنين فيما أنفقت من مال الله ومال أمة محمد صلى الله عليه وسلم بغير إذنهم قد قال عمر في حجةٍ حجها وقد أنفق ستة عشر ديناراً هو ومن معه : ما أرانا إلا وقد أجحفنا ببيت المال وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(رب متخوض في مال الله ومال رسول الله فيما شاءت نفسه له النار غداً) فقال أبو عبيد الكاتب: أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا؟ فقال له سفيان: اسكت أنت، إنما أهلك فرعونَ هامانُ، وهامانَ فرعونُ،ثم خرج سفيان فقال أبو عبيدة الكاتب : ألا تأمر بقتل هذا الرجل فو الله ما أعلم أحداً أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر : اسكت فو الله ما بقي على الأرض أحد اليوم يستحيا منه غير هذا ومالك بن أنس]

أ.هـ وفي كتاب "الإمامة والسياسة" حوار طويل بين سليمان بن عبد الملك وأبي حازم الأعرج فيه (أن سليمان قال لأبي حازم : ما لنا نكره الموت فقال أبو حازم : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب قال صدقت يا أبا حازم فكيف القدوم على الآخرة قال : نعم أما المحسن فإنه يقدم على الآخرة كالغائب يقدم على أهله من سفرٍ بعيدٍ وأما قدوم المسيء فكالعبد الآبق يؤخذ فيشد كتافه فيؤتى به إلى سيده فإن شاء عفا عنه وإن شاء عذب فبكى سليمان بكاء شديداً وبكى من حوله ثم قال : ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم فقال : أعرض نفسك على كتاب الله فإنك تعلم مالك عند الله قال سليمان : يا أبا حازم وأين أصيب تلك المعرفة في كتاب الله تعالى قال : عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ ﴾ -وفي آخر هذا الحوار - قال سليمان بن عبد الملك : فما تقول فيما ابتلينا به – يعني الخلافة – قال أعفنا عن هذا وعن الكلام فيه أصلحك الله قال سليمان : نصيحة تلقيها فقال : ما أقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين ولا اجتماع المسلمين فسفكت فيه الدماء الحرام وقطعت به الأرحام وعطلت به الحدود ونكثت به العهود ثم لم يلبثوا أن ارتحلوا عنها فيا ليت شعري ما تقولون وماذا يقال لكم فقال بعض جلسائه : بئس ما قلت يا أعور أمير المؤمنين يستقبل بهذا فقال أبو حازم : اسكت يا كاذب فإنما أهلك فرعون هامان وهامان وفرعون إن الله أخذ على العلماء ليبيّنه ولا يكتمونه] أ.هـ ،وفي كتاب "صفة الصفوة (٢/١٨٢)" : [يقول سعيد بن سليمان كنت بمكة وإلى جانبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وهو من نسل عمر بن الخطاب وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان : يا أبا عبد الله ها هو ذا أمير المؤمنين يسعى قد أخلي له المسعى فقال العمري للرجل : لا جزاك الله خيراً كلفتني أمراً كنت عنه غنياً ثم علق نعليه وقام فتبعته فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به : يا هارون فلما نظر إليه قال : لبيك ياعم قال : ارق الصفا فلما رقيه قال : ارم نظرك إلى البيت قال : قد فعلت قال : كم هو – أي كم عددهم – قال : ومن يحصيهم قال : فكم في الناس مثلهم قال : خلق لا يحصيهم إلا الله قال : أعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال : فبكى هارون قال العمري :

وأخرى أقولها قال : قل ياعم قال : إنّ الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي] أ.هـ ،وفي كتابه "الإمامة والسياسة" حوار آخر طويل وعظيم أوجز منه الآتي بين سليمان بن عبد الملك وأبي حازم الأعرج أيضاً : [قال سليمان : يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح ما فسد منا فقال : المأخذ في ذلك قريب يسير يا أمير المؤمنين فاستوى سليمان جالساً من اتكائه فقال : كيف ذلك فقال : تأخذ المال من حله وتضعه في أهله وكفّ الأكفّ عما نهيت وتمضيها فيما أمرتْ به قال سليمان : ومن يطيق ذلك فقال أبو حازم : من هرب من النار إلى الجنة ونبذ سوء العادة إلى خير العبادة فقال سليمان : أصحبنا يا أبا حازم وتوجه معنا تصب منّا ونُصب منك قال أبو حازم : أعوذ بالله من ذلك قال سليمان : ولم يا أبا حازم قال : أخاف أن أركن إلى الذين ظلموا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات فقال سليمان : فتزورنا قال أبو حازم : إنا عهدنا الملوك يأتون العلماء ولم يكن العلماء يأتون الملوك فصار في ذلك صلاح الفريقين ثم صرنا الآن في زمان صار العلماء يأتون الملوك والملوك تقعد عن العلماء فصار في ذلك فساد الفريقين جميعاً ... إلخ] أ.هـ ،وقال سفيان الثوري رحمه الله : [كان المال فيما مضى يكره فأما اليوم فهو ترس المؤمن وقال : لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك – أي جعلونا مناديل أوساخهم – وقال : من كان في يده من هذه شيء فليصلحه فإنه زمان إن احتاج كان أول من يبذل دينه،وقال الحلال لا يحتمل السرف] "رواه البغوي في شرح السنه (٤٠٩٨)" وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى فقهاء العراق أن يأتوه فاعتلَّ الحسن البصري – أي أصيب بعلّة – وكتب إلى عمر بن عبد العزيز : [يا أمير المؤمنين إن استقمت استقاموا وإن ملت مالوا يا أمير المؤمنين لو أن لك عمر نوح وسلطان سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان ما كان لك بدٌّ من أن تقتحم العقبة الجنة أو النار من أخطأته هذه دخل هذه،فلما أتاه الكتاب أخذه فوضعه على عينيه ثم بكى ثم قال: لم يكن لي بد أن أشرب بكأس الأولين] أ.هـ ،وفي السير للذهبي [يقول عبد الله بن صالح : سمعت الليث بن سعد يقول : لما قدمت على هارون الرشيد قال لي : يا ليث ما صلاح بلدكم؟قلت:يا أمير المؤمنين صلاح بلدنا بإجراء النيل وإصلاح أميرها ومن رأس العين يأتي الكدر فإذا صفا رأس العين صفت السواقي فقال : صدقت يا أبا الحارث]

أ.هـ ،وفي ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي : [دخل يعلى بن مخلد المجاشعي على الحجاج في مرض الموت فقال له : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته فقال : يا يعلى غماً شديداً وجهداً جهيداً وألماً مضيضاً ونزعاً حريضاً وسفراً طويلاً وزاداً قليلاً فويلي ويلي إن لم يرحمني الجبار فقال له : يا حجاج إنما يرحم الله من عباده الرحماء الكرماء أولي الرحمه والرأفة والتحنن والتعطف على عباده وخلقه أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك وترك ملتك وتنكبك عن قصد الحق وسنن المحجة وآثار الصالحين قتلت صالحي الناس فأفنيتهم وأبرت عترة التابعين فتبرتهم وأطعت المخلوق في معصية الخالق وأهرقت الدماء وضربت الأبشار وهتكت الأستار وسست سياسة متكبر جبار لا الدين أبقيت ولا الدنيا أدركت أعززت بني مروان وأذللت نفسك وعمرت دورهم وأخربت دارك فاليوم لا ينجونك ولا يغيثونك إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا لما بعده نظر لقد كنت لهذه الأمة اهتماماً واغتماماً وعناءً وبلاءً فالحمد لله الذي أراحها بموتك وأعطاها مناها بخزيك] أ.هـ ،وقد جيء بالحطيط الزيات إلى الحجاج فلما دخل عليه قال : [أنت حطيط قال : نعم سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال : إن سئلت لأصدقنَّ وإن ابتليت لأصبرنَّ وإن عوفيت لأشكرنَّ قال : فما تقول فيَّ قال : أقول إنك من أعداء الله في الأرض تنتهك المحارم وتقتل بالظنّة قال : فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال : أقول : إنه أعظم جرماً منك وأنت خطيئة من خطاياه قال : فقال الحجاج : ضعوا عليه العذاب قال : فانتهى به العذاب حتى انتحلوا لحمه فما سمعوه يقول شيئاً ثم مات رحمه الله وكان ابن ثمان عشرة سنة] ودخل أحد الزهاد على أحد الخلفاء فقال له : عظني فقال له : [يا أمير المؤمنين كنت أسافر الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديداً وقال : أما إني لست أبكي على البليّة النازلة ولكن أبكي المظلوم على الباب يصرخ فلا يؤذن له ولا أسمع صوته،ولكن إن ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب،نادوا في الناس: لا يلبس أحد ثوباً أحمر إلا متظلم ثم كان يركب الفيل في نهاره حتى يرى حمرة ثياب المظلومين فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله تعالى غلبت عليه رأفته على المشركين وأنت مؤمن بالله تعالى ومن أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم كيف لا تغلب رأفتك بالمؤمنين] وهذا

البويطي كما في "السير (٥٨/١٢)" [سعى به أصحاب ابن أبي دؤاد حتى كتب فيه ابن أبي دؤاد إلى والي مصر فأمتحنه - أي في محنة خلق القرآن - فلم يجب وكان الوالي حسن الرأي فيه فقال له : قل فيما بيني وبينك قال : إنه يقتدي بي مائة ألف ولا يدرون المعنى فأمر به أن يحمل إلى بغداد قال الربيع بن سليمان : رأيته على بغلٍ في عنقه غلّ وفي رجليه قيد وبينه وبين الغلّ سلسلة فيها لبنة – طوبة – وزنها أربعون رطلاً وهو يقول : إنما خلق اللّه الخلق بـ (كن) فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق ولئن دخلت عليه لأصدقنّه - يعني الواثق - ولأموتنّ في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم،وتوفي رحمه اللّه مسجوناً في قيده بالعراق سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة] أ. هـ ،وهذا نعيم بن حماد رحمه اللّه كما جاء في "السير (٦١٠/١٠)" [حمل على القول بخلق القرآن فأبى وامتنع أن يجيب فسجن ومات في سجنه سنة تسع وعشرين ومائتين وجُرَّ بأقياده فألقي في حفرة ولم يكفن ولم يصلّ عليه وأوصى نعيم بن حماد أن يدفن في قيوده وقال : إني مخاصم]

وكما قال الشاعر :

أنا إن حرمت وداعكم لجنازتـــــي *** فملائك الرحمن لم يدعوني

إن لم يصل عليّ في الأرض امرؤ *** حسبي صلاتهم بعلييــــــن

وهذا أحمد بن نصر الخزاعي كما في "السير (٦٧/١٠)" و "البداية والنهاية (٣١٨/١٠)" : (حمل من بغداد إلى سامراء مقيداً وجلس له الواثق فقال له : ما تقول في القرآن قال : كلام اللّه قال : أفمخلوق هو قال : كلام اللّه قال : فترى ربك يوم القيامة قال : كذا جاءت الرواية قال : ويحك يرى كما يرى المحدود والمتجسّم ويحويه مكان ويحصره ناظر ؟ أنا كفرت بمن هذه صفته،ما تقولون فيه فقال قاضي الجانب الغربي : هو حلال الدم ووافقه فقهاء قال الواثق : ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقده ودعا بالسيف وقام وقال : إني لأحتسب خطاي إلى هذا الكافر فضرب عنقه بعد أن مدّوا له رأسه بحبل وهو مقيّد ، قال الحسن بن محمد الحربي : سمعت جعفر الصائغ يقول : رأيت

أحمد بن نصر – حين قتل قال رأسه : لا إله إلا الله،والله أعلم،وعلّق في أذن أحمد بن نصر ورقة فيها : هذا رأس أحمد بن نصر دعاه الإمام إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى إلا المعاندة فجعله الله إلى ناره وبقى رأسه مصلوباً ببغداد والبدن مطلوباً بسامراء وفي رجليه زوج قيود)أ.هـ ،وقال ابن تيمية رحمه الله : (لن يخاف الرجل غير الله إلا لمرض في قلبه فإن رجلاً شكا إلى أحمد بن حنبل خوفه من بعض الولاة فقال : لو صححت لم تخف أحداً)أ.هـ وهذا ابن الجوزي رحمه الله يقول كما في "مرآة الزمان لسبطه" : (وعظ المستضيئ بالله فقال له : يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك فأنا أقدم خوفي عليك من خوفي منك لمحبتي دوام أيامك وأن أقدم قول القائل : اتق الله خير من قول القائل : إنكم أهل بيت مغفور له وكان عمر بن الخطاب يقول : إذا بلغني عن عامل ظالم أنه قد ظلم الرعية ولم أغيره فأنا الظالم،يا أمير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط لئلا ينسى الجياع،وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : قرقري إن شئت أو لا والله لا شبعت والمسلمون جياع،فأطلق الأمير المحابيس وتصدق صدقات كثيرة وأشبع الجياع بسبب ذلك) وهذا أبو نعيم الفضل بن دكين لما امتحن في محنة القول بخلق القرآن قال : (أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ الأعمش فمن دونه يقولون : القرآن كلام الله وعنقي أهون من زري هذا فقام إليه أحمد بن يونس فقبّل رأسه – وكان بينهما شحناء – وقال : جزاك الله من شيخ خيراً) "مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٤٨١)" وهذا ابن تيمية كما في "البداية والنهاية (٩٢/١٤ -٩١)" : (– وقد قص أيضاً هذه القصة الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر ابن قوام البالسي وكان يوم قازان في جملة من كان مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية لما تكلم مع قازان فحكى عن كلام شيخ الإسلام تقي الدين لقازان وشجاعته وجرأته عليه – وأنه قال لترجمانه : قل لقازان : أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذنون وقاض وإمام وشيخ – على ما بلغنا – فغزوتنا وبلغت بلادنا على ماذا،وأبوك وجدك (هولاكو) كانا كافرين وما غزوا بلاد الإسلام بل عاهدوا قومنا وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت قال : وجرت له مع قازان وقطلوشاه وبولاي أمور ونُوب قام ابن تيمية فيها كلها لله ولم يخشَ إلا الله عزّ وجل،قال وقرّب إلى الجماعة طعاماً فأكلوا منه إلا ابن تيمية فقيل له ألا تأكل فقال :

كيف آكل من طعامكم وكلّه مما نهبتهم من أغنام الناس طبختموه بما قطعتم من أشجار الناس قال : ثم إن قازان طلب منه الدعاء فقال في دعائه : اللهم إن كان هذا – عبدك محمود – إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا وليكون الدين كله لك فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد وإن كان إنما قام رياءً وسمعةً وطلباً للدنيا ولتكون كلمته هي العليا وليذل الإسلام وأهله فاخذله وزلزله ودمره واقطع دابره قال : وقازان يؤمّن على دعائه ويرفع يديه قال : فجعلنا نجمع ثيابنا خوفاً من أن تتلوث بدمه إذا أمر بقتله قال : فلما خرجنا من عنده قال له قاضي القضاة نجم الدين بن صرصري وغيره : كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك والله لا نصحبك من هنا فقال : وأنا والله لا أصحبكم قال : فانطلقنا عصبةً وتأخر هو في خاصة نفسه ومعه جماعة من أصحابه فتسامعت به الخواقين والأمراء من أصحاب قازان فأتوه يتبركون بدعائه وهو سائر إلى دمشق وينظرون إليه قال : والله ما وصل إلى دمشق إلا في نحو ثلثمائةٍ فارس في ركابه وكنت أنا من جملة من كان معه وأما أولئك الذين أبوا أن يصحبوه فخرج عليهم جماعة التتر فشلحوهم عن آخرهم)أ.هـ ،وهذا غيض من فيض وقطرة من بحر من نماذج العلماء ومواقفهم عبر العصور من الصحابة والتابعين وأتباعهم من سلف الأمة ومن سار على دربهم إلى يومنا هذا فالبلاء والاختبار والامتحان دليل صدق وصلابة في الدين،وقد قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قلت : يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً قال : [الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلاة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقة خفف عنه وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة] "رواه أحمد (١٤٨١) وغيره وصححه جماعة وإسناده حسن" قال ابن الأثير في النهاية : (أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة يقال هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير وأماثل الناس خيارهم)أ.هـ وقال ابن الجوزي رحمه الله في "مناقب الإمام أحمد (٤٢٢ -٤٢٣)" : (وما زال الناس يبتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الأنبياء تقتل وأهل الخير في الأمم السابقة يقتلون ويحرقون وينشر أحدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه وقد سُمَّ نبينا صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقتل عمر وعثمان وعلي وسُمَّ الحسن وقتل الحسين بن علي وابن الزبير والضحاك بن قيس والنعمان بن

بشير وصلب خبيب بن عدي،وقَتَلَ الحجاجُ عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن غالب الحداني وسعيد بن جبير وأبا البختري الطائي وكميل بن زياد وحطيطاً الزيات وماهان الحنفي صلبه وصلب قبله ابن الزبير وقَتَلَ الواثقُ أحمد بن نصر الخزاعي وصلبه،فأما من ضُرِبَ من كبار العلماء : فعبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله،وخبيب بن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فكان عمر إذا قيل له : ابشر قال : كيف بخبيبٍ على الطريق،وأبو الزناد ضربه بنو أمية،وأبو عمرو بن العلاء ضربه بنو أمية خمسمائة سوط،وربيعة الرأي ضربه بنو أمية،وعطية العوفي ضربه الحجاج أربعمائة سوط،ويزيد الضبّي ضربه الحجاج أربعمائة سوط،وثابت البناني ضربه ابن الجارود خليفة ابن زياد،وعبد الله بن عوف ضرب بلال بن أبي بردة سبعين سوطاً،ومالك بن أنس ضربه المنصور سبعين سوطاً في يمين المكره وكان مالك يقول : لا تلزمه اليمين،وأبو السوار العدوي وعقبة بن عبد الغافر ضربا بالسياط ولأحمد ابن حنبل في هؤلاء أسوة)أ.هـ وقال أيضاً رحمه الله في "مناقب الإمام أحمد (٤٢١ -٤٢٢)" : (دخل الحارث بن مسكين على الإمام أحمد فقال له : أخبرني يوسف بن عمر بن يزيد عن مالك بن أنس : أن الزهري سُعِيَ به حتى ضرب بالسياط فقيل لمالك بعد ذلك : إن الزهري قد أقيم للناس وعلقت كتبه في عنقه فقال مالك : قد ضرب سعيد بن المسيب بالسياط وحلق رأسه ولحيته وضرب أبو الزناد بالسياط وضرب محمد بن المنكدر وأصحاب له في حمام بالسياط قال : وقال عمر بن عبد العزيز : لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر أذى فأعجب أحمد بقول الحارث)أ.هـ وقد قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

لا توحشنك غربة بين الـــــورى *** فالناس كالأموات في الحـيَّان

أو ما علمت بأن أهل السنـــــــة *** الغرباء حقاً عند كل زمـــان

قل لي متى سلم الرسول وصحبـه *** والتابعون لهم على الإحسان

من جاهلٍ ومعاند ومنـــــــــافق *** ومحارب بالبغي والطغيـــان

وتظن أنك وارث أنّى ومـــــــــا *** ذقت الأذى في نصرة الرحمن

منَّتك والله المحال النفس فاستحدث *** سوى ذا الرأي والحسبـــان

لو كنت وارثـــــــــه لآذاك الألى *** ورثوا عداه بسائر الألـــوان

فالذي يزعم أنه وارث النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يبتلى ولا يؤذى بل يترقى من منصب إلى آخر، في زعمه نظر ودعواه كاذبة وقد قيل للشافعي : (يبتلى الرجل خير له أم يمكن قال :لا يمكن حتى يبتلى) وقال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٥٤١/٥)" : (ولعمر الله لقد مني من هذا بما مني به من سلف من الأئمة المرضيين فما أشبه الليلة بالبارحة للناظرين فهذا مالك بن أنس توصل أعداؤه إلى ضربه بأن قالوا للسلطان : إنه يحل عليك أيمان البيعة فتواه أن يمين المكره لا تنعقد وهم يحلفون مكرهين غير طائعين فمنعه السلطان فلم يمتنع لما أخذه الله في الميثاق على من آتاه الله علماً أن يبينه للمسترشدين ثم تلاه على أثره محمد بن إدريس الشافعي فوشى به أعداؤه إلى الرشيد أنه يحل أيمان البيعة فتواه أن اليمين بالطلاق قبل النكاح لا تنعقد ولا تطلق إن تزوجها فهي طالق وتلاهما على آثارهما شيخ الإسلام فقال حساده : هذا ينقض عليكم أيمان البيعة فما فتَّ ذلك في عضد أئمة الإسلام ولا ثنى عزماتهم في الله وهممهم ولا صدهم ذلك عما أوجب الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة:٢٤])أ.هـ فقول هذا المدعي بأني أو بأن هؤلاء يطعنون في علماء هذه البلاد فأقول هناك فرق بين علماء هذه البلاد - أي جزيرة العرب - وبين علماء الأسر والعوائل والموظفين عندها والمشرعين والمرقعين لها فأما علماء جزيرة العرب وغيرها من بلاد المسلمين ممن هم على الهدى من كل صاحب سنة شهدت له أهل الحديث وعسكر القرآن ممن قال الحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وما داهن في دين الله ولم يخش في الله لومة لائم فهؤلاء على العين والرأس نحبهم ونواليهم وندعو لهم في كل الأزمنة والعصور رحمهم الله أجمعين وثبَّت الأحياء منهم على الحق حتى يلقوه وكما قال في الكافية الشافية :

وجنودهم جبريل مع ميكــــــــال مع *** باقي الملائك ناصري القـــرآن

وجميع رسل الله من نــــــــــوع إلى *** خير الورى المبعوث من عدنان

فالقلب خمستهم أولوا العـــــزم الألى *** في سورة الشورى أتو ببيـــان

في أول الأحزاب أيـــــــــضاً ذكرهم *** هم خير خلق الله من إنســـان

ولواؤهم بيد الرسول محمـــــــــــد *** والكل تحت لواء ذي الفرقـــان

وجميع أصحاب الرسول عصابـــــــة *** الإسلام أهل العلم والإيمـــــان

والتابعون لهم بإحســــــــــان على *** طباقتهم في سائر الأزمــــــان

أهل الحديث جميعهم وأئمــــــــــة *** الفتوى وأهل حقائق العرفـــان

العارفون بربهم ونبيهـــــــــــــــم *** ومراتب الأعمال في الرجحـــان

سلفية سنية نبويـــــــــــــــــــة *** ليسوا أولي شطح ولا هذيـــان

هذا كلامهم لدنيا حاضـــــــــــــر *** من غير ما كذب ولا كتمـــــان

فاقبل حوالة من أحـــــــــــال عليهم *** هم أملياء وصاحبو إمكــــــان

وأما أحبار السوء وشيوخ الضلالة والبدعة والشياطين الناطقة والخرساء واللاهثين وراء المناصب والأموال ولو على حساب دينهم فنبغضهم ولا نأخذ ديننا منهم ونحذر منهم وكما قال القحطاني: -

آثرتم الدنيا على أديانكـــــم *** لا خير في دنيا بلا أديـــان

وفتحتم أفواهكم وبطونكـــم *** فبلعتم الدنيا بغير تـــــوان

كذبتم أقوالكم بفعالكـــــــــم *** وحملتم الدنيا على الأديان

قراؤكم قد أشبهوا فقهـــاءكم *** فئتان للرحمن عاصيتـــان

يتكالبان على الحرام وأهلـــه *** فعل الكلاب بجيفة اللحمان

يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٣/٤٢٨)" : (ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان هو عليه وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً

والله المستعان وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بليّة الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بليّة تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلوب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل)أ.هـ

وهؤلاء كما قال ابن القيم في الكافية الشافية :

وشرارهم علماؤهم هم شر خلـ *** ـق الله آفة هذه الأكوان

وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : [إن أكثر منافقي أمتي قراؤها] "رواه أحمد (٦٦٣٣،٦٦٣٤) وإسناده حسن" ومن ينظر في هذه الأوراق وهذه الدعاوى يجد أن المحصلة منها تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعطيل الشريعة وشعيرة الجهاد لأنها ربطت كلها بالأسرة والعائلة التي تحكم بالمجموعة التي انتقتها لكي تفتي وسمّوها بالهيئة وسمّوا أعضاءها (بالكبار) وقالوا (لا يُفتى والهيئة في البلاد) واستشهدوا بقول (لا يُفتى ومالك في المدينة) وكأن هذا القول آيةٌ قرآنيةٌ أو حديثٌ نبويٌ أو إجماعٌ من أهل العلم وما علموا أن قائله أسرة سابقة،ثم عاقبوا من يفتي أو يتكلم بخلاف ما تقوله هذه الهيئة أو تلك وهذا ظلم وعدوان فالعلم فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ورحمته يختص بها من يشاء والله ذو الفضل العظيم من طلبه وجدَّ في تحصيله وحفظ وقرأ وبحث وطلب وجالس أهله بالركب عُدَّ من أهله وليس الأمر بمنحةٍ ملكية أو أميرية ولا يحتاج صاحبه ختماً على جبهته من (آل فلان أو علان) وليس هو بالوراثة وقد كان بعض التابعين يفتي بحضرة الصحابة وهكذا عبر الأزمنة وقد قال الناظم رحمه الله في ألفية الحديث :

ومن يحدث وهناك أولــــى *** فليس كرها أو خلاف الأولى

هذا هو الأرجح والصواب *** عهد النبي حدث الصحـــاب

وفي الصحاب حدث الأتباع *** يكاد فيه أن يرى الإجمـــاع

وإلزام الناس بهيئةٍ معينة أو شخصٍ معين بأخذ أقوالهم وعدم الخروج عليها أو مخالفتها بلا حجة ولا برهان هو الاستبداد بعينه وقد حصل بسبب مثل هذا الفساد العظيم عبر التاريخ عندما جاء بعض الأمراء والأفراد والفرق والطوائف وفرضوا على الناس رأيهم المنحرف والباطل وتأويلهم الفاسد بلا حجة ولا دليل وأوجبوا على الناس ما لم يوجبه الله ورسوله أو أحلوا ما حرمه الله أو حرموا ما أحله الله ورسوله خصوصاً إذا اجتمع السلطان وشيوخه وقضاته وجنوده على ذلك وغالب الفتن خرجت من قصور المستبدين،كما قال معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : [يكون أمراء فلا يرد عليهم قولهم يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضاً] "رواه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٣٤٨)" وعن أبي قبيل قال : خطبنا معاوية في يوم جمعة فقال : (إنما المال مالنا والفيء فيئنا من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا فلم يرد عليه أحد فلما كانت الجمعة الثانية قال مثل مقالته فلم يرد عليه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال مثل مقالته فقام إليه رجل ممن شهد المسجد فقال : كلا بل المال مالنا والفيء فيئنا من حال بيننا وبينه حاكمناه بأسيافنا فلما صلى أمر بالرجل فأدخل عليه فأجلسه معه علي السرير ثم أذن للناس فدخلوا عليه ثم قال : أيها الناس إني تكلمت في أول جمعة فلم يرد عليَّ أحد وفي الثانية لم يرد عليَّ أحد فلما كانت الثالثة أحياني هذا أحياه الله سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : [سيأتي قوم يتكلمون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار تقاحم القردة] فخشيت أن يجعلني الله منهم فلما رد هذا على أحياني أحياه الله ورجوت أن لا يجعلني الله منهم) "رواه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٣٤٩) والطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي:رجاله ثقات أ.هـ،وإسناده حسن" وكما قال الذهبي رحمه الله في "السير (١٥٩/٣)" : (ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هو ببريء من الهنات والله يعفو عنه)أ.هـ فانظر إلى معاوية ورجوعه وإخباره بهذا الحديث ولما جاء من بعده لم يكن ليرجع ويقف بل ينظر على أن كلمته قد ألقيت في الأرض وهو الحاكم الذي عنده وعنده فتأخذه العزة بالأثم ويؤزه من حوله

فيحصل بذلك شرٌ عظيم وكما قال أبو سعيد وأبو هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : [ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان،بطانة تأمره بالمعروف وتحضّه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضّه عليه والمعصوم من عصم الله] "رواه البخاري (٧١٩٨)" وكما قال عمر ضي الله عنه : (قد علمت متى تهلك العرب ورب الكعبة إذا ولي أمرهم من لم يصحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعالج أمر الجاهلية) "رواه ابن سعد في الطبقات والحاكم في المستدرك وصححه المستدرك(٨٣٩٨)" وقد قال ذو عمرو لجريرٍ البجلي:(يا جرير إن بك علي كرامة وإني مخبرك خبراً إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا أهلك أمير تأمرتم آخر فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك) "رواه البخاري (٤٣٥٩)" وعن يوسف بن ماهك رحمه الله قال : (كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق شيئاً – وفي رواية الإسماعيلي فقال عبد الرحمن : ما هي إلا هرقلية،ولابن المنذر أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم – فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا} " سورة الأحقاف آية (١٧)" فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما أنزل في سورة النور من براءتي) "رواه البخاري (٤٨٢٧)" وعند أبي يعلى : قال مروان : (إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسناً في يزيد وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر فقال عبد الرحمن:هرقلية إن أبا بكر ما جعلها في أحدٍ من ولده ولا في أهل بيته وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده) وللإسماعيلي : فقال مروان : (سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر) أ.هـ "ذكر هذه الألفاظ ابن حجر في الفتح عند الحديث رقم (٤٨٢٧)" فانظر إلى مروان الذي قال عنه الذهبي في "الميزان ترجمة رقم (٧٩٣٣)" : (وله أعمال موبقة نسأل الله السلامة رمى طلحة بسهمٍ وفعل وفعل) أ.هـ انظر كيف بحكم الإمارة ينسب إلى أبي بكر وعمر ما لم يفعلاه ويقولاه ويفسر القرآن على غير وجهه وقد كُذِّبَ من عائشة وعبد الرحمن ابنا أبي بكر الصديق وقد جاء من

بعدهم ووصل الحال بالبعض إلى اختلاق الأحاديث ووضعها للأمراء تمشية لأمورهم وقد قال الناظم رحمه الله في ألفية الحديث :

والواضعون بعضهم ليفسدا *** ديناً وبعضٌ نصر رأي قصدا

كذا تكسباً وبعض قـد روى *** للأمراء ما يوافق الهـــوى

وقد حصل التأويل الخاطئ عن اجتهاد وسوء تقدير وفهم ثم جاءت التأويلات الفاسدة والمنحرفة عن بغيٍ وظلم وطغيان وحصل من جرّاء ذلك الفساد الكبير والعريض يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (١٨٨/٦ -١٨٩)" : (وبالجملة فافتراق أهل الكتابين وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرّا بالتأويل وإنما دخل أعداء الإسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية من باب التأويل فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلا وسببها التأويل فإن محنته إما من المتأولين وإما ممن يسلط عليهم الكفار بسبب ما رتكبوا من التأويل وخالفوا ظاهر التنزيل وتعللوا بالأباطيل فما الذي أراق دماء بني جذيمة وقد أسلموا غير التأويل حتى رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وتبرأ إلى الله من فعل المتأول بقتلهم وأخذ أموالهم وما الذي أوجب تأخر الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية عن موافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير التأويل حتى اشتد غضبه لتأخرهم عن طاعته حتى رجعوا عن ذلك التأويل وما الذي سفك دم أمير المؤمنين عثمان ظلماً وعدواناً وأوقع الأمة فيما أوقعها فيه حتى الآن غير التأويل وما الذي سفك دم علي رضي الله عنه وابنه الحسين وأهل بيته رضي الله تعالى عنهم غير التأويل وما الذي أراق دم عمار بن ياسر وأصحابه غير التأويل وما الذي أراق دم ابن الزبير وحُجْر بن عدي وسعيد بن جبير وغيرهم من سادات الأمة غير التأويل وما الذي أريقت عليه دماء العرب في فتنة أبي مسلم غير التأويل وما الذي جرّد الإمام أحمد بين العقابين وضرب السياط حتى عجت الخليقة إلى ربها تعالى غير التأويل وما الذي قتل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي وخلّد خلقاً من العلماء في السجون حتى ماتوا غير التأويل وما الذي سلط سيوف التتار على دار الإسلام حتى ردّوا أهلها غير التأويل وهل دخلت طائفة الإلحاد من أهل الحلول

والإتحاد إلا من باب التأويل وهل فتح باب التأويل إلا مضادةً ومناقضةً لحكم الله في تعليمه عبادة البيان الذي امتنَّ الله في كتابه على الإنسان بتعليمه إياه فالتأويل بالألغاز والأحاجي والأغلوطات أولى منه بالبيان والتبيين وهل فرق بين دفع حقائق ما أخبرت به الرسل عن الله وأمرت به بالتأويلات الباطلة المخالفة له وبين رده وعدم قبوله ولكن هذا رد جحود ومعاندة وذاك رد خداع ومصانعه)أ.هـ

ويقول رحمه الله في "الكافية الشافية في الانتصار للفرقه الناجية" تحت فصل بعنوان (فصل في جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود منه والمقبول) :

هذا وأصل بلية الإســـــلام من *** تأويل ذي التحريف والبطـــلان

وهو الذي قد فرق السبعـين بل *** زادت ثلاثاً قول ذي البرهـــان

وهو الذي قتل الخليفة جامــع *** القرآن ذا النورين والإحســان

وهو الذي قتل الخليفة بعـــده *** أعني علياً قاتل الأقـــــران

وهو الذي قتل الحسين وأهلــه *** فغدوا عليه ممزقي اللحمـــان

وهو الذي في يوم حرَّتهم أبــاح *** حمى المدينة معقل الإيمـــان

حتى جرت تلك الدماء كأنهــا *** في يوم عيد سنة القربـــان

وغدا له الحجاج يسفكها ويقتــل *** صاحب الإيمان والقــــرآن

وجرى بمكة ما جرى من أجلـها *** من عسكر الحجاج ذي العدوان

وهو الذي أنشا الخوارج مثلــما *** أنشا الروافض أخبث الحيـوان

ولأجله شتموا خيار الخــلق بـعد *** الرسل بالعدوان والبهتـــان

ولأجله سل البغـــاة سيوفهــــم *** ظناً بأنهم ذوو إحســـــان

ولأجله قد قال أهل الاعتــــزال *** مقالة هدّت قوى الإيمـــان

ولأجله قالوا بـــأن كلامـــــه *** سبحانه خلق من الأكـــوان

لأجله قد كـــذبت بقضائـــــه *** شبه المجوس العابدي النيران

ولأجله قد خلدوا أهـــل الكبـــائر *** في الجحيم كعابدي الأوثـــان

ولأجله قد أنكـــــروا لشفاعــــــة *** المختار فيهم غاية النكـــران

ولأجله ضرب الإمام بسوطهـــــم *** صديق أهل السنة الشيبـــاني

لأجله قتل ابن نصرٍ أحمـــــــد *** ذاك الخزاعي العظيم الشـــان

وهو الذي جر القرامطـــــة الألى *** يتأولون شرائع الإيمـــــان

وهو الذي جر النصير وحزبـــــه *** حتى أتوا بعساكر الكفـــران

فجرى على الإسلام أعظم محنــــةٍ *** وخمارها فينـــا إلى ذا الآن

وجميع ما في الكون من بدعٍ وأحداث *** تخالف مـــوجب القـــرآن

فأساسها التأويل ذو البطـــــلان لا *** تأويل أهل العـــلم والإيمان

إذ ذاك تفسير المراد وكشفـــــه *** وبيان معناه إلى الأذهـــان

ومن التأويلات : الفاسدة أن علماء السلاطين وأحبار السوء كانوا وما زالوا مرجئةً مع الطغاة العتاة وخوارج على العلماء والدعاة والإرجاء هو كما قال أحد أهل العلم حين سأله أحد الخلفاء عنه فقال : (دين يعجب الملوك) وكما قال في الكافية الشافية :

وكذلك الإرجاء حين تقـــــــــر بالـ *** ـمعبود تصبح كامل الإيمـــان

فارم المصاحف في الحشوش وخـــرِّب *** البيت العتيق وجد في العصيان

واقتل إذا ما اسطعت كل موحـــــدٍ *** وتمسّحن بالقسّ والصلبـــان

واشتم جميع المرسلين ومن أتـــــوا *** من عنده جهراً بلا كتمـــان

وإذا رأيت حجارة فاسجد لهـــــا *** بل خرّ للأصنام والأوثـــان

وأقـــــر أن الله جـــــل جلالــه *** هو وحده الباري لذي الأكـوان

وأقر أن رسولـــــــــه حقـــــاً أتـــى *** من عنده بالوحي والقـــــرآن

فتكون حقاً مؤمناً وجميـــــــــــــع ذا *** وزر عليك وليس بالكفـــــران

هذا هو الإرجـــــــــــاء عند غلاتهـــم *** من كل جهمي أخي الشيـــطان

فمهما رأوا من الأمراء والملوك والظلمة والأسر والعوائل المستبدّة من طغيان وظلم وعسف ودواهي وموبقات وكبائر وكفريات وشركيات يحسنون لهم ذلك ويوجدون لهم المخارج ويعينونهم على ما هم فيه ويدخلون عليهم ويصدقونهم بكذبهم ويصدرون لهم الفتاوى التي تُشْرعَنْ لهم المضيّ في ذلك وغالب شيوخ الحكومات المعاصرة هم على هذا المذهب الملعون مع الحكام في دويلاتهم وكما قال في الكافية الشافية :

الله أكبر كم على ذا المذهب المـــ *** ـــلعون بين الناس من شيخان

يبغون منهم دعوةً ويقبّلـــــون *** أياديأ منهم رجا الغفـــــــران

لو أنهم عرفوا حقيقة أمرهـــــم *** رجموهم لا شك بالصـــــوان

فابذر لهم إن كنت تبغي كشفهم *** وافرش لهم كفاً من الأتبـــان

واظهر بمظهر قابلٍ منهـــم ولا *** تظهر بمظهر صاحب النكــران

فعلام يلزمني هذا المدعي والمباحث والذين يأتمرون بأمره من عائلة آل سعود بهيئة كذا وشيوخ كذا وقول كذا بلا حجة ولا برهان وهل إذا لقيت الله وأنا لا أعترف بهذه الهيئة أو ذاك الشيخ أياً كان اسمه ولا آخذ علمي ولا ديني منه هل أكفر بذلك وهل يسألني الملكان في القبر عنهم أم يقال لي (من ربك وما دينك ومن نبيك) وهل إذا عرفت ربي وديني ونبيي عبر كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب الإسلام ودواوينه واتبعت وما ابتدعت ولم أقل بقول إلا ولي فيه إمام من الخلفاء الراشدين وأصحاب نبيه وأعلام الإسلام المعتبرين واتبعت سبيل المؤمنين ولقيت الله بذلك وما عرفت آل فلان ولا شيوخهم ولا مفتيهم الأكبر هل سيحاسبني الله على ذلك وهل الشيخ ابن فلان وابن علان أصل لمعرفة الهدى،وكما قال الشاعر :

من عاش في الدنيا ولم يعرفهما *** وأقر بالإسلام والفرقـــان

أفمسلم هو عندكم أم كافـــــــر *** أم عاقل أم جاهل أم واني

يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٣/٥٢٣ -٥٢٤)" : (وأما هؤلاء الخلف فعكسوا الطريق وقلبوا أوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وجميع أصحابه فعرضوها على أقوال من قلدوه فما وافقها منها قالوا لنا وانقادوا له مذعنين وما خالف أقوال متبوعيهم منها قالوا:احتج الخصم بكذا وكذا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتال فضلاؤهم في ردها بكل ممكن وتطلبوا لها وجه الحيل التي تردها حتى إذا كانت موافقة لمذاهبهم وكانت تلك الوجوه بعينها قائمة فيها شنعوا على منازعهم وأنكروا عليه ردها بتلك الوجوه بعينها وقالوا : لا ترد النصوص بمثل هذا ومن له همةً تسمو إلى الله ومرضاته ونصر الحق الذي بعث الله به رسوله أين كان ومع من كان يرضى لنفسه بمثل هذا المسلك الوخيم والخلق الذميم) أ.هـ ،ويقول في الكافية الشافية :

كم ذا التلاعب منكم بالـــــــدين و *** الإيمان مثل تلاعب الصبيـــان

خسفت قلوبكم كما كسفـــــت عقـ *** ـولكم فلا تزكو على القـــرآن

فترى الموحد حين يسمع قولهــم *** ويراهم في محنـــــــةٍ هوان

وارحمتاه لعينه ولأذنــــــــــه *** يا محنة العينــــــين والآذان

إن قال حقاً كفّـــــــروه وإن يقـ *** ـولوا باطلاً نسبوه للإيمـــان

حتى إذا ما ردَّه عادوه مثـــــــل *** عداوة الشيطـــان للإنســـان

قالوا له خالفت أقوال الشيـــوخ *** ولم يبالوا الخلـــف للفرقـــان

خالفت أقوال الشيوخ فأنتـــــم *** خالفتم من جاء بالقــــــرآن

خالفتم قول الرسول وإنمــــا *** خالفت مِنْ جرَّاه قول فـــلان

ياحبَّذا ذاك الخلاف فإنـــــــه *** عين الوفاق لطاعة الرحمـــن

أو ما علمت بأن أعداء الرســـول *** عليه عابوا الخلف بالبهتـــان

لشيوخهم ولما عليه قد مضـــى *** أسلافهم في سالف الأزمـــــان

ما العيب إلا في خلاف النــص لا *** رأي الرجال وفكرة الأذهـــان

أنتم تعيبونا بهــــــذا وهو من *** توفيقنا والفضل للمنـــــــان

فليهنكم خلف النصـــوص ويهننا *** خلف الشيوخ أيستوي الخلفان

والله ما تسوى عقول جميــع أهل *** الأرض نصاً صح ذا تبيـــان

حتى نقدمها عليه معرضيـــــن *** مؤولين محرفي القـــــــرآن

والله إن النص فيما بيننــــــا *** لأجلٌّ من آراء كل فـــــــلان

والله لم ينقم علينا منكـــــــم *** أبداً خلاف النص من إنســـان

وقال ابن القيم في "إعلام الموقعين (٦/١٦٢)" : (هل تجوز الفتيا لمن عنده كتب الحديث : إذا كان عند الرجل الصحيحان أو أحدهما أو كتاب من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم موثوق بما فيه فهل له أن يفتي بما يجده فيه ؟ فقالت طائفة من المتأخرين : ليس له ذلك لأنه قد يكون منسوخاً أو له معارض أو يفهم من دلالته خلاف ما يدل عليه أو يكون أمر ندب فيفهم منه الإيجاب أو يكون عاماً له مخصص أو مطلقاً له مقيد فلا يجوز له العمل ولا الفتيا به حتى يسأل أهل الفقه والفتيا،وقالت طائفة : بل له أن يعمل به ويفتي به بل يتعين عليه كما كان الصحابة يفعلون إذا بلغهم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث به بعضهم بعضاً بادروا إلى العمل به من غير توقف ولا بحث عن معارض ولا يقول أحد منهم قط : هل عمل بهذا فلان وفلان ولو رأوا من يقول ذلك لأنكروا عليه أشد الإنكار وكذلك التابعون وهذا معلوم بالضروة لمن له أدنى خبرةٍ بحال القوم وسيرتهم وطول العهد بالسنة وبعد الزمان وعتقها لا يسوغ ترك الأخذ بها والعمل بغيرها ولو كانت سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسوغ العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان أو فلان لكان قول فلان أو فلان عياراً على السنن ومزكياً لها وشرطاً في العمل بها وهذا من أبطل الباطل وقد أقام الله الحجة برسوله دون آحاد الأمة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ سنته ودعا لمن بلغها فلو

كان من بلغته لا يعمل بها حتى يعمل بها الإمام فلان والإمام فلان لم يكن في تبليغها فائدة وحصل الاكتفاء بقول فلان وفلان)أ.هـ ،فكيف إذا كان طالب العلم أو العالم يحفظ الالآف من الأحاديث والآثار وأهم المنظومات في علوم الآلة من نحو وصرف ومصطلح وأصول فقه ... إلخ فكيف يقول قائل بأنه يلزمه قول فلان أو هيئة كذا وكذا وهو يقول ما أنا بدون أولئك فهم رجال ونحن رجال يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٢٠٣/٦ -٢٠٥)" : (وهل يلزم العامي أن يتمذهب ببعض المذاهب المعروفة أم لا ؟ فيه مذهبان : أحدهما : لا يلزمه وهو الصواب المقطوع به إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة فيقلّده دينه دون غيره وقد انطوت القرون الفاضلة مبرأةً مبرأً أهلها من هذه النسبة بل لا يصح للعامي مذهب ولو تمذهب به فالعامي لا مذهب له لأن المذهب إنما يكون لمن له نوع نظر واستدلال ويكون بصيراً بالمذاهب على حسبه أو لمن قرأ كتاباً في فروع ذلك المذهب وعرف فتاوى إمامه وأقواله وأما من لم يتأهل لذلك البتّة بل قال : أنا شافعي أو حنبلي أو غير ذلك لم يصر كذلك بمجرد القول كما لو قال : أنا فقيه أو نحوي أو كاتب لم يصرّ كذلك بمجرد قوله،يوضحه أن القائل إنه شافعي أو مالكي أو حنفي يزعم أنه متبع لذلك الإمام ، سالك طريقه ، وهذا إنما يصح له إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال ، فأما مع جهله وبعده جداً عن سيرة الإمام وعلمه وطريقه فكيف يصح له الانتساب إليه إلا بالدعوى المجردة والقول الفارغ من كل معنى ؟ والعامي لا يتصور أن يصح له مذهب ، ولو تصور ذلك لم يلزمه ولا لغيره ، ولا يلزم أحدا قط أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره،وهذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة ، لم يقل بها أحد من أئمة الإسلام ، وهم أعلى رتبة وأجل قدرا وأعلم بالله ورسوله من أن يلزموا الناس بذلك ، وأبعد منه قول من قال : يلزمه أن يتمذهب بمذهب عالم من العلماء ، وأبعد منه قول من قال : يلزمه أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة،فيالله العجب ، ماتت مذاهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب التابعين وتابعيهم وسائر أئمة الإسلام ، وبطلت جملة إلا مذاهب أربعة أنفس فقط من بين سائر الأئمة والفقهاء ، وهل قال ذلك أحد من الأئمة أو دعا إليه أو دلت عليه لفظة واحدة من

كلامه عليه ؟ والذي أوجبه الله تعالى ورسوله على الصحابة والتابعين وتابعيهم هو الذي أوجبه على من بعدهم إلى يوم القيامة ، لا يختلف الواجب ولا يتبدل ، وإن اختلفت كيفيته أو قدره باختلاف القدرة والعجز والزمان والمكان والحال فذلك أيضا تابع لما أوجبه الله ورسوله،ومن صحح للعامي مذهباً قال : هو قد اعتقد أن هذا المذهب الذي انتسب إليه هو الحق ، فعليه الوفاء بموجب اعتقاده ، وهذا الذي قاله هؤلاء لو صح للزم منه تحريم استفتاء أهل غير المذهب الذي انتسب إليه ، وتحريم تمذهبه بمذهب نظير إمامه أو أرجح منه ، أو غير ذلك من اللوازم التي يدل فسادها على فساد ملزوماتها ، بل يلزم منه أنه إذا رأى نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول خلفائه الأربعة مع غير إمامه أن يترك النص وأقوال الصحابة ويقدم عليها قول من انتسب إليه،وعلى هذا فله أن يستفتي من شاء من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم ، ولا يجب عليه ولا على المفتي أن يتقيد بأحد من الأئمة الأربعة بإجماع الأمة ، كما لا يجب على العالم أن يتقيد بحديث أهل بلده أو غيره من البلاد ، بل إذا صح الحديث وجب عليه العمل به حجازياً كان أو عراقياً أو شامياً أو مصرياً أو يمنياً ... الخ) أ.هـ

وكما قال الصنعاني رحمه الله في أبيات له :

سلام على أهل الحـــــــــــــديث فإنني *** نشأت على حب الأحاديث من مهـــــــــدي

هم بذلوا في حفظ سنة أحمـــــــــــــد *** وتنقيحها من جهدهم غاية الجهــــــــد

وأعني بهم أسلاف أمةِ أحمـــــــــــــد *** أولئك في بيت القصيد هُمُ قصـــــــــدي

أولئك أمثال البخاري ومسلـــــــــــم *** وأحمد أهل الجدّ في العلم والـــــــجِد

بحور وحاشاهم عن الجزر إنمـــــــــا *** لهم مدد يأتي من الله بالمـــــــــــــد

رووا وارتووا من بحر علم محمــــــد *** وليست لهم تلك المــــــذاهب من ورد

كفاهم كتاب الله والسنة التــــــــــي *** كفت قبلهم صحب الرسول ذوي المجـــد

أأنتم بأهدى أم صحابة أحمــــــــــــد *** وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالــــورد

أولئك أهدى في الطريقة منكـــــــــــــــــم *** فهم قدوتي حتى أُوسَّد في لحـــــــدي

وشتان ما بين المقلّد في الهـــــــــــدى *** ومن يقتدي والضد يعرف بالضـــــــــــد

عـلام جعلـتم أيها النـاس ديننـــــــــــا *** لأربعة لا شـك في فضلهـم عنـــــــــدي

هم علمــاء الدين شرقــا ومغربـــــــــا *** ونور عيون الفضل والحق والزهـــــــــد

ولكنهـم كالنـاس ليس كلامـهـــــــــــم *** دليـلا ولا تقليـدهم في غــد يجـــــــدي

ولا زعمـوا حاشــاهم أن قولـهـــــــــم *** دليـل فيستهـدي بــه كل مستهـــــــــدي

بـلـى صـرحوا أنّا نقـابل قولهـــــــــم *** إذا خـالف المنصوص بالقـدح والـــــــرد

فيا لله العجب من أناس ألزمونا بأقوالٍ من دون هؤلاء من شيوخ الأسر الحاكمة وهيئاتها وألزمونا أيضاً بدساتير وضعية وأنظمةٍ وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان بل عاقبوا وجرّموا وحبسوا وضربوا من خالف ذلك ولو كان لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجعلوا طاعتهم مستقلة عن طاعة الله ورسوله لا تابعة لها فالشرع ما شرعوه والحلال ما حللوه والحرام ما حرموه فإذا اعترض معترض قالوا (هذا النظام وهذه الأوامر والتعليمات من أولياء الأمور) ونصبوا الحاكم إلهاً من دون الله يقول فلا يرد قوله ويشرع ما لم يأذن به الله وكما قيل:

هبلْ.. هبلْ .. رمز السخافـة *** والخيانة والعمالة والدجـــــل

هُتّافَةُ التهريج ما مَلُّوا الثَّناءْ *** زَعموا له ما ليسَ عندَ الأنبياءْ

مَلَكٌ تجلْبَبَ بالضِّيــــــــــاء *** وجاءَ من كبدِ السمـــــــــــاءْ

هو عبقري ملهم هو عالم ومعلم

ومن الجهالة ما قتل

وسعى القطيع غباوة ... يا للبطل

وثن يقود جموعهم يا للخجل

يقول ابن تيمية رحمة الله في "الفتاوى الكبرى (٢٠٧/١)" : (إنما يجب على الناس طاعة الله ورسوله وهؤلاء أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩] إنما تجب طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله لا استقلالا ثم قال : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء:٥٩] وإذا نزلت بالمسلم نازلة فإنه يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول ولا يجب على أحدٍ من المسلمين التزام مذهب شخص معيّن غير الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يوجبه ويخبر به بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتّباع الشخص لمذهب شخص بعينه لعجزه عن معرفة الشرع من غير جهته إنما هو مما يسوغ له وليس هو مما يجب على كل أحد إذا أمكنه معرفة الشرع بغير ذلك الطريق بل كل أحد عليه أن يتقي الله ما استطاع ويطلب علم ما أمر الله به ورسوله فيفعل المأمور ويترك المحظور)أ.هـ ويقول رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣٤٧/٦)" : (إنه لو فرض جواز التقليد أو وجوبه في مثل هذا لكان لمن يسوغ تقليده في الدين كالائحة المشهورين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا القول لم يقله أحد ممن يسوغ للمسلمين تقليده في فروع دينهم فكيف يقلدونه في أصول دينهم التي هي أعظم من فروع الدين)أ.هـ ،والطاعة المطلقة إنما تكون لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الأحاديث المتكاثرة والمتواترة بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل وأن الطاعة إنما تكون في المعروف وبالمعروف وأنه لا طاعة لمن عصى الله ولا طاعة لمن لم يطع الله وقد قال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (١٦/٢)" : (والتحقيق أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم فطاعتهم تبع لطاعة العلماء فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء وكان الناس كلهم تبعاً كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين وفساده فسادهما كما قال عبد الله بن المبارك وغيره من السلف : صنفان من الناس

إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس قيل من هم؟ قال : الملوك والعلماء وقال عبد الله بن المبارك :

رأيـــت الذنـــوب تميـــت القلـــوب *** وقـــد يـــورث الـــذل إدمانهـــا

وتـــرك الذنـــوب حيـــاة القلـــوب *** وخـــير لنفســـك عصيانهـــا

وهل افسد الدين إلا الملـــــــــوك *** وأحبار سوءٍ ورهبانهـــــــــا)أ.هـ

وقال أيضا في "إعلام الموقعين (٣/٥٤١)" : (قولكم : إن الله سبحانه أمر بطاعة أولي الأمر وهم العلماء وطاعتهم تقليدهم فيما يفتون به فجوابه : أن أولي الأمر قد قيل : هم الأمراء وقيل : هم العلماء وهما روايتان عن الإمام أحمد والتحقيق أن الآية تتناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول لكن خفي على المقلدين أنهم إنما يطاعون في طاعة الله إذا أمروا بأمر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين لأمر الرسول والأمراء منفذين له فحينئذ تجب طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله فأين في الآية تقديم آراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار التقليد عليها ... - إلى أن قال - : فإن قيل : فما هي طاعتهم المختصة بهم إذ لو كانوا إنما يطاعون فيما يخبرون به عن الله ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله لا لهم ، قيل : وهذا هو الحق وطاعتهم إنما هي تبع لا استقلال ولهذا قرنها بطاعة الرسول ولم يُعد العامل وأفرد طاعة الرسول وأعاد العامل لئلا يتوهم أنه إنما يطاع تبعاً كما يطاع أولو الأمر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلالاً سواء كان ما أمر أو نهى عنه في القرآن أو لم يكن) أ.هـ

وقال في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

حق الإله عبادة بالأمـــــــر لا *** بهوى النفوس فذاك للشيطـــــان

من غير إشراك به شيئا همـــــا *** سببا النجاة فحبذا السببـــــان

ورسوله فهو المطاع وقولـه المـ *** ـقبول إذ هو صاحب البرهـــان

والأمر منه الحتم لا تـــخيير فيـ *** ـه عند ذي عقل وذي إيمـــــان

من قال قولاً غيره قمنـــــا على *** أقواله بالسبر والميـــــــــزان

إن وافقت قول الرسول وحكمـــه *** فعلى الرؤوس تشال كالتيجــــان

أو خالفت هذا رددنـــــاها على *** من قالها من كان من إنســــان

أو أشكلت عنا توقفنــــــا ولم *** نجزم بلا علم ولا برهـــــان

هذا الذي أدى إليه علمنـــــــا *** وبه ندين الله كـــــــل أوان

فهو المطاع وأمره العالـــي على *** أمر الورى وأوامر السلطـــان

وهو المقدم في محبتنـــا على الـ *** أهلين والأزواج والولـــــدان

وعلى العباد جميعهم حتى على النـ *** فس التي قد ضمها الجنبـــان

يقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوي الكبرى (٦/٣٣٨ -٣٤١)" : (ليس لأحد من الناس أن يلزم الناس ويوجب عليهم إلا ما أوجبه الله ورسوله ولا يحظر عليهم إلا ما حظره الله ورسوله فمن أوجب ما لم يوجبه الله ورسوله وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله وهو مضاهٍ لما ذمه الله في كتابه من حال المشركين وأهل الكتاب الذين اتخذوا ديناً لم يأمرهم الله به وحرموا ما لم يحرمه الله عليهم وقد بين ذلك في سورة الأنعام والأعراف وبرآءة وغيرهن من السور ولهذا كان شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل والزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة على شركه كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه وابتدعت الرافضة رأيها وألزمت الناس ووالت وعادت عليه وابتدعت الجهمية رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه لما كان لهم قوة في دولة الخلفاء الثلاثة الذين امتحن في زمنهم الأئمة لتوافقهم على رأي جهم الذي مبدؤه أن القرآن مخلوق وعاقبوا من لم يوافقهم على ذلك ومن المعلوم أن هذا من المنكرات المحرمة بالعلم الضروري من دين المسلمين فإن العقاب لا يجوز أن يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم ولا يجوز إكراه أحد إلا على ذلك والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله فمن عاقب على فعل أو ترك بغير أمر الله ورسوله وشرع ذلك ديناً فقد جعل لله نداً ولرسوله نظيراً بمنزلة المشركين الذين جعلوا

لله أنداداً أو بمنزلة المرتدين الذين آمنوا بمسيلمة الكذاب وهو ممن قيل فيه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١] ولهذا كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحداً عليه ولهذا لما استشار هارون الرشيد مالك بن أنس في حمل الناس على موطأه قال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الأمصار فأخذ كل قوم ممن كان عندهم وإنما جمعت علم أهل بلدي أو كما قال وقال مالك أيضاً : إنما أنا بشر أصيب وأخطئ فأعرضوا قولي على الكتاب والسنة وقال أبو حنيفة : هذا رأي فمن جاءنا برأي أحسن منه قبلناه وقال الشافعي إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط وقال : إذا رأيت الحجة موضوعة على الطريق فإني أقول بها وقال المزني في أول مختصره هذا كتاب اختصرته من علم أبي عبد الله الشافعي لمن أراد معرفة مذهبه مع إعلامية نهيه عن تقليده وتقليد غيره من العلماء وقال الإمام أحمد : ما ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم قال : لا تقلد دينك الرجال فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا،فإذا كان هذا قولهم في الأصول العلمية وفروع الدين لا يستجيزون إلزام الناس بمذاهبهم مع استدلالهم عليها بالأدلة الشرعية فكيف بإلزام الناس وإكراههم على أقوال لا توجد في كتاب الله ولا في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر عن الصحابة والتابعين ولا عن أحد من أئمة المسلمين،ولهذا قال الإمام أحمد لابن أبي دؤاد الجهمي الذي كان قاضي القضاة في عهد المعتصم لما دعى الناس إلى التجهم وأن يقولوا القرآن مخلوق وأكرههم عليه بالعقوبة وأمر بعزل من لم يجبه وقطع رزقه إلى غير ذلك مما فعله في محنته المشهورة فقال له في مناظرته لما طلب منه الخليفة أن يوافقه على أن القرآن مخلوق : ائتوني بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أجيبكم به فقال له ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بما في كتاب الله أو سنة رسوله . فقال له : هب أنك تأولت تأويلاً فأنت أعلم وما تأولت فكيف تستجيز أن تكره الناس عليه بالحبس والضرب،فبين أن العقوبة لا تجوز إلا على ترك ما أوجبه الله أو فعل ما حرمه الله فإذا كان القول ليس في كتاب الله وسنة رسوله لم يجب على الناس أن يقولوه لأن الإيجاب إنما يتلقى من الشارع وإن كان للقول في نفسه حقاً أو اعتقد قائله أنه حق فليس له أن يلزم

الناس أن يقولوا ما لم يلزمهم الرسول أن يقولوه لا نصاً ولا استنباطاً وإن كان كذلك فقول القائل : المطلوب من فلان أن يعتقد كذا وكذا وأن لا يتعرض لكذا وكذا إيجاب عليه لهذا الاعتقاد وتحريم عليه لهذا الفعل وإذا كانوا لا يرون خروجه من السجن إلا بالموافقة على ذلك فقد استحلوا عقوبته وحبسه حتى يطيعهم في ذلك كانوا بمنزلة من ذكر الخوارج والروافض والجهمية المشابهين للمشركين والمرتدين) أ.هـ وقال أيضاً بعد ذلك بأسطر (٣٤١/٦) : (إنهم لو بينوا صواب ما ذكروه من القول لم يكن ذلك موجباً لعقوبة تاركه فليس كل مسألة فيها نزاع إذا أقام أحد الفريقين الحجة على صواب قوله مما يسيغ له عقوبة مخالفة بل عامة المسائل التي تنازعت فيها الأمة لا يجوز لأحد الفريقين المتنازعين أن يعاقب الآخر على ترك اتباع قوله فكيف إذا لم يذكروا حجةً أصلاً ولم يظهروا صواب قولهم) أ.هـ ،وقال أيضاً في "الفتاوى الكبرى (٣٤٩/٦)" : (وإذا كان وجوب هذا القول منتفياً لم يكن لأحد أن يوجبه على الناس فضلاً عن أن يعاقب تاركه ويجعله محنةً من وافقه عليه والاه ومن خالفه عاداه وهذا المسلك هو أحد ما سلكه العلماء في الرد على الجهمية المتحنين للناس كابن أبي دؤاد وأمثاله لما ناظرهم من ناظرهم قدام الخلفاء كالمعتصم والواثق فإنهم بينوا لهم أن القول الذي أوجبوه على الناس وعاقبوا تاركه وهو القول بخلق القرآن لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء ولا الأصحاب ولا أئمة المسلمين وعامتهم ولا أمروا به ولا عاقبوا عليه ولو كان من الدين الذي يجب دعاء الخلق إليه وعقوبة تاركيه لم يجز إهمالهم لذلك وإن القائل لهذا القول لو فرض أنه مصيب لم يكن له أن يوجب على الناس ويعاقبهم على ترك كل قول يعتقد أنه صواب وهذا مما اتفق عليه المسلمون)أ.هـ

وحول هذا المعنى يقول ابن القيم في الكافية الشافية :

يا رب قد أوهى النفاة حبائــــــــــــل *** القرآن والآثار والايمـــــــــــــــان

يا رب قد قلب النفاة الـــــــــــــدين والإ *** يمان ظهراً منه فوق بطـــــــــــان

يارب قد بغت النفاة وأجلبـــــــــــوا *** بالخيل والرجل الحقير الشــــــــان

نصبوا الحبائل والغوائـــــــــــل للألى *** أخذوا بوحيك دون قول فـــــــلان

ودعوا عبادك أن يطيعوهم فمـــــــــن *** يعصيهم ساموه شر هـــــــــوان

وقضوا على من لم يقل بضـــــــلالهم *** باللعن والتضليل والكفـــــــــران

وقضوا على أتباع وحيك بالــــــــذي *** هم أهله لا عسكر الفرقـــــــــان

وقضوا بعزلهم وقتلـــــــــــهم وحبـ *** ـسهم ونفيهم عن الأوطـــــــــان

وتلاعبوا بالدين مثل تلاعـــــــــب الـ *** ـحمر التي نفرت بلا أرســـــــان

حتى كأنهم تواصوا بينهـــــــــــــم *** يوصي بذلك أول للثــــــــــــاني

ومن يقرأ التاريخ يجد أن بعض الملوك والفرق التي ارتبطت به وزينت وحسنت له الباطل كانوا أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من كثير بل من كل من ادعى النبوة كالمأمون الذي فتن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأتى بما لم يعرفه المسلمون لأكثر من مائتي عام واستبد برأيه واستخدم كل الوسائل وأجهزة الدولة لفرض رأيه وضلالته وأكره الناس حتى يوافقوه ويقولوا بقوله وسار معه فقهاء وقضاة رغبةً ورهبةً فانظر كيف يحمل شخص واحد بلا حجة ولا برهان بل هو الكبر والطغيان أمةً بأكملها على رأيه يقول ابن الجوزي رحمه الله في "مناقب الإمام أحمد (٣٨٥ -٣٨٦)" : (كان هارون الرشيد - وهو أبو المأمون - يقول بلغني أن بشر بن غياث يقول : القرآن مخلوق ولله علي إن أظفرني به لأقتله قتلةً ما قتلتها أحداً،قال أحمد : فكان بشر متوارياً أيام هارون نحواً من عشرين سنة حتى مات هارون فظهر ودعا إلى الضلالة وكان من المحنة ما كان،فلما توفي الرشيد كان الأمر كذلك في زمن الأمين فلما ولي المأمون خالطه قومٌ من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب بقايا الأشياخ ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه قال ابن أكثم : قال لنا المأمون لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق فقال بعض جلسائه : يا أمير المؤمنين ومن يزيد حتى يتقى قال : فقال : ويحك إني أخاف إن أظهرته فيرد

علي فيختلف الناس وتكون فتنةً وأنا أكره الفتنة قال : فقال الرجل : فأنا أخبر ذلك منه فقال له : نعم فخرج إلى واسط فدخل عليه المسجد وجلس إليه فقال له : يا أبا خالد إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك : إني أريد أن أظهر أن القرآن مخلوق قال: فقال : كذبت على أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه فإن كنت صادقاً فاقعد إلى المجلس فإذا اجتمع الناس فقل قال : فلما أن كان الغد اجتمع الناس فقام فقال : يا أبا خالد رضي الله عنك إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك : إني أريد أن أظهر أن القرآن مخلوق فما عندك في ذلك قال : كذبت على أمير المؤمنين أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه وما لم يقل به أحد قال : فقدم فقال : يا أمير المؤمنين كنت أعلمَ كان من القصة كيت وكيت فقال له : ويحك تلعب بك)أ.هـ ،فلما مات يزيد بن هارون رحمه الله ظن المأمون بأن الجو خلا له فأظهر مقالته وضلالته وجرى ما جرى واصطفى الله من اصطفى واستمرت سنين عدداً ولما مات المأمون خلفه من سار على سيرته تقليداً له يقول ابن الجوزي رحمه الله في "مناقب الإمام أحمد (٤٠٥ -٤٠٧)" : (ولما أمر المعتصم بحمل أحمد إليه – وكان قد سجنوه في رمضان سنة تسع عشرة في دار إسحاق بن إبراهيم – دخل عليه إسحاق فقال : يا أحمد إنها والله نفسك إنه لا يقتلك بالسيف إنه قد آلى إن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس وجيء على أحمد بدابة فحمل عليها وعليه الأقياد وكاد غير مرة أن يخرّ على وجهه لثقل القيود ثم جيء به إلى دار المعتصم وأدخلوه في حجرةٍ وأدخلوه إلى بيت وأقفل الباب عليه وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج فلما كان الغد أخرجوه على الخليفة ليناظره أحمد بن أبي دؤاد والمعتصم يقول : والله لئن أجابني لأطلقن عنه بيدي ولأركبن إليه بجندي ولأطأنَّ عقبه ثم قال : يا أحمد والله إني عليك لشفيق وإني لأشفق عليك كشفقتي على هارون ابني ما تقول : فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله ومرة أخرى يقول المعتصم مؤدبي وكان في ذلك الموضوع جالساً وأشار إلى ناحية الدار – فسألته عن القرآن فخالفني فأمرت به فوطئ وسحب وبعد ثلاثة أيام من المناظرة والإمام أحمد يفحم المبتدعة قال المعتصم : العقابين والسياط فجيء بهم،قال إبراهيم البوشخبي : ذكروا أن المعتصم رقَّ في أمر أحمد

لما علّق في العقابين ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته في أمره حتى أغراه ابن أبي دؤاد وقال له : إن تركته قيل : إنك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه،قال صالح : قال أبي : لما جيء بالسياط نظر إليها المعتصم فقال : أئتوني بغيرها فأتي بغيرها ثم قال للجلادين : تقدموا فجعل يتقدم إليَّ الرجل فيضربني سوطين فيقول له – يعني المعتصم - : شدّ قطع الله يدك ثم يتقدم الأخر فيضربني سوطين وهو في كل ذلك يقول لهم : شدّوا قطع الله أيديكم فلما ضربت تسعة عشر سوطاً قام إليّ – يعني المعتصم – فقال : يا أحمد علامَ تقتل نفسك إني والله عليك شفيق قال : فجعل عجيف ينخسني بقائم سيفه وقال : أتُريد أن تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول : ويلك الخليفة على رأسك قائم وجعل عبد الرحمن يقول : ويحك يا أحمد من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع،قال : وجعل المعتصم يقول : ويحك يا أحمد أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي قال : فقلت : يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله حتى أقول به قال : فرجع فجلس فقال للجلادين : تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربني سوطين وينحى وهو في خلال ذلك يقول : شدّ قطع الله يدك قال أبي : فذهب عقلي فأفقت بعد ذلك فإذا الأقياد قد أطلقت عني فقال لي رجل ممن حضر : إننا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال أبي : فما شعرت بذلك وأتوني بسويقٍ فقالوا لي : اشرب وتقيأ فقلت : لست أفطر ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انتقل من الصلاة قال لي : صليت والدم يسيل في ثوبك فقلت : قد صلى عمر وجرحه يثعب دماً)أ.هـ ،قال بعض الجلادين الذين ضربوا الإمام أحمد بن حنبل : (لقد بطل أحمد الشُطَّار والله لقد ضربته ضرباً لو أبرك لي بعير فضربته ذلك الضرب لنقبت عن جوفه) وقال آخر : (لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربته فيلاً لهدّته) يقول ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية حول المحن التي جرت لأئمة الإسلام وأعلام من الأئمة المضلين وأحبارهم وقضاتهم والفرق المنحرفة التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة للوصول إلى أصحاب القرار والنفوذ حتى يتمكنوا فيحصل حينها الفساد والظلم والبغى والطغيان والتاريخ خير شاهد فيقول رحمه الله :

فلقد رأيتم ما جرى لأئمـــــــــــــة الإ *** سلام من محن على الأزمـــــــان

لا سيما لما استمالوا جاهــــــــــــلا *** ذا قدرة في الناس مع سلطـــــان

وسعوا إليه بكل إفـــــــــــــك بيّن *** بل قاسموه بأغلظ الأيمـــــــــان

أنَّ النصيحة قصدهم كنصيحـــــــــــة *** الشيطان حين خلا به الأبـــــــوان

فيرى عمائم ذات أذنــــــــــاب على *** تلك القشور طويـــــــلة الأردان

ويرى هيولى لا تهول لمبصـــــــــــر *** وتهول أعمى في ثياب جبـــــان

فإذا أصاخ بسمعـــــــــــه ملؤوه من *** كذب وتلبيس ومن بهتـــــــان

فيرى ويسمع فشرهم وفشــــــــارهم *** يا محنة العينين والأذنـــــــــان

فتحوا جراب الجهل مع كذب فخـــــذ *** واحمل بلا كيل ولا ميـــــــزان

وأتوا إلى قلب المطاع ففتشـــــــــوا *** عما هناك ليدخلوا بأمـــــــــان

فإذا بدا غرض لهم دخلوا بـــــــــــه *** منه إليه كحيلة الشيطـــــــــان

فإذا رأوه هش نحو حديثهـــــــــــــم *** ظفروا وقالوا ويح آل فـــــــلان

هو في الطريق يعوق مولانـــــــا عن *** المقصود وهو عدو هذا الشـــــان

فإذا هم غرسوا العداوة واظبـــــــــوا *** سقي الغراس كفعل ذي البستـــان

حتى إذا ما أثمرت ودنا لهـــــــــــــم *** وقت الجذاذ وصار ذا إمكـــــــان

ركبوا على جُردٍ لهم وحميـــــــــــــة *** واستنجدوا بعساكر الشيطـــــــان

فهنالك ابتليت جنـــــــــــود الله من *** جند اللعين بسائر الألـــــــــوان

ضرباً وحبساً ثم تكفيـــــــــــــــراً *** وتبديعاً وشتماً ظاهر البهتـــــان

فلقد رأينا من فريق منهـــــــــــــــم *** أمراً تُهَدّ له قوى الإيمـــــــــان

مِنْ سبِّهم أهل الحديث وذنبهـــــــــــم *** أخذ الحديث وترك قول فـــــلان

يا أمة غضب الإله عليهـــــــــــــــم *** ألأجْلِ هذا تشتموا بهـــــــوان

وقال ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣٥٩/٦ -٣٦٠)" : (وامتحانهم على ذلك، وعقوبة من لم يجبهم بالحبس، والضرب، والقتل وقطع الرزق، والعزل عن الولايات، ومنع قبول الشهادة، وترك افتدائهم من أسر العدو، إلى غير ذلك من العقوبات التي إنما تصلح لمن خرج عن الإسلام وبدلوا بذلك الدين نحو تبديل كثير من المرتدين، فأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، فجاهدوا في الله حق جهاده، متبعين سبيل الصديق وإخوانه الذين جاهدوا المرتدين بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وَسَم المسلمون بالإمامة وبأنه الصديق الثاني من كان أحق بهذا التحقيق عند فتور الواني فإن أولئك الجهمية جعلوا المؤمنين كفارا مرتدين، وجعلوا ما هو من الكفر والتكذيب للرسول إيماناً وعلماً، ولبسوا على الأئمة والأمة الحق بالباطل، وكانت فتنتهم في الدين أعظم ضررا من فتنة الخوارج المارقين، فإن أولئك وإن كفّروا المؤمنين واستحلوا دماءهم وأموالهم، ولم تكن فتنتهم الجحود لكلام رب العالمين وأسمائه وصفاته وما هو عليه في حقيقة ذاته، بل كانت فيما دون ذلك من الخروج عن السنة المشروعة، ... إلى أن قال : ومن أعظم أسباب بدع المتكلمين من الجهمية وغيرهم، قصورهم في مناظرة الكفار والمشركين، فإنهم يناظرونهم ويحاجونهم بغير الحق والعدل، لينصروا الإسلام زعموا بذلك، فيسقط عليهم أولئك لما فيهم من الجهل والظلم ويحاجونهم بممانعات ومعارضات ؛ فيحتاجون حينئذ إلى جحد طائفة من الحق الذي جاء به الرسول والظلم والعدوان لإخوانهم المؤمنين بما استظهر عليهم أولئك المشركون فصار قولهم مشتملاً على إيمان وكفر وهدى وضلال، ورشد وغي، وجمع بين النقيضين وصاروا مخالفين للكفار والمؤمنين كالذين يقاتلون الكفار والمؤمنين ومثلهم في ذلك مثل من فرط في طاعة الله وطاعة رسوله من ملوك النواحي والأطراف ، حتى يسلط عليهم العدو تحقيقاً لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ ﴾ [آل عمران:١٥٥] يقاتلون العدو قتالاً مشتملاً على معصية الله من الغدر والمثلة والغلول والعدوان، حتى احتاجوا في مقاتلة ذلك العدو إلى العدوان على إخوانهم المؤمنين، والاستيلاء على نفوسهم

وأموالهم وبلادهم، وصاروا يقاتلون إخوانهم المؤمنين بنوع مما كانوا يقاتلون به المشركين وربما رأوا قتال المسلمين آكد وبهذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم - الخوارج حيث قال: [يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان] وهذا موجود في سيرة كثير من ملوك الأعاجم وغيرهم، وكثير من أهل البدع وأهل الفجور فحال أهل الأيدي والقتال، يشبه حال أهل الألسنة والجدال)أ.هـ ،وبيّن ابن تيمية رحمه الله كيف أنهم ينتقلون من ظلم إلى آخر بسبب ذلك الإلزام الباطل فيقول رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣٤١/٦ -٣٤٢)" : (لو فرض أن هذا القول الذي ألزموا به حق وصواب قد ظهرت حجته، ووجبت عقوبة تارك التزامه، فهذا لم يذكروه إلا في هذا الوقت، بعد هذا الطلب والحبس والنداء على الشخص المعين بالمنع من موافقته، ونسبته إلى البدعة والضلالة، ومخالفة جميع العلماء والحكام، وخروجه عما كان عليه الصحابة والتابعون إلى أنواع أخر مما قالوه وفعلوه في حقه، من الإيذاء والعقوبة والضرر زاعمين أن ما صدر عنه من الفتاوى والكتب يتضمن ذلك، فإذا أعرضوا عن ذلك بالكلية، ولم يبينوا في كلامه المتقدم شيئا من الخطأ والضلال الموجب للعقوبة، لم يكن ابتداؤهم بالدعاء إلى مقالة إنشاؤها مبيحا لما فعلوه قبل ذلك من الظلم والكذب والبهتان، والصد عن سبيل الله، والتبديل لدين الله، وإنما هذا انتقال من ظلم إلى ظلم ؛ ليقرروا بالظلم المتأخر حسن الظلم المتقدم، كمن يستجير من الرمضاء بالنار، وهذا يزيدهم إثماً وعذاباً، فهب أن هذا الشخص وافقهم الآن على ما أنشأه من القول، أي شيء في ذلك مما يدل على خطئه وضلاله في أقواله المتقدمة إذا لم تناف هذا القول ؟ دع استحقاق العقوبة والكذب والبهتان، فما لم يبينوا أن فيما صدر عنه قبل طلبه وحبسه وإعلام ما ذكروه من أمر ه ما يوجب ذلك لم ينفعهم هذا وهم قد عجزوا عن إبداء خطأ أو ضلال فيما صدر عنه من المقال ... إلخ) أ.هـ

يقول ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

ولقد رأينا من فريـــــــق يدعي الإســ *** ــلام شركاً ظاهر التبيـــــان

جعلوا له شركـــــاء والوهم وسووهم *** به في الحب لا السلطـــــان

والله ما ســـــــــــاووهم بالله بل *** زادوا لهم حباً بلا كتمـــــان

والله ما غضبوا إذا انتهكت محـــــــــا *** رم ربهم في السر والإعـــلان

حتى إذا ما قيل في الوثن الـــــــــذي *** يدعونه ما فيه من نقصـــان

فأجارك الرحمن من غضــــــب ومن *** حرب ومن شتم ومن عــدوان

وأجارك الرحمن من ضـــــــرب وتعـ *** ـزير ومن سب ومن سجـــان

والله لو عطلت كل صفاتـــــــــــه *** ما قابلوك ببعض ذا العــدوان

والله لو خالفت نص رســـــــوله *** نصاً صريحاً واضح التبيـــان

وتبعت قول شيوخهم أو غيــــــرهم *** كنت المحقق صاحب العرفان

حتى إذا خالفت آراء الرجـــــــــا *** ل لسنة المبعوث بالقـــرآن

نادوا عليك ببدعة وضلالـــــــــــة *** قالوا وفي تكفيره قـــــولان

قالوا تنقصت الكبار وسائـــــــــر الـ *** ـعلماء بل جاهرت بالبهتـــان

هذا ولم تسلبهم حقا لهـــــــــــــم *** لتكون ذا كذب وذا عــــدوان

وإذا سلبت صفاتِه وعلــــــــــــوَّه *** وكلامه جهراً بلا كتمـــــان

لم يغضبوا بل كان ذلك عنـــــــــدهم ***عين الصواب ومقتضى الإحسان

وقد ذكرت فيما سبق من القصص والنقول ما يكفي لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بأنه ليس لأحد كائناً من كان إلزام الناس بقول أو رأي أو شخص أو هيئة فلا إلزام إلا ما ألزمه الله ورسوله ولا إيجاب إلا ما أوجباه ولا محظور إلا ما حظراه وأن أحبار السوء وشيوخ السلاطين الذين يحسنون ويزينون لهم الباطل ما زال أئمة الاسلام وأعلامه ينتقدونهم ويقدحون فيهم مبيّنين بأنهم قد شابهوا أحبار اليهود ورهبان النصارى وكما قال سفيان بن عيينه رحمه الله : (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى) وقد قال الله عنهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] وكما قال عدي بن حاتم رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم : [إنهم لم يعبدوهم،فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى إنهم

حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم] "رواه الترمذي (٣٠٩٥) وهو حديث حسن" قال ابن كثير في تفسيره (١٦٤٥/٤) : (وهكذا قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وغيرهما إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا وقال السدي : استنصحوا الرجال ، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم .ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا ﴾ [التوبة:٣١] أي : الذي إذا حرم الشيء فهو الحرام ، وما حلله حل ، وما شرعه اتبع ، وما حكم به نفذ)أ.هـ .وقال صديق حسن خان رحمه الله في فتح البيان : (في هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، عن التقليد في دين الله ، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، فإن طاعة المتمذهب لمن يقتدي بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الأمة ، مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون الله للقطع بأنهم لم يعبدوهم بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا ، وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الأمة ، وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة ، والتمرة بالتمرة ، والماء بالماء .فيا عباد الله ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانباً وعمدتم إلى رجال هم مثلكم في تعبد الله لهم بهما ، وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه فعملتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق ، ولم تعضد بعضد الدين ونصوص الكتاب والسنة ، تنادي بأبلغ نداء ، وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه ، فأعرتموها آذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، وأذهاناً كليلة ، وخواطر عليلة ، وأنشدتم بلسان الحال :

وما أنا إلا من غزية إن غوت **** غويت وإن ترشد غزية أرشد) أ.هـ

وقد قال جل جلاله ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ [التوبة:٣٤] قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٦٤٧/٤) : (قال السدي : الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى .وهو كما قال ، فإن الأحبار هم علماء اليهود، كما قال تعالى : ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ ﴾ [المائدة:٦٣] والرهبان : عباد النصارى ،

والقسيسون : علماؤهم ، كما قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة:٨٢] والمقصود : التحذير من علماء السوء وعباد الضلال ... - إلى أن قال -

والحاصل : التحذير من التشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس ، يأكلون أموالهم بذلك ، كما كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرف ، ولهم عندهم خُرْجٌ "أي ما يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم" وهدايا وضرائب تجيء إليهم ، فلما بعث الله رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم ، طمعاً منهم أن تبقى لهم تلك الرياسات ، فأطفأها الله بنور النبوة ، وسلبهم إياها ، وعوضهم بالذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله،وقوله تعالى : ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي وهم مع أكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون)أ.هـ

ولأهل التفسير والعلم كلام كثير حول قول الله عز وجل ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الأعراف:١٧٥، ١٧٧] وحول قوله جل جلاله ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة:٥] وغيرها من الآيات التي تنهى أهل الكتاب عن كتمان الحق وعن لبس الحق بالباطل فليس شيوخ هذه الدويلات والتي تحكمها بأول من طُعِنَ فيهم فما هم إلا حلقة في سلسلة أحبار السوء عبر التاريخ وقد قال الشاطبي صاحب القراءات رحمه الله :

قل للأمير نصيحة *** لا تركننَّ الى فقيه

إن الفقيـــه إذا أتى*** أبوابكم لاخير فيه

وكما قال الآخر :

أظهروا للناس زهداً *** وعلى الدينار داروا

وله صاموا وصلوا *** وله حجـــوا وزاروا

لو يرى فوق الثريا *** ولهم ريش لطاروا

وشيوخ هذا الزمان كما قال الطاغية (جمال عبد الناصر) (اديه فرخة يديك فتوه) وهذا باللهجة المصرية ومعناه (أعطه دجاجة يعطيك فتوى) وأما عندنا في جزيرة العرب وهذه الدويلات السبع فيقولون بلسان الحال وربما المقال (أعطه ذبيحة يعطيك فتوى منيحة) وكما قال بن جبير رئيس ما يسمى بمجلس الشورى في دويلة أسرة آل سعود (من يدخل معهم فهو يدخل في نفق مظلم له أول وماله آخر أو تالي) وهم في غيبة عن واقع المسلمين وقضاياه ومن العجيب أن مفتي الديار الأول والثاني والحالي ممن ابتلي بفقد البصر وكانوا على التوالي وهذا لم يأت صدفة أو عن غير قصد بل هو عن عمد والله أعلم ، لكي تُغيب صورة الواقع عنهم وحقيقته، ولكي يسمعوهم ما يحبون أن يسمعوا ويحيطوهم بأناس يغيبون عنهم الواقع والحقيقة ويخفون ما لا يحب آل سعود أن يظهر لهم، وأقول الشخص يكون فاقداً للبصر ومع ذلك يكون عالماً لا مانع منه ولا ضير في ذلك فقد وجد كثير من العلماء عبر التاريخ وهم عمي وقد فقد ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر ابن عبد الله رضي الله عنهم (أبصارهم في آخر أعمارهم) وغيرهم من الصحابة والتابعين كقتادة السدوسي وغيره وأجر فقد البصر لمن صبر معروف ومشهور في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن لم تأت دولة لأسرة ما ويكون شيوخها الثلاثة على التوالي عُمي البصر فهذا يدعوا إلى الريبة والتساؤل وأن الأمر مقصود ليلبس عليهم ولكي يكون الشيخ في القبضة كالخاتم في الإصبع فليس الخبر كالمعاينة وليس من سمع كمن رأى ، وكثير من الوقائع والأحداث تحتاج إلى رؤية ومعاينة

ومشاهدة ومتابعة وقراءة وبحث وسفر وذهاب وإياب حتى يتم الحكم فيها وعليها ، فكيف يحصل ذلك لشخص محاط برؤية آل سعود وإعلامها ورموزها وهذا المفتي الأول محمد بن إبراهيم آل الشيخ لا يطبعون كتبه ومجموع فتاواه لأنه كان أقوى الثلاثة وأشجعهم بل وكلّوا حفيده بتهذيبها وحذف ما لا يروق لهم والسبب في ذلك أن الشيخ العالم / أبا محمد المقدسي فك الله أسره أخذ كثيراً منه في كتابه "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية" لبعض الوقائع والحقائق والفتاوى فكان الرد بحجب كتب المفتي الأكبر عن الأسواق وهذه عجيبة من العجائب ، والعجيبة الأخرى أن الفتوى أصبحت وراثة كالملك تدور في أسرة آل الشيخ والأسر الدائرة في فلكها وقطرها ومن ينظر إلى المؤسسات والوزارات المتعلقة بهذه الشؤون يجد ذلك في ما يسمى بالشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والعدل وغير ذلك وهذا كله يجعل من هذا شأنهم يبغون ويظلمون ويستكبرون في الأرض بغير الحق فالعلم فضل الله يؤتيه من يشاء ورحمته يختص بها من يشاء وليس بالوراثة وما كان بالوراثة فهو الهرقلية والكسروية ، وأقول قد يكون بعض هؤلاء في نفسه وذاته على خير ودين وعبادة ولكنه لا يدري وربما يدري بأنهم يتمندلون به (أي يجعلونه منديلاً لأوساخهم) ويتمنعلون به (أي يجعلونه نعلاً يتقون بها الشوك والأحجار) ويجعلون منه جسراً يعبرون عليه إلى مرادهم وسلماً يرقون به إلى غاياتهم ثم إن هؤلاء في غالب الأحداث والوقائع وخصوصاً في ربع القرن الأخير لا يسمعون إلا طرفاً واحداً ويحكمون على الأطراف الأخرى من خلال هذا السماع الأحادي الجانب ومن قضى على الخصم الثاني ولم يسمع منه واكتفى بسماع الخصم الأول فقد بغى ولم يدري كيف يقضي بل جعل من نفسه خصماً خصوصاً وأن آل سعود بما يملكون من إعلام يقدّره البعض بتسعين في المائة من الإعلام العربي من قنوات وصحف ومجلات وإذاعات يسوقون روايتهم ورؤيتهم وفتاوى وهؤلاء ويصدرونهم ويقيمون حولهم الهالة الإعلامية والقداسة حتى نشأت أجيال على هذا وهرم آخرون وشب قوم على ذلك ، وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

لا تخدعنّ عن الحـــــديث بهذه الـ *** آراء فهي كثيرة الهذيـــــان

أصحابها أهل التخرص والتنـــــــا *** قض والتهاتر قائلو البهتان

يكفيك أنك لو حرصـــــت فلن ترى *** فئتين منهم قط يتفقـــــان

إلا إذا ما قلدا لسواهمـــــــــــا *** فتراهم جيلاً من العميـــان

ويقودهم أعمى يُظنُّ كمبصـــــــرٍ *** يا محنة العميان خلف فلان

هل يستوي هذا ومبصُـــــر رشده *** الله أكبر كيف يستويـــــان

وفي المقابل يعزلون ويخفون ويتجاهلون الطرف الآخر أياً كان وإذا اضطروا لذكره فعلى سبيل الشتم والسب والقدح والذم ويتصيدون أي فتوى من هؤلاء الشيوخ ضدهم لكي تكون صكوك جحيم عليهم كما يظنون والأمثلة على ذلك كثيرة ومشهورة وأصبحنا لا نرى هؤلاء ولا هيئتهم في الأحداث الكبرى للأمة وإنما نراها إذا أراد ذلك آل سعود واحتاجوهم حول الحدث الذي يريدون وفي الوقت الذي يحددون وبالكيفية التي يختارون فجهاز التحكم عن بعد في أيدي هذه الأسرة يرفعون الصوت متى شاءوا ويكتمونه إذا شاءوا ، وهكذا يتلاعبون بالفتوى والإفتاء والمفتين والناس ويقوم الطرفان (آل سعود وآل الشيخ أو من يقوم مقامه أحياناً) بالدور المتبادل بلسان الحال (امسك لي واقطع لك) وآل سعود يقولون (الشيوخ أبخص) وآل الشيخ ومن يقوم مقامهم يقولون (ولي الأمر أعرف بالمصلحة) وتلاعبوا بالدين كتلاعب الصبيان ومن ينتقد أو يعترض فالسجون والمباحث موجودة وأبوابهم إليها مفتوحة وأرادوا كما أراد (جمال عبد الناصر) في مصر أن يجعل البلد كله يتحرك (بضغطة زرّ) ويسكن (بضغطة زرّ) أخرى فأخبار السوء في القبضة وخيوط تحريكهم في الأيدي والمساجد والجوامع تحت التوجيه وإرسال الخطب من آل الشيخ والرقابة والتجسس من المباحث ووزارة الداخلية بقيادة (نايف وولده) ومن يخرج عن هذا المسار المرسوم والخط المعلوم فالويل والثبور وعظائم الأمور ، ومضينا على هذا عقوداً من الزمن وقد قال ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين] "رواه أحمد(٢٢٣٩٤،٢٢٣٩٣) والدارمي(٢١٥) والترمذي(٢٢٢٩) وقال حديث حسن صحيح وصححه ابن حبان(٧١٩٤) والحاكم(٨٤٦٩) صححه على شرط الشيخين وإنما اسناده صحيح على شرط مسلم فقط" وعن أبي عثمان النهدي رحمه الله قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس فقال في خطبته : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

يقول [إنّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان) "رواه أحمد (٣١٠) وإسناده قوي" ،وكما قال عمر في الأثر السابق لزياد بن حدير (هل تعرف ما يهدم الإسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين) "رواه الدارمي (٢٢٠) باسناده صحيح" وكما قيل (زَلَّة العالِم يزلُّ بها عَالَم) فكيف إذا كانت المسألة ليست بزلّة بل انحراف كامل أو استخدام المبصرين للعلماء العُميّ في أمور لا بد من الإبصار فيها فاجتمع هذا المثلث الهادم للإسلام أئمة الضلالة وأحبار السوء وإعلام الدجل والزور الذي يملكونه بصنوفه المختلفة والمحصّلة ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩ ﴾ [غافر:٢٩] وكما قال فرعون ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٦ ﴾ [غافر:٢٦] لأن موسى لما ظهر وخرج كان كما قيل :

إذا جاء موسى وألقى العصا *** فقد بطل السحر والساحر

وأصبح الوضع كما قال ابن القيم في الكافية الشافية :

فمن المصائب أن فرعونكم *** أضحى يكفر صاحب الإيمـــــان

ويقول ذاك مبدل للدين ســا *** ع بالفساد وذا من البهتـــــــان

إن المورث ذا لهم فرعـون *** حين رمى به المولود من عمران

فهو الإمام لهم وهاديهـــم *** ومتبوع يقودهم إلى النيـــــران

وتحالف هؤلاء جميعاً على فرض باطلهم وزورهم وانحرافاتهم ومحادتهم لله ولرسوله ومشاقتهم لهما وغير ذلك مما سيأتي تحت قوالب خادعة ومموهة على بسطاء العقول واسترهاب للناس عبر وسائلهم المختلفة والقتل والحبس والنفي لمن تسول له نفسه بخلاف ذلك وكما قال في الكافية الشافية :

فذروا عداوتنا فـــإن وراءنا *** ذاك العدو الثقل ذا الأضغــــان

فهم عدوكم وهم أعداؤنـــــا *** فجميعنا في حربهم ســــــيان

فذروا الحراب لنا وشدوا كلنـا *** جمعا عليهم حملة الفرســـان

حتى نسوقهم بأجمعنـــــا إلى *** وسط العرين ممزقي اللحمـــان

فلقد كوونا بالنصوص وما لنا *** بلقائها أبد الزمان يـــــــدان

كم ذا يقال الله قال رسولـــه *** من فوق أعناق لنا وبنــــــان

قالوا لنا قال الرسول وقال في *** القرآن كيف الدفع للقـــــرآن

وكذاك أنتم منهم أيضا بهـــذا *** المنزل الضنك الذي تريـــان

إن جئتموهم بالعقول أتوكـــم *** بالنص من أثر ومن قـــــرآن

فتحالفوا إنا عليهم كلنــــــا *** حزب ونحن وأنتم سلمـــــان

فإذا فرغنا منهم فخلافنـــــا *** سهل فنحن وأنتم إخـــــوان

وصارت رؤية آل سعود ورأيهم ونهجهم عليه الولاء والبراء والكفر والإيمان والهدى والضلال وهؤلاء الشيوخ معهم على طول الخط والعجيب أن علماء الاسلام الذين حفظت أسماءهم وخلدهم التاريخ جميعهم مروا بالبلاء والمحن والشدائد إلا شيوخ آل سعود فالمناصب والرياسات والأجنحة الطبية والفنادق والمؤتمرات ...إلخ والعجيبة الأخرى أنهم يفتون فيمن يخرج عن مسار آل سعود وشيوخهم بفتاوى في كلمة أو كلمات أو سطر بأنه ضال أو خارجي أو ما شابه ذلك مع أن هذا الشخص ربما له مؤلفات عدة ورسائل وكتب وأشرطة ...إلخ والعدل والتحقيق والإنصاف توجب أن يكون الرد بطريقة علمية شرعية حجة بحجة وبرهان ببرهان وحرف بحرف وسطر بسطر ونقطة بنقطة ليعلم أين أخطأ وأين أصاب وما هو وجه الضلال والانحراف عنده وهل ذلك من مسائل الاجتهاد التي يسوغ الاختلاف فيها أم هو مخالف لإجماع ضروري أو مشهور أو مخالفته لقطعيات الشريعة أم لمسائل فيها راجح ومرجوح وهل كتاباته مبنية على تتبع الرخص مثلاً أو مخالف لقواعد علم المصطلح أو الأصول أو النحو ...إلخ كما فعل ذلك أئمة الإسلام عبر العصور في الرد على المخالفين سواء في

مسائل الأصول أو الفروع مثل (الرد على الجهمية لابن منده) (والرد على المريسي للدارمي) (والرد على ابن التغريلة اليهودي لابن حزم) (والرد على المنطقيين لابن تيمية) (والرد على الأخناني) (والرد على البكري) كلاهما لابن تيمية (والصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية) (والرد على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة لابن تيمية) (ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية) (واجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم) (والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم) (والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية) (وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم) (والرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر لابن ناصر الدمشقي) (والرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض للسيوطي) وغير ذلك كثير فعلام يهرب هؤلاء الشيوخ من الردود العلمية وينحون منحى صكوك التبديع والتضليل المختصر ، وكما قال في الكافية الشافية :

وخصومهم لم ينصفوا في رده *** بل كابروهم ما أتوا ببيان

يقول الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار (٦٩٤/١)" (وتقويم البدع المعوجة التي يحدثها الملوك توقع أهل العلم في المسالك الضيقة فيتكلفون لذلك من الحجج الواهية ما لا ينفق إلا على بهيمة)أ.هـ. وأقوالهم هذه في الشيخ الإمام أسامة بن لادن والشيخ العالم أبي محمد المقدسي لا ينفق إلا على بهيمة وهو مرتبط بهوى آل سعود وقد كتب الشيخ الإمام أسامة بن لادن رسالة طويلة للمفتي الشيخ ابن باز فيها من الأدب والعلم والنقول ما فيها ولم يرد عليها بل ظهر قول منسوب إليه في بن لادن (بأنه ضال في أقل من سطر ..إلخ) وهذا ظلم وعدوان وكذلك وجد للدكتور سعد الفقيه رسائل عدة وبحوث وموقع وقناة يتكلم فيها ويستقبل الاتصالات والبريد ومع ذلك حوربوا من خلال الفتاوى دون تثبت وتحرير، بل سعوا بكل وسيلة لاعتقالهم والكيد لهم وهذا كله مفهوم من آل سعود أن تفعله ولكن أن يفعل ذلك علماء معروفين لدى العامة وتكون ردودهم هكذا فهذا الذي لا ينفق إلا على بهائم وأين مراسلة هؤلاء وأين الردود العلمية وأين جامعات وهيئات وشيوخ هذه الأسرة عن

البحوث الشرعية والعلمية الكاشفة لما عند هؤلاء من انحراف وأنا أذكر هذه الأسماء والرموز لأن المباحث ذكروها في أوراق الدعوى بطريقة ساذجة وغبية تدعوا إلى الغثيان وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

فأَتوَا بأقوال إذا حصلتها *** أسمعت ضحكة هازل مجان

وهم تعودوا على الكلبشات والقيود والزنازين الانفرادية والعصا الكهربائية والغمامات وهي أساليبهم في الرد وهم في معزل عن العلم والردود العلمية ويرددون ما قال لهم الشاعر :

من أين جاءوا بالذئاب *** هم والشياطين سواء

مدوا خطاهم في انصياع *** لا وعي فيهم أو حياء

وهذا الشيخ (أبو محمد المقدسي) حين يذهب مجموعة من الناس بكتابه (الكواشف) إلى أحد المشايخ وينقل عنه أنه يقول (أخبروا المؤلف هذا أنه لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهدد بالاتصال بوزير الداخلية في حينه نايف بن عبد العزيز) أهذا هو الرد على الكتب مع أنه ما قرأ الكتاب ولا اطلع عليه والكتاب ألّف عام(١٤١٠) وإلى الآن ربع قرن من الزمان لم يستطع آل سعود ولا شيوخهم الرد عليه إلا بالسجون والزنازين والقيود والكلبشات ...إلخ ، وهذا الموقف والتصرف والقول لا ينفق إلا على بهائم والشيخ أبو محمد المقدسي له مؤلفات أكثر من ناقده وله من المواقف والمقامات الشهيرة ما ليس لغيره وقد عاش سنوات طويلة وعديدة تصل إلى عشرين سنة في غياهب السجون في سبيل الله والصدع بالحق ومشكلته مع شيوخ آل سعود أنه كتب الكواشف وغيره في آل سعود وله ردود عدة على كبار شيوخهم وبيان أنهم مرجئة كما في كتابه (مرجئة العصر) وقد سجن مرات بسبب اتصالات هاتفية من آل سعود كما حصل حين خرج في قناة الجزيرة وقد قرأت كتبه أو كثير منها وأشهد أنه إمام هدى وأنه يُسألُ عن الناس ولا يسأل عنه أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً وأسأل الله له الثبات على الحق حتى يلقاه وكذلك بقية المشايخ وأهل العلم الذين ذكرهم المباحث في هذه الدعاوى (ناصر الفهد وحمود العقلا وهاني السباعي وغيرهم) لهم كتب وبحوث ورسائل وفتاوى

فردوا عليهم بعلم وانطقوا ببيان وليس بالصياح والتشغيب واللغو فهم علماء وشيوخ لديهم من العلم ما لدى شيوخ آل سعود وزيادة وما هم بدون آل فلان وابن علان والشيخ العالم حمود العقلا رحمه الله شيخ لكثير من شيوخ آل سعود من ضمنهم المفتي الحالي فاستحوا من الله ومن الناس ما هكذا تورد الإبل والكتب التي كتبوها بعضها بمئات الصفحات فلماذا لا يرد عليها إلا عبر المباحث والسجون بالضغط عليهم ومنعهم حقوقهم وعزلهم وحبسهم ومنعهم من زوجاتهم وأولادهم حتى يرجعوا عما هم فيه وهذا هو أسلوب الذين قال الله فيهم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ [إبراهيم:١٣].وكقوله تعالى ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف:٨٨ ، ٨٩] وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

وإذا سببتم بالمحال فسـبنا *** بأدلة وحجاج ذي برهـان

تبدي فضائحكم وتهتك ستركم *** وتبين جهلكم مع العـدوان

يا بعد ما بين السباب بذاكـم *** وسبابكم بالكذب والطغـيان

من سب بالبرهان ليس بظالـم *** والظلم سب العبد بالبهـتان

وحال أهل العلم والحق معهم كحال يوسف عليه الصلاة والسلام مع امرأة العزيز (عزيز مصر) حين قالت ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأٓيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يوسف:٣٢ ، ٣٥]

فمن أجل شهوة امرأة متنفذة يسجن يوسف بضع سنين ويقول أن السجن أحب إليه من الخيار الآخر الذي تريده منه وهو موافقتها على الزنا (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله) ويصبر على ذلك فكيف بمن يدعو العلماء والدعاة إلى موافقته على الباطل والكفر وتبديل الدين وتحكيم غير الشريعة ومحاربة الجهاد وموالاة الكفار وإباحة جزيرة العرب للصليبيين والطعن في المجاهدين ..إلخ من الأمور التي يريدونها بالإكراه والضغط ومن وفقه الله وثبته وبصره يقول (السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) والقتل أحب إلي مما تدعونني إليه قال ابن قدامه رحمه الله في "المغني (١٢/٢٩٤)" (وروى الأثرم ، عن أبي عبد الله ، أنه سئل عن الرجل يؤسر ، فيعرض على الكفر ، ويكره عليه ، أله أن يرتد ؟ فكرهه كراهة شديدة ، وقال ما يشبه هذا عندي الذين أنزلت فيهم الآية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أولئك كانوا يرادون على الكلمة ثم يتركون يعملون ما شاءوا ، وهؤلاء يريدونهم على الإقامة على الكفر ، وترك دينهم . وذلك لأن الذي يكره على كلمة يقولها ثم يخلى ، لا ضرر فيها ، وهذا المقيم بينهم ، يلتزم بإجابتهم إلى الكفر المقام عليه ، واستحلال المحرمات ، وترك الفرائض والواجبات ، وفعل المحظورات والمنكرات ، وإن كان امرأة تزوجوها ، واستولدوها أولادا كفارا ، وكذلك الرجل ، وظاهر حالهم المصير إلى الكفر الحقيقي ، والانسلاخ من الدين الحنيفي)أ.هـ. فكيف إذا كان في زماننا هذه القنوات الفضائية المملوكة لآل سعود وملأهم المستكبرين حين يكرهون أو يخدعون البعض في السجون للتراجعات عن الحق الذي هم عليه ليوافقوا آل سعود أو يداهنوهم ويجعلون ذلك سبيلاً لخروجهم من السجن ثم يقومون بالترويج لتلك الأشرطة والتسجيلات ويخدعون الملايين من البشر ويلبسون عليهم دينهم وإذا كان البويطي رحمه الله حين قال له والي مصر :قل فيما بيني وبينك قال (إنه يقتدى بي مائة ألف ولا يدرون المعنى) ولم يكن في زمنه قنوات ولا إذاعات ولا صحف كزماننا هذا واتخذ هذا الموقف العظيم فكيف بزمننا وكما قال الرافعي : (وكنت لا أزال أعجب من صبر شيخنا أحمد بن حنبل وقد ضرب بين يدي المعتصم بالسياط حتى غشي عليه فلم يتحول عن رأيه؛ فعلمت الآن أنه لم يجعل من نفسه للضرب معنى الضرب، ولا عرف للصبر معنى الصبر الآدمي؛ ولو هو صبر على هذا صبر الإنسان لجزع

وتحول، ولو ضرب ضرب الإنسان لتألم وتغير؛ ولكنه وضع في نفسه معنى ثبات السنة وبقاء الدين، وأنه هو الأمة كلها لا أحمد بن حنبل، فلو تحول لتحول الناس، ولو ابتدع لابتدعوا؛ فكان صبره صبر أمة كاملة لا صبر رجل فرد، وكان يضرب بالسياط ونفسه فوق معنى الضرب، فلو قرضوه بالمقاريض ونشروه بالمناشير لما نالوا منه شيئا؛ إذ لم يكن جسمه إلا ثوبا عليه، وكان الرجل هو الفكر ليس غير هؤلاء قوم لا يرون فضائلهم فضائل، ولكنهم يرونها أمانات قد ائتمنوا عليها من الله لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا؛ فهم يزرعون في الأمم زرعا بيد الله، ولا يملك الزرع غير طبيعته، وما كان المعتصم وهو يريد شيخنا على غير رأيه وعقيدته إلا كالأحمق يقول لشجرة التفاح: أثمري غير التفاح)أ.هـ. وفي زماننا هذا يريدون الإنسان أن يتحول ليتحول الناس ويبتدع ليبتدع الناس وهم وشيوخهم أعجز ما يكونون عن العلم والردود العلمية على العلماء وأهل العلم فيستخدمون طرق الإكراه والتعذيب والترهيب وطول السجن والخداع أحياناً والترغيب بالدنيا والمال والمناصب أحياناً المهم أن يتحول العالم ويداهن ويراوغ ولا يتحول الظالم والطاغية والمستبد وكما قال ذلك الذي كان يضرب الإمام أحمد (أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم) فهم في أبهة الملك والخدم والحشم والجند والإعلام ..إلخ لسان حالهم ومقالهم (أيريد هذا الشخص أن يغلبني وأنا من أنا الذي كلمتي لا تنزل إلى الأرض) وقد نجحوا في حالات عدة مع أشخاص سجنوهم ثم تحولوا تحولات مختلفة وبزوايا مختلفة ما بين الحادة والمنفرجة ..إلخ وقاموا بهدم ما بنوه من قبل ونقض ما غزلوه وردوا على أنفسهم بأنفسهم ولم يحتج آل سعود ولا شيوخهم أن يردوا عليهم الردود العلمية لأن هذا الأسلوب قد نجح فظنوا أن الكل هكذا وأن هذا هو الأسلوب الأمثل مع الجميع وما علموا أن الله عز وجل يقول ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأنعام:٨٩ ويقول تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد:٣٨] ويقول جلَّ جلاله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة:٥٤] وقوله تعالى ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ

﴿نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٢٣] وغيرها من الآيات ، وكما قال في الكافية الشافية :

والحق منصور وممتـــــــحن فلا *** تعجب فهذي سنة الرحمـــــن

وبذاك يظهر حزبه من حربـــــه *** ولأجل ذاك الناس طائفتـــــان

ولأجل ذاك الحرب بين الرســل والـ *** كفار مذ قام الورى سجـــــلان

لكنما العقبى لأهل الحـــــــق إن *** فاتت هنا كان لدى الديـــــان

فمثل هذا اختبار وامتحان لمن يثبت ومن ينكص على عقبيه ومن يصبر على المحن والآلام ومن يرجع لأول بلاء واختبار فالله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يرفع من يشاء ويخفض من يشاء ويصطفي من يشاء ويثبت من يشاء غني عن خلقه كما قال موسى عليه السلام ﴿إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [إبراهيم:٨] وبه يتبين من ينظر إلى المآل لا الحال ومن يجاهد في الله حق جهاده ومن يحب السلامة والقعود كما قال الشاعر :

حب السلامة يـــثني عزم صاحبــه *** عن المعالي، ويغري المرء بالكســل

فــإن جــنــحــت إلــيه فاتــخذ نفقاً *** في الأرض أو سلّماً في الجو فاعتزل

ودع غــمار العــلى للمـقـدمين على *** ركــوبها، واقــتـنـع مـنـهن بالــبلـل

يرضى الذليل بخفض العيش مسكنةً *** والــعزُّ عـند رســيم الأيـنــق الذُّلُلِ

وقد حذر الله في كتابه العزيز من طاعة الكافرين والمنافقين ومداهنتهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم:٨،١١] أي ودوا لو ترخص لهم فيرخصون لك وتلين في دينك فيلينون في دينهم وقال له أيضاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب:١، ٤] **وقال له أيضاً** ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإنسان :٢٤،٢٣] **وقال جل جلاله لنبيه صلى الله عليه وسلم أيضاً** ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الإسراء :٧٣،٧٥] **وقال جل جلاله** ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ [يونس:١٥] **وقال سبحانه** ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة:١٢٠] **وقال سبحانه** ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [البقرة:١٤٥] **وقال** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرعد:٣٧] **وقال تعالى** ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة:٤٩] **وقال سبحانه** ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [هود:١١٢،١١٣] **وقال جل جلاله** ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ

ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [النحل:٩٢] **وغيرها من الآيات التي تحث على الثبات على الحق والاستقامة على أمر الله وشرعه والحذر من المداهنة واتباع الأهواء وموافقة أهل الكفر والنفاق والفجور وقال سبحانه لرسوله** ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية:١٨، ١٩] **وقال** ﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ [آل عمران:١٠١] **وقال تعالى** ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [النساء:٨٩] **وقال** ﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الممتحنة:٢] **وقال تعالى** ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة:١٠٩] **والقرآن مليئ بمثل هذا والأحاديث النبوية الحاثة على التمسك بالسنة والثبات عليها والعض عليها بالنواجذ بالمئات ومع هذا كله فنحن في زمان كثرت فيه الأهواء وتفنن فيه الطغاة فلا مكان عندهم للعلم والردود العلمية الشرعية (ومقارعة الفكر بالفكر) كما يدعون بل مقارعة الفكر بالأسر والقهر والنهر والغدر والكلبشات والقيود والعزل الانفرادي لسنوات وسنوات حتى يرجع ويتراجع وشعارهم شعار من قبلهم (لئن لم تنتهي لأرجمنك) (لئن لم تنته لنخرجنك) (ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين) (ولئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) وتجويع وترويع ليصلوا إلى الاخضاع والتركيع مع من يستطيعون من أهل العلم ، وكما هي مكيدة السابقين الذين قال الله عنهم** ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [آل عمران:٧٢] **قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من**

الناس أمر دينهم، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار، ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس: إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين، ولهذا قالوا {لعلهم يرجعون} . وقال ابن أبي نجيح: عن مجاهد في قوله تعالى إخباراً عن اليهود بهذه الآية، يعني يهوداً صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، وكفروا آخر النهار مكراً منهم، ليروا الناس أن قد بدت لهم الضلالة منه بعد أن كانوا اتبعوه. وقال العوفي عن ابن عباس: قالت طائفة من أهل الكتاب: إذ لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا)أ.هـ. وكذلك اليوم ينكص البعض على أعقابه ويبحث له عن التأويلات والمخارج والأقوال لكي يبرر نكوصه ويقدم مصالحه الشخصية وحبه للسلامة على مصالح الإسلام والأمة فيحصل بذلك من البلبلة والآثار السيئة في صفوف المسلمين وهذا ما يريده الطغاة والعتاة ، وكما قال ابن القيم في الميمية :

ويا موقدًا ناراً لغيرِكَ ضوؤُهَـــــــــــا *** وحرُّ لَظَاهَا بينَ جنبيكَ يضــــــرِمُ

أهذا جنى العلمِ الذي قد غرستَــــــــــهُ *** وهذا الذي قد كنتَ ترجوه يُطعـــمُ

وهذا هو الحظُّ الذي قد رضيتَـــــــــــهُ *** لنفسِكَ في الدارينِ جاهٌ ودرهـــــمُ

وهذا هو الربحُ الذي كسبتَـــــــــــــهُ *** لعمرُكَ لا ربحٌ ولا الأصلُ يسلَــــمُ

بخلتَ بشيءِ لا يضرُّكَ بذْلُـــــــــــــه *** وجُدْتَ بشيءِ مثلُهُ لا يـــــــــقوَّمُ

بخلت بذا الحظ الخسيس دنـــــــــــاءة *** وجدت بدار الخلد لو كنت تفهـــــمُ

وبعتَ نعيماً لا انقضــــــــــــــاءَ لهُ ولا *** نظير ببخسٍ عن قليلٍ سَيُــــــعْدَمُ

فهلّا عكست الأمر إن كنت حازمـــــــــاً *** ولكن أضعت الحزم لو كنت تعلــــمُ

وتهدمُ ما تبني بكفَّيكَ جَاهِـــــــــــــداً *** فأنت مدى الأيامِ تبني وتـهــــــــدمُ

فالطغاة يريدون من أمثال هؤلاء أن يهدموا ما بنوه بأنفسهم وأيديهم ويقدمون لهم الإعلام ويفتحون أبوابه لكي يقوموا بهذا الهدم ويبرروا ذلك بأن الشافعي له مذهبان قديم وجديد وأن أحمد له روايات

في المسألة وأن الرجوع إلى الحق فضيلة ..إلخ من أقوال مردودة فالشافعي وأحمد لم يبدلوا دين الله ويوافقوا الظلمة ويرددوا ما أرادوه منهم ويغيروا منهجهم تحت ضغوط أمراء زمانهم وموقف أحمد مع ثلاثة ملوك أوضح من الشمس في رابعة النهار لم يستطيعوا أن يصلوا إلى مرادهم منه وقد دخل عليه بعض الحفاظ من أهل الحديث وهو محبوس بالرقة فجعلوا يذاكرونه ما يريدون في التقية من الأحاديث فقال : وكيف تصنعون بحديث خباب [إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه] فيئسوا منه وهجر من أجاب في الفتنة كابن معين والمديني وغيرهم وقال (لو أنهم صبروا) وكما قال ابن الجوزي عن أحمد (هذا رجل هانت عليه نفسه في الله تعالى فبذلها، كما هانت على بلال نفسه، وقد روينا عن سعيد بن المسيب:أنه كانت نفسه عليه في الله تعالى أهون من نفس ذباب) وإنما تهون أنفسهم عليهم لتلمحهم العواقب، فعيون البصائر ناظرةٌ إلى المال، لا إلى الحال، قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [يبتلى المرء على حسب دينه] فسبحان من أيده و بصَّره وقواه ونصره)أ.هـ.

ورواياته ليست رجوعاً وتراجعاً كما يفهمه البعض ولكن كما قال ابن تيمية رحمه الله (ومن كان خبيراً بأصول أحمد ونصوصه عرف الراجح في مذهبه في عامة المسائل، وإن كان له بصر بالأدلة الشرعية عرف الراجح في الشرع، وأحمد كان أعلم من غيره بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولهذا لا يكاد يوجد له قول يخالف نصاً كما يوجد لغيره، ولا يوجد له قول ضعيف في الغالب إلا وفي مذهبه قول يوافق القول الأقوى وأكثر مفاريده التي لم يختلف فيها مذهبه يكون قوله فيها راجحاً)أ.هـ ،ورواياته تتعدد بتعدد أقوال الصحابة في المسألة،فيكون له مع كل قول رواية لمدى ورعه واتباعه رحمه الله،ولم يستطع المتوكل أن يروّض أحمد ابن حنبل ولما استدعاه إلى سامراء لكي يسكن فيها ويحدث بها انقبض أحمد عن ذلك ورفض أن يشتري بيتا هناك أو يحدث، وأعطى الله عهداً أن لا يحدث بحديث على تمامه حتى يلقاه ولا يستثني من هذا العهد حتى ولديه وقال : إنما يريدون أن أحدّث ويكون هذا البلد حبسي وإنما كان سبب الذين أقاموا بهذا البلد لما أعطوا فقبلوا وأمروا فحدثوا والله لقد تمنيت الموت في الأمر الذي كان وإنني لأتمنى الموت في هذا

وذاك إن هذا فتنة الدنيا وذاك فتنة الدين ثم جعل يضمُّ أصابعه ويقول:لو كان نفسي في يدي لأرسلتها ثم يفتح أصابعه،ذكر الذهبي ذلك في "سير أعلام النبلاء (١١/٢٧٧،٢٧٦،٢٤٧)" وكما قال رئيس شرط المعتصم(ما رأيت أحداً لم يداخل السلطان ولا خالط الملوك أثبت قلباً من أحمد يومئذ ما نحن في أعينه إلا كأمثال الذباب) وأما الشافعي رحمه الله فلم ينتقل من مذهب الصدع بالحق إلى مذهب الكتمان ولا من مذهب الوضوح إلى مذهب المداهنة والمراوغة ولا من مذهب البعد عن السلاطين ومخالطتهم إلى مذهب الارتماء في أحضانهم والدفاع عنهم بالحق والباطل ولا من مذهب الاستقلال إلى مذهب الإملاء والترويض كلا فلا هذا ولا ذاك وإنما ترقى رحمه الله في العلم وتمكن فيه فانتقل من حسن إلى أحسن ومن فاضل إلى أفضل نتيجة البحث والسفر والقراءة والحفظ وهكذا وليس نتيجة السجن ورغبة الخروج منه أو خوفاً من الدخول فيه وكما قال الشاعر :

فالسابقون مضوا وما خدعوا الورى *** بالترهات لأنهم أمنـــــــــاء

واللاحقون مضوا على أهوائهـــــم *** أرأيت مـا فعلت بنـا الأهـــواء

بـدع بها جمعوا من الأموال مـــــا *** جمعوا ومجموع الهبـاء هبـاء

في ذمة العلمـاء هذا كلـــــــــه *** إن كان فيما بيننا علمـــــاء

إن الحكـام يحكمـون الـــــــــورى *** وعلى الملـوك يحكم العلمــاء

وأما الذين يحتجون بمثل هذه الحجج وبهؤلاء الأئمة فلو كانوا في زمانهم لهجروهم وحذروا منهم أشد التحذير كيف وقد داهنوا وراوغوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق وهدموا ما بنوه بأيديهم ودخلوا على الظالمين وركنوا ودافعوا عنهم وخرجوا في قنواتهم وإذاعاتهم وصحفهم المملوكة لصناديد الفساد والإفساد في الأرض وقنوات الخلاعة والدعارة في مساحات خصصت لهم لكي يقوموا بالدور اللازم منهم فيتذاكون على بعضهم البعض تحت تأويلات فاسدة وحجج واهية ونخوة شيطانية يقول ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

يا قومنا الله في إسلامكـــــــــــم *** لا تفسدوه بنخوة الشيطـــــــــان

يا قومنا اعتبروا بمصرع من خـــلا *** من قبلكم في هذه الازمـــــــان

لم يغن عنهم كذبهم ومحالهـــــــم *** وقتالهم بالزور والبهتـــــــان

كلا ولا التدليس والتلـــــبيس عنـ *** ـد الناس والحكام والسلطـــان

وبدا لهم عند انكشاف غطائهــــم *** ما لم يكن للقوم في حسبـــان

وبدا لهم عند انكشاف حقـــائق ال *** إيمان أنهم على البطـــــلان

واستخدمهم آل سعود شر استخدام خصوصاً في مواجهة الدعوة الإصلاحية التجديدية التي ظهرت واشتهرت منذ غزوات نيويورك وواشنطن بقيادة الشيخ المجاهد الإمام أسامة بن لادن رحمه الله ولأن آل سعود وشيوخهم الرسميين في حال إفلاس أشار عليهم من أشار (بأن الحديد لا يفله الا الحديد) ومواجهة هؤلاء تتم بطرق مختلفة من أهمها استخدام شيوخ ما يسمى بالصحوة الناكصين على أعقابهم لقدرتهم على التحدث والكتابة ولما يتوهمونه من شعبية لهم فيما مضى وما علموا بأن الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله سحب من تحتهم البساط فنكسوا على رؤوسهم وتغيرت الموازين وانكشف المغطا وبان المستور وانفض عنهم ومن حولهم الكثير من الناس وكان حال أهل الحق والتوحيد والجهاد وصفاء المنهج ووضوح الطريق مع آل سعود وشيوخهم الرسميين وشبه الرسميين كما قال ابن القيم في الكافية الشافية :

مَنْ هؤلاء ومَنْ يقال لهم فقـــــد *** جاءوا بأمر مـــــالىء الإذان

ولهم علينا صولة ما صالهـــــا *** ذو باطل بل صاحب البرهـــان

أو ما سمعتم قولهم وكلامهـــــم *** مثل الصواعق ليس ذا لجبـــان

جاءوكم من فوقكم وأتيتـــــم *** من تحتهم ما أنتم سيّـــــان

جاءوكم بالوحي لكن جئتـــــم *** بنحاتة الأفكار والأذهـــــان

قالوا مشبهة مجسمـــــــة فلا *** تسمع مقال مجسم حيـــوان

والعنهم لعناً كبيراً واغـــــزهم *** بعساكر التعطيل غير جبـــان

واحكم بسفك دمائهم وبحبسهـــــــــــم *** أولا فشردهم عن الأوطـــــــــان

حذر صحابك منهم فهم أضـــــــــــل *** من اليهود وعابدي الصلبـــــان

واحذر تجادلهم بقــــــــــــال الله أو *** قال الرسول فتنثني بهــــــــوان

فإذا ابتليت بهم فغالطهـــــــم على الت *** أويل للأخبار والقــــــــــــرآن

وكيف التعامل مع كل هؤلاء الشيوخ وهذه الكتب والمؤلفات لأبي محمد المقدسي وناصر الفهد ويوسف العييري وحمود العقلا وعمر محمود أبو عمر (أبو قتادة) وأبو بكر ناجي وعبدالعزيز الطويلعي وغيرهم من أهل العلم وبعض ما اجتهد فيه العبد الفقير هل هو (مقارعة الفكر بالفكر) وما الفكر الذي يحمله آل سعود أو نايف بن عبد العزيز وولده محمد أو المباحث وهؤلاء الذين ذكرت أسماءهم لم يتم الرد عليهم بطريقة علمية شرعية منهجية مع كل ما يملكونه من مؤسسات وجامعات وهيئات وشيوخ ..إلخ وإنما هو اللغط والصياح والصراخ وإلقاء التهم والتجهيل والتقزيم وبخس الناس لأشياءهم والقتل والحبس والسجن والضرب والسحب والإهانة والتعذيب وهدم البيوت وترميل النساء وتيتيم الأطفال وإفقار الأسر والمساومة ..إلخ ، وكما قال الشاعر :

كم ساوموه لكي يحيـد *** عن العهود بأسرهـــــــا

ولكي يخون كتائبـــــا *** باعوا النفوس لربهـــــا

ولكي يشوّه ما أضـــاء *** الكون من صفحاتهـــــا

ولكي يكون صنيعــــة *** الشيطان بين صفوفهـــا

وأبى الكريم مباهـــج *** الدنيا وطلّق أمرهـــــا

ورأى السجون معاقـل *** الأحرار رغم قيودهـــا

وأصرَّ أن يعلي نـــداء *** الحق في جنباتهـــــا

وكما قال الآخر :

يا بؤس من سمعوه حاضر مـــرة *** في غزوة اليرموك أو حطيـــن

يا بؤس من سمعوه يخطب قائــــلا *** قرآن ربي مصدر التقنيــــــــن

يا هول من ضبطوا لديه كتيبـــــاً *** يدعوا إلى الإعداد والتمريــــن

يا ويل من عرفوه عاون أســــرة *** قطعوا عليها مورد التمتـــــوين

يا ويح حافظ آل عمران لقـــــــد *** ظفروا بسلطان عليه مبــــــين

فهناك إعدام وتــــــــــــأبيد إذا *** شاؤوا وأشغال وعشر سنــــين

وقد قال ابن القيم رحمه الله لعدد من الفرق ورموز البدعة أبياتاً في الكافية الشافية تناسب حالنا مع هؤلاء القوم تحت فصل بعنوان (في صف العسكرين وتقابل الصفين واستدارة رحى الحرب العوان وتصاول الأقران) فقال رحمه الله :

يا من يشب الحرب جهلاً ما لكم *** بقتال حزب الله قطّ يـــــدان

أنَّى يقاوم جندكم لجنــــــودهم *** وهم الهداة وناصرو الرحمن

وجنودكم ما بين كـــذاب ودجـ *** ـال ومحتال وذي بهتــــان

إلى أن قال :

هذي العساكر قد تلاقت جهـــــــــرة *** ودنا القتال وصيح بالأقــــران

صفوا الجيوش وعبئوها وابـــــرزوا *** للحرب واقتربوا من الفرســـان

فهم إلى لقياكم بالشــــــــــوق كي *** يوفوا بنذرهم من القربــــــان

ولهم إليكم شوق ذي قرم فمـــــــا *** يشفيه غير موائد اللحمــــــان

تباّ لكم لو تعقلون لكنتـــــــــــــم *** خلف الخدور كأضعف النســوان

من أين أنتم والحديث وأهلـــــــه *** والوحي والمعقول بالبرهـــــان

ما عندكم إلا الدعاوى والشكــــــا *** وى أو شهادات على البهتــــان

هذا الذي والله نلنا منكــــــــــــم *** في الحرب إذ يتقابل الصفـــان

والله ما جئتم بقـــــــــــــال الله أو *** قال الرسول ونحن في المـــيدان

إلا بجعجعة وفرقعـــــــــــــــة وغمـ *** ـغمة وقعقعة بكل لســـــــان

ويحق ذاك لكم وأنتم أهلـــــــــــــه *** أنتم بحاصلكم أولو عرفـــــان

وبحقكم تحموا مناصبكـــــــــــم وأن *** تحموا مآكلكم بكل سنـــــان

وبحقنا نحمي الهدى ونذب عـــــــن *** سنن الرسول ومقتضى القـرآن

قبح الإله مناصباً ومآكـــــــــــــلاً *** قامت على العدوان والطغيـــان

وأخيراً: أختم الرد على هذه الدعوى والتهمة بأن علماء المسلمين الذين لا يرتبطون بآل سعود من قريب أوبعيد ولا يستخدمهم الطغاة نحبهم وندعو لهم وأقول بما قاله ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٩٥/٩٢/٦)" :(نعوذ بالله سبحانه مما يفضي إلى الوقيعة في أعراض الأئمة ، أو انتقاص أحد منهم ، أو عدم المعرفة بمقاديرهم وفضلهم ، أو محادتهم وترك محبتهم وموالاتهم ، و نرجو من الله سبحانه أن نكون ممن يحبهم ويواليهم ويعرف من حقوقهم وفضلهم ما لا يعرفه أكثر الأتباع ، وأن يكون نصيبنا من ذلك أوفر نصيب وأعظم حظ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله لكن دين الإسلام لا يتم إلا بأمرين :أحدهما معرفة فضل الأئمة وحقوقهم ومقاديرهم ومراتبهم، و أن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسوله لا يوجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها ؛ لا يوجب اطراح أقوالهم جُملة، وتنقصهم والوقيعة فيهم، فهذان طرفان جائزان عن القصد و قصد السبيل بينهما فلا نؤثم، ولا نعصم،ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي، ولا مسلكهم في الشيخين، بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة فإنّهم لا يؤثمونهم، ولا يعصمونهم، ولا يقبلون كل أقوالهم، ولا يهدرونها فكيف ينكرون علينا في الأئمة الأربعة مسلكاً يسلكونه هم في الخلفاء الأربعة و سائر الصحابة و لا منافاة بين هذين الأمرين لمن شرح الله صدره للإسلام، و إنّما يتنافيان عند أحد رجلين:جاهل بمقدار الأئمة وفضلهم، أو جاهل بحقيقة الشريعة الّتي بعث الله بها رسوله ومن له علم بالشرع، والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من

الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهَفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين ، قال عبد الله بن المُبارك: كنت بالكوفة فناظروني في النبيذ المختلف فيه، فقلت لهم : تعالوا فليحتج المُحتج منكم عمن شاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالرخصة، فإن لَم يبين الرد عليه عن ذلك الرجل بسند صحت عنه، فاحتجوا فما جاءوا عن أحد برخصة إلا جئناهم بسند، فلما لم يبق في يد أحد منهم إلا عبد الله بن مسعود وليس احتجاجهم عنه في شدة النبيذ بشيء يصح عنه، إنّما يصح عنه أنه لم ينتبذ له في الْجرِ إلا حذر، قال ابن المُبارك: فقلت للمحتج عنه في الرخصة: يا أحمق، عُدَّ أن ابن مسعود لو كان هاهنا جالساً، فقال: هو لك حلال، وما وصفنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر وتَخشى،فقال قائل: يا أبا عبد الرحمن، فالنخعي والشعبي -و سمى عدة معهما - كانوا يشربون الحرام!.

فقلت لهم: دعوا عند المناظرة تسمية الرجال فربّ رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا وعسى أن تكون منه زلة أفيجوز لأحد أن يحتج بها، فإن أبيتم فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة؟قالوا: كانو خياراً،قلت: فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يداً بيد؟ قالوا: حرام،فقلت: إن هؤلاء رأوه حلالاً فماتوا وهم يأكلون الحرام فبقوا وانقطعت حجتهم قال ابن المبارك أخبرني المعتمر بن سليمان قال :رآني أبي وأنا أنشد الشعر فقال لي : يا بني لا تنشد الشعر فقلت له : يا أبت كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين ينشد فقال لي :أي بني إن أخذت بشر ما في الحسن وبشر ما في ابن سيرين اجتمع فيك الشر كله وهذا الذي ذكره ابن المبارك متفق عليه بين العلماء فإنه ما من أحد من أعيان الأمة من السابقين والأولين ومن بعدهم إلا لهم أقوال وأفعال خفي عليهم فيها السنة وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغ إتباعهم فيها كما قال سبحانه ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء:٥٩] قال ابن مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم ليس أحد من خلق الله إلاّ يؤخذ من قوله ويترك إلاّ النبي صلي الله عليه وسلم وقال سليمان التيمي : (إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله قال ابن عبد البر هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً

وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه في هذا المعنى ما ينبغي تأمله فروى كثير بن عبد الله عن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [إني لأخاف على أمتي من بعدي أعمال ثلاثة، قالوا وما هي يا رسول الله، قال : [أخاف عليهم زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع] "لم يذكر ابن تيمية تخريجه وهو عند القاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد في أماليه وكثير بن عبد الله ضعفه الأئمة وتركوه وكذبه بعضهم ورواه الطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل والمعجم ليس بحوزتي الآن حتى أنظر في إسناده" وقال زياد بن حدير قال عمر : (ثلاث يهدمن الدين زلَّة العالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون) "سبق تخريجه" وقال الحسن : قال أبو الدرداء: (إن مما أخشي عليكم زّلة العالم وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وعلى القرآن منار كأعلام الطريق وكان معاذ بن جبل يقول في خطبته كل يوم قلّ ما يخطبه أن يقول ذلك الله حكم قسط هلك المرتابون إنَّ وراءكم فتناً يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي الأسود والأحمر فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن أن يتبعوني حتى أبتدع لهم غيره قال :فإياكم وما ابتدع فإن كل بدعة ضلالة وإياكم وزيغة الحكيم فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وإن المنافق قد يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عّمن قد جاء به فإن على الحق نوراً قالوا : وكيف زيغة الحكيم قال : هي كلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه فاحذروا زيغته ولا يصدنكم عنه فإنه يوشك أن يفيء وأن يراجع الحق وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة فمن ابتغاهما وجدهما) وقال سلمان الفارسي : (كيف أنتم عند ثلاثة زلَّة العالم وجدال المنافق بالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم فأمَّا زلة العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم تقول نصنع مثل ما يصنع فلان وننهى عما ينهى عنه فلان وأخطأ فلا تقطعوا إياسكم منه فتعينوا عليه الشيطان وأما مجادلة المنافق بالقرآن فإن القرآن مناراً كمنار الطريق فما عرفتم منه فخذوه وما لم تعرفوه فكلوه إلى الله سبحانه وأمَّا دنيا تقطع أعناقكم فانظروا إلى مَنْ هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم) وعن ابن عباس قال : (ويل للأتباع من عثرات العالم قيل كيف ذاك قال يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله صلي الله عليه وسلم فيترك قوله

ذلك ثم يمضي الأتباع) وهذه آثار مشهورة رواها ابن عبد البر وغيره فإذا كنا قد حذّرنا من زلّة العالم وقيل لنا أنها أخوف ما يخاف علينا وأمرنا مع ذلك أن لا يرجع عنه فالجواب على من شرح الله صدره للإسلام إذا بلغته مقالة ضعيفة عن بعض الائمة أن لا يحكيها لمن يتقلد بها بل يسكت عن ذكرها إلى أن يتيقن صحتها وإلا توقف في قبولها فما أكثر ما يحكى عن الأئمة ما لا حقيقة له .... إلى آخر كلامه والوجوه التي ذكرها رحمه الله . وقد ذكر كلام ابن تيمية هذا بنصه وزاد عليه ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٥/ ٢٣٤ - ٢٤٠)".

(تهمة اعتناق منهج الخوارج .....إلخ)

وجوابي: سبحانك هذا بهتانٌ عظيم وإفتراءٌ كبير لم يزل آلُ سعود ومباحثهُ وإعلامُه المرئي والمسموع والمقروء يحاول جاهداً إلصاقه بكل مخالف لهم بكل ما أُوتي من قوة وساقوا أحاديث الخوارج وجمعوها ورموا بها أهل الحق والإيمان وناصري السنة والقرآن كما فعل الظالمون والمستبدون وأمراء الجور وأئمة الضلالة مع أهل الحق عبر التاريخ فكم من إمام من أئمة الإسلام وأعلامه قد اتُهِمَّ بذلك بغياَ وعدواناً من التابعين وأتباعهم والتاريخ لمن يقرأ خير شاهد على ذلك وقد اتهَّم خصوم أحمد بن حنبل في المحنة بذلك وقالوا بأنه من الخوارج وهذا سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث يقول بأنه أخذ في المسجد الحرام فأدخل على أبي هارون وهو في إزار ورداء والنعلان في يده قال: فلما دخلت سلّمت وقعدت فقال أبو عبيدالله: إني أظن أن له رأي سوء - يعني رأي الخوارج - فقلت لأبي هارون: من هذا؟ قال: هذا معاوية بن عبيد الله فقلت له : احذر هذا وأصحابه، وقيل ذلك عن ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من العلماء والدعاة والمجددين وفي زماننا هذا حاول آل سعود وشيوخه خصوصاً وصف المجاهدين في سبيل الله والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمتمسكين بالسنن بذلك وقد قال الله عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٨] يقول ابن كثير رحمه الله في "تفسيره (٦/٢٨٦٠)": (أي ينسبون إليهم ما هم بُراءَ منه لم يعلموه ولم يفعلوه ...... وهذا هو البهت البين أن يحكي أو ينقل على المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرةُ

بالله ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برَّأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم وهؤلاء الجهلةُ الاغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكوسوا القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين)أ.هـ. وهم في قولهم هذا كمن يأتي إلى النهار ويقول أنت ليلٌ ويصرّ علي ذلك ويستمر فيه ، وقد عقد ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية فصلاً تحت عنوان (فصل في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج) فيقول رحمه الله : -

ومن العجائب أنهم قالوا لمـــــــن *** قد دان بالآثار والقـــــــــرآن

أنتم بذا مثل الخوارج وإنهـــــــم *** أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعاني

فانظر الى ذا البهت هذا وصفهـــم *** نسبوا إليه شيعة الإيمـــــان

سلّو على سنن الرسول وحزبـــــه *** سيفين سيف يد وسيف لســـان

خرجوا عليهم مثل ما خـــرج الألى *** من قبلهم بالبغي والعـــــدوان

والله ما كان الخوارج هكـــــــذا *** وهم البغاة أئمة الطغيـــــان

كفرتم أصحاب سنتـــــــــه وهم *** فساق ملته فمن يلحـــــــاني

إن قلت هم خير وأهدى منكـــــم *** والله ما الفئتان مستويـــــان

شتان بين مكفر بالسنــــــــــة *** العليا وبين مكفر العصيـــــان

قلتم تأولنا كذاك تأولـــــــــوا *** وكلاكما فئتان باغيتـــــــان

ولكم عليهم ميزة التعطـــــــيل *** والتحريف والتبديل والبهتــــان

ولهم عليكم ميزة الإثبـــــات والتـ *** ـصديق مع خوف من الرحمـــن

ألكم على تأويلكم أجـــــران إذ *** لهم على تأويلـــــــهم وزران

حاشا رسول الله من ذا الحكـــم بل *** أنتم وهم في حكمه سيـــــان

وكلاكما للنص فهو مخـــــــــالف *** هذا وبينكما من الفرقــــــــــان

هم خالفوا نصا لنص مثلـــــــــه *** لم يفهموا التوفيق بالإحســـــان

لكنكم خالفتم المنصـــــــــــوص *** للشبه التي هي فكرة الأذهـــــان

فلأي شيء أنتم خـــــــــــــير *** وأقرب منهم للحق والإيمــــــان

هم قدموا المفهوم من لفظ الكتـــاب *** على الحديث الموجب التبيـــــان

لكنكم قدمتمو رأي الرجـــــــــا *** ل عليهما أفانتما عــــــــدلان

أم هم إلى الإسلام أقرب منكـــــم *** لاح الصباح لمن له عينـــــان

والله يحكم بينكـــــــم يوم الجزا *** بالعدل والإنصاف والمـــــــيزان

هذا ونحن فمنهم بل منكـــــــــم *** براء إلا من هدى وبيـــــــان

والرد علي هذه الفرية والدعوى الباطلة من وجوه متعددة فمنها..

أولاً : -

من ينظر في حال الخوارج المذكورين في الأحاديث يجد أن أبرز صفاتهم الشكلية التحليق كما في قوله (سيماهم التسبيد) وفي لفظ (التحليق) ومعني ذلك أنهم يحلقون رؤوسهم باستمرار ولا يطيلون شعورهم كما هي عادة العرب وفي زماننا هذا نجد أن هذا الوصف ينطبق على آل سعود وعساكرهم فهم يحلقون رؤوسهم باستمرار وبتشريع شرعوه وسموه النظام فلا يمكن للعسكري أن يطيل شعره بل أكثرهم حلق حتى لحيته وشاربه وتلعب بهم الشيطان فخرجوا بأشكال يقلدون فيها الشرق والغرب بخلاف المسلمين المجاهدين من أهل الحق والإيمان في قواعد الجهاد بقيادة الشيخ الإمام أسامة ابن لادن رحمه الله والشيخ أيمن الظواهري نصره الله وبقية قيادات المجاهدين وأمرائهم وجنودهم فشعورهم طويلة تضرب الأكتاف كعادة العرب يطيلون الشعور ويسرحونها ويظفرونها وأنا في السجن تسع سنين الآن تتم حلاقة شعري بشكل مستمر ومنتظم بالإكراه وبقوة الحديد والقيود والكلبشات والضرب والإهانة وقد حصل لي عدة وقائع معهم أدخلوا علي العشرات من

العساكر والطوارئ واقتادوني إلى الحلاق وحلقوني بالقوة مع حرصي علي إطالة شعري وتربيته وتسريحه وقد كان أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم لا يحلقون رؤوسهم إلا في نسك (حج أو عمرة) أو من أذى ومرض ونحن نقتدي بهم ولا أعلم أن أحداً من المجاهدين في ميادين القتال أو في ميادين الدعوة يُجَبرُ أو يدعى إلى حلاقة رأسه في غير الحج والعمرة والأذى والمرض في الرأس والأشرطة المرئية والمصورة والواقع يشهد بذلك وأما اللحى فنوفرها ونرخيها ونعفيها استجابة للرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة الآمرة بذلك وهي للوجوب وأما الشوارب فنحفّها ونقصها ونأخذ منها استجابة للرسول صلي الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة الآمرة بذلك فأي الفريقين منا ومنهم أقرب إلى هذا الوصف نحن أمرهم إن في ذلك لعبره لأولي الأبصار وقد أصبحت من سنين أحلق رأسي بنفسي داخل الزنزانة اتقاءً للمواجهات والمشاكل مع السجانين لأنهم إذا مروا في الأوقات المحددة لهم علي الزنازين فوجدوا أحداً شعره قد طال حلقوه وإن لم يطعهم حلقوه بالقوة وجاءوا بقوات ما يسمونها (حفظ النظام) وكان ما كان وقد أخبرني الشيخ العالم سليمان العلوان بأنه حين ذهبوا به وبقية المشايخ إلى السجن في الدمام كانوا يمرون عليهم كل عشرين يوماً لحلاقة رؤوسهم بشكل مهين ومذل وذلك في فترة ما بين (١٤٢٩/١٠/٨) إلى (١٤٣٠/٨/١٨)وكان معه الشيخ ناصر الفهد والشيخ سعيد بن كارع الغامدي والشيخ حمد الحميدي والشيخ علي الخضير والشيخ أحمد الخالدي والشيخ عبدالله السلمي والإخوة علي الفقعسي وصالح الجديعي والشبرمي ...إلخ . فانظر إلى فرض شئ لم يفرضه الشرع ولم يأمر به إلا في النسك كيف فرضوه على الناس وارتكبوا عدة مخالفات شرعية ومعاصي وظلماً وقهراً للرجال فمن الذي سيماه التحليق آل سعود والمباحث أم نحن ، وكما قال في الكافية الشافية:

فانظر إلى قلب الدليل عليهم *** حرفاً بحرف ظاهر التبيان

وقد قال الشيخ العالم سليمان العلوان بأنه ما عرف حقيقة معنى (قهر الرجال) إلا في تلك المرحلة،حيث ذهبوا بهم ومارسوا عليهم صنوف الأذى بتوجيهٍ وأمرٍ من (محمد بن نايف) وذلك ربما

للانتقام منهم وإخضاعهم وإرهابهم وإرهاب من ورائهم،وما جرى في تلك المرحلة أي لأكثر من عشرة أشهر له قصة طويلة ليس هذا مكان بسطها.

ثانياً : أن النبي صلي الله عليه وسلم جعل المقياس في ذلك أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم حين قال (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم ..إلخ) أي تحقرون أنتم يا أصحابي .. ومن كان على نهج الصحابة وسار على دربهم وقد كان أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم يصلون الصلوات الخمس في جماعة المسلمين ويصلون السنن الرواتب ويقومون الليل ويحييون الأسحار ويصلون الضحى وقصصهم في ذلك مشهورة معروفة في كتب السنة والسير والكتب الخاصة بتراجمهم وأما الصيام فمنهم الساردُ له كعمر بن الخطاب حيث قال ابن عمر : (ما مات عمر حتى سرد الصوم) "رواه ابن أبي شيبة" وفي المصنف وعثمان بن عفان كان يصوم الدهر "ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة" وسرد الصحابة أيضاً أبو طلحة وعائشة وأبو أمامه وحمزه بن عمرو الأسلمي وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير معروف مشهور وهكذا بقية الصحابة بين المستقلّ والمستكثر ، وأما تلاوة القرآن فكما قال أوس: سألت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كيف تحزّبون القرآن؟ قالوا: (ثلاثاً وخمساً وسبعاً وتسعاً وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل واحد) "رواه أبو داود (١٣٩٣) وابن ماجه(١٣٤٥)وفيه ضعف وله شواهد" أي أنهم يختمون كل أسبوع مرة وهذا حال كثير منهم وإلا فالحال يختلف من شخص لآخر فقد كان جماعة يختمون كل سبع ليال وهذا فعل الأكثرين من الصحابة والسلف الصالح ومنهم في كل ثلاث ليال وآخرون كل أربع ليال وآخرون كل خمس ليال وكل عشر ليال وثمان ليال وست ليال ومنهم من يختم كل أسبوعين ومنهم كل شهر وختم جماعة في يوم وليلة ولكن كما قالت عائشة رضى الله عنها (كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث) "رواه ابن سعد ورواه سعيد بن منصور" في سننه بلفظ (كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث) "وقال ابن حجر إسناده صحيح" وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث] "رواه أحمد (٦٥٤٦،٦٧٧٥)وأبو داود (١٣٩٤) والترمذي (٢٩٤٩) وغيرهم وقال الترمذي (حسن صحيح) وإسناده

صحيح على شرط الشيخين" قال النووي رحمه الله في "التبيان في آداب حملة القرآن (١١ -١٢)": (والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدرٍ يحصل له معه كمال فهم ما يقرؤه وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غيره من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلالٌ بما هو مُرَصدٌ له ولا فوت كماله وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر منه ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة من القراءة)أ.هـ ،عن يحيى بن عمرو قال: (كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا ابو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال: أَخَرَجَ إليكم أبو عبدالرحمن قلنا: لا بعد،فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعاً فقال ابو موسى: يا أبا عبدالرحمن إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً،قال : فما هو فقال: إن عشتَ فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كلِّ حلقة رجلٌ وفي أيديهم حصاً فيقول: كبّروا مئةً فكيبّرون مئةً،فيقول هلّلوا مئةً فيهلّلون مئة،ويقول سبّحوا مئةً فيسبّحون مئةً، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك،قال: أفلا أمرتهم أن يعدُّوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحِلَق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن حصاً نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدّو سيئاتكم فأنا ضامنٌ أن لا يضيع من حسناتكم شيء،ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هَلَكتكم هؤلاء صحابة نبيّكم صلى الله عليه وسلم متوافرون وهذه ثيابه لم تَبْلَ وآنيته لم تكسر،والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملّة هي أهدى من ملّة محمد صلى الله عليه وسلم أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريدٍ للخير لن يصيبه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وايم الله ما أدري لعلَّ أكثرهم منكم ثم تولّى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج) "رواه الدارمي (٢١٠) بإسناد جيد" فالصحابة هم المقياس من زاد على صلاتهم وصيامهم وقراءتهم

وذكرهم وسلوكهم وحالهم وعبادتهم ...إلخ كان داخلاً في تلك الأحاديث (وعن ابن عباس : أنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا داراً وهم ستة آلاف وأجمعوا على أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أمير المؤمنين ، إن القوم خارجون عليك ، فيقول : دعوهم ، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون ، فلما كان ذات يوم أتيته صلاة الظهر ، فقلت لَهُ : يا أمير المؤمنين ، أبرد بالصلاة لعلي أدخل عَلَى هؤلاء القوم فأكلمهم ، فَقَالَ : إني أخاف عليك ، فقلت : كلا ، وكنت رجلاً حسن الخلق لا أؤذي أحداً فأذن لي فلبست حلّة من أحسن مَا يكون من اليمن وترجلت (وكان ابن عباس جميلاً جهيراً) فدخلت عليهم نصف النهار ، فدخلت عَلَى قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً جباههم قرحة من السجود ، وأياديهم كأنها ثفن الإبل ،(أي:ركبها الغليظة) وعليهم قمص مرحضة (أي مغسولة) مشمرين مسهمة وجوههم (أي متغيرة ألوانها) من السهر ، فسلمت عليهم ، فقالوا : مرحبا بابن عَبَّاس مَا جاء بك فقلت : أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ، ومن عند صهر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله مِنْكُمْ ، فقالت طائفة منهم : لا تخاصموا قريشا ، فَإِن اللَّه عز وجل يَقُول ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الزخرف:٥٨] ، فَقَالَ اثنان أَوْ ثَلاثَة : لنكلمنه ، فقلت : هاتوا مَا نقمتم عَلَى صهر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن ، وليس فيكم منهم أحد وَهُوَ أعلم بتأويله ، قالوا : ثلاثاً قلت : هاتوا قالوا : أما إحداهن ، فإنه حكم الرجال فِي أمر اللَّه وَقَدْ قَالَ اللَّه عز وجل : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الأنعام:٥٧] فما شأن الرجال والحكم بعد قول اللَّه عز وجل ، فقلت : هذه واحدة وماذا قالوا ؟ وأما الثانية فإنه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغنم ، فَإِن كانوا مؤمنين فلِمَ حلَّ لنا قتالهم وقتلهم ، ولم يحلَّ لنا سبيهم قلت : وما الثالثة ؟ قالوا : فإنه محا عَنْ نفسه أمير المؤمنين ، فإنه إن لم يكن أمير المؤمنين ، فإنه لأمير الكافرين قلت : هل عندكم غير هَذَا ؟ قالوا : كفانا هَذَا قلت لهم : أما قولكم حكّم الرجال فِي أمر اللَّه أنا أقرأ عليكم فِي كتاب اللَّه مَا ينقض هَذَا ، فَإِذَا نقض قولكم أترجعون؟ قالوا : نعم قلت : فَإِن اللَّه قد صيّر من حكمه إِلَى الرجال فِي ربع درهم ثمن أرنب وتلى هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة:٩٥] إلَى آخر الآية ، وفي المرأة وزوجها ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [النساء:٣٥] إلَى آخر الآية ، فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال فِي إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم فِي أرنب وبضع امرأة ، فأيهما ترون أفضل ؟ قالوا : بل هذه قلت : خرجت من هذه ؟ قالوا : نعم قلت : وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم ، فتسبون أمكم عائشة رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنها ، فوالله لئن قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام ، ووالله لئن قلتم لنسبينّها ونستحل منها مَا نستحل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام فأنتم بين ضلالتين ، لأن اللَّه عز وجل ، قَالَ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦] أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ، قلت : وأما قولكم محا عَنْ نفسه أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون ، [أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الحديبية صالح المشركين أبا سفيان بْن حرب ، وسهيل بْن عمرو ، فَقَالَ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عنه : اكْتُبْ لَهُمْ كِتَابًا فَكَتَبَ لَهُمْ عَلِيٌّ : هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، امْحُ يَا عَلِيُّ ، اكْتُبْ : هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَقَدْ مَحَا نَفْسَهُ ، قَالَ : فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ ، فَقُتِلُوا] وجاء عند عبد الرزاق في مصنفه أن عددهم حين خرجوا أربعة وعشرين ألفاً رجع منهم بعد مناظرة ابن عباس عشرون ألفاً وبقي أربعة آلاف فقتلوا "وقد صححه الحاكم (٢٦٧٩) على شرط مسلم وقال الهيثمي في المجمع رجالهما أي أحمد والطبراني (١٠٥٩٨) في الكبير رجال الصحيحين أ.هـ ،وإسناده حسن" ولكنَّ قوماً في التاريخ من الظالمين والمستبدين لأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ويؤخرون الصلاة عن أوقاتها وليس لهم في القيام نصيب وأما الصوم ففي رمضان ولا شئ غيره فهم ينظرون إلى كل من يفوقهم بأنهم خوارج لأنه يحقر صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم فمن لا يصلي إلا الخمس يحقر صلاته مع من يصلي الخمس والسنن الرواتب ومن يصلي

الخمس والسنن والرواتب فقط يحقر صلاته مع من يصلي الصلوات الخمس والرواتب وقيام الليل وهكذا ومن لا يصوم إلا رمضان يحقر صيامه مع من يصوم رمضان وستاً من شوال ومن يصوم رمضان وستاً من شوال فقط يحقر صيامه مع من يصوم رمضان وستاً من شوال وأيام البيض من كل شهر وهكذا وكذلك الأمر في قراءة القرآن ، فهل كل من حقر صلاته وصيامه وقراءته مع صلاة وصيام وقراءة الآخرين يجوز ويحل له أن يتهمهم بأنهم خوارج ومن سيبقى من الناس حينئذ سالماً من تهمة الخوارج فالناس كانوا وما زالوا يتفاوتون في عبادتهم وصلاتهم وصيامهم وقراءتهم وذكرهم وهكذا ولو قلنا بهذا حصل شرٌ عظيم وفساد كبير وسيصبح الصحابة والسلف الصالح من أمة محمد صلي الله عليه وسلم عرضة للإتهام بذلك لأن المتأخرين يحقرون أنفسهم في كل المناحي حين يقارنوها بالصحابة والسلف الصالح وهذا لا يقوله مسلم يعرف الإسلام .ولأن أمراء آل سعود ومباحثهم رأوا أناساً يستنون بسنة النبي صلي الله عليه وسلم ويهتدون بهديه ويقتدون بأصحابه ما استطاعوا في كل شئ ورأوهم يصلون الصلوات الخمس في المساجد ويحرصون عليها أشد الحرص ويصلون السنن الراتبة وغيرها من صلاة التطوع وحقروا صلاتهم مع صلاة هؤلاء فهم لا يصلون إلا الخمس إذا صلوا ويؤخرونها عن وقتها ولذا جعلوا من أنفسهم مقياساً لإطلاق هذه الأحكام واستنتاج هذه النتائج وقس على ذلك الصيام وتلاوة القرآن ، وهناك طغاةٌ في بعض أمصار وبلدان المسلمين لا يصلون أصلاً ويطلقون هذه المسميات على من يصلي الخمس لأنه يحقر صلاته المنعدمة مع صلاة من يصلي الصلوات الخمس وهكذا في بقية الأمور ، ولما انحرف من انحرف عن هدي النبي صلي الله عليه وسلم من الأمراء والساسة والمتنفذين وأصبحوا لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ولا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً إلا ما اتبعوا من أهوائهم أطلقوا هذا اللقب والوصف على كل متبع ومستن بسنة النبي صلي الله عليه وسلم وسائرٍ على درب أصحابه رضي الله عنهم وحصل بذلك شرٌ عظيم بسبب الطغيان والبهتان وجعلوا من ذلك ذريعة لقتلهم وحبسهم من غير عدل ولا إنصاف ولا تحقيق لحاجة في أنفسهم وسيجتمعون عند رب العالمين ويقضي بينهم بحكمه ويقتص للمظلوم ممن ظلمه وعند الله تجتمع الخصوم.

ثالثاً : أن ما ذكره أعلام المسلمين وفقهاءه من أقوال ومعتقدات للخوارج لم يقل بها أحدٌ منا لا الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله ولا الشيخ الظواهري ولا الشيخ أبو محمد المقدسي ولا الشيخ ناصر الفهد ولا كاتب هذه السطور ولا من ذكروه في أوراق الدعوى وقاعدة الجهاد بقيادتها العامة وفروعها وأجناد المسلمين تحت راية التوحيد والجهاد في أفغانستان وباكستان واليمن والصومال والعراق والشام وبلاد المغرب الإسلامي والقوقاز وغيرها لم يقل أحدٌ منهم بقولٍ واحد من أقوال الخوارج فمن أقوالهم الآتي : قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٢٧٦/١٢)" : (وقد عُرِفَ من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن بعدهم واستحلال دمائهم وأموالهم واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم)أ.هـ

ولا والله ما قال أحد منا بهذا القول في زمان أو مكان بدءاً بالشيخ الإمام أسامة بن لادن (رحمه الله) وبقية من تتهمونهم من علماء ومشايخ ودعاة ومجاهدين في كل الميادين بل إن أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أحب الناس إلينا بعد الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وكما قال القحطاني رحمه الله:

حب الصحابه والقرابة سنـــة *** ألقى بها ربي إذا أحيـــــاني

قل خير قول في صحابة أحمد *** وامدح جميع الآل والنسوان

وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية:

واشهد عليهم أن أصحاب الرسول *** خيار خلق الله من إنسان

حاشا النبيين الكرام فإنهـــــــــم *** خير البرية خيرة الرحمن

وخيارهم خلفاؤه من بعـــــــــده *** وخيارهم حقا هما العمران

والسابقون الأولون أحـــــــــق *** بالتقديم ممن بعدهم ببيان

كل بحسب السبق أفضل رتبــــة *** من لاحق والفضل للمنان

وخيرية الصحابة وفضلهم إجماع بين علماء المسلمين كما قال ابن القيم في الكافية الشافية :

إذا أجمع العلماء أن صحابة المخـ *** ـتار خير طوائف الانسان

ذا بالضرورة ليس فيه الخلف بين *** اثنين ما حكيت به قــولان

وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قاضية بذلك حاكمةٌ به وكما قال الناظم رحمه الله بعد ذكره لأبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال :

فالستة المكملون العشـــــرة *** وسائر الصحب الكرام الـــــبررة

وأهل بيت المصطفى الأطهـار *** وتابعوه السادة الأخيـــــــــار

فكلهم في محكم القـــــــرآن *** أثنى عليهم خالـق الأكـــــــوان

في الفتح والحديد والقتـــــال *** وغيرها بأكمل الخصـــــــــال

كذاك في التوراة والإنجـــيل *** صفاتهم معلومـة التفصـــــــيل

وذكرهم في سنة المختـــــار *** قد سار سير الشمس في الأقطار

٢ – وقال ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٢٤٧/١٢)" : (وإذا أظهر قوم رأي الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيرة ....)أ.هـ. وهذا القول للخوارج وهو تكفير من ارتكب الكبائر لم يقله أحدٌ منا لا الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله ولا بقية من تتهمون وأتحدى أن تثبتوا ذلك وأن تأتوا بنقل واحد من كتاب أو خطاب أو مؤلف أو شريط ....الخ بل منهجنا في ذلك منهج الكتاب والسنة والصحابة رضي الله عنهم أجمعين وسلف الأمه الصالح وكما قال القحطاني رحمه الله :

لسنا نكفر مسلما بكبـــــــــيرة *** فالله ذو عفو وذو غفـــران

إيماننا بالله بين ثــــــــــــلاثة *** عمل وقول واعتقاد جنـــان

ويزيد بالتقوى وينقص بالـردى *** وكلاهما في القلب يعتلجان

وكما قال ناظم منهج أهل السنة والجماعة رحمه الله :

إيْمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَـــــــــاتِ *** وَنَقْصُهُ يَكُونُ بَــالـــــــزلاَّتِ

وَأهْلُهُ فيهِ عَلَى تَفَاضُـــــــــــلِ *** هَلْ أنْتَ كَالأمْلاكِ أوْ كَالـــرُّسُلِ

وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَـــــانِ *** لَمْ يُنْفَ عَنهُ مُطلَقُ الإيمَـــانِ

لَكنْ بقَدْرِ الْفِسْقِ والْمعَاصِـــــــي *** إيْمَانهُ مَا زالَ في انْتِقَـــاصِ

ولاَ نَقُولُ إنَّهُ في النّــــــــــــَارِ *** مُخَلَّدٌ، بَلْ أمْرُهُ للْبَـــــــارِي

تَحْتَ مَشِيئَةِ الإلهِ النَّـــــــــافِذَهْ *** إنْ شَا عَفَا عَنْهُ وإنْ شَا أخَذَهْ

بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، إلى الجِنَـــــــــانِ *** يُخْرَجُ إنْ مَاتَ عَلَى الإيْمَـــانِ

والْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ في النَّبَا *** وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَـــابَ عُذِّبَا

ولا نُكَفِّرُ بِالْمَعَاصِي مُـــــــؤْمِنَاً *** إلا مَعَ اسْتِحْلاَلِهِ لمـــــاَ جَنَى

وهم يوم القيامة تحت مشيئة الله تعالى ومن شاء أن يدخل النار فهو غير مخلد فيها بل مصيره إلى الجنة بعد تطهيره من ذنوبه كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه : [بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفّى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه] فبايعناه على ذلك، "رواه البخاري (١٨) ومسلم ١٧٠٩)" وقال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٤/٦٠)" : (رد الخوارج والمعتزلة النصوص الصريحة المحكمة غاية الإحكام في ثبوت الشفاعة للعصاة وخروجهم من النار بالمتشابه ..الخ)أ.هـ. ولا والله ما رد أحد منا بدءاً بالشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله وغيره ممن تتهمونهم في أوراقكم هذه مرورا بالعلماء والمشايخ وأصحاب الكتب والمؤلفات أبو محمد المقدسي وأبو قتادة محمود أبو عمر وناصر الفهد وكاتب هذه السطور وغيرهم بل نثبت الشفاعة التي ذكرها الله في كتابه وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم لله ولرسوله لأنبياء الله ورسله وللشهداء والصالحين

على ما فصله أهل العلم من السلف الصالح أهل السنة والجماعة وكما قال الناظم رحمه الله في سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم:

كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ العُظْمَى كَمَــــــا *** قَدْ خصَّهُ اللهُ بِهَا تَكَرُّمَــــــــــا

مِنْ بَعْدِ إذنِ اللهِ لا كَمَــــــا يَرَى *** كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللهِ افْتَـــــــرَى

يَشْفَعُ أوَّلاً إلى الرَّحْمَنِ فـــــــي *** فَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ أهْلِ الْمَـــوْقِفِ

مِن بَعْدِ أنْ يِطْلُبهَا النَّـــاسُ إلى *** كُلِّ أُولِي العَزْمِ الهُدَاةِ الفُضَــــلا

وثَانِياً يَشْفَعُ في اسْتِفْتَـــــــاحِ *** دَارِ النَّعِيمِ لأُولِي الْفَـــــــلاحِ

هذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَـــــــــانِ *** قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلا نُكـــــــــرَانِ

وثَالِثاً يَشْفَعُ في أقْـــــــــوَامِ *** مَاتُوا عَلَى دينِ الهُدَى الإسْـــلامِ

وأوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الآثَـــــــــامِ *** فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الإجْـــــــرَامِ

أنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إلى الْجِنَـــانِ *** بِفَضلِ رَبِّ العَرْشِ ذِي الإحْسَـانِ

وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَــــــــلِ *** وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَـــــلاحٍ وَوَلِي

وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النِّيْـــــــــرَانِ *** جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الإيمَـــانِ

في نَهْرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُـــــــونَا *** فَحْمَاً فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبِتُونَــــــــــا

كَأنَّمَا يَنْبُتُ في هَيْئَاتِـــــــــهِ *** حَبُّ حَمِيلِ السَّيْلِ في حَافَاتِــــهِ

وكما قال القحطاني رحمه الله في نونينته :

وَدُخولُ بَعضِ المُسلمينَ جَهَنَّم *** بِكَبائِرِ الآثامِ وَالطُغيـــــــــانِ

وَاللَّهُ يَرْحَمُهُم بِصِحَّةِ عَقْدِهِـم *** وَيُبَدَّلوا مِنْ خَوْفِهِم بِأَمـــــــانِ

وَشَفيعُهُم عِنْدَ الخُروجِ مُحَمَّـدٌ *** وَطُهورُهُمْ في شاطيءِ الحَيَـوانِ

حَتّى إِذا طَهرو هُنالِكَ أُدْخِلـوا *** جَنّاتِ عَدنٍ وَهي خَيرُ جِنـــانِ

فَاللَّهُ يَجْمَعُنا وَإيّاهُمْ بِهـــــــا *** مِن غيرِ تَعْذيبٍ وَغيرِ هَــــــــوانِ

وقال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ إيمَـانَ الْـــوَرَى *** قَـوْلٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ عَقْدُ جَنَـــــــــانِ

وَيَزِيدُ بِالطَّاعَـاتِ قَطْعًـا هَكَـــــذَا *** بالضِّدِّ يُمْسِي وَهْوَ ذُو نُقْصَـــانِ

وَاللهِ مَـا إيـمَـانُ عَـاصِينَـــــــــا *** كَإيْمَـانِ الأَمِينِ مُنَـزِّلِ القُــــرْآنِ

كَـلاَّ وَلا إيْـمَـانُ مُـؤْمِنِنَـــــــــا *** كَإيْمَانِ الرَّسُولِ مُعَلِّمِ الإيمـــانِ

واشهد عليهم أنهم لم يخلـــدوا *** أهل الكبائر في حمـــــــــيمٍ آن

بل يخرجون بإذنه بشفاعـــــة *** وبدونها لمساكن بجنـــــــــان

واشهد عليهم أن ربهـــم يرى *** يوم المعاد كما يرى القمــــــران

يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٧٧/٤)" : (كفعل إخوانهم من الخوارج حين ردوا النصوص الصحيحة المحكمة في موالاة المؤمنين ومحبتهم وإن ارتكبوا بعض الذنوب التي تقع مكفرة بالتوبة النصوح ، والإستغفار ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة ، ودعاء المسلمين لهم في حياتهم وبعد موتهم ، وبالإمتحان في البرزخ وفي موقف القيامة ، وبشفاعة من يأذن الله له في الشفاعة ، وبصدق التوحيد ، وبرحمة أرحم الراحمين ؛ فهذه عشرة أسباب تمحق أثر الذنوب ، فإن عجزت هذه الأسباب عنها فلا بد من دخول النار ، ثم يخرجون منها ؛ فتركوا ذلك كله بالمتشابه من نصوص الوعيد ، وردوا المحكم من أفعالهم وإيمانهم وطاعتهم بالمتشابه من أفعالهم التي يحتمل أن يكونوا قصدوا بها طاعة الله فاجتهدوا فأداهم اجتهادهم إلى ذلك فحصلوا فيه على الأجر المفرد ، وكان حظ أعدائهم منه تكفيرهم واستحلال دمائهم وأموالهم ، وإن لم يكونوا قصدوا ذلك كان غايتهم أن يكونوا قد أذنبوا ، ولهم من الحسنات والتوبة وغيرها ما يرفع موجب الذنب ، فاشتركوا هم والرافضة في رد المحكم من النصوص وأفعال المؤمنين بالمتشابه منها ؛ فكفروهم وخرجوا عليهم بالسيف يقتلون

أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان ، ففساد الدنيا والدين من تقديم المتشابه على المحكم ، وتقديم الرأي على الشرع والهوى على الهدى ، وبالله التوفيق) أ.هـ.

٤ - قال ابن قدامة رحمه الله في المغني (٢٤٧/١٢) : (وإذا أظهر قوم رأي الخوارج — إلى أن قال — وترك الجماعة)أ.هـ.

ولا والله ما قال أحد منا بترك الجماعة بدءاً بالشيخ الإمام أسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري وغيرهم ممن تتهمونهم في أوراقكم هذه من المشايخ والعلماء والمسلمين المجاهدين في كل الثغور بل نحن ندعو إلى الجماعة ولكن تفسير الجماعة عند أهل العلم ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه (الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بإسناد صحيح،وقال الترمذي رحمه الله : (وتفسير الجماعة عند أهل العلم : هم أهل الفقه والعلم والحديث سئل ابن المبارك: من الجماعة فقال : أبو بكر وعمر قيل له : قد مات أبو بكر وعمر قال : فلان وفلان قيل له : قدم مات فلان وفلان فقال : أبو حمزة السكري جماعة قال الترمذي : وأبو حمزة هو محمد بن ميمون وكان شيخاً صالحاً)أ.هـ ،ومن قرأ سيرة الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله يجد أنه من أحرص الناس على الجماعة وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة وجمع الجماعات العاملة للإسلام تحت مسمى واحد وراية واحدة وقد ذكروا في أوراق الدعوى هذه جانباً من ذلك لجمع الجماعات المجاهدة في أفغانستان وكذلك جرى في العراق بعد احتلال الصليبيين له عام (١٤٢٤) حين كثرت المسميات والرايات حصل بعد ذلك الإجتماع من أهل الحق والإيمان تحت مسمىً واحد ورايةٍ واحدة ومجلس واحد للشورى وإمارة واحدة وهم كذلك في كل مكان هذا شأنهم يدعون إلى الحق ويرحمون الخلق ويجمعون الكلمة ويرصون الصفوف ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً بخلاف الجماعات المنحرفة والبدعية والتابعة للدويلات والعوائل فهي تدعوا إلى الفرقة والتعصب والتفرق .. الخ كما هو معروف ومشاهد لكل ذي لب وبصيرة يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٥٥٦/٣ -٥٥٧)" ([فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً] وهذا ذم المختلفين وتحذير من سلوك سبلهم ، وإنما كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيعاً كل

فرقة تنصر متبوعها وتدعو إليه وتذم من خالفها ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى سواهم يدأبون ويكدحون في الرد عليهم ويقولون : كتبهم وكتبنا وأئمتهم وأئمتنا ومذهبهم ومذهبنا ، هذا والنبي واحد والقرآن واحد والدين واحد والرب واحد فالواجب على الجميع أن ينقادوا إلى كلمة سواء بينهم كلهم وأن لا يطيعوا إلا الرسول ولا يجعلوا معه من تكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً . فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة لقلَّ الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض ، ولهذا نجد أقل الناس اختلافاً أهل السنة والحديث فليس على وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم لما بنوا على هذا الأصل . وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد كان الاختلاف في أنفسهم أشد وأكثر فإن رد الحق مرج عليه أمره واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدر أين يذهب كما قال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ [ق:٥])أ.هـ.

وقد قالوا في أوراق الدعوى بأن الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله وأقتبس : (شكل مع عددٍ من الأقطاب التي تتفق معه في نفس المبدأ جبهةً موحّدة تسمى "الجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة اليهود والصليبيين" وتكونت هذه الجبهة من عددٍ من التنظيمات ... - إلى أن قالوا - وبتاريخ (١٤١٩/٢/١) عقد .. أسامة بن لادن مؤتمراً صحفياً بمدينة خوست الأفغانية دعا فيه جميع الحركات الإسلامية المذكورة إلى الانضمام للجبهة العالمية الإسلامية لمحاربة أمريكا وإسرائيل ...) أ.هـ الاقتباس .

ولكن الجماعة عند المباحث تختلف عن تفسير أهل العلم المذكور آنفاً فهم يرونها موافقة آل سعود عموماً ووزير الداخلية خصوصاً فالعزل والإبقاء مرجعه إلى رأيه ورأيهم والكفر والإسلام مبنية على خلافهم ووفاقهم وكما قال في الكافية الشافية :

والعزل والإبقاء مرجـعه إلى *** الآرء عندكم بلا كتمـــــان

لكن لدينا ذاك مرجـــــعه إلى *** قول الرسول ومحكم القرآن

والكفر والإسلام عين خلافـه *** ووفاقه لا غير بالبرهــــان

والكفر عندكم خلاف شيوخكم *** ووفاقهم فحقيقة الإيمــــان

٥ - قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٢٤٧/١٢)" : (وإذا أظهر قوم رأي الخوارج .. - إلى أن قال - واستحلال دماء المسلمين وأموالهم) انتهى كلامه .

ولا والله ما قال أحد منا بدءا بالشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله مروراً بالشيخ أيمن الظواهري والمشايخ المقدسي والفهد ومحمود أبو عمر وكاتب هذه السطور وقيادات المجاهدين في كل الثغور والجبهات بذلك وأتحدى أن تأتوا بقول في كتاب أو خطاب أو بيان أو شريط مسموع أو مرئي بأنَّا نستحل دماء المسلمين وأموالهم وهذا بهتان عظيم وافتراء كبير والواقع يكذبه ويدفعه فهذا الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله في مطلع هذا القرن الخامس عشر حين احتل الروس أفغانستان كان يسافر إلى باكستان لإيصال الأموال والمساعدات الإغاثية للمسلمين هناك ويعود فلما دخل إلى أفغانستان ورأى الواقع بنفسه وحال الناس هناك قرر نصرة المسلمين والجهاد في سبيل الله ودعمهم بما استطاع حتى قيل إنه جمع أكثر من ألف مليون للجهاد ضد الروس ولنصرة المسلمين هناك وكان هذا واضحاً للخاص والعام ويذكره حتى مشايخ آل سعود آنذاك وكان بعض الخطباء يمجد الشيخ أسامة بن لادن والأشرطة والوثائق على ذلك كثيرة واستمر إلى خروج المحتل الروسي وسقوط الاتحاد السوفيتي وهو يدافع عن المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويدعمهم بالنفس والنفيس والمال ويدعو الرجال لنصرتهم ويحرضهم على ذلك وخطاباته وبياناته وكتاباته وجلساته كلها شاهدة على رجل يهتم بالإسلام والمسلمين ويذوب كمداً على واقعهم الحزين ويضمد جراحهم في كل مكان يصابون فيه وبقية المسلمين من قيادات وشبابٍ كانوا وما زالوا يهبون وينفرون لنصرة المسلمين والدفاع عنهم وحقن دمائهم وحفظ أعراضهم وأموالهم وما الشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفا والصومال وجزر الملوك إلا أمثلة على ذلك مع أن بعض الناس في هذه البلدان لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه أو الشهادة فقط ومع ذلك هبوا لنصرتهم ودعوتهم وتعليمهم وإغاثتهم ثم لما جاء الاحتلال الصليبي الأمريكي على أفغانستان والعراق هبوا كذلك وتركوا أهاليهم وأموالهم

وبلادهم وكل شيء وذهبوا لنصرة المسلمين والدفاع عنهم وعن أعراضهم وأموالهم واستشهدوا وأصيبوا وأسروا وواجهوا من البلاء الشيء العظيم محتسبين ذلك عند الله يرجون ثوابه يبكون إذا رأوا أو سمعوا عن أمٍ أو أمرأةٍ تبكي أو ينتهك عرضها أو يخيفها العدو ويعدونها كأمهم وأختهم وقريبتهم يغارون عليها ويفدونها بالغالي والنفيس ويتذكرون قول الله عز وجل ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [النساء:٧٥] وغيرها من الآيات والأحاديث التي تحث على نصرة المسلمين وإغاثتهم يحبون للناس ما يحبون لأنفسهم مع بعد الديار واختلاف اللغات سهروا الليالي وقاسوا البرد والحر وشدة المعارك وهول الحرب لم يثبت عليهم أنهم انتهكوا أعراض المسلمات في بلدٍ من البلدان أو قهروهن أو أخافوهن ولم يثبت عليهم أنهم قتلوا الأطفال أو قطعوهم وعذبوهم أو أخافوهم ولم يثبت عليهم أنهم أخذوا أموال المسلمين أو استحلوها وسرقوها ولم يثبت عليهم أنهم استهدفوا المسلمين بالقتل والتشريد وقد سافر المئات من شباب جزيرة العرب لنصرة المسلمين في كل مكان وسافر المئات حين رأوا ما جرى في سجن (أبي غريب) على المسلمين من الصليبيين الأمريكيين في العراق وسافر المئات لنصرة المسلمين في العراق حين سمعوا صوت امرأة تصيح من سجون الأمريكان والشواهد على ما أقوله لا تحصر،وقد عشت بين أهلي وفي قريتي الجوفاء وقبيلتي زهران ومدينتي وعشت في مدنٍ عدة في جزيرة العرب (المندق والباحة ومكة والمدينة وبريدة وعنيزة وأبها وخميس مشيط والرياض وبقيق والدمام وغيرها) وصليت مع الناس وصليت بهم وخطبتهم وتواصلت معهم وعرفوني وعرفتهم .. الخ وأتحدى أن يثبت عليَّ أحد أني قلت يوماً باستحلال دماء المسلمين أو أموالهم أو وقعت في شيء يدل على ذلك وكتبي بحمد الله شاهدة على حبي للمسلمين ونصحي لهم وغيرتي عليهم ومساندتي لهم وقد تركت زوجتي وأولادي ومالي وأهلي وكل شيء خلفي وهاجرت نصرةً للمسلمين في أفغانستان حين غزاها الكفار واحتلوها ورأيت المئات من شباب المسلمين من كل بلاد المسلمين جاءوا لنفس الغرض وهو الدفاع عن الإسلام والمسلمين (عن بلادهم وأعراضهم وأموالهم

ودمائهم .. الخ) وما رأيت أو سمعت أحداً يستحل دماء المسلمين أو أموالهم ومجالسهم وأحاديثهم وأناشيدهم وأشعارهم كلها حول نصرة الإسلام والمسلمين والدفاع عنهم إلخ . فكيف يكذب هذا المدعي ويفتري هذه الفرية العظيمة المردوده من كل الوجوه والتي لا يصدقها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته وسيأتي مزيد بيان حول هذه الفرية بشكل مفصل بعد قليل.

٦ - أن الخوارج إنما أخذت أقوالهم ومعتقداتهم من خلال بعض الحوارات والمناظرات ولا يعرفون بالتأليف والتصنيف كما ذكر ذلك غير واحدٍ من أهل العلم ونقلها عنهم من صنف في الفرق والملل والنحل بينما من تتهمونهم وتلصقون بهم هذه الفرية مؤلفاتهم بالعشرات وكتاباتهم ورسائلهم وخطاباتهم وأشرطتهم مشهورة معروفة بل إن بعضهم تفوق مؤلفاته لوحده مؤلفات مشايخ آل سعود فعلام لا تردون عليهم بمؤلفات مثلها أو تفوق بشكل علمي وشرعي كما ذكرت سابقاً لا بالإرهاب والسجون .. الخ فهذه حيلة العاجز والمفلس وهذا الشيخ العالم أبو محمد المقدسي له كتاب بعنوان (الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير) في أكثر من خمسمائة صفحة وهو من خير الكتب التي صنفت في هذا الباب والتكفير حكم شرعي لا يجوز التحذير منه كما فعل البعض وسماه بالفتنة فالأسماء والأحكام الشرعية ليست بفتنة وإنما الفتنة الغلو والإفراط أو الجفاء والتفريط وأما الحق فهو الوسط الممدوح بين هذا وذلك وغالب رسائل شيوخ آل سعود في عددٍ من المسائل قد تم الرد عليها في مؤلفات ومصنفات مختلفة من عدد من أهل العلم الذين تتهمونهم فهم يطرحون ما عندهم في مؤلفات كبيرة وصغيرة ويردون على المخالفين في مؤلفات كبيرة وصغيرة أيضاً بينما شيوخ آل سعود يطرحون ما عندهم في قضايا كبرى في كلمات وسطر وسطرين وبيانات مختصرة وأما الردود على مخالفيهم فصكوك التبديع والتضليل والاتهام بتهمة الخوارج وغيرها وكما قال القحطاني رحمه الله في نونيته :

ولقد برزت إلى كبار شيوخـــكم *** فصرفت منهم كل من ناواني

وقلبت أرض حجاجهم ونثرتهـا *** فوجدتها قولاً بلا برهــــــان

والله أيدني وثبت حجتـــــــــي *** والله من شبهاتهم نجـــاني

والحمد لله المهيمن دائمــــــــاً *** حمداً يلقح فطنتي وجنــــاني

أفتستر الشمس المضيئة بالسها *** أم هل يقاس البحر بالخلجان

عمري لقد فتشتكم فوجــــــدتكم *** حمراً بلا عَنَن ولا أرســــان

أحضرتكم وحشرتكم وقصدتــكم *** وكسرتكم كسراً بلا جبـــران

٧ - قال ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣/٤٥٦)" في سياق مقارنته بين الرافضة والخوارج وأن الروافض شر من الخوارج : (فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما)

ولا والله ما قال أحد منا بدءاً بالشيخ الإمام أسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري مروراً ببقية ممن تتهمونهم بهذه الفرية بهذا القول لا في كتاب ولا خطاب ولا في موضع ومكان وزمان وأتحدى أن تأتوا بشيء يثبت أن أحداً منا قال بشيء من هذا وتقدم الكلام على موقفنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بداية أقوال الخوارج المنقولة في كتب أهل العلم وأزيد هنا قول القحطاني في نونيته رحمه الله:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى *** بسيوفهم يوم التقى الجمعـــان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهــــــــــــم *** وكلاهما في الحشر مرحومــان

والله يوم الحشر ينزع كل مــــــــا *** تحوي صدورهم من الأضغــان

والويل للركب الذين سعوا إلــــــــى *** عثمان فاجتمعوا على العصيان

ويل لمن قتل الحسين فإنـــــــــــه *** قد باء من مولاه بالخســـران

وما قاله الناظم رحمه الله في سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله وإتباع الرسول :

ثم السكوت واجب عما جرى *** بينهم من فعل ما قد قدرا

فكلهم مجتهد مثـــــــــــاب *** وخطؤهم يغفره الوهــاب

٨ - أن الخوارج لا يشترطون في الإمامة الكبرى أي الخلافة (القرشية) وتسمّى بعضهم في القرن الأول بالخلافة ووافقهم في ذلك المعتزلة كما نقله عنهم أهل العلم في شرحهم لأحاديث الإمارة وفيمن تكون بينما نحن بحمد الله نقول بما قاله أعلام الإسلام وأئمته من جماهير السلف من الصحابة والتابعين حتى إنه حكى البعض الإجماع في ذلك باشتراط القرشية في الإمامة الكبرى والخلافة ونسعى لإحياء الخلافة الراشدة ونتحسر على خيار وصفوة وصالحي قريش ونقول في ذلك بما في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومنها حديث معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين] "رواه البخاري (٣٥٠٠ -٧١٣٩)" وسيأتي مزيد بيان حول هذا الحديث في الرد على بعض التهم المتعلقة بالخروج على الولاة ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان] "رواه البخاري (٧١٤٠)ورواه مسلم (١٨٢٠)" ولفظه : [لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان] ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم] "رواه مسلم (١٨١٨)" وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم] "رواه البخاري (٣٤٩٥) ومسلم (١٨١٨)" ومنها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : [الناس تبع لقريش في الخير والشر] "رواه مسلم (١٨١٩)" ومنها حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه لما قال رجل من بكر بن وائل : لئن لم تنته قريش ليضعنّ هذا الأمر في جمهورٍ من جماهير العراب سواهم فقال عمرو بن العاص : كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة] "رواه أحمد (١٧٨٠٨) والترمذي (٢٢٢٧) وقال: حسن غريب صحيح ، وإسناده صحيح" وقد ذكر مسلم أحاديثه تلك في كتاب الإمارة (باب : الناس تبع لقريش والخلافة في قريش – على حسب تبويب النووي رحمه الله –) وذكر الترمذي حديثه هذا في (باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة) وقال النووي رحمه الله في

شرحه لصحيح مسلم: (هذه الأحاديث وأشباهها دليلٌ ظاهرٌ أن الخلافة مختصّة بقريش لا يجوز عقدها لأحدٍ من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة وكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة، وقال القاضي عياض رحمه الله : اشتراط كونه قرشيا هو مذهب العلماء كافة ، قال : وقد احتج به أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - على الأنصار يوم السقيفة ، فلم ينكره أحد ، قال القاضي : وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ، ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا ، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار ، قال: ولا اعتداد بقول النظّام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ، ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله : إن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر ، وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين وأما قوله صلى الله عليه وسلم [الناس تبع لقريش من الخير والشر] فمعناه في الإسلام والجاهلية ، كما هو مصرح به في الرواية الأولى – يعني رواية – : [الناس تبع لقريش مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم] لأنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب ، وأصحاب حرم الله ، وأهل حج بيت الله ، وكانت العرب تنتظر إسلامهم ، فلما أسلموا وفتحت مكة ، تبعهم الناس ، وجاءت وفود العرب من كل جهة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا " ، وكذلك في الإسلام هم أصحاب الخلافة ، والناس تبع لهم، ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ، ما بقي من الناس اثنان ، وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم ، فمن زمنه صلى الله عليه وسلم ، إلى الآن (أي إلى وقت النووي رحمه الله وأما بعده فسيأتي بيان ذلك لاحقاً) - الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم فيها ، وتبقى كذلك ما بقي اثنان ، كما قاله صلى الله عليه وسلم ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة في قريش وإنما يدعي أن ذلك بطريق النيابة عنهم)أ.هـ. قال ابن حجر رحمه الله عند الحديث رقم (٧١٤٠) من البخاري في الفتح : (وأورد عليه أن الخوارج في زمن بني أمية تسموا بالخلافة واحدا بعد واحد ولم يكونوا من قريش وكذلك ادعى الخلافة بنو عبيد وخطب لهم بمصر والشام والحجاز ولبعضهم بالعراق أيضا

وأزيلت الخلافة ببغداد قدر سنة وكانت مدة بني عبيد بمصر سوى ما تقدم لهم بالمغرب تزيد على مائتي سنة وادعى الخلافة عبد المؤمن صاحب ابن تومرت وليس بقرشي وكذلك كل من جاء بعده بالمغرب إلى اليوم والجواب عنه أما عن بني عبيد فإنهم كانوا يقولون إنهم من ذرية الحسين بن علي ولم يبايعوه الا على هذا الوصف والذين أثبتوا نسبتهم ليسوا بدون من نفاه وأما سائر من ذكر ومن لم يذكر فهم من المتغلبين وحكمهم حكم البغاة فلا عبرة بهم)أ.هـ. ويجاب عن قول ابن حجر (إن الذين اثبتوا نسبتهم ليسوا بدون من نفاه) بقول ابن تيميه رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٤٩٣/٣)" : (قد عُلم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم ، ويذكرون أنهم من أولاد المجوس أو اليهود ، هذا مشهور من شهادة علماء الطوائف من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، وأهل الحديث ، وأهل الكلام ، وعلماء النسب ، والعامة ، وغيرهم ، وهذا أمر قد ذكره عامة المصنفين لأخبار الناس وأيامهم ، حتى بعض من قد يتوقف في أمرهم كابن الأثير الموصلي في تاريخه ونحوه ؛ فإنه ذكر ما كتبه علماء المسلمين بخطوطهم في القدح في نسبهم ، وأما جمهور المصنفين من المتقدمين والمتأخرين حتى القاضي ابن خلكان في تاريخه : فإنهم ذكروا بطلان نسبهم ، وكذلك ابن الجوزي ، وأبو شامة ، وغيرهما من أهل العلم بذلك ، حتى صنَّف العلماء في كشف أسرارهم ، وهتك أستارهم ، كما صنف القاضي أبو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ، وذكر أنهم من ذرية المجوس)أ.هـ. وقال أيضاً رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٤٩٣/٣ -٤٩٤)" : (أما القدح في نسبهم فهو مأثور عن جماهير علماء الأمة من علماء الطوائف وقد تولى الخلافة غيرهم طوائف وكان في بعضهم من البدعة والعلم ما فيه فلم يقدح الناس في نسب أحد من أولئك كما قدحوا في نسب هؤلاء ولا نسبوهم إلى الزندقة والنفاق كما نسبوا هؤلاء وقد قام من ولد علي طوائف من ولد الحسن وولد الحسين كمحمد بن عبد الله بن حسن وأخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن وأمثالهما ولم يطعن أحد لا من أعدائهم ولا من غير أعدائهم لا في نسبهم ولا في إسلامهم وكذلك الداعي القائم بطبرستان وغيره من العلويين وكذلك بنو حمود الذين تغلبوا بالأندلس مدة وأمثال هؤلاء لم يقدح أحد في نسبهم ولا في إسلامهم وقد قتل جماعة من الطالبيين على الخلافة لا سيما في

الدولة العباسية وحبس طائفة كموسى بن جعفر وغيره ولم يقدح أعداؤهم في نسبهم ولا دينهم وسبب ذلك أن الأنساب المشهورة أمرها ظاهر متدارك مثل الشمس لا يقدر العدو أن يطفئه وكذلك إسلام الرجل وصحة إيمانه بالله والرسول أمر لا يخفى وصاحب النسب والدين لو أراد عدوه أن يبطل نسبه ودينه وله هذه الشهرة لم يمكنه ذلك فإن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولا يجوز أن تتفق على ذلك أقوال العلماء وهؤلاء بنو عبيد القداح ما زال علماء الأمة المأمونون علماً وديناً يقدحون في نسبهم ودينهم)أ.هـ.

وقال أيضاً رحمه الله في نفس المصدر (٣/٤٩٤ -٤٩٥) : (وإذا كان كذلك فمن شهد لهم بصحة نسب أو إيمان فأقل ما في شهادته أنه شاهد بلا علم قافٍ ما ليس له به علم وذلك حرام باتفاق الأمة بل ما ظهر عنهم من الزندقة والنفاق ومعاداة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم: دليل على بطلان نسبهم الفاطمي فإن من يكون من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم القائمين بالخلافة في أمته لا تكون معاداته لدينه كمعاداة هؤلاء)انتهى كلامه رحمه الله وإنما استطردت في ذكره لبيان انتفاء النسب القرشي عن بني عبيد.

وقال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند حديث [لا يزال هذا الأمر في قريش] : (وقال القرطبي : هذا الحديث خبر عن المشروعية أي لا تنعقد الإمامة الكبرى إلا لقرشي مهما وجد منهم أحد وكأنه جنح إلى أنه خبر بمعنى الأمر)أ.هـ. وقال ابن حزم رحمه الله في المحلى: (هذه اللفظة لفظة الخبر،فإن كان معناه الأمر فحرام أن يكون الأمر في غيرهم أبدا ، وإن كان معناه معنى الخبر كلفظه ، فلا شك في أن من لم يكن من قريش فلا أمر له وإن ادعاه ، فعلى كل حال فهذا خبر يوجب منع الأمر عمن سواهم)أ.هـ.

وقال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند حديث [الناس تبع لقريش] (٣٤٩٥) : (قيل هو خبر بمعنى الأمر ويدل عليه قوله في رواية أخرى [قدموا قريشا ولا تقدموها] أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح لكنه مرسل وله شواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير

قريش - إلى أن قال - وقوله [كافرهم تبع لكافرهم] وقع مصداق ذلك لأن العرب كانت تعظم قريشا في الجاهلية بسكناها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت قريش تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجاً واستمرت خلافة النبوة في قريش فصدق أن كافرهم كان تبعاً لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم)أ.هـ. وقال ابن حجر أيضاً رحمه الله عند حديث (٧١٤٠): (وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم أن شرط الإمام أن يكون قرشياً ، وقيد ذلك طوائف ببعض قريش فقالت طائفة لا يجوز إلا من ولد علي وهذا قول الشيعة ثم اختلفوا اختلافا شديدا في تعيين بعض ذرية علي . وقالت طائفة يختص بولد العباس وهو قول أبي مسلم الخراساني وأتباعه . ونقل ابن حزم أن طائفة قالت : لا يجوز إلا في ولد جعفر بن أبي طالب وقالت أخرى في ولد عبد المطلب ، وعن بعضهم لا يجوز إلا في بني أمية ، وعن بعضهم لا يجوز إلا في ولد عمر ، قال ابن حزم : ولا حجة لأحد من هؤلاء الفرق . وقالت الخوارج وطائفة من المعتزلة : يجوز أن يكون الإمام غير قرشي ، وإنما يستحق الإمامة من قام بالكتاب والسنة سواء كان عربيا أم عجميا ، وبالغ ضرار بن عمرو فقال : تولية غير القرشي أولى لأنه يكون أقل عشيرة فإذا عصى كان أمكن لخلعه .وقال أبو بكر بن الطيب : لم يعرج المسلمون على هذا القول بعد ثبوت حديث الأئمة من قريش وعمل المسلمون به قرناً بعد قرن وانعقد الإجماع على اعتبار ذلك قبل أن يقع الاختلاف . قلت : قد عمل بقول ضرار من قبل أن يوجد من قام بالخلافة من الخوارج على بني أمية كقطري - بفتح القاف والطاء المهملة - ودامت فتنتهم حتى أبادهم المهلب بن أبي صفرة أكثر من عشرين سنة ، وكذا تسمى بأمير المؤمنين من غير الخوارج ممن قام على الحجاج كابن الأشعث ، ثم تسمى بالخلافة من قام في قطر من الأقطار في وقت ما فتسمى بالخلافة وليس من قريش كبني عباد وغيرهم بالأندلس كعبد المؤمن وذريته ببلاد المغرب كلها ، وهؤلاء ضاهوا الخوارج في هذا ولم يقولوا بأقوالهم ولا تمذهبوا بآرائهم بل كانوا من أهل السنة داعين إليها)أ.هـ. وقال أيضاً رحمه الله مناقشاً من نقل الإجماع في إشتراط القرشية : (ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك ، فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله

ثقات أنه قال : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فذكر الحديث وفيه فإن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل الحديث ومعاذ بن جبل أنصاري لا نسب له في قريش ، فيحتمل أن يقال : لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشيا أو تغير اجتهاد عمر في ذلك والله أعلم ، وأما ما احتج به من لم يعين الخلافة في قريش من تأمير عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة وأسامة وغيرهم في الحروب فليس من الإمامة العظمى في شيء ، بل فيه أنه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي في حياته)أ.هـ. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح الترمذي عند حديث (٢٢٢٧) : (فإن قلت : ما وجه الجمع بين الأحاديث التي تدل على اختصاص الخلافة بقريش وبين حديث أنس بن مالك عند أحمد والبخاري والنسائي مرفوعا : [اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة] ، وحديث أم الحصين عند مسلم مرفوعا : [إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا] . قلت : المراد من هذين الحديثين وما في معناهما أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشي على إمارة بلد مثلاً وجبت طاعته وليس فيه أن العبد الحبشي يكون هو الإمام الأعظم . قال الخطابي : وقد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود ، يعني وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة وإن كان لا يتصور شرعا أن يلي ذلك)أ.هـ. وأما الاحتجاج بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل يقال له جهجاه] "رواه مسلم (٢٩١١) ورواه الترمذي (٢٢٢٨) بإسناد صحيح على شرط مسلم" بلفظ [حتى يملك رجل من الموالي يقال له الجهجاه] فقال في تحفة الأحوذي : أَيْ عَلَى سَبِيلِ التَّغَلُّبِ لَا بِشُورَى أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ . فَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يُخَالِفُ الْأَحَادِيثَ الْقَاضِيَةَ بِأَنَّ الْخِلَافَةَ فِي قُرَيْشٍ ، وَالْمَوَالِي بِفَتْحِ الْمِيمِ جَمْعُ الْمَوْلَى أَيْ الْمَمَالِيكُ ، وَالْمَعْنَى حَتَّى يَصِيرَ حَاكِمٌ عَلَى النَّاسِ يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهٌ قَالَ النَّوَوِيُّ هُوَ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ يَعْنِي نُسَخَ مُسْلِمٍ الْجَهْجَهَا بِهَاءَيْنِ ، وَفِي بَعْضِهَا الْجَهْجَا بِحَذْفِ الْهَاءِ الَّتِي بَعْدَ الْأَلِفِ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ)أ.هـ. وأما حديث القحطاني الذي يسوق الناس بعصاه فسيأتي التفصيل حوله عند التعليق على مسألة إقامة الدين في الرد على تهمة تكفير الحكومات ... إلخ. ويقول ابن حجر رحمه الله عند قوله [ما بقي منهم

اثنان] من حديث رقم (٧١٤٠) : (وليس المراد حقيقة العدد ، وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر في غير قريش ويحتمل أن يحمل المطلق على المقيد في الحديث الأول ويكون التقدير لا يزال هذا الأمر ، أي لا يسمى بالخليفة إلا من يكون من قريش إلا أن يسمى به أحد من غيرهم غلبة وقهراً وإما أن يكون المراد بلفظ الأمر وإن كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض الأقطار دون بعض ، فإن بالبلاد اليمنية وهي النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة ، وأما من بالحجاز من ذرية الحسن بن علي وهم أمراء مكة وأمراء ينبع من ذرية الحسين بن علي وهم أمراء المدينة فإنهم وإن كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية ، فبقي الأمر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة ، وكبير أولئك أي أهل اليمن يقال له الإمام ، ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرياً للعدل . وقال الكرماني : لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش إذ في المغرب خليفة منهم على ما قيل وكذا في مصر . قلت : الذي في مصر لا شك في كونه قرشيا لأنه من ذرية العباس ، والذي في صعدة وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيا لأنه من ذرية الحسين بن علي ، وأما الذي في المغرب فهو حفصي من ذرية أبي حفص صاحب ابن تومرت وقد انتسبوا إلى عمر بن الخطاب)أ.هـ. والكرماني وابن حجر يتكلمون عن زمانهم أو إلى الوقت الذي يعيشون فيه وأما بعد ذلك فكانوا تحت حكم العثمانيين وغيرهم وأما منذ قرن من الزمان وبعد سقوط الدولة العثمانية ومجيئ الدويلات الوطنية فقد اضمحل أمرهم ومن بقي منهم كما في الأردن والمغرب فهم تحت حكم اليهود النصارى وهم من أعدى أعداء الإسلام والمسلمين فيصح أن يقول الإنسان بخلوِّ هذا الزمان من إمارة القرشيين وذلك لعدم إقامتهم للدين خرج الأمر من أيديهم وعودته بإقامة الدين وقد جاء ذلك في حديث حذيفة رضي الله عنه حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم : [تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟. قال: فاعتزِل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك] "رواه البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧)" ولو كان في سؤال حذيفة استحالة وقوع ذلك لبينه النبي صلى الله عليه وسلم وقد أورده البخاري (في كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن

جماعة) قال ابن حجر رحمه الله (قال البيضاوي : المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان ، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الألم ، أو المراد اللزوم كقوله في الحديث الآخر: [عضوا عليها بالنواجذ] . ويؤيد الأول قوله في الحديث الآخر : [فإن مت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم] . وقال ابن بطال : فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور ، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم [دعاة على أبواب جهنم] ولم يقل فيهم : تعرف وتنكر ، كما قال في الأولين ، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق ، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة . قال الطبري : اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة ، فقال قوم : هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم ، ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان : عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة ، وقال قوم : المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم .وقال قوم : المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين . قال الطبري : والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة ، قال : وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر ، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها)أ.هـ. وآل سعود وبقية الآلات والأسر والعوائل التي تحكم في جزيرة العرب ليسوا من قريش فهم بذلك مخالفون لهذه الأدلة الشرعية الصريحة الصحيحة في هذا الشأن ومخالفون لإجماع سلف الأمة وهم بذلك يضاهون الخوارج بل يزيدون عليهم أنهم لا يقيمون الكتاب والسنة وإن ادعوا ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم (٢٥٧)" : (واعلم أن الأحاديث في فضل قريش ثم في فضل بني هاشم فيها كثرة ، وليس هذا موضعها ، وهي تدل أيضا على ذلك ، إذ نسبة قريش إلى العرب كنسبة العرب إلى الناس ، وهكذا جاءت الشريعة . فإن الله تعالى خص العرب ولسانهم بأحكام تميزوا بها ، ثم خص قريشا على سائر العرب بما جعل فيهم من خلافة النبوة وغير ذلك من الخصائص ،

ثم خص بني هاشم بتحريم الصدقة واستحقاق قسط من الفيء إلى غير ذلك من الخصائص ، فأعطى الله سبحانه كل درجة من الفضل بحسبها ، والله عليم حكيم (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد قال الناس في قوله تعالى : (وإنه لذكر لك ولقومك) وفي قوله : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أشياء ليس هذا موضعها)أ.هـ. وقال أيضاً رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم (٢٥٠ -٢٥١)" : (والذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ،روميهم وفارسيهم ، وغيرهم وأن قريشًا أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أفضل بني هاشم .. وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل، وبهذا ثبت لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أفضل نفسًا ونسبًا)أ.هـ. يقول الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أتيت عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت : انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك فقال عمر : لم يكن لأبي منبر وأخذني فأجلسني معه أقلب حصىً بيدي فلما نزل انطلق بي إلى منزله فقال لي : من علمك؟ قلت : والله ما علمني أحداً قال : بأبي لو جعلت تغشانا قال : فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد قلت : فقال لي : لم أرك قلت : يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خالٍ بمعاوية فرجعت مع ابن عمر فقال : أنت أحق بالإذن من ابن عمر فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم) "رواه الخطيب وصحح إسناده ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة في ترجمة الحسين بن علي رضي الله عنه" يقول ابن تيمية رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم (٢٧٠ -٢٧١)" : (يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الذي غرضه أن يعرف الخير ويتحراه جهده وليس غرضه الفخر على أحد ولا الغمط من أحد فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض ابن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [إنه أوحي إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد] فنهى سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه و سلم عن نوعي الاستطالة على الخلق وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن

استطال بحق فقد افتخر وإن كان بغير حق فقد بغى فلا يحل لا هذا ولا هذا فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو الفرس أو بعضهم فلا يكون حظه استشعار فضل نفسه والنظر إلى ذلك فإنه مخطئ في هذا لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص كما قدمناه فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلاً عن أن يستعلي بهذا أو يستطيل وإن كان من الطائفة الأخرى مثل العجم أو غير قريش أو بني هاشم فليعلم أن تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وطاعته فيما أمر ومحبة من أحبه والتشبه بمن فضله الله والقيام بالدين الحق الذي بعث الله به عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة وهذا هو الفضل الحقيقي وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان وقالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسه فقال لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش ثم هذا الإتباع للحق ونحوه قدمه على عامة بني هاشم فضلاً عن غيرهم من قريش)أ.هـ. فهذا ما ندين الله به في هذا الشأن ونحن نسعى إلى إحياء الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ونقول بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام ونقول لن يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها ونحزن لما آل إليه أمر قريش من خروج الأمر عنهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه [إنَّ لِي عَلَى قُرَيْشٍ حَقًّا ، وَإِنَّ لِقُرَيْشٍ عَلَيْكُمْ حَقًّا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا ، وَائْتُمِنُوا فَأَدَّوْا ، وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا] "رواه أحمد (٧٦٥٣) ورواه عبد الرازق في المصنف (١٩٩٠٢)" وزاد : [فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله] "وصححه ابن حبان (٤٥٦٥،٤٥٦٢) وإسناده صحيح على شرط الشيخين" فالحاصل أنهم لمّا ظلموا في الحكم ولم يعدلوا ولم يؤدوا الأمانة وأعظمها إقامة الدين واشتدوا على الضعفاء ولم يرحموا نزع الله الأمر منهم وكما قال الشاعر :

كسَرْنَا قَوْسَ حَمْزَةَ عَنْ جَهَالَة *** وَحَطَّمْنَا بِلاَ وَعْيٍ نِبَــــالـــَهْ

فَمَزَّقَنَا العَدُوُّ وَلاَ جِهَـــــــــادٌ *** وشرّدَنا الطُّغَاةُ وَلاَ عَـــدَالَـة

وَبَاتَتْ أُمَّةُ الإِسْلاَمِ حَيْـــــرَى *** وَبَاتَ رُعَاتُهَا فِي شَرِّ حَالَـــة

فَلاَ الصِّدِّيقُ يَرْعَاهَا بِحَــــــزْمٍ *** وَلاَ الفَارُوقُ يورِثُهَا فِعَـــالَهْ

وَلاَ عُثْمَانُ يَمْنَحُهَا عَطَــــــاءً *** وَيُرخص فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَهْ

وَلاَ سَيْفٌ صقِيلٌ مِنْ عَلِــــــيٍّ *** يُفيئُنا إِلَى عَدْلٍ ظِـــــــــلاَلَهْ

فإن قيل فما القول في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول [يا عائشة ، قومك أسرع أمتي بي لحاقاً . قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت وأنت تقول كلاما ذعرني . قال: وما هو ؟ قالت: تزعم أن قومي أسرع أمتك بك لحاقاً . قال: نعم . قالت: ومم ذاك ؟ قال: تستحليهم المنايا ، وتنفس عليهم أمتهم . قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك ؟ قال: دبىً يأكل شداده ضعافه حتى تقوم الساعة] قال أبو عبد الرحمن (أي عبد الله بن أحمد بن حنبل) فسره رجل : هو الجنادب التي لم تنبت أجنحتها "رواه أحمد(٢٤٥١٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧ -٢٨) (رجاله رجال الصحيح) انتهى،وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين" وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أسرع قبائل العرب فناء قريش ويوشك ان تمر المرأة بالنعل فتقول إن هذا نعل قرشي] "رواه أحمد (٨٤٣٧) وأبو يعلى (٦٢٠٥) والبزار (٢٧٨٨ - كشف الأستار) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح") أ.هـ. وأقول : وكذلك البزار بنفس الإسناد وإسناده صحيح على شرط مسلم فالجواب والله أعلم : أن ذلك عند بعث الريح التي تجيء لقبض أرواح الناس في آخر الزمان فقد أورد ابن حبان في صحيحة (٦٨١٤) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ ، فَيَكْفِتُ اللَّهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَمَا يُنْكِرُهَا النَّاسُ مِنْ قِلَّةِ مَنْ يَمُوتُ فِيهَا : مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلانٍ ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلانٍ ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلا يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلا يُنْتَفَعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ، وَيَقُولُ : فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتَتِلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ

لا يُنْتَفَعُ بِهَا ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَإِنَّ أَوَّلَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءً قُرَيْشٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى النَّعْلِ وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الْكُنَاسَةِ فَيَأْخُذُهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : كَانَتْ هَذِهِ مِنْ نِعَالِ قُرَيْشٍ فِي النَّاسِ] وقد ذكره في باب (ذكر الأخبار عن وصف الريح التي تجيء تقبض أرواح الناس في آخر الزمان) وهو هنا موقوف على أبي هريرة ولم يرفعه أي القسم المتعلق بفناء قريش والواقع يصدق ذلك فقريش لا زالت موجودة إلى الآن في الحجاز وغيره من الأقطار والأمصار.

رابعاً : أن أعظم ما يعرف به الخوارج وأشهر وصف لهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله [يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان] قال ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٤٦ - ٥٤٧)" : (ومن أعظم ما ذَمَّ به النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج قوله (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ...) - إلى أن قال - فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ... الخ)أ.هـ والواقع المشاهد والمعروف لدى كل متابع في مشارق الأرض ومغاربها في هذا الزمن أن الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله وجماعته من المسلمين المجاهدين هم أكبر خطر على أمريكا الصليبية والحلف الأطلسي الصليبي ودويلة يهود في الشام وقد قالوا بأنفسهم وصرحوا بذلك عبر كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وكانت الحرب العالمية على الجهاد والمجاهدين تحت مسمى (الحرب على الإرهاب) لأكثر من عقد من الزمان والحرب سجال ينالون منا وننال منهم وكان استهداف أمريكا في عقر دارها وفي أعظم مؤسساتها العسكرية (وزارة الدفاع – البنتاغون) وأعظم مؤسساتها الاقتصادية (المركز التجاري العالمي) ومؤسساتها التشريعية (الكونغرس) والتي لم تتم والبيت الأبيض مقر الرئيس الصليبي لأقوى دولة في هذا الزمن وهي أيضاً لم تتم وقبل ذلك استهداف المدمرة الأمريكية في بحر العرب المسماة (كول) وسفارات أمريكا ومصالحها في أكثر من مكان وإعلان (ابن لادن) رحمه الله الحرب على أمريكا تحت مسمى (الجبهة العالمية الإسلامية لحرب اليهود والصليبيين) والتي ذكروها في أوراق الدعوى هذه وقبل الحرب مع أمريكا الحرب مع القوة العظمى الأخرى في العالم في حينها وهي (الإتحاد السوفيتي) في أفغانستان لسنوات طويلة وكان الشيخ الإمام ابن لادن رحمه الله

أحد الذين حضروا بقوة في أفغانستان بالمال والرجال حتى سقط الإتحاد السوفيتي وأنهار معسكره في مطلع هذا القرن ما بين عام (١٣٩٩) إلى عام (١٤٠٩) وما بعدها ثم خرج من هناك للظروف التي جرت حينها وبدأ بعدها بسنوات قليلة بالحرب على أمريكا وخصوصاً حين رأى دخولها المكشوف والمفضوح إلى جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم جزيرة العرب بعد غزو الطاغية صدام لدويلة الكويت والتي كانت محطة فاصلة في التاريخ المعاصر وسيأتي التفصيل حول هذا الحدث العظيم لاحقاً – ثم بعد ذلك المسلمين المجاهدين الذين كانوا مع الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله أو التحقوا به أو على نفس دربه ونهجه في قتاله للأمريكان في الصومال وللروس النصارى الأرثوذكس في بلاد القوقاز عموماً وقتالهم للنصارى الصرب في بلاد البلقان ثم في العقد الأخير قتالهم للحلف الأطلسي الصليبي بقيادة أمريكا رأس الكفر العالمي والأشرطة المصورة التي هي بالعشرات فيها من التوثيق لقتال قواعد الجهاد والمسلمين المجاهدين في أفغانستان وباكستان والعراق لهؤلاء الصليبيين المحتلين لبلاد المسلمين فتدمير دباباتهم وهمراتهم وناقلات جندهم ووقودهم وعرباتهم المدرعة وإسقاط طائراتهم . إلخ تثبت من يقاتِل هؤلاء ومن يقاتِلون فهم في معركة مفتوحة مع أمريكا والحلف الصليبي الأطلسي مسرحها الأهم والأول والأبرز أرض أفغانستان وهذا معلوم معروف لكل متابع لأحداث هذا الزمان من خاصة الناس وعامتهم وأمريكا أعلنتها حرباً صليبية مسرحها الأرض كل الأرض والمسلمون المجاهدون بقيادة الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله في حينها وإلى أن قتل ثم خلفه الشيخ أيمن الظواهري أعلنوها حرباً إسلامية على أمريكا والحلف الأطلسي الصليبي مسرحها الأرض كل الأرض وهذا يعلمه حتى الصيني والكوري والسنغافوري والهندي والبرازيلي والآرجنتيني .. إلخ كلهم يعرفون أن بن لادن وقاعدة الجهاد هم عدو أمريكا الأول وأخطر المطلوبين لديها وأكبر مهدد لمصالحها وصورة الشيخ الإمام أسامة بن لادن لا تخفى ربما حتى على من يعيش في جزر الواق واق أو القطب الشمالي أو الجنوبي وأنه هو من ضرب أمريكا أكبر ضربة في تاريخها ... إلخ ثم هم هدموا الأوثان كما حصل في تدمير (بوذا) والذي ضجت الدنيا حينها من أجله وهم كذلك كما حدث من المسلمين المجاهدين في الصومال حين هدموا الأضرحة والتماثيل التي

يطاف حولها وتدعى من دون الله وكذلك ما حدث مؤخراً في أرض مالي من المسلمين المجاهدين هناك حين هدموا الأوثان والأضرحة وكل ذلك مشهور معروف موثق ومصور فهم في خلاصة الأمر يقتلون أهل الشرك والكفر والأوثان وينصرون أهل الاسلام والمسلمين في كل مكان وهذا الحديث الصحيح في بيان أعظم وصفٍ نعرف به الخوارج هو حجة لنا وحجة على من يرمينا بهذه التهمة ويقذفنا بها فهم أحق بهذا الوصف منا وأولى به وصدق ابن القيم رحمه الله حين عنون بذلك العنوان لأحد فصوله في الكافية الشافية (فصل في بيان كذبهم في رميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج) وقد مر في أول الرد على هذه التهمة والدعوى يقول ابن تيمية رحمه الله عن المقاتلين في وقته وزمانه في "الفتاوى الكبرى (٥٤٨/٣)" : (أمَّا الطائفةُ بالشامِ ومِصْرَ ونحوِهما فهُمْ -في هذا الوقتِ - المقاتلون عن دينِ الإسلام، وهم مِن أحقِّ الناس دخولًا في الطائفةِ المنصورة التي ذكرها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله في الأحاديثِ الصحيحة المستفيضة عنه:[لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلاَ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة] .. إلى أن قال (٥٤٩/٣) : ومن يتدبَّرْ أحوالَ العالَمِ في هذا الوقتِ يعلمْ أنَّ هذه الطائفةَ هي أقومُ الطوائف بدينِ الإسلام: علمًا وعملًا وجهادًا من شرقِ الأرض وغربِها؛ فإنَّهم هم الذين يقاتلون أهْلَ الشوكةِ العظيمةِ من المشركين وأهلِ الكتاب، ومغازيهم مع النصارى ومع المشركين من التركِ، ومع الزنادقةِ المنافقين من الداخلين في الرافضةِ وغيرِهم كالإسماعيليَّةِ ونحوهم من القرامطةِ معروفةٌ معلومةٌ قديمًا وحديثًا، والعزُّ الذي للمسلمين بمشارقِ الأرضِ ومغاربِها هو بعزِّهم، ولهذا لمَّا هُزِمُوا سنةَ تسعٍ وتسعين وستِّمائة دخل على أهلِ الإسلام من الذلِّ والمصيبة بمشارقِ الأرض ومغاربها ما لا يعلمه إلا اللهُ، والحكاياتُ في ذلك كثيرةٌ ليس هذا موضعَها، وذلك أنَّ سكَّانَ اليمن -في هذا الوقت - ضعافٌ عاجزون عن الجهاد أو مضيِّعون له؛ وهم مطيعون لمن مَلَكَ هذه البلادَ حتى ذكروا أنهم أرسلوا بالسمع والطاعة لهؤلاءِ، ومَلِكُ المشركين لمَّا جاء إلى حَلَبَ جرى بها من القتل ما جرى، وأمَّا سكَّانُ الحجاز فأكثرُهم -أو كثيرٌ منهم - خارجون عن الشريعةِ، وفيهم من البِدَعِ والضلالِ والفجور ما لا يعلمه إلاَّ الله، وأهلُ الإيمان والدين فيهم

مستضعَفون عاجزون، وإنما تكون القوَّةُ والعزَّةُ في هذا الوقتِ لغيرِ أهل الإسلام بهذه البلادِ، فلو ذلَّت هذه الطائفةُ -والعياذُ باللهِ تعالى- لكان المؤمنون بالحجاز من أذلِّ الناس، لا سيَّما وقد غلب فيهم الرفضُ، ومُلْكُ هؤلاءِ التتارِ المحاربين لله ورسوله الآن مرفوضٌ، فلو غلبوا لَفسد الحجازُ بالكلِّيَّة، وأمَّا بلادُ إفريقيَّةَ فأعرابُها غالبون عليها وهُمْ من شرِّ الخلق، بل هم مستحقُّون للجهاد والغزو، وأمَّا المغربُ الأقصى فمع استيلاءِ الإفرنج على أكثرِ بلادهم لا يقومون بجهادِ النصارى هناك، بل في عسكرِهم من النصارى الذين يحملون الصُّلْبَانَ خلقٌ عظيمٌ، لو استولى التتارُ على هذه البلادِ لكان أهلُ المغرب معهم من أذلِّ الناسِ، لا سيَّما والنصارى تدخل مع التتارِ فيصيرون حزبًا على أهلِ المغرب، فهذا وغيرُه مما يبيِّن أنَّ هذه العصابةَ التي بالشامِ ومِصْرَ في هذا الوقتِ هم كتيبةُ الإسلامِ، وعزُّهم عزُّ الإسلام، وذلُّهم ذلُّ الإسلام، فلو استولى عليهم التتارُ لم يَبْقَ للإسلامِ عزٌّ ولا كلمةٌ عاليةٌ ولا طائفةٌ ظاهرةٌ عاليةٌ يخافها أهلُ الأرضِ تقاتل عنه)أ.هـ. وأقول والله إن المقاتلين المسلمين في ثغور المسلمين اليوم في أفغانستان وباكستان والعراق والشام واليمن والصومال ومالي والقوقاز وغيرهم هم أحق الناس في الدخول في مسمى الطائفة المنصورة التي جاءت في الأحاديث المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم أقوم الطوائف بدين الإسلام علماً وعملاً وجهاداً من شرق الأرض وغربها وهم الذين يقاتلون أهل الشوكة العظيمة من المشركين وأهل الكتاب ومغازيهم مع الروس النصارى والحلف الصليبي بقيادة أمريكا ومع الزنادقة والملاحدة والمرتدين وغيرهم معروفة قديماً وحديثاً والعز الذي للمسلمين بمشارق الأرض ومغاربها هو بعزهم ولولا أن الله قيضهم للدفاع عن الإسلام وأهله أيام الإتحاد السوفيتي ثم أيام أمريكا في السنوات الاثني عشر الماضية لدخل على أهل الإسلام من الذل والمصيبة ما لا يعلمه إلا الله وقوة هاتين الإمبراطورتين (الاتحاد السوفيتي وأمريكا) سقطت وضعفت وانهارت على أيديهم جزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً فهم جيش الإسلام والمسلمين عزهم عز الإسلام والمسلمين وذلهم ذل الإسلام والمسلمين ووالله لو استولت أمريكا عليهم وهزمتهم لم يبق للإسلام عز ولا كلمة عالية ولا طائفة ظاهرة عالية يخافها أهل الأرض تقاتل عنه ووالله إن كثيراً من العز والخير والحرية وسقوط الطغاة والظالمين والمستبدين كما حصل مؤخراً في كثير من

البلدان ما هو إلا من ثمار ذلك الجهاد والقتال ضد معسكر أمريكا والحلف الأطلسي الصليبي والذي أدى إلى ضعفهم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً حتى أصبحت أمريكا عاجزةً عن الإستمرار في الحرب ولا تستطيع الدخول في معركة أخرى وتتخبط في أمورها وفقدت مؤشر الإتجاه (البوصلة) وصارت سياستها بلا سياسيين كطياراتها التي بدون طيارين ولم تستطع أن تنقذ حليفاً لها في أي مكان لضعفها وعجزها وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : [لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم] فمع كل الخذلان الذي وقع وكل المخالفة من رؤوس الكفر وجيوشها ما ضرهم ذلك وهم من عز إلى آخر ومن قوةٍ إلى أخرى يزيدون ولا ينقصون ويثبتون ولا ينكصون وينتشرون ولا ينحصرون ويكثرون ولا يقلون ، وكما في حوار أبي سفيان مع هرقل،حين قال هرقل (وسألتك عن أتباعه: أضعفاؤهم أم اشرافهم فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطةً له فزعمت أن لا وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتمّ ، وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة) "رواه البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣)" فانظر بعد هذا يا من تريد محاكمتي بهذه التهمة أي الفريقين أقرب إلى هذا،نحن أم من يرمينا بهذه التهمة وكما قال في الكافية الشافية رحمه الله :

فيقال أصل دليلكم في ذلك حجـ **** ـتنا عليكم وهي ذات بيان

وكما قال أيضاً رحمه الله :

فبحق من أعطاكم ذا الـــــعدل والـ *** إنصاف والتحقيق بالعرفـــــــان

من ذا على دين الخوارج بعـــــد ذا *** أنتم أم الحشوي ما تريـــــــان

والله ما أنتم لدى الحشـــــــوي أهـ *** ـلاً أن يقدمكم على عثمـــــان

فضلاً عن الفاروق والصـــديق فضـ *** ـلاً عن رسول الله والقــــــرآن

والله لو أبصرتم لرأيتــــــــــــــم الـ *** حشوي حامل راية الإيمـــــــان

وكلام رب العالمين وعبـــــــــــده *** في قلبه أعلى وأكبر شــــــــان

من أن يحرف عن مواضعــــــه وأن *** يقضى له بالعزل عن إيقـــــان

يا قومنا بالله قوموا وانظـــــــــروا *** وتفكروا في السر والإعـــــلان

نظراً وإن شئتم مناظرة فمــــــــــن *** مثنى على هذا ومن وحـــــدان

أي الطوائف بعـــــــــد ذا أدنى إلى *** قول الرسول ومحكم الــــــقرآن

فإذا تبين ذا فإمّا تتبعـــــــــــــــوا *** أو تعذروا أو تؤذنوا بطعـــــان

وفي المقابل نجد أن آل سعود والمباحث الذين كتبوا هذه الدعاوى والتهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الشرك والأوثان بل ويعينون اليهود والنصارى على المسلمين كما حصل في تاريخهم المعاصر وخصوصاً منذ أكثر من عشرين سنة حين أدخلوا القوات الصليبية (الأمريكية والبريطانية) وغيرها إلى جزيرة العرب وشاركهم في ذلك بقية الأسر والعوائل التي تحكم بقية الدويلات (آل الصباح وآل نهيان وآل ثاني وآل خليفة وآل قابوس) (وآل علي عبد الله صالح) وفتحوا لهم القواعد البرية والبحرية والجوية وأعطوهم المساحات الشاسعة ليفتحوا أكبر القواعد العسكرية لهم في خيانةٍ عظمى لأهم بقعة بالنسبة للإسلام والمسلمين وجاء الأسطول الخامس الأمريكي ببوارجه ومدمراته وفرقاطاته وطوربيداته وقواربه ليحكم قبضته على كامل البحار المحيطة لجزيرة العرب ومقره في دويلة البحرين وأدخلوا الطائرات الحربية بأنواعها المختلفة (البي ٥٢) والـ (إف ١٥) وال (إف ١٦) و (الشبح) و(الأباتشي) و (البلاك هوك) والحوامات المختلفة وكذلك الدبابات والمدرعات والهمرات وناقلات الجند والأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة وفتحوا لهم الإسكانات والملاعب والملاهي والمنتزهات والمطاعم وأعطوهم الحرية الكاملة داخل هذه المجمعات والمستوطنات ومرّروا ذلك تحت ذريعة إخراج (صدام حسين) من الكويت وبقوا لسنوات يأخذون خيرات جزيرة العرب وقلب العالم ونقطة ومركز الأرض ولا زالوا إلى الآن وأصبحت جزيرة العرب وأرض خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي وبلاد الحرمين ومنطلق الفتوحات الإسلامية وديار أبي

بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلى بن أبي طالب والمهاجرين والأنصار والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين في قبضة اليهود والنصارى تسرح جيوشها الصليبية وتمرح وتحتل البلدان وتقتل الشعوب وتدمر وتشرد من هذه القواعد التي أعطاهم إياها العوائل والأسر التي تحكم هذه الدويلات السبع وهذه حقيقة واضحة مكشوفة دلائلها بينة وأمريكا وإعلامها وصحفها ومفكروها وساستها يصرحون بذلك وصورهم وهم يزورون جيوشهم في جزيرة العرب ويحتفلون معهم ويتفقدونهم مشهورة معلومة وكثير من الناس رأى ذلك بعينيه في عدد من المدن التي فيها قواعد لهم ورأوا البوارج والمدمرات وهي ترسوا على الموانئ والوثائق على ذلك كثيرة والشهود كذلك ... الخ وهذا لم يحدث في تاريخ المسلمين كله أن يحتل الصليبيون جزيرة العرب وتصبح نقطة انطلاق للحرب الصليبية الجديدة فهذا لم يحدث من قبل في خيانة عظمى لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وهي من أعظم الصور لتولي اليهود والنصارى ومظاهرتهم وتمكينهم في بلاد المسلمين واحتلالهم لمركز العالم وأهم موقع استراتيجي ومظاهرتهم وتمكينهم في بلاد المسلمين واحتلالهم لمركز العالم وأهم موقع استراتيجي فيه أكبر ثروة نفطية وأهم المضايق البحرية وقبلة المسلمين ... الخ

ألا مَنْ مُبْلغ عنّا طغـــــــــــــــاةً *** على أرض الجزيرة حاكمينـا
بأنّ سيوفنا متعطشـــــــــــــــــاتٌ *** ولن يُغمدنَ حتى يرتويـــــنَ
وكنا قد كففناها بحـــــــــــــــلم *** فصامت عن دمائكمو سنينـا
فأما إذ أبيتم غيرَ جهـــــــــــــلِ *** فنحن لها ولكنْ عاقلينـــا
ونحن لها بعزمٍ واقتـــــــــــــــدار *** وإصرارٍ فكونوا جاهزينـــا
فكونوا جاهزين لكربِ يـــــــــــومٍ *** به نجتاحكم مُستأصلينـــا
ليعلمَ كلُّ جبارٍ عنيـــــــــــــــدٍ *** بأنَّ عنادنا أوفى متونـــا
وأن جهادنا في الله مــــــــــــاض *** إلى يوم القيامة ظاهرينـــا
وليس يصدُّنا خـــــــــــذلانُ غِرٍّ ***ولا إرجافُ مَنْ يهوى الركونا
ولا فكر الحوالي الغث، كـــــــلا *** ولا أنصاره المستسلميـــنا
سنرمي دولة الطاغوت رمـــــــيا *** يُخَيِّبُ مِنْ مُرَجِّيها الظنونـــا
وينسفُ من عروش الكفر عرشـــا *** سَلولياً نُحوسيا خَؤونـــــا

وكنا قد قصدنا الروس قبـــــــــلاً *** وكانوا قوةً متمكنينـــــــــــــا
فكِدْناهم بحول الله كيـــــــــــدا *** فصاروا قلةً متهالكينــــــــــا
وأبقى الله منهم شرذمـــــــــــات ***وفي الشيشان ردعُ البائسينا
وثَنَّينا بأمريكا فقمنـــــــــــــــا *** لها بالعزم لا نخشى المنونـا
لنا من جندها في كلِّ يـــــــــــوم *** مصارعُ مثل ما للغابرينـــــا
ومرّغنا كرامتها مـــــــــــــــراراً *** وبالمرصاد نُصليها الطعونا
ففي "الصومال" لما عاندتنـــــــــا *** طردناها وكنا الظافرينـــــا
وفي "الخبر" اتخذناها مجـــــــالا *** لتجربةٍ تُعلِّم ناشئينــــــــــا
وفي "كولٍ" جعلنا البحر نـــــــارا ***وفي"تنزانيا"و"بأرض كينا"
وفي "منهاتن" دسنا عُـــــــــلاها *** ودكّينا المعاقل والحصونـا
وفي "الأفغان" سُمْناها المــــآسي *** وأحكمنا"العراق"لها كمينا
وفي"شرق الرياض"وفي "العليا" *** أذقناها العذاب مكررينـــــا
وما زلنا نقارعها سجـــــــــــــالا *** نعالج حَيْنها حِيناً فحينـــــا
وفي الأقصى لنا يومٌ قريـــــــــــبٌ *** بنصر الله حقاً واثقينـــــــا
فصرخات الأرامل واليتــــــــــــامى***تحّرك في جوانحنا الشجونا
وتعطيل الشريعة في البرايـــــــــا *** يحرّضنا لخلع الحاكمينـــــا
ولن ننسى دم "البتــــــــــار" كلا *** ولو نسي الزمان فما نسينا
ومن في "المسجد الجوفي" تبـقى *** له الذكرى تغذينا الحنينــــا

وقد مكروا مكراً كباراً ليلاً ونهاراً ليخدعوا الناس ويروجوا عليهم تحت مصطلحات مختلفة وقدموا مصالحهم ومصالح عوائلهم وأسرهم وعروشهم وبقاءهم في الحكم والملك على حساب مصلحة الإسلام والمسلمين وكما قال ابن حزم رحمه الله في رسائله (١٧٦/٣) في ملوك الأندلس وحرصهم على العروش والبقاء فيها : (والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم بادروا إليها ، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنوهم من حُرَم المسلمين وأبنائهم ... وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس)أ.هـ. وقد قال الله عز وجل ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ

أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المائدة:٥١،٥٢] **ويقول سبحانه** ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة:٧٨،٧٩،٨٠،٨١] **وقال تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الممتحنة:١،٢] **وقال جل جلاله** ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة:١٤-٢٢] **وقال الله عز وجل** ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة:٩] **وقال تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى

ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التوبة:٢٣] **وقال سبحانه** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الممتحنة:١٣] **وقال جل جلاله** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [النساء:١٤٤] **وقال سبحانه** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة:٥٧] **وقال تعالى** ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ [آل عمران:٢٨] **وغيرها من الآيات الواضحات الصريحات في النهي عن موالاه الكافرين وأعداء الدين ومظاهرتهم ومناصرتهم على المسلمين وأن من يفعل ذلك لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأنه من الكافرين الظالمين ... الخ ولو ذهبت أستقصي في جمعها وكلام أهل العلم والتفسير حولها لطال المقال والمقام وقد أفردها عدد من أهل العلم في كتب واسعة وكبيرة وذلك حرام وردة عن دين الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان فكيف إذا كان في جزيرة العرب وهي المخصوصة بالكتاب والسنة والإجماع ولها من الحرمة والقداسة ما ليس لغيرها من البقاع والبلدان وفيها بيت الله وكعبته والمسجد الحرام الذي قال الله فيه** ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران:٩٦] **وكما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال قلت : [يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال : المسجد الحرام] "رواه البخاري (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠)" وهو قبلة المسلمين في كل الأرض وقال الله عنه** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة:٢٨] **ولجزيرة العرب من التاريخ والوقائع والذكريات لدى المسلمين ما ليس لغيرها ففيها عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها مات وفيها مهبط الوحي ومنها منطلق الفتوحات وهداية الناس ... الخ وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بجملة من الأحاديث الصحيحة**

والصريحة في خلوصها للإسلام والمسلمين فقال ابن عباس رضي الله عنهما وأوصى عند موته بثلاث : [أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم] قال الراوي (ونسيت الثالثة) "رواه البخاري (٣٠٥٣) ومسلم (١٦٣٧)" وقال عمر رضي الله عنه إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً] "رواه مسلم (١٧٦٧)" وقال عمر أيضاً رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب) رواه أحمد (٢١٥) والترمذي (١٦٠٦) وإسناده صحيح على شرط مسلم وقال أيضاً رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لئن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها إلا مسلماً) رواه أحمد (٢١٩) وإسناده صحيح على شرط مسلم وقال أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه : آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم : (أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ مِنَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَاعْلَمُوا أَنّ شِرَارَ النّاسِ الّذِينَ اتّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) رواه أحمد (١٦٩١) بإسناد صحيح وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : كان آخر ما تكلم به نبي الله صلى الله عليه وسلم أن أخرجوا يهود الحجاز من جزيرة العرب واعلموا أن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد) رواه أحمد (١٦٩٤) بإسناد صحيح وعن أبي عبيدة رضي الله عنه أيضا قال : إن آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب) رواه أحمد (١٦٩٩) وهو حديث صحيح وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : كان في آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أخرجوا يهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب) رواه الدرامي (٢٥٤٠) بإسناد صحيح وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : (لا يترك بجزيرة العرب دينان) رواه أحمد (٢٦٣٥٢) والطبراني في الأوسط (١٠٧٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع) أ.هـ وهو كما قال فالإسناد حسن وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال : كان من آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : (قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقين دينان بأرض العرب) رواه مالك في الموطأ (٢٨١٦) وعبد الرزاق

في المصنف (٩٩٨٧) وقال ابن عبد البر في التمهيد (١/١٦٥ -١٦٦) : (هكذا جاء الحديث عن مالك في الموطآت كلها مقطوعاً وهو يتصل من وجوه حسان عن النبي صلى الله عليه وسلم ... الخ) أ.هـ. وعن ابن شهاب – أي الزهري – رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، قَالَ مَالِك : قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَفَحَصَ عَنْ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى أَتَاهُ الثَّلْجُ وَالْيَقِينُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَجْلَى يَهُودَ خَيْبَرَ) "رواه مالك الموطأ (٢٨١٧) وعبد الرزاق في المصنف (١٩٣٦٧، ٩٩٨٤) إلا أن عنده عن معمر عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال : فذكره ومرسلات الزهري ضعيفه لكن مرسل ابن المسيب يحتج به كثير من أهل الحديث ويشهد له ما مضى من أحاديث" والمقصود بجزيرة العرب ما قاله الأصمعي رحمه الله (جزيرة العرب هي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ، ومن جدة وما والاها من أطراف الشام عرضاً)وقال أبو عبيد رحمه الله : (من أقصى عدن إلى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من الساحل إلى أطراف الشام عرضاً) وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي : (سميت جزيرة العرب لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها وهي أرض العرب ومعدنها) وقال الفيروز آبادي في القاموس : (وجزيرة العرب ما أحاط بها بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات، أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً ، ومن جدة إلى ريف العراق عرضاً) وسميت جزيرة العرب لإحاطة البحار بها بحر الهند المعروف الآن ببحر العرب وبحر فارس المعروف الآن بالخليج الفارسي أو العربي لدى بعض الدويلات فهو عبر التاريخ يسمى ببحر فارس أو البحر الفارسي وبحر القلزم أو الحبشة المعروف الآن بالبحر الأحمر وأضيفت إلى العرب لأنها كانت بأيديهم قبل الإسلام وبها أوطانهم ومنازلهم . وقال المغيرة بن عبد الرحمن كما عند البخاري (٣٠٥٣) : (مكة والمدينة واليمامة واليمن) وقال سعيد بن عبد العزيز كما عند ابي داود (٣٠٣٣) : (جزيرة العرب : ما بين الوادي – أي وادي القرى – إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر) وقال في عون المعبود على سنن أبي داود : (قال في مراصد الاطلاع) : (وادي القرى وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى) انتهى إلى تخوم العراق : أي حدوده ومعالمه قال في القاموس (التخوم بالضم الفصل

بين الأرضيين من المعالم والحدود) أ.هـ وقال ابن الأثير رحمه الله في النهاية في غريب الحديث والأثر : (الجزيرة اسم موضع من الأرض وهو ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول ، وما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة في العرض . قاله أبو عبيدة)أ.هـ وفي معجم البلدان (٢٩٤/٢): (حفر ابي موسى : ركايا حفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة) أ.هـ وفي المعجم أيضاً (١٠٠٥/٤) : (يبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة) أ.هـ وفي معجم البلدان ايضاً (١٣١/٣) : (بادية السماوة بين الكوفة والشام) أ.هـ وقال ابن الأثير رحمه الله في النهاية : (قال الأزهري : سميت جزيرة لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانبيها وأحاط بالجانب الشمالي دجلة والفرات) أ.هـ وقال العظيم آبادي في عون المعبود عند حديث رقم (٣٠٣٣) : (قال في "مراصد الاطلاع" : قد اختلف في تحديدها ، وإنما سميت جزيرة لإحاطة البحار بها من جوانبها والأنهار وذلك لأن الفرات من جهة شرقها ، وبحر البصرة وعبدان ثم البحر من ذلك الموضع في جنوبها إلى عدن ثم انعطف مغرباً إلى جدة وساحل مكة والجار ساحل المدينة ثم إلى أيلة حتى صار إلى القلزم من أرض مصر ثم صار إلى بحر الروم من جهة الشمال فأتى على سواحل الأردن وسواحل حمص ودمشق وقنسرين حتى خالط الناحية التي أقبلت منها الفرات ، فدخل في هذه الحدود الشامات كلها إلا أنها جزء قليل بالنسبة إلى بقيتها إذ هي منها في طولها كالجزء منه ، وهو عرض الشامات من الجزيرة إلى البحر ، وذلك يسير بالنسبة إلى بقية الجزيرة الذي هو منها إلى بحر حضرموت فالشام ساحل من سواحلها ، فنزلت العرب هذه الجزيرة وتوالدوا فيها . وقد روي مسنداً إلى ابن عباس أن الجزيرة قسمت خمسة أقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن)أ.هـ وقال ابن تيميه رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم(٢٧١ -٢٧٢)" (واسم العرب في الأصل كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف : أحدها : أن لسانهم كان اللغة العربية ، الثاني : أنهم كانوا من أولاد العرب ، الثالث : أن مساكنهم كانت أرض العرب وهي: جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم – البحر الأحمر الآن – إلى بحر البصرة – بحر فارس قديماً المسمّى حالياً بالخليج الفارسي أو العربي لدى الدويلات الستة – ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا

تدخل فيها الشام وفي هذه الأرض كانت العرب حين المبعث وقبله فلما جاء الإسلام فُتحت الأمصار فسكنوا سائر البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب وإلى سواحل الشام وأرمينية وهذه كانت مساكن فارس والروم والبربر وغيرهم)أ.هـ. والناس اليوم في بلاد العجم يقولون عنها (عربستان) ومعنى ذلك (بلاد العرب) ويريدون هذه النقطة التى تحتوى الآن سبع دويلات وفي عرف الجغرافيين المعاصرين يطلقون عليها بشبه الجزيرة العربية لأنها تحاط بالماء من ثلاث جهات بخلاف الجزيرة فهي تحاط بالمياه من كل الجهات ولذا إذا قيل الجزيرة فقط ولم تضف إلى العرب فالمراد ما بين دجلة والفرات وقال الزبير بن بكار في "أخبار المدينة " (أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة . قال الزبير : قال غيره جزيرة العرب ما بين العذيب إلى حضرموت ، قال الزبير : وهذا أشبه ، وحضرموت آخر اليمن) أ.هـ نقلاً من فتح الباري عند حديث رقم (٣٠٥٣) . وقال ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٢٤٣/١٣)" : (وقال أحمد أي ابن حنبل : جزيرة العرب المدينة وما والاها يعني أن الممنوع من سكنى الكفار به المدينة وما والاها وهو مكة واليمامة وخيبر والينبع وفدك ومخاليفها وما والاها وهذا قول الشافعي لأنهم لم يجلوا من تيماء ولا من اليمن) أ.هـ وقال قبل ذلك في "المغني (٢٤٢/١٣)" : (قال : أي مالك رحمه الله – أرى أن يجلوا من أرض العرب كلها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب - سبق تخريجه -) أ.هـ. فهذه الأقوال لأئمة اللغة وأهل التخصص تشير كلها أو أغلبها إلى شمول جزيرة العرب لكل الدويلات السبع التي تحكمها الآن وقد قال الشوكاني رحمه الله بعد نقله لقول البعض بأن المقصود بجزيرة العرب هو الحجاز فقط وأنهم يقررون فيما عداه وقوله (ولا مخصص للحجاز عن سائر البلاد إلا برعاية المصلحة في إخراجهم منه أقوى فوجب مراعاة المصلحة إذا كانت في تقريرهم أقوى منها في إخراجهم) فقال الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار (٢٤٠/٥ -٤١)" : (وقد أجيب عن هذا الإستدلال بأجوبة : منها : أن حمل جزيرة العرب على الحجاز وإن صح مجازاً من إطلاق اسم الكل على البعض فهو معارض بالقلب وهو أن يقال : المراد بالحجاز جزيرة العرب إما لا نحجازها بالأبحار كانحجازها بالحرار الخمس وإما مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل فترجيح أحد المجازين مفتقر إلى دليل

ولا دليل إلا ما ادعاه من فهم أحد المجازين ومنها : أن في خبر جزيرة العرب زيادة لم تغير حكم الخبر والزيادة كذلك مقبولة ومنها : أن استنباط كون علة التقرير في غير الحجاز هي المصلحة فرع ثبوت الحكم أعني : التقرير لما علم من أن المستنبطة إنما تؤخذ من حكم الأصل بعد ثبوته والدليل لم يدل إلا على نفي التقرير لا ثبوته لما تقدم في حديث (المسلم والكافر لا تتراءى نارهما) وحديث (لا يترك بجزيرة العرب دينان) ونحوهما . فهذا الاستنباط واقع في مقابلة النص المصرح فيه بأن العلة كراهة اجتماع دينين . فلو فرضنا أنه لم يقع النص إلا على إخراجهم من الحجاز لكان المتعين إلحاق بقية جزيرة العرب به لهذه العلة فكيف والنص الصحيح مصرح بالإخراج من جزيرة العرب؟ وأيضا هذا الحديث الذي فيه الأمر بالإخراج من الحجاز فيه الأمر بإخراج أهل نجران كما وقع في حديث الباب ، وليس نجران من الحجاز ، فلو كان لفظ الحجاز مخصصاً للفظ جزيرة العرب على انفراده أو دالا على أن المراد بجزيرة العرب الحجاز فقط لكان في ذلك إهمال لبعض الحديث وإعمال لبعض وإنه باطل . وأيضاً غاية ما في حديث أبي عبيدة الذي صرح فيه بلفظ أهل الحجاز مفهومه معارض لمنطوق ما في حديث ابن عباس المصرح فيه بلفظ جزيرة العرب ، والمفهوم لا يقوى على معارضة المنطوق فكيف يرجح عليه ؟ فإن قلت : فهل يخصص لفظ جزيرة العرب المنزل منزلة العام لما له من الإجزاء بلفظ الحجاز عند من جوز التخصيص بالمفهوم . قلت : هذا المفهوم من مفاهيم اللقب وهو غير معمول به عند المحققين من أئمة الأصول حتى قيل إنه لم يقل به إلا الدقاق وقد تقرر عند فحول أهل الأصول أن ما كان من هذا القبيل يجعل من قبيل التنصيص على بعض الأفراد لا من قبيل التخصيص ، إلا عند أبي ثور) أ.هـ. ومما يؤيد أن المقصود أعم من الإقتصار على المدينة فقط أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخرج اليهود كلهم من المدينة بنفسه فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : [حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومنَّ عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم وأسلموا وأجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهود المدينة] "رواه البخاري (٤٠٢٨)ومسلم (١٧٦٦)" فكيف يوصي أصحابه بفعل أمرٍ قد وقع وقام

هو بنفسه بفعله وتطبيقه ولكنه أمرَ بالإخراج من غير المدينة هذا هو الواضح من مجموع الأحاديث الواردة وأيضاً هو قد نص على الحجاز ومايزه عن نجران لأن نجران ليست من الحجاز وهي من اليمن في جنوب جزيرة العرب . وهذا يبين أن المقصود أعم من الحجاز كما في القاموس المحيط :(مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لأنها حجزت بين نجد وتهامة أو بين نجد والسراة أو لأنها احتجزت بالحرار الخمس : حرة بني سليم وواقم وليلى وشوران والنار) أ.هـ

ويؤيد أن جزيرة العرب أوسع من قصره على الحجاز فقط أن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص من صغار الصحابة وكل الصحابة كبار أسلم يوم فتح مكة وغزا بعد ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول رضي الله عنه : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمة فإنهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد قال فقالت لي نفسي ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال ثم قلت لعله نجي معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ...الحديث) رواه مسلم (٢٠٩٠٠) فهو قال ذلك والحجاز كلها في أيدي المسلمين مكة والمدينة وما والاها لأن نافع سمعه يقيناً بعد فتح مكة وهذا يدل على أن قوله (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله) أي ما بقي منها غير الحجاز . حتى تدخل أرض وبلاد العرب آنذاك بكل جهاتها ومدنها في أيدي المسلمين وقد وقع ذلك ففتحت جزيرة العرب بأكملها وحتى لما وقعت حروب الردة وارتدت العرب قاتلهم الخليفة الصديق والصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين حتى استردّوها ثم بدأوا بغزو فارس والروم . وقد بوب البخاري أحد أبوابه في كتاب الجزيرة والموادعة بقوله (باب إخراج اليهود من جزيرة العرب) وبوب النووي صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير بعنوان (باب إجلاء اليهود من الحجاز) وأوردا فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : بينما نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : [انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهم ، فَنَادَاهُمْ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . قَالُوا : قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ أُرِيدُ

فَأَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فَقَالُوا : قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ: ذَلِكَ أُرِيدُ . ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ . فَقَالَ : اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ مَالاً فَلْيَبِعْهُ وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للَّهِ وَلِرَسُولِهِ] "رواه البخاري (٣١٦٧) ومسلم (١٧٦٥)" قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري عند شرحه لهذا الحديث : (ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم ، لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة ، وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك كله في المغازي ، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض كما تقدم ، واستمروا إلى أن أجلاهم عمر ، ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح ما بقي من خيبر أمر بإجلاء من بقي ممن صالح من اليهود ثم سألوه أن يبقيهم ليعملوا في الأرض فبقاهم ، أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بإبقائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي صلى الله عليه وسلم من سكنى المدينة أصلاً والله أعلم) أ.هـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما : (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَجْلَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ الْيَهُودَ مِنْهَا ، وَكَانَتِ الأَرْضُ حِينَ ظَهَرَ عَلَيْهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ ، فَسَأَلَ الْيَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتْرُكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا الْعَمَلَ ، وَلَهُمْ نِصْفُ التَّمْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [نُقِرُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا] فَأَقَرُّوا حَتَّى أَجْلاهُمْ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَيْمَاءَ وَأَرِيحَا) "رواه البخاري (٣١٥٢) ومسلم (١٥٥١)" وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيباً فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال نقركم ما أقركم الله وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا فقال عمر أظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من

خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من أبي القاسم قال كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك) "رواه البخاري (٢٧٣٠)" قال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند تعليقه على هذا الحديث : (وقد وقع لي سببان آخران أحدهما : رواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : ما زال عمر حتى وجد الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لا يجتمع بجزيرة العرب دينان] فقال : من كان له من أهل الكتابين عهد فليأت به أنفذه له ، وإلا فإني مجليكم . فأجلاهم . أخرجه ابن أبي شيبة وغيره: رواه عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق عثمان بن محمد الأخنسي قال : (لما كثر العيال - أي الخدم - في أيدي المسلمين وقووا على العمل في الأرض أجلاهم عمر . ويحتمل أن يكون كل من هذه الأشياء جزء علة في إخراجهم . والإجلاء الإخراج عن المال والوطن على وجه الإزعاج والكراهة)أ.هـ.

فالإخراج لليهود والنصارى مرّ بمراحل من عهد النبي صلى الله عليه وسلم فما بعد على حسب الوقائع والأحداث والمصلحة وكان وصيته صلى الله عليه وسلم الأولى عند وفاته وآخر ما تكلم به وما ذلك إلا لأهميته وعظمته وفائدته ولما جاء الصديق رضي الله عنه انشغل بحروب الردة ولم تطل مدته فكان عمر الفاروق هو الذي أجلى من بقي كما سبق يقول الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار (٥/٢٣٩)": (وظاهر حديث ابن عباس – أي (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) – أنه يجب إخراج كل مشرك من جزيرة العرب سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ويؤيد هذا ما في حديث عائشة المذكور بلفظ (لا يترك بجزيرة العرب دينان) وكذلك حديث عمر وأبي عبيدة بن الجراح لتصريحهما بإخراج اليهود والنصارى وبهذا يعرف أن ما وقع في بعض ألفاظ الحديث الإقتصار على الأمر بإخراج اليهود لا ينافي الأمر العام لما تقرر في الأصول : أن التنصيص على بعض أفراد العام لا يكون مخصصاً للعام المصرح به في لفظ آخر وما نحن فيه من ذلك)أ.هـ وقال ابن عبد البر رحمه الله في الاستذكار : (قال الشافعي : جزيرة العرب التي أخرج عمر اليهود والنصارى منها : مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها فأما اليمن فليس من جزيرة العرب) أ.هـ وقوله (فأما اليمن فليس من جزيرة

العرب) فالحديث الصحيح يرده وهو الأمر بالإخراج من نجران حيث قال : [أخرجوا يهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب] روه الدرامي (٢٥٤٠) وإسناده صحيح وسبق ذكره ونجران من اليمن قال ﴿ في ﴾ (مراصد الاطلاع) : (نجران بالفتح ثم السكون وآخره نون وهو عدة مواضع منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها كان خبر الأخدود وكان فيها أساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب الذين جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابهما ، ودعاهم إلى المباهلة وبقوا بها حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه)أ.هـ وقال الرازي في مختار الصحاح : (نجران بلد باليمن) أ.هـ وهم النصارى الذين نزل فيهم صدر سورة آل عمران أكثر من ثمانين آية وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في العام التاسع من الهجرة يقول حذيفة رضي الله عنه (جاء العاقب والسيّد . صاحبا نجران . إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، يريدان أن يلاعناه. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فواللّه لئن كان نبيّاً فلاعنّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنّا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلاّ أميناً .. الحديث) رواه البخاري (٤٣٠) تحت (باب قصة أهل نجران) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : (بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع)أ.هـ وقد ذكر ابن إسحاق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة ؛ لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعليٌّ أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة)أ.هـ وقال ابن قدامه رحمه الله في المغني (٢٠٦/١٣) : (وأخذ الجزية من نصارى نجران وهم عرب)أ.هـ وقال البخاري رحمه الله عقب حديث رقم (٣٤٩٩) : (سُمّيت اليمن لأنها على يمين الكعبة والشام لأنها عن يسار الكعبة والمشأمة الميسرة واليد اليسرى الشؤمى والجانب الأيسر الأشأم)وقال ابن حجر تعليقاً على ذلك (قوله "سمّيت اليمن لأنها عن يمين الكعبة" هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة وروي عن قطرب قال: إنما سُمّي اليمن يمناً ليُمنه والشام شأماً لشؤمه وقال الهمداني في الأنساب : لما ظعنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا فقال العرب :

تيامنت بنو قطن فسُمّوا اليمن ، وتشاءم الآخرون فسُمّوا شاماً ، وقيل إن الناس لما تفرّقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسُمّوا يمناً وأخذ بعضهم عن شمالها فسُمّوا شاماً ، وقيل أنما سمّيت اليمن بيمن بن قحطان ، وسمّيت الشام بسام بن نوح ، وأصله شام بالمعجمة ثم عُرّب بالمهملة ، قوله "والمشأمة الميسرة ...الخ" يريد أنها بمعنى قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى {وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة} "سورة الواقعة آية (٩)" أصحاب الميسرة ويقال لليد اليسرى الشؤمى ، قال : ويقال للجانب الأيسر الأشام،انتهى. ويقال : المراد بأصحاب المشأمة أصحاب النار لأنهم يمر بهم إليها وهي على ناحية الشمال ، ويقال لهم ذلك لأنهم يتناولون كتبهم بالشمال والله تعالى أعلم)أ.هـ. وقد ذكر الفقهاء والعلماء رحمهم الله مسائل عدة حول السكنى والإقامة لليهود والنصارى في جزيرة العرب لماذا وما مدتها وشروطها وذلك لأهل الذمة الذين يدفعون الجزية للمسلمين عن يد وهم صاغرون وكذلك حال المعاهدين والمستأمنين الذين يقدمون إما لتجارة أو كرسلٍ وسفراء أو يريدون سماع كلام الله ونحو ذلك أو يستوفون ديناً لهم عند أحدٍ من الناس وليس هنا موضع ذكرها وشرحها وتفصيلها لأنها ليست هي مثار نزاعنا وانتقادنا فنحن في ذلك نسير سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين حيث كان اليهود والنصارى في زمانهم في جزيرة العرب في ضعفٍ وصغارٍ وذلٍّ يدفعون الجزية ليس لهم قوة ولا سلاح ولا شوكة بل حتى خارج جزيرة العرب في الشام ومصر وكانت الشروط المفروضة على أهل الجزية واضحةً جلية في عهد عمر رضي الله عنه وبحضرة المهاجرين والأنصار تخالف تمام المخالفة الواقع الذي نتكلم فيه ومع أنهم كانوا في صغار وليس لهم قوة ومع ذلك جاءت الأحاديث الصحيحة وسنة الخلفاء الراشدين بإخراجهم من جزيرة العرب وكان ذلك حتى تبقى جزيرة العرب خالصةً صافيةً للإسلام والمسلمين لا يهودية ولا نصرانية ولا مجوسية ولا شرك فيها . قال ابن حجر رحمه الله عند تعليقه على حديث [أخرجوا المشكرين من جزيرة العرب] الذي أورده البخاري في كتاب الجزية والموادعة "باب إخراج اليهود من جزيرة العرب" برقم(٣١٦٨) : (قال الطبري: فيه أن على الإمام إخراج كل من دان بغير دين الإسلام من كل بلد غلب عليها المسلمون عنوةً إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة إليهم كعمل الأرض

ونحو ذلك ، وعلى ذلك أقرّ عمر من أقرّ بالسواد والشام ، وزعم أن ذلك لا يختصّ بجزيرة العرب بل يلتحق بها ما كان في حكمها)أ.هـ. ومن كان في الشام خارج جزيرة العرب جرت عليهم هذه الشروط حتى يبقوا في دار الإسلام وتحت دولة المسلمين فيقول عبد الرحمن بن غنم : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام : (من نصارى مدينة كذا وكذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا نحيي منها ما كان خططاً للمسلمين وأن لا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل وأن ننزل من رأينا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم ولا نأوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكتم غشاً للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شركاً ولا ندعو إليه أحداً ولا نمنع أحداً من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه وأن نوقر المسلمين وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وأن نجز مقاديم رءوسنا وأن نلزم زينا حيثما كنا وأن نشد الزنانير على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا وأن لا نظهر صليبنا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا وأن لا نضرب بناقوسٍ في كنائسنا بين حضرة المسلمين وأن لا نخرج سعانين ولا باعوثاً ولا نرفع أصواتنا مع أمواتنا ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين ولا نجاورهم موتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين وأن نرشد المسلمين ولا نطلع عليهم في بنيان لهم - فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه - ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان فإن نحن خالفنا في شيء مما شرطناه لكم ووظفنا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق - وفي بعض الزيادات - ولا يشارك أحد منا مسلماً في تجارة إلا أن يكون على المسلم أمر التجارة وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام

ونطعمه من أوسط ما نجد ضمنّا ذلك على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكننا وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما شرطنا على أنفسنا وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق) فكتب بذلك عبد الرحمن بن غنم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب لهم عمر : (أن أمض لهم ما سألوه وألحق فيه حرفين : اشترط أن عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا من سبايانا شيئاً ومن ضرب مسلماً عمداً فقد خلع عهده)فأنفذ عبد الرحمن بن غنم ذلك وأقرَّ من أقام من الروم في مدائن الشام على هذا الشرط روى ذلك عبد الرازق في المصنف والبيهقي في السنن الكبرى وغيرهما (قال ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (٢١٧): رواه حرب بإسناد جيد)أ.هـ وهو من الأمور المشهورة المتواترة يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند آية التوبة (٢٩) (١٦٤٣/٤ - ١٦٤٤): (ولهذا اشترط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الشروط المعلومة في إذلالهم وتصغيرهم وتحقيرهم وذلك مما رواه الأئمة الحفاظ)أ.هـ وقال ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (٢١٨) :

(وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم وهي مجمع عليها في الجملة بين العلماء من الأئمة المتبوعين وأصحابهم وسائر الأئمة ولولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها)أ.هـ وقوله في هذا الأثر (سعانين أي العيد المعروف عند النصارى قبل عيدهم الكبير باسبوع وقيل هو جمعٌ واحده سعنون والباعوث : استسقاء النصارى والقلاية شبه صومعة تكون في كنيسة النصارى) وقال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (١٦/١٨) عن أحداث سنة (٧٠٠ للهجرة) : (وفي يوم قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزموا بها واتفقت الكلمة على عزلهم عن الجهات، وأخذوا بالصغار، ونودي بذلك في البلد وألزم النصارى بالعمائم الزرق، واليهود بالصفر، والسامرة بالحمر، فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين) أ.هـ وقال ابن القيم رحمه الله في معرض ذكره عن تلاعب المستفتين بالألفاظ وزخرفة القول للوصول إلى إجابات حسب أهواء السائلين لإبطال حق وإحقاق باطل فقال في إعلام الموقعين (٩٧/٦ -٩٨) : (وأذكر لك من هذا مثالا وقع في زماننا وهو أن السلطان أمر أن يلزم أهل الذمة بتغيير عمائمهم وأن تكون خلاف ألوان عمائم المسلمين

فقامت لذلك قيامتهم وعظم عليهم وكان في ذلك من المصالح وإعزاز الإسلام وإذلال الكفرة ما قرت به عيون المسلمين فألقى الشيطان على ألسنة أوليائه وإخوانه أن صوروا فتيا يتوصلون بها إلى إزالة هذا الغيار وهي ما تقول السادة العلماء في قوم من أهل الذمة ألزموا بلباس غير لباسهم المعتاد وزي غير زيهم المألوف فحصل لهم بذلك ضرر عظيم في الطرقات والفلوات وتجرأ عليهم بسببه السفهاء والرعاع وآذوهم غاية الأذى فطمع بذلك في إهانتهم والتعدي عليهم فهل يسوغ للإمام ردهم إلى زيهم الأول وإعادتهم إلى ما كانوا عليه مع حصول التميز بعلامة يعرفون بها وهل في ذلك مخالفة للشرع أم لا فأجابهم من منع التوفيق وصد عن الطريق بجواز ذلك وأن للإمام إعادتهم إلى ما كانوا عليه قال شيخنا – أي ابن تيمية – فجائتني الفتوى فقلت لا تجوز إعادتهم ، ويجب إبقاؤهم على الزي الذي يتميزون به عن المسلمين ، فذهبوا ثم غيروا الفتوى ، ثم جاءوا بها في قالب آخر ، فقلت : لا تجوز إعادتهم ، فذهبوا ثم أتوا بها في قالب آخر ، فقلت : هي المسألة المعينة ، وإن خرجت في عدة قوالب ، ثم ذهب إلى السلطان وتكلم عنده بكلام عجب منه الحاضرون ، فأطبق القوم على إبقائهم ، ولله الحمد) أ.هـ ولابن القيم رحمه الله كلام موسع ومفصل حول الشروط العمرية على أهل الذمة في كتاب أحكام أهل الذمة وهذه الشروط عمدة الفقهاء عبر العصور حول أهل الذمة في بلاد المسلمين ودار الإسلام وليست هي محل الخلاف مع خصومنا وأعداءنا لأن أحكام أهل الذمة معطلة من فترات طويلة ولا محل لها إلا في كتب الفقه والتفسير أما الواقع فلا ذمة ولا ذميين لا في مصر ولا الشام في ظل الدويلات الوطنية المعاصرة التي ساوت بين المسلمين والكافرين والمشركين وحكمتها الدساتير الوضعية والقوانين الأرضية وأما شريعة الإسلام فلا محل لها من الإعراب فقد هجرت ونحيت جانباً وأصبحت ترى في هذه الدويلات الرئيس النصراني والنصيري المشرك والجيوش التي يقودها النصارى وتتكون من خليط من نصارى ودروز ونصيرية ومشركين ... الخ كما هو حال سوريا الآن ولبنان . يقول ابن قدامة رحمه الله في المغني مجملاً أحكام أهل الذمة (٢٤٧/١٣ -٢٤٨) : (والمأخوذ في أحكام الذمة ينقسم خمسة أقسام أحدها : ما لا يتم العقد إلا بذكره وهو شيئان : التزام الجزية وجريان أحكامنا عليهم فإن أخل بذكر واحد منهما لم يصح العقد وفي معناهما ترك قتال

المسلمين فإنه وإن لم يذكر لفظه فذكر المعاهدة يقتضيه . القسم الثاني : ما فيه ضرر على المسلمين في أنفسهم وهو ثمانية خصال ذكرناها فيما تقدم . وقد ذكرها رحمه الله في المغني (١٣٨/١٣) وهي : (والزنى بمسلمة وإصابتها باسم نكاح ، وفتن مسلم عن دينه ، وقطع الطريق عليه ، وقتله ، وإيواء جاسوس المشركين ، والمعاونة على المسلمين بدلالة المشركين على عوراتهم أو مكاتبتهم ، وذكر الله تعالى أو كتابه أو دينه أو رسوله بسوء .القسم الثالث : ما فيه غضاضة على المسلمين ، وهو ذكر ربهم أو كتابهم أو دينهم أو رسولهم بسوء . القسم الرابع : ما فيه إظهار منكر ، وهو خمسة أشياء ؛ إحداث البيع والكنائس ونحوها ، ورفع أصواتهم بكتبهم بين المسلمين ، وإظهار الخمر والخنزير والضرب بالنواقيس ، وتعلية البنيان على أبنية المسلمين والإقامة بالحجاز ، ودخول الحرم ، فيلزمهم الكف عنه ، سواء شرط عليهم أو لم يشرط ، في جميع ما في هذه الأقسام الثلاثة . القسم الخامس : التميز على المسلمين في أربعة أشياء ؛ لباسهم ، وشعورهم وركوبهم ، وكناهم . أما لباسهم ، فهو أن يلبسوا ثوبا يخالف لونه لون سائر الثياب ، فعادة اليهود العسلي ، وعادة النصارى الأدكن ، وهو الفاختي ، ويكون هذا في ثوب واحد ، لا في جميعها ، ليقع الفرق ، ويضيف إلى هذا شد الزنار فوق ثوبه ، إن كان نصرانيا ، أو علامة أخرى إن لم يكن نصرانيا ، كخرقة يجعلها في عمامته أو قلنسوته ، يخالف لونها لونها ، ويختم في رقبته خاتم رصاص أو حديد أو جلجل ؛ ليفرق بينه وبين المسلمين في الحمام ، ويلبس نساؤهم ثوبا ملوناً ، ويشد الزنار تحت ثيابهم ، وتختم في رقبتها ولا يمنعون لبس فاخر الثياب ، ولا العمائم ، ولا الطيلسان ؛ لأن التمييز حصل بالغيار والزنار . وأما الشعور ، فإنهم يحذفون مقاديم رءوسهم ، ويجزون شعورهم ، ولا يفرقون شعورهم ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فرق شعره . وأما الركوب ، فلا يركبون الخيل ؛ لأن ركوبها عز ، ولهم ركوب ما سواها ، ولا يركبون السروج ويركبون عرضاً ؛ رجلاه إلى جانب وظهره إلى آخر ؛ لما روى الخلال ، بإسناده أن عمر أمر بجز نواصي أهل الذمة ، وأن يشدوا المناطق ، وأن يركبوا الأكف بالعرض . ويمنعون تقلد السيوف ، وحمل السلاح واتخاذه . وأما الكنى ، فلا يكتنوا بكنى المسلمين ، كأبي القاسم ، وأبي عبد الله ، وأبي محمد ، وأبي بكر ، وأبي الحسن ، وشبهها ، ولا يمنعون الكنى بالكلية ، فإن أحمد قال

لطبيب نصراني : يا أبا إسحاق . وقال : أليس النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد بن عبادة قال : " أما ترى ما يقول أبو الخباب وقال لأسقف نجران : أسلم أبا الحارث . وقال عمر لنصراني : يا أبا حسان ، أسلم تسلم) أ.هـ يقول ابن قدامة رحمه الله في المغني عن الجزية (٢٠٢/١٣) : [وهي الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام] .. - إلى أن قال - .. [والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ {التوبة:٢٩} وأما السنة فما روى المغيرة بن شعبة أنه قال لجند كسرى يوم نهاوند أمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية أخرجه "البخاري (٣١٥٩)" وعن بريدة أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على سرية أو جيش ، أوصاه بتقوى الله تعالى في خاصة نفسه ، وبمن معه من المسلمين خيراً ، وقال له : إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى خصال ثلاث ، ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل ، وكف عنهم ، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم في أخبار كثيرة ، وأجمع المسلمون على جواز أخذ الجزية في الجملة[أ.هـ وحديث بريدة الذي ذكره "رواه مسلم (١٧٣١)"ويقول ابن قدامة رحمة الله "في المغني (٢٤٩/١٣)" : [وإذا مات الإمام أو عزل وولي غيره فإن عرف ما عقد عليه عقد الذمة من كان قبله وكان عقداً صحيحاً أقرهم عليه لأن الخلفاء أقروا عقد عمر ولم يجددوا عقداً سواه ولأن عقد الذمة مؤبد] أ.هـ فأين هذا كله مما يدعيه المدعون ويفتريه المفترون بكذبتهم الصلعاء بأن التواجد الأمريكي في جزيرة العرب هو من هذا الباب وأنهم أهل ذمة وأهل عهد وأمان وهل كلام الفقهاء وأعلام المسلمين عن آحاد الكفرة حين يدخلون إلى بلادنا بلا سلاح ولا عتاد ويقيمون ثلاثة أيام الإ لضرورة من خلافهم في إقرارهم في بعض أجزاء جزيرة العرب وهم في ضعف وذل وصغار ويدفعون الجزية والخراج ... إلخ هل يقاس على هؤلاء قيام الأسر والعوائل التي تحكم هذه الدويلات بإدخال

الجيوش الحربية الصليبية لتحتل جزيرة العرب وتحكم قبضتها عليها وتدخل الطائرات الحربية والدبابات والمدرعات وكل أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة وتفتح القواعد البرية والجوية والبحرية وتقيم أسطولها الخامس الذي يتحكم في كل البحار المحيط بها لتصبح جزيرة العرب محتلة عسكرياً ثم سياسياً واقتصادياً وتكون هذه العوائل والأسر تأتمر بأمر أمريكا وتنتهي بنهيها ترفع من رفعت وتخفض من خفضت وتوالي من والت وتعادي من عادت وتحب من أحبت وتبغض من أبغضت وتعترف بمن اعترفت وتسحب الإعتراف عمن سحبت وتكرم من أكرمت وتهين من أهانت وتحارب من حاربت وتسالم من سالمت إن أمرتهم بالركوع ركعوا وإن أمرتهم بالسجود سجدوا وإذا أشارت لهم إلى اليمين يمّنوا أو إلى اليسار يسّروا إن قالت لهم (إلى الأمام سر) ساروا وإن قالت (إلى الخلف در) داروا الحلال ما حللته أمريكا والحرام ما حرمته أمريكا والشرع ما شرعته أمريكا العقل عقلها والحكمة حكمتها والبيت الأبيض قبلتهم في السراء والضراء منه تأتيهم التوجيهات والتعليمات والتهديدات باعوهم البلاد وأخضعوا لهم العباد وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد وقالوا عنهم أهل ذمة وعهد وأمان وأعطوهم وهم لا يملكون العطاء قلب الأرض ومركزها حتى أصبحت أكبر مقر للتواجد الصليبي في العالم فيه أكبر القواعد العسكرية كقاعدة سلطان في الخرج وقاعدة العديد والسيلية في قطر وبقية القواعد في الكويت والإمارات ... وغيرها من هذه الدويلات وأصبحت بلادنا التي قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الإسلام وتوارثها الآباء عن الأجداد إلى يومنا هذا يمنحها الصنائع والعملاء لعدو الإسلام والمسلمين الأول أمريكا بناءً على اتفاقاتٍ بينهم لا يعلمها إلا هذه الأسر وأمريكا وفيها شروط الحماية الأمريكية لهذه العوائل من أي تهديدٍ أو خطر مقابل إعطاء أمريكا ما تشتهي وتريد وقد قال رئيس وزراء دويلة قطر وزير خارجيتها [إن بينهم وبين أمريكا شروطاً لا يمكن البوح بها] في أحد برامج قناة الجزيرة ومكنوا لأعداء الأمة الإسلامية بأكملها في أرض نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم احتلوا منها البلدان بعد ذلك وكمموا الأفواه وحاربوا الدعاة واعتقلوا وأسكتوا كل قولٍ أو صوتٍ أو عالمٍ يظهر الحقيقة ويهتك الأستار

ويكشف الأسرار إرضاءً لعيون أمريكا وقدموا أبناء جلدتهم قرابين على أعتاب البيت الأبيض الأمريكي

وكما قال أحد الفضلاء في أبيات له:

وملوك هذي الأرض أضحى شأنهم *** كـفـتـاة عـهـرٍ مـا عـلـيها إزارُ

أضحى الصليب في المصاب إمامهم *** بئس الإمام في المصاب اختاروا

فـهـم الـمـطـايـا إن أرادوا مطـيةً *** فسمُّـوهـم حين المراد حمارُ

وهـم الأسـود على الشعوب وإنهم *** فـي الـمـعـمـعـات حمائمٌ تنهارُ

أجـسـامـهـم فـحـواملٌ قد أثـقلت *** ووجـوهـهـم فـكـأنـهـا أدبـارُ

وجـيـوشـهـم حـيـن اللقاء أذلةٌ *** وعـتـادهـم فلقد كساه غبارُ

تلـك الجيوش في الرخاء فوارسٌ *** وإذا الـكـريـهـة أقبـلـت أبـكارُ

"فـالـبـنـتـاجـون" أقامهم خدماً لهم *** "والـكـبـتـاجـون" أحـالهم أبقارُ

أنـسـابـهـم فـقـبـائـل عـربـيـةٌ *** وسـلاحـهـم فعلى الصليب يغارُ

صـلـواتـهـم قـد يـمّـموها مكةً *** وقـلـوبـهـم فـزنـادقٌ فـجارُ

وكما قال الشاعر :

لهم شموخ (المثنى) ظاهراً ولهم *** هـوى إلـى بـابـك الـخـرمـي ينتسبُ

الحاكمون وواشنطن حـكـومـتـهـم *** والـلامـعـون ومـا شعوا ولاغربوا

ومـا تـزال بـقـلـبـي ألـف مـبـكيةٍ *** من رهبةالبوح تستحيي وتضطرب

يـكـفـيك أن عـدانا أهدروا دمنا *** ونـحـن مـن دمنا نحسو ونحتلب

وكما قال في الكافية الشافية رحمه الله :

وجنوا على الإسلام كل جناية*** إذ سـلـطـوا الأعـداء بالعدوان

يا محنة الإسلام والقرآن مـن*** جهد الصديق وبغي ذي الطغيان

والله لـــولا الله نـــاصر ديـنه*** وكـتـابـه بـالـحـق والـبرهان

لـتـخـطـفت أعداؤه أرواحـنـا*** ولـــقـطّـعـــت منا عرى الإيمان

وأحدثوا أكبر الحدث في بلاد المسلمين وآووا أكبر محدث في هذا الزمان وكان إدخالهم لهذه الجيوش هو ثاني أكبر مصيبة تحل بالمسلمين خلال قرن من الزمان بعد مصيبة الإحتلال اليهودي لبلاد الشام فقتلوا أهل الإسلام وتركوا أهل الشرك والأوثان وأعانوا الكفار الأمريكان على المسلمين فقتلوهم وشردوهم وأسروهم ودمروا بلدانهم ويتموا الأطفال المسلمين ورملوا النساء المسلمات وفعلوا الأفاعيل فهم بذلك شر من الخوارج من وجوه كثيرة جداً وحتى لو اختلف من اختلف في بعض الأجزاء هل تدخل في جزيرة العرب أم لا وهل يجوز إقرار الذمي فيها أم لا إلى آخره من مسائل فعلماء الإسلام لا يختلفون أبداً في حرمة احتلال بلدٍ من بلاد المسلمين وتمكين الأعداء منه ولا يختلفون أبداً على عينية الدفاع عن أي بلدٍ يحتله الكفار ويدهمونه وكما قال في الكافية الشافية رحمه الله :

إذا هـم اخـتـلفوا بلفظة مكة *** فيه لهم قولان مـعـروفـان

أفـبـيـنـهم خلف بأن مرادهم *** حـرم الإلـه وقـبـلـة البلدان

وإذا هم اختلفوا بـلفظة أحمد *** فـيـه لـهم قولان مذكـوران

أفبينهم خُلْفٌ بـأن مـرادهم *** منه رسول الله ذو الـبرهان

ونظير هذا ليس يحصر كثرة *** يا قوم فاستحيوا من الرحمن

وكذلك الأمر هنا فإذا اختلف البعض في بعض التعريفات حول جزيرة العرب فلا خلاف بينهم في حرمة إدخال الجيوش الصليبية لأي بقعةٍ من بلاد المسلمين فكيف بجزيرة العرب وإذا اختلفوا في بعض مسائل العهد والأمان فلا اختلاف بينهم على حرمة دخلوهم بالسلاح وحرمة مظاهرتهم على المسلمين والدلالة على عوراتهم وحرماتهم في أي بلدٍ من بلدانٍ المسلمين فكيف بجزيرة العرب وهذا الذي أدركه الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله وسعى لإبطاله وفضحه وتعريته وقد أدرك منذ خروجه من أفغانستان بعد سقوط الإتحاد السوفيتي وخروجه منها مدى المكر الذي تمارسه أمريكا

وصنائعها خصوصاً بعد غزو الطاغية صدام لدويلة الكويت ومحاربة المجاهدين العائدين من أفغانستان واعتقالهم وسجنهم ولو تأخر الشيخ الإمام أسامة بن لادن قليلاً لاعتقله آل سعود ولكان في السجن إلى الآن فلذا أعد العدة ورتب أموره لحرب المحتلين الجدد والصليبيين الجدد في جزيرة العرب فوقعت أحداث العليا في الرياض ضد أهداف صليبية ثم الخبر بعدها ضد أهداف صليبية كذلك ثم ما تلاها من عمليات في العالم كينيا وتنزانيا ثم ضد المدمرة العسكرية الصليبية الأمريكية في خليج عدن ثم أعد لأكبر وأعظم وأجمل وأنكى عمليةٍ وغزوة ضد هذا المحتل الصليبي بتسعة عشر شاباً من شباب المسلمين بينهم سبعة عشر شاباً من أبناء جزيرة العرب وكان هذا الأمر مقصوداً ومدروساً ومختاراً فكانت غزوات نيويورك وواشنطن في عقر دار أمريكا وكما قال علي رضي الله عنه [مَا غُزِيَ قَوْمٌ فِى عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا] ضد وزارة الدفاع العسكرية الحربية (البنتاجون) وضد القوة المالية والاقتصادية (المركز التجاري العالمي) والأهداف الأخرى التي لم تتم فكان ما كان وهو يعلم حينها أن أمريكا ستغزو أفغانستان لا محالة ضربت أو لم تضرب وكانت التقارير تقول ذلك وخرجت فيما بعد بأن أمريكا كانت وضعت الخطة لغزو أفغانستان قبل وقوع تلك الغزوات في نيويورك وواشنطن عن طريق الخارجية الأمريكية والباكستانية وقد ذكرت ذلك في بعض كتبي منها كتاب (أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأمريكان) وكتاب (الله أكبر خرجت أمريكا) وكون أمريكا تغزو أفغانستان وقد ضربت خير من أن تغزو ولم تضرب وكما يقال (أتغدى به قبل أن يتعشى بي) وبما أن أمريكا محتلة لبلاد المسلمين تتحكم فيها وتحمي السرطان اليهودي دويلة يهود طفلها المدلل وشبلها المحمي لابد من جهادها ومحاربتها بكل وسيلة شرعية ممكنة وبعد التجربة مع الإتحاد السوفيتي في أفغانستان لسنوات طويلة فلا مستحيل في حرب أمريكا فهي كالاتحاد السوفيتي كافرة محتلة لبلاد المسلمين فعلام يحرم جهادها وقتالها وحربها ويجب جهاد وقتال وحرب الاتحاد السوفيتي ولماذا يتم غض الطرف عن الذهاب إلى أفغانستان أيام الروس وتتم محاربة من يريد الذهاب إلى أفغانستان أيام أمريكا إلا لأن هذه الدويلات مرتهنة لدى الأمريكان يحركونها كيف شاءوا ومتى شاؤوا وبعد وقوع هذه الغزوات تبين كيف أن هذه الدويلات ودويلات أخرى قاتلت مع

أمريكا بكل شيء فقتلوا أهل الإسلام في أفغانستان وتركوا أهل الشرك والأوثان بل حموهم ودافعوا عنهم وأعانوا أمريكا الصليبية في حربها تلك من قلب جزيرة العرب وأديرت تلك الحرب من قاعدة سلطان في الخرج على بعد (١٠٠كلم) تقريباً من عاصمة دويلة آل سعود وقد ذهبت بنفسي إلى تلك القاعدة ومررت من أمامها ورأيت الأمريكان فماذا كانوا يصنعون هل يهتمون بتوزيع المساعدات الإنسانية أم يرسلون الطائرات ويديرون المعارك والأساطيل لحرب بلدٍ من بلدان المسلمين وحتى لو اختلف من اختلف مع الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله حول مشروعية ما قام به لأي سبب كان أو لأي مصلحة يدعيها هل يسيغ له ذلك تجويز أو إقرار أن تغزى أفغانستان من القواعد الصليبية في جزيرة العرب وهل يسيغ له ذلك تبرير أو تمرير ما يقوم به آل سعود من مظاهرةٍ ومناصرةٍ ومعاونةٍ لأمريكا في حربها ضد المسلمين في أفغانستان وحتى قبل غزو أفغانستان هل يحل لـ آل سعود وبقية أسر ودويلات ما يسمى بالخليج إعطاء اليهود والنصارى شبراً واحداً من جزيرة العرب ليسرحوا فيه ويمرحوا بكل أسلحتهم وقواتهم العسكرية وأين حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) "رواه البخاري (٣١٧٩) ومسلم (١٣٧٠) " وأي حدث أعظم من تمكين أمريكا الصليبية من قلب العالم الإسلامي وأي محدث أعظم من الجيوش الصليبية المحتلة لجزيرة العرب قال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٥٧٨/٦)" : [ومن أعظم الحدث تعطيل كتاب الله وسنة رسوله ، وإحداث ما خالفهما ، ونصر من أحدث ذلك والذب عنه ، ومعاداة من دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم] اهـ. وقد قال برويز مشرف قاتله الله في مذكراته بأن نائب وزير الخارجية الأمريكية (أرميتاج) اتصل به بعد غزوات نيويورك وواشنطن وقال له : [إن لم تتعاون معنا فسنعيد باكستان إلى العصر الحجري] انتهى. هذا مع أنه لم يكن في العمليات أي شخص من باكستان ولا لباكستان أي دور في ما جرى فيا ترى ماذا قالوا لآل سعود في اتصالاتهم ورأس المجاهدين وأميرهم من جزيرة العرب وسبعة عشر شاباً في الغزوات من جزيرة العرب

وإلى أي عصر سيعيدونهم ولذا ارتموا في أحضانهم وفتحوا الذراعين والساقين لهم حتى قال رئيس وزراء دويلة قطر ووزير خارجيتها حمد بن جاسم [بأنّ الدويلات الست مع الأمريكان مثل المعزيات] أي الضرائر المتنافسات على الزوج وهذا في أحد برامج قناة الجزيرة وقد قال أحدهم أبياتاً شديدة وقاسية بل ومقذعة ولكنها تحكي واقعاً:

يا من حكمتم شأننا بعواجي *** من غير أي هدايةٍ وســـراجِ

أضحت لكم أمريكا فحلاً يمتطي ***صهوات أظهركم بغيرزواجِ

تغرونها بالنفط من أثدائكم *** ولكي تنالوا قبلةً وتنــــــــاجي

تتسابقون لحضنها فلعلكم *** أن تضفرون بأيرها الــــــولّاج

كم مرة قد أولجته بفرجكم *** حتى انهرى من كثرة الإيـــلاجِ

فغدوتمُ كعجوز بغيٍ بضعها *** نتنٌ ولا تقوى على الإفحـــاج

قد عاف منها كل خلٍّ نيكها *** وغدت بضاعتهـــا بغير رواجِ

وصدق ابن حزم رحمه الله حين قال في "رسائلة (١٧٦/٣)" : [والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها،فنحن نراهم يستمدون النصارى، فيمكنونهم من حرم المسلمين و أبنائهم وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس] انتهى كلامه. وسبق ذكره وجاء في طبقات الشافعية قصة إنكار العز بن عبد السلام على ملك دمشق التنازل عن ديار المسلمين وعقد الصلح مع الفرنجة الصليبين المعتدين فقال : "(٢٤٣/٨ -٢٤٤)" :[لما تحالف الصالح إسماعيل (المعروف بأبي الخبيش حاكم دمشق) مع الصليبيين وأسلمهم قلعة صفد وقلعة الشقيف وصيدا وبعض ديار المسلمين اختياراً لينجدوه على الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر لأن الصالح إسماعيل خاف منه فكاتب الفرنجة ليساعدوه ضد ابن أخيه حاكم مصر فدخل الصليبيون دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا المسلمين فشق ذلك على سلطان العلماء شقةً عظيمة في مبايعة الفرنج السلاح فقال : [يحرم عليكم مبايعتهم لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين]

وترك عز الدين الدعاء للحاكم في الخطبة، وجدد دعاءه في الجامع الذي كان يدعو به إذا فرغ من الخطبتين اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشدا تُعِزُّ به وليك وتُذِلُّ فيه عدوك ويُعمل فيه بطاعتك ويُنهى فيه عن معصيتك) والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين والنصر على أعداء الله الملحدين، فكاتب أعوان الشيطان السلطان بذلك وحرفوا القول وزخرفوه، فجاء كتابه باعتقال الشيخ –عز الدين – فبقي مدة معتقلا ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزح عنها إلى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود في الفور فقطع عليه الطريق وأخذه وأقام عنده بنابلس مدة وجرت له معه خطوب ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله وقال له تدفع منديلي إلى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعده بالعود إلى مناصبه على أحسن حال فإن وافقك فتدخل به علي وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع في مسايسته وملاينته ثم قال له بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير فقال سلطان العلماء (والله يا مسكين ما أرضاه أن يقبل يدي فضلا أن أقبل يده يا قوم أنتم في واد وأنا في واد الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به فقال له قد رسم لي إن لم توافق على ما يطلب منك وإلا اعتقلتك فقال افعلوا ما بدالكم فأخذه واعتقله في خيمة إلى جانب خيمة السلطان وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه فقال يوما لملوك الفرنج تسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن قالوا نعم قال هذا أكبر قسوس المسلمين وقد حبسته لإنكاره عليَّ تسليمي لكم حصون المسلمين وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه ثم أخرجته فجاء إلى القدس وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم فقالت له ملوك الفرنج لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها] انتهى كلامه .

وكما قال أحد شعراء الأندلس عن ملوك الطوائف في الأندلس :

نادِ الملوكَ وقلْ لهم *** ماذا الذي أحدثتمُ

أسلمتم الإسلام في *** أيدي العدا وقعدتمُ

وجب القيام عليكم *** إذ بالنصارى قمتمُ

لا تنكروا شق العصا *** فعصا النبي شققتمُ

وقد زدت عليها ثمانية أبيات فقلت :

نادِ الملوكَ وقلْ لهم *** ماذا الذي أحدثتمُ

أسلمتم الإسلام في *** أيدي العدا وقعدتمُ

وجب القيام عليكم *** إذ بالنصارى قمتمُ

ولليهود حميتموا *** ومن الروافض خفتم

إسلامنا حاربتموا *** إذ للكتاب نبذتـــموا

بدلتموا حرفتموا *** لبستمـــوا وكتمتـــوا

وحلاله حرمتموا *** وحرامه حللتمـــــوا

وبلادنا ضيعتموا *** إذ للعدو أبحتمـــــوا

والمسلمين قتلتموا *** وأسرتموا وقهرتموا

أطفالهم يتمتموا *** ونسائهم رمـــــــــلتموا

أموالهم وحقوقهم *** أهدرتمـــوا واضعتموا

لا تنكروا شق العصا *** فعصا النبي شققتموا

ثم جاء بعد ذلك الإحتلال الأمريكي الصليبي للعراق وكان مخططاً له قبل أحداث أمريكا في (١٤٢٢/٦/٢٢) المشهورة (بأحدث الحادي عشر من سبتمر) فقد قال رئيس الأستخبارات الأسبق في عهد بوش الابن (جورج تينيت) [إن الرئيس الأمريكي دخل البيت الأبيض وقرار غزو العراق في جيبه] وهناك تقارير ووثائق وحقائق بأن اجتماعات ولقاءات عقدت داخل أمريكا من كبار الصليبيين أمثال

(ديك تشيني وولفوتز ورامسفيلد وغيرهم] أعدوا فيها الخطط لمهاجمة عدد من الدول قيل إنها سبع دول وذلك قبل غزوات نيويورك وواشنطن بسنوات وكان المخطط يستهدف إعادة رسم الخارطة وأقول هذا رداً على من يقول بأن هجمات نيويورك وواشنطن هي السبب ويلقوا باللائمة على الشيخ الإمام ابن لادن ومن معه كما قال الله عز وجل ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ {الأعراف: ١٣١} والعراق لم يكن له أي دور في غزوات نيويورك وواشنطن واستعدوا لذلك ودقت طبول الحرب وجهزوا الخطط والعدة والعتاد من قلب جزيرة العرب ومن القواعد البرية والبحرية والجوية التي فيها عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين الصليبيين وخرج حينها عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك – والملك الحالي لدويلة آل سعود – نهاية عام (١٤٢٣) وقال [بأنه في اعتقادي أنه ليست هناك حربٌ] مع أن الاستعداد على أشده وحصل الغزو وكان الانطلاق البري من دويلة الكويت التي أعطت الأمريكان مساحات شاسعة لذلك وانطلقت الطائرات من القواعد المنتشرة في جزيرة العرب في هذه الدويلات ومن البحار المحيطة بها أقلعت الطائرات من على أسطح حاملات الطائرات وتم اجتياح بلد من بلدان المسلمين فقتل مئات الآلاف وحصل التشريد والتدمير وانتهاك الأعراض واغتصاب النساء وأسر المسلمين وتعذيبهم وهذه الأسر ودويلاتها تدعم بالمال والرجال والمعلومات والمستشفيات والغذاء والدواء والماء حتى إن بندر بن سلطان سفير آل سعود لدى أمريكا قال حينها [بأنه لن يحلق لحيته حتى يتم إسقاط صدام حسين والتخلص منه] ودعموهم بقوات (درع الجزيرة) وأعلن الأمريكان حينها مشروعهم الجديد الذي سموه (بالشرق الأوسط الجديد) لأن العالم مقسم باعتبار دول الغرب فالشرق الأقصى والأدنى والأوسط أي بالنسبة لدول الغرب وإلا فبلادنا هي قلب العالم ومركزه وبلاد المشرق والمغرب هي بالنسبة لجزيرة العرب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في تعداد أشراط الساعة الكبرى (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب) فهي وسط بين المشرق والمغرب ولكن في ظل هيمنة الغرب الصليبي على العالم في العقود المتأخرة راجت هذه

التسمية على الكثير وإلا فهي تسمية خاطئة وسموا مشروعهم هذا أيضاً (بالشرق الأوسط الكبير) وجاؤوا بالصنائع الجدد على ظهور الدبابات والطائرات وربما في بطون الغواصات لينصبوهم في الأراضي التي احتلوها وكل هذا بمساعدة هذه العوائل والأسر التي تتحكم بمصير جزيرة العرب وكأنها مزارع لهم ولذويهم يمنحونها من شاؤوا ويمنعونها ممن شاؤوا واستقبلوا قادة الصليبيين الجدد بوش وبلير ورامسفيلد وديك تشيني وولفوتيز وكونداليزا رايس .. إلى آخر تلك الأسماء وأعطوهم الأوسمة وضيفوهم وأهدوهم الصقور والنسور حتى إن وزير خارجية آل سعود استقبل نظيرته الأمريكية الصليبية في مدينة جدة بين مكة والمدينة في وقت عيد ميلادها وأقام لذلك احتفالا وكعكةً وكان يناديها بالترخيم (ياكوندي) اختصاراً (لكوند ليزا رايس) وهذا نشر في الصحف وعبر وسائل الإعلام قرأته بنفسي وأنا في السجن في جرائدهم ولا زلت أتعجب من نفي هذا الوزير وأسرته من مقابلة أو مصافحة أو مفاوضة وزير خارجية دويلة يهود أو أي مسؤول آخر فيها وإصدار البيانات في ذلك ، لأن ذلك في نظرهم عارٌ وشنارٌ وفضيحةٌ عند الشعوب وتطبيعٌ مع الكيان الصهيوني كما يقولون..الخ ، بينما لا يجدون غضاضة بل يحتفلون كما ترى بحامية دويلة يهود وما الفرق بين مصافحة "سيبي ليفني" أو "كوندي" وبين لقاء "شارون" أو "بوش" وبين استقبال "وزير دفاع أمريكا" أو "وزير دفاع دويلة يهود" الكلُّ كفارٌ أشرارٌ أعداءٌ لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل إن الذي يصافح الأيادي الأمريكية أقبح وأشنع من الذي يصافح الأيادي اليهودية ، لأنه لولا أمريكا وحمايتها ودعمها وأسلحتها ومعدّاتها ومالها لما بقيت دويلة يهود فهي طفلها المدلّل ولكن آل سعود لا يفقهون ، وكما قال وزير خارجية السودان عثمان طه بأن أمريكا تتعامل مع هذه الدويلات بشكل ثنائي لا جماعي لتملي ما تريد وذلك كحال السجن يعزلون الشخص في زنزانة انفرادية ولا يجعلونه في الجماعي لأنه يتقوى بالآخرين فلذا يتم العزل والاستقواء عليه فكذلك سياسة أمريكا معهم وهذا الذي أقوله ليس من الأسرار ولا الأمور الخفية بل هو موثق ومكتوب ومسموع ومرئي ومشاهد ومشهور للعامة والخاصة وكان حال أمريكا مع هذه الدويلات ما قال الشاعر :

لا ترفعوا رأسا ، فإن حسامنا *** بإزالة الرأس العزيزة مُغرم

لا ترفـعـوا كـفّـاً ، فـــإن عيونـنـــا *** مبـثـوثـة ، والـــقـيـد قـيـد أدهـــم

لا تـنـطـقـوا حـرفـاً فـفـي قـانـــونـنـــا *** أنّ الـثـغـور الـــنـــاطـقـات تـكـمّـم

وإذا ضـربـنـــاكـم فــــلا تـتـحـركـوا *** وإذا سـحـقــــنـاكـم فـــلا تـتـألّـمـوا

وإذا أجـعـنـــاكـم فــــلا تــتـذمّـروا *** وإذا ظـلـــمـنـاكـم فـــلا تـتـظلّـمـوا

نـــلــقـي الـطـعـام لكـم فـإن قـلـنـا : كـلـوا *** فـكـلـــواوإلا بــــالـصـيـام اسـتـعـصـمـوا

عـــربٌ وأجـمـل مـــا لــــديـكـم أنـكـم *** سلـــمـتـمـــونـا أمـركـم وغـفـلـتـمـوا

مـــاذا دهـاكـم ؟ تطـــلـبـون حـقـوقـكـم *** طلـــب الحقوق من الضعيف محـرّم

نـحـن الـذيـن نـقـول أمـــا أنـتـــمـوا *** فـالـغـافـلـون الـصـا مـتـون الـنـــوّم

الأرض كـــل الأرض مـــسـرحـنـا الذي *** تجـري الـفـصـــول عـلـيـه وهـو مـنـظـم

نجـري الشخوص كما نـشـــاء ونشتهي *** الـــدَور يـمـلـى والمشـــاهـد تـــرسـم

لــــن تـسـتـــريـح قـلـوبـنــا إلا إذا *** لم يبـــق في الأرض الـفـسـيـحـة مـسـلـم

يقول عمر رضي الله عنه : [إنها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام ، والذي نفسي بيده ، لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شبراً]"رواه البخاري (٣٠٥٩)" نعم هي بلادنا وديارنا وأرضنا وإذا كان عمر رضي الله عنه يقول هذا وهو يحمي لمصالح الإسلام والمسلمين وللجهاد في سبيل الله يقول عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : أتى أعرابي عمر ، فقال : [يا أمير المؤمنين ، بلادنا ، قاتلنا عليها في الجاهلية ، وأسلمنا عليها في الإسلام ، علام تحميها ؟ قال : فأطرق عمر ، وجعل ينفخ ويفتل شاربه - وكان إذا كربه أمر فتل شاربه ونفخ - فلما رأى الأعرابي ما به ، جعل يردد ذلك عليه ، فقال عمر : المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والله لولا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر] "رواه أبو عبيد في كتاب الأموال (٢٩٩)" فكيف بمن يحمي لنفسه ولعائلته وكيف بمن يغتصب الأراضي ويتصرف فيها وفق شهواته

ورغباته وكيف إذا كان يعطي بلادنا وأرضنا وسماؤنا وبحارنا ونفطنا ومالنا وأسرارنا للصليبين الكافرين المحتلين لتكون منطلقاً للحروب الصليبية الجديدة وكما قال الشاعر :

بالأمس كان لهم وطن

واليوم صار لهم كفن

من باع شبراً من بلادي

بعتـــه وبـــلا ثـــمـــن

يقول ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٨/١٦٥ -١٦٧)" : [فصل في الحمى، ومعناه أن يحمي أرضا من الموات يمنع الناس رعي ما فيها من الكلأ ليختص بها دونهم وكانت العرب في الجاهلية تعرف ذلك، فكان منهم من إذا انتجع بلداً أوفى بكلب على نشز ثم استعواه ووقف له من كل ناحية من يسمع صوته بالعواء فحيثما انتهى صوته حماه من كل ناحية لنفسه، ويرعى مع العامة فيما سواه فنهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عنه لما فيه من التضييق على الناس ومنعهم من الانتفاع بشيء لهم فيه حق وروى الصعب بن جثامة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: (لا حمى إلا لله ولرسوله) "رواه أبو داود" —وأقول : هو عند "البخاري (٢٣٧٠)" وَقَالَ بَلَغَنَا أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ حَمَى النّقِيعَ وَأَنّ عُمَرَ حَمَى السّرَفَ وَالرّبَذَةَ] وقال (الناس شركاء في ثلاث: في الماء النار، والكلأ) "رواه الخلال" (وأقول : هو عند "أحمد (٢٣٠٨٢) وأبي داود (٣٤٧٧)" عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ (المسلمون شركاء ..) وإسناده صحيح) وليس لأحد من الناس سوى الأئمة أن يحمي لما ذكرنا من الخبر والمعنى فأما النبي -صلى الله عليه وسلم - فكان له أن يحمي لنفسه وللمسلمين لقوله في الخبر: (لا حمى إلا لله ولرسوله) لكنه لم يحم لنفسه شيئا وإنما حمى للمسلمين، فقد روى ابن عمر قال: (حمى النبي -صلى الله عليه وسلم - النقيع لخيل المسلمين) "رواه أبو عبيد" (وأقول قد رواه "أحمد (٥٦٥٥، ٦٤٣٨، ٦٤٦٤)" وإسناده ضعيف لكنه يتقوى بشواهده) والنقيع بالنون: موضع ينتقع فيه الماء، فيكثر فيه الخصب لمكان ما يصير فيه من الماء وأما

سائر أئمة المسلمين فليس لهم أن يحموا لأنفسهم شيئا، ولكن لهم أن يحموا مواضع لترعى فيها خيل المجاهدين ونعم الجزية وإبل الصدقة وضوال الناس التي يقوم الإمام بحفظها، وماشية الضعيف من الناس على وجه لا يستضر به من سواه من الناس وبهذا قال أبو حنيفة ومالك، والشافعي في صحيح قوليه وقال في الآخر: ليس لغير النبي -صلى الله عليه وسلم - أن يحمي لقوله: (لا حمى إلا لله ولرسوله) ولنا أن عمر وعثمان حميا واشتهر ذلك في الصحابة، فلم ينكر عليهما فكان إجماعا وروى أبو عبيد بإسناده عن عامر بن عبد الله بن الزبير، أحسبه عن أبيه قال: أتى أعرابي عمر فقال: يا أمير المؤمنين، بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الإسلام علام تحميها؟ فأطرق عمر، وجعل ينفخ ويفتل شاربه وكان إذا كربه أمر فتل شاربه، ونفخ فلما رأى الأعرابي ما به جعل يردد ذلك فقال عمر: المال مال الله والعباد عباد الله، والله لولا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت شبرا من الأرض في شبر وقال مالك: بلغني أنه كان يحمل في كل عام على أربعين ألفا من الظهر وعن أسلم قال: سمعت عمر يقول لهُنيّ حين استعمله على حمى الربذة: يا هُنيّ اضمم جناحك عن الناس، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة وأدخل رب الصريمة والغنيمة ودعني من نعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى نخل وزرع، وإن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاء يصرخ: يا أمير المؤمنين فالكلأ أهون عليَّ أم غرم الذهب والورق إنها أرضهم قاتلوا عليها في الجاهلية، وأسلموا عليها في الإسلام وإنهم ليرون أنا نظلمهم ولولا النعم التي يحمل عليها في سبيل الله، ما حميت على الناس من بلادهم شيئا أبدا وأقول [قد رواه "البخاري (٣٠٥٩)" مع خلاف في بعض الألفاظ] وهذا إجماع منهم ولأن ما كان لمصالح المسلمين قامت الأئمة فيه مقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (ما أطعم الله لنبي طعمة إلا جعلها طعمةً لمن بعده) (وأقول رواه "أحمد (١٤) وأبو داود (٢٩٧٣) وقال ابن كثير [فيه غرابة ونكارة]"أ.هـ ويغني عنه حديث سعد بن تميم السكوني وكان من الصحابة قال قيل يا رسول الله مَا لِلْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : مِثْلُ الَّذِي لِي إِذَا عَدَلَ فِي الْحُكْمِ ، وَقَسَطَ فِي القُسطِ ، وَرَحِمَ ذَا الرَّحِمِ ، فَمَنْ فَعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ) "رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [رجاله ثقات]أ.هـ وإسناده صحيح" —

ونعود لكلام ابن قدامة – وأما الخبر فمخصوص وأما حماه لنفسه فيفارق حمى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه لأن صلاحه يعود إلى صلاح المسلمين وماله كان يرده في المسلمين ففارق الأئمة في ذلك وساووه فيما كان صلاح المسلمين وليس لهم أن يحموا إلا قدراً لا يضييق على المسلمين ويضرّ بهم لأنه إنما جاز لما فيه من المصلحة لما يحمي وليس من المصلحة إدخال الضرر على أكثر الناس] انتهى كلامه . وحديث عبد الله بن الزبير المذكور سابقاً صححه الدارقطني فيما نقله ابن حجر في الفتح حيث قال عند حديث (٣٠٥٩) : [قال الدراقطني في غرائب مالك هو حديث غريب صحيح] أ.هـ كلامه. فهذا عمر يقول (لولا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت شبراً) لأنه يخاف الله ويتقيه ويشفق على المسلمين ويسعى في كل ما ينفعهم بل حتى حين طعن يستأذن عائشة في مكان قبره ويقول لابنه عبد الله : [انطلق إلى عائشة فقل : يقرأ عليكم عمر السلام ولا تقل : أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدةً تبكي فقال : يقرأ عمر بن الخطاب عليكم السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فَقَالَتْ : قَدْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نفسِي ، قَالَ : فَجَاءَ فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ ، قَالَ : ارْفَعُونِي فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَدَيْكَ ؟ ، قَالَ : الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَذِنَتْ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ مِنْ ذَلِكَ الْمُضْطَجِعِ ، فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ ، فَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنَتْ لَكَ فَأَدْخِلُونِي ، وَإِنْ رَدَّتْنِي فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ] "رواه البخاري (٣٧٠٠)" وإذا كان هذا كلام فقهاء المسلمين حول الحمى لمصلحة الإسلام والمسلمين وإبعاد الضرر عنهم بأي صورة من الصور فكيف بمن يحمي الأراضي ويقطع الإقطاعات ويبني المجمعات لأعداء الإسلام والمسلمين يملئونها بطائرتهم المفخخة ودباباتهم المفخخة وصواريخهم المفخخة وحاملات طائراتهم ومدمراتهم المفخخة وأسلحتهم الخفيفة والمتوسطة والثقيلة المفخخة لقد زرت بعض المجمعات في مطلع شبابي في شرق جزيرة العرب فرأيت من الملاعب والملاهي والفخامة وغير ذلك ما لم أره في حيٍّ أو قرية أو هجرة من بلادي لعموم المسلمين .وكيف الحال بمن يرى أن البلد ملك له ولأهله وذريته كما قال الله عز وجل ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ

﴿يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ فالمدينة مدينة الملك فلان والطريق طريق الملك فلان والمدرسة مدرسة الملك فلان والمستشفى مستشفى الملك فلان والمسجد مسجد الملك فلان والجسر جسر الملك فلان والملعب ملعب الملك فلان والدوار دوار الملك فلان والنفق نفق الملك فلان والنافورة نافورة الملك فلان والمطار مطار الملك فلان والمكتبة مكتبة الملك فلان والتوسعة توسعة الملك فلان والباب باب الملك فلان والمطبعة مطبعة الملك فلان والجامعة جامعة الملك فلان والمصنع مصنع الملك فلان والمدينة الطبية مدينة الملك فلان والمدينة الصناعية مدينة الملك فلان والميناء ميناء الملك فلان والعقبة عقبة الملك فلان والحي حي الملك فلان والشاطئ شاطئ الملك فلان والمنتزه منتزه الملك فلان والقاعدة الجوية قاعدة الملك فلان والقاعدة البحرية قاعدة الملك فلان والقاعدة البرية قاعدة الملك فلان والعبّارة عبّارة الملك فلان والسفينة سفينة الملك فلان وناطحة السحاب ناطحة الملك فلان والمخطط مخطط الملك فلان والمقبرة مقبرة الملك فلان والدوري الرياضي دوري الملك فلان والكأس كأس الملك فلان ومسابقة القرآن مسابقة الملك فلان ومسابقة الحديث مسابقة الملك فلان والميداليات ميداليات الملك فلان والأوسمة أوسمة الملك فلان والبلد بلد الملك فلان والشعب كل الشعب جنسه وجنسيته جنس عائلة آل سعود (وما في البلد إلا ها الولد) (ويا أرض اشتدي ما عليك أحد قدي) فالأرض أرضهم والمال مالهم وحكمهم رشيد ونظرتهم ثاقبة فعلام بعد ذلك لا يمنحون الأمريكان الصليبيين من جزيرة العرب التي ملكوها كما يظنون ولماذا لا يتكلمون باسمنا ودوننا وهذا حالهم وواقعهم وكما قال الشاعر في قصيدته (باسم الشعب ولا يدري) :

كم أشرقت في سماء المجد رايات *** ورتلت في رحـــاب الخيـــر آيـــات

وكان رائـدنا يحـدو مـسيـرتـنـا *** الله غايتـنـا الرحـــمـــن لاالـــلات

ودولـــة الــحــق بالإسلام تحكمنا *** واليوم تحـكـمنـــا ظـلـماً دويـلات

تقود أمـتنـــا في الحرب غانـيـــة *** والجيش في الزحف قدألهته مغناة

وكــم لعوب تهاووا عند أرجلها *** كمــا تهــاوت على نــار فراشــات

الـــزّق والــرّق والمزمارعدتنا *** والخـــصــم عـدتـه عـلـم وآلات

وشـرعــة الله في القرآن نهـــجرها *** وشرعةالخصـم تلمود وتــــوراة

وعدة الخصـم صـــاروخ وطـائرة *** ونحن عـدتـنا الكبرى قـــرارات

سفينة الشعب ضلت لا شراع لها *** والشعـب حار وما للشعب منجـاة

الجـهل والفقر والطغيان يسحقـه *** والكأس والجنس مسلاةٌ وملهـاة

وبــــاطـن الشـعب آلام مبـــرحـة *** وظاهـــر الشعب أفراح وزينـــات

قـد هده الجوع واهارت عزيمته *** وقـــادة الـشعب بالأكباد تقتـــات

كم بدّدوا المال هدراً في مباذلهم *** وفي ليالي الخنى ضاعت مروءات

في السلم كأس وسيجار وغانـية *** وسـاحة الحرب في الهيجى إذاعات

وقـــادة الشعب أموات بلا كفنٍ *** وهـل يــحــررأرض القدس أموات

يا سوءة العمر في تاريخ أمتنا *** لقد بـــدت مــنكم للعيـــن سوءات

من يزرع اليوم شراً فالحصاد غداً *** وقـــدرة الله لـلطـغـيـان مـذِراة

وكما قال الآخر:

كم باسمنا نشب النزاع ولم يكن *** رأي لــنــا بنشوبه أو شــان

صحنا فلـم يشفق علينا عقـرب *** نــحــنـــا ولـم يرفق بنا ثعبان

وأقــول كـــــل بـلادنا مـحتلــة *** لا فرق إن رحل العدا أو رانوا

مــاذا نـفيـــد إن استقلت أرضنا *** واحـتلـــت الأرواح والأبـــدان

نعم كل جزيرة العرب محتله من الصليبيين الأمريكان والبريطانيين والفرنسيين وغيرهم من قبل صنائعهم الذين استعبدونا وسادوا في بلادنا بغير رضانا ولا مشورة من أحد وأباحوا بلادنا لأول مرة في

التاريخ للصليبيين فكانوا بذلك نظير أمثالهم من الخونة كابن العلقمي والطوسي وأبي رغال وغيرهم ممن دلوا على بلاد المسلمين ومكنوا أعداء المسلمين من المسلمين وكما قال الشاعر :

كـــان أمـــس الأباة مشرق مـجـــدٍ *** وإذا اليوم في حمانا اليــــهـــود

ســـادنـــا قـــادة الـهـــزيـمـة زوراً *** كيف نرضى واذلتا أن يــسودوا

لـيـس فيـهـم قـتـيـبة أو صلاح *** أو إمـــام وليـس فيهـم رشيد

هجروا المصحف الطهوروحاروا *** وابن ديـان قـاده الـــتــلـمـود

فــــأذلّ الـــعـــدو مـنـــا جـبـاهاً *** وتلاشى من راحتينا الحـديـد

واسـتـبـيـحـت ديـارنـــا لـعـدو *** وسلاح الحكــام فينا وعـــود

مـــســخـــوا الـحق والحقيقة لـما *** صار صوت الإعلام فيهم سعيد

يـــزرع الـبـحـر والهواء وعوداً *** لا يـبـالـي ألا يـكـون حـصـيـدُ

شـرعـــهُ الـزور والضلال مذيعا *** أن يـــوم الـهــوان والـذل عيـد

ووجـــوه الـطـغـاة بـالـشر بيض *** ووجـــوه الـهـداة بالـحق سود

ذل مـــن يــزعـم الهزيمة نصراً *** تـتـهـاوى مـن راحـتـيـه الـبنود

وضيعوا بلادنا لأجل عروشهم وكراسيهم فكانوا أسوداً على شعوبهم ونعامات أمام أسيادهم الصليبين الأمريكان وكما قال الشاعر :

أضيعوها كما كنتـــم *** أضعتم قبلها القدسا

وسيروا في جنازتها *** فقد أتقنتم الدرســـا

وأصبحتم لقاتلـــــها *** جنوداً تحفر الرمسا

وأصبحتم لقـــاتـلـهـا *** نعالاً تتقن الدوســـا

وصرتم يا لجهـلـكـم *** عبيداً بُلّهاً خرســـا

أنسلمـهـا لقـــــواد *** يقوّم حسنها شوسا

لقد دفنت شــهــامتكـم *** وقيل لأمكـم : تعـســا

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول : (مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ ، يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ) "رواه مسلم (١٣٨٦)" وكما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أهل المدينة بسوءٍ أذابه الله كما يذوب الملح في الماء) "رواه مسلم (١٣٨٧)" وفي رواية له (بدهم أو بسوء) وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت سعداً رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء) "رواه البخاري (١٨٧٧)" فكيف بمن يكيد جزيرة العرب بأكملها ويسلمها للصليبيين من أجل عرشه وملكه وإذا كان الله عز وجل يقول ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾{محمد:٢٥-٢٨} فكيف بمن قال للأمريكان الصليبيين سنطيعكم في كل الأمر وليس فقط في بعضه فمن الذي يقتل أهل الإسلام ويترك أهل الشرك والأوثان بل يعاون ويناصر ويظاهر الصليبيين في حروبهم أينما كانت فهم بذلك شر من الخوارج بكثير يقول ابن تيمية في معرض مقارنته بين الخوارج والرافضة في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٤٧)" : [والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين والرافضة يعاونون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقاً عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين كما قاتلهم علي رضي الله عنه فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين كنائسا وجنكز خان ملك المشركين ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام وكل من قفز إليهم من

أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام وإذا كان السلف قد سموا مانعى الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين مع أنه والعياذ بالله لو استولى هؤلاء المحاربون لله ورسوله المحادون لله ورسوله المعادون لله ورسوله على أرض الشام ومصر فى مثل هذا الوقت لأفضى ذلك إلى زوال دين الإسلام ودروس شرائعه] انتهى كلامه . وقال ابن تيمية رحمه الله أيضاً في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٤٦)" : [وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج والرافضة تحب التتار ودولتهم ؛ لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين . والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم . وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب : مشهورة يعرفها عموم الناس . وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام : قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيداً ومسرة عند الرافضة .ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية و الإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق والشام وغير ذلك] انتهى كلامه ، وقال ابن القيم رحمه الله حول هذا المعنى في الكافية الشافية:

وكذا أتى الطوسي بالحرب الصر *** يح بصارم منه وسل لسان

وأتى إلى الإسلام يهدم أصله *** من أسِّه وقواعد البنيان

عمر المدارس للفلاسفة الألى *** كفروا بدين الله والقرآن

وأتى الى أوقاف أهل الدين بنـ *** ـقلها اليهم فعل ذي أضغان

وأراد تـحـويـل الإشـارت التي *** هي لابن سينا موضـع الفرقـان

وأراد تـحـويـل الـشريعة بالنوا *** ميس التي كانت لذي الـيونـان

لـكنـه علـم اللعين بـأن هـ *** ـذا ليس في المقدوروالإمكان

إلا اذا قـتـل الـخـليفة والقضا *** ة وسائر الفقهاء في البـلدان

فـسـعـى لـذلك وساعد المقدور *** بالأمر الذي هو حكمة الرحمن

فأشار أن يضع التتار سيـوفهم *** فـي عسكر الإيـمان والقرآن

لـكـنـهـم يبقون أهل مصانع الد *** نيا لأجل مـصـالـح الأبـدان

فغدا على سيف التتار الألف فـي *** مـثل لـهـا مضـروبة بوزان

وكـذا ثـمـان مئيـنها في ألفها *** مـضـروبـة بـالـعد والحسبان

حتى بكى الإسلام أعداء الـيهـود *** كذا المجوس وعابدوا الصلبان

فشفى اللعين النفس من حزب الر *** سول وعسكر الإيمان والقـرآن

وبـوده لـو كـان فـي أحد وقد *** شـهـد الـوقـيـعة مع أبي سفيان

لأقـر أعـيـنـهـم وأوفـى نـذره *** أوأن يـرى مـتـمـزق الـلـحـمـان

وقال أيضاً في موضع آخر :

وكذلك الطوسي لما أن غدا*** ذا قدرة لم يخش من سلطان

قتل الخليفة والقضاة وحاملي الـ *** قرآن والفقهاء في البلدان

إذ هم مشبهة مجـسـمـة وما *** دانوا بدين أكـابر اليونان

ويقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٥٠٦/٣)" : [ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى ومن أعظم المصائب

عندهم انتصار المسلمين على التتار. ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله - النصارى على ثغور المسلمين فإن ثغور المسلمين زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء المائة الرابعة . فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل ؛ ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره ؛ فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك ؛ ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بها منهم وفتحوا أيضا أرض مصر ؛ فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية . ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم ؛ فإن منجم هولاكو الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء] انتهى كلامه .وقال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية عن النصير الطوسي هذا :

وَكَذَا نَصِيرُ الشِّرْكِ فِي أَتْبَاعِهِ *** أَعْدَاءِ رُسْلِ اللـهِ وَالإِيـمَـانِ

نَصَرُوا الضَّلاَلَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ *** وَغَزَوْا جُيُوشَ الدِّينِ وَالقُرْآنِ

فَجَرَى عَلَى الإِسْلاَمِ مِنْهُمْ مِحْنَةٌ *** لَمْ تَجْرِ قَطُّ بِسَالِفِ الأَزْمَانِ

واليوم إنما استولى الأمريكان الصليبيون على أفغانستان ثم العراق بمعاونة هذه العوائل والأسر التي مكنتهم من جزيرة العرب أرضاً وبحراً وجواً وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ {القصص:٨٦} أي معيناً لهم بل فارقهم وخالفهم ونابذهم وقال موسى عليه الصلاة والسلام ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ {القصص:١٧} أي معيناً

للكافرين بك المخالفين لأمرك وهذه المظاهرة والمعاونة والمناصرة لأمريكا الصليبية الكافرة وتمكينها من بلاد المسلمين هي الكفر البواح والردة الصراح عن دين الإسلام بالكتاب والسنة والإجماع ومن فعل ذلك كان شراً من الخوارج الذين إنما كانوا يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الشرك والأوثان لأنهم جمعوا بين قتل أهل الإسلام في أفغانستان والعراق وباكستان واليمن والصومال والشام ودعمهم ومظاهرتهم ومناصرتهم لأمريكا طاغوت العصر بكل أنواع الدعم والمناصرة وتركوا أهل الشرك والأوثان بل صاحبوهم وغضبوا لهم واستنكروا تدمير الأصنام والأوثان والأضرحة والقبور واستقبلوهم وضيفوهم وهشوا وبشوا لهم ولا يكون للمسلمين في مصرٍ من الأمصار حضور وقوة وشوكة إلا سعوا مع أمريكا لحرب أولئك في السر والعلن بالأصالة والوكالة وبالمال والإعلام والشيوخ وخير مثال على ذلك ما جرى من دعمٍ وإنشاءٍ لما سمي بالصحوات في العراق لحرب المسلمين المجاهدين الذين آذوا وأنهكوا أمريكا فتحالفوا معها ومع العائلة الأخرى في الأردن وغيرها لحرب المسلمين هناك وكذلك ما جرى في الصومال حين دعم الرئيس النصراني (زيناوا) رئيس وزراء أثيوبيا لكي يغزو الصومال حتى يكون الحاكمون لكل أمصار المسلمين في طوع أمريكا وعلى هواها يأتمرون بأمرها وينتهون بنهيها ولا يكون للمسلمين المجاهدين الأحرار موضع قدم في أي مكان وساعدوا أمريكا إعلامياً أشد المساعدة وسوقوا لأمريكا ما تريد من تغريب للمسلمين وتغيير لمعتقداتهم وتبديلٍ لدينهم وتشويهٍ للإسلام الحق وأهله واختلاق الأكاذيب والإفتراء والبهتان والزور على المسلمين المجاهدين وترويج الأفلام الأمريكية والإباحية الغربية واللباس واللغة والعادات وغير ذلك سعياً لأمركة العالم وأمركة المسلمين وأمركة الإسلام وما قنوات آل إبراهيم الفضائية المرتبطة بأسرة آل سعود (وفهد بن عبد العزيز) الملك الأسبق وقت التمكين بعد أحداث الكويت إلا صورة من صور هذه الحملات الإعلامية التغريبية ولا تحارب أمريكا جماعةً أو تياراً مرتبطاً بالإسلام من قريب أو بعيد حتى لو كان عند هذه الجماعة أو التيار ما عندها من ضلالات أو انحرافات أو بدع إلا وتجد هذه الأسر والعوائل مع أمريكا في حربها على تلك الجماعة أو ذلك التيار وفي المقابل يدعمون الخصوم والأعداء لهم بالمال والإعلام وغير ذلك وخير مثال على هذا دعمهم للحكومات

العلمانية والليبرالية على من ينتسبون للإسلام كما جرى في الجزائر قبل أكثر من عقدين من الزمان حيث دعموهم بالمليارات وكذلك دعمهم للطواغيت الساقطين (حسني مبارك وزين العابدين بن علي) في مصر وتونس مع إعلانهما وتصريحهما بالعلمانية الفاصلة للدين عن الحياة وكذلك مشاركتهم ومعاونتهم مع حسني مبارك ودويلة يهود وأمريكا في حصار غزة حيث كان حينها معسكر ما يسمونه (دول الاعتدال والوسطية) وهي الدولة الخاضعة لأمريكا وسياساتها وتنتهج النهج الليبرالي الكافر وتجدهم لا يُفرح أمريكا شيء إلا أفرحهم وسرهم ولا يحزن أمريكا شيء إلا أحزنهم وساءهم يسهرون لسهرها ويألمون لألمها اعتقلوا العلماء والمشايخ والدعاة تلبية لطلبها وبنوا السجون المتكاثرة إرضاءً لها وحموا مساحات شاسعة في (الرياض وبريدة والدمام وأبها وجدة) لتكون سجوناً للعلماء والدعاة والمشايخ وشباب المسلمين وفلذات أكبادهم من أجل عيون أمريكا وزجوا بعشرات الآلاف من المسلمين فيها لسنوات طويلة خدمةً لأمريكا حتى تعربد في الأرض وتنشر الفساد والكفر والإلحاد وتمتص خيرات البلاد وتتحكم في بلاد المسلمين وتسرح وتمرح كما تشاء فهي إلههم الذي يعبدون والبيت الأبيض كعبتهم التي حولها يطوفون والغرب قبلتهم التي إليها يتوجهون فهم أهدى سبيلاً وطريقتهم في نظرهم هي المثلى وكما قال الشاعر :

من كان للغرب عبد الفكر خاضعه **** فليس منا ولسنا منه في نسب

وكما قال الآخر :

اسألوا الأرض عن رفات الضحايا *** واسألوا الليل عن ظلام السجون

إنما رزء أمتي فى رجـــــــال *** همهم فى فروجهم والبطـــون

يتعالـــــون فـوقنا ونراهم *** سجـداً عـند أرجـل التنين

وبلـونا شئـونـهـم فرأيـنـا *** أنـهـم أتخموا إلى الغرب ميلا

كـشـيـاه الـجـزار تـسعى إليه *** أو كـمن ينـكـح الـثريا سهيلاً

إذا قتل صليبي أمريكي أو بريطاني أو فرنسي محتل لبلادنا أرسلوا لهم التعازي وواسوهم وأظهروا الحزن والأسى عبر شاشاتهم وإعلامهم وإذا قتل المسلمون لم يكترثوا لذلك ولم يقيموا له وزناً وإذا قتل أحدٌ من قادة المجاهدين المسلمين فرحوا واستبشروا وكان إعلامهم يرقص لذلك وينتشي طرباً وكانت صحفهم تذكر الخبر وتبرزه كانتصارٍ ومجدٍ وقع وإذا هوجم الأمريكان المحتلين لبلاد المسلمين في العراق أو أفغانستان أو جزيرة العرب ضج إعلامهم وخرجت بياناتهم واستنكروا وندّدوا وشجبوا ودانوا وخطبوا وكتبوا وربما خصصوا الحلقات لذلك عبر قنواتهم الفضائية وإذا قتلت الطائرات الأمريكية بطيار وبدون طيار الأطفال والنساء والشيوخ في أفغانستان وباكستان والعراق واليمن فلا سامع ولا مجيب ولا شاجب ولا مستنكر ويذكر الخبر عرضاً وبسرعة وبلا ضجة ولا ضجيج ويكفي بيان الأمريكان أو الحلف الأطلسي الذي يقول [نعتذر وحصل خطأ ولم يكن الأمر مقصوداً وسنفتح تحقيقاً في ذلك] وهكذا الآف من المسلمين يُقتلون ولا يحرك ذلك ساكناً لدى الصنائع والعملاء وأصبح الذي يسير في فلك أمريكا هو الوسطي والمعتدل وصاحب الإسلام المنفتح والذي يعادي أمريكا الصليبية المحتلة الغازية لبلادي المسلمين هو الإرهابي والمتشدد والمتطرف والخارجي وكلاب النار وشر قتلى تحت أديم السماء إلى آخره من ألقاب أطلقها أسرة آل سعود وشيوخها وكتابها وإعلامها على المسلمين المجاهدين وسموهم "بالفئة الضالة" وصدق الله إذ يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾{المطففين:٢٩-٣٣} ومكنوا لكل علماني وليبرالي ومعادٍ للإسلام وأهله وموالٍ لأمريكا والغرب الصليبي ونهجها في القنوات الفضائية والإذاعات والصحف ليكتمل المشهد في الحرب المفتوحة على المسلمين المجاهدين ولما وقعت غزوات (نيويورك وواشنطن) جأرت أمريكا وكان لها خوار فارتعد المرتعدون وقالوا نحن معك ولسنا ضدك وأسامة بن لادن ليس منا ولسنا منه ثم حركوا شيوخهم وخطباؤهم وإعلامهم وصحفهم وكتابهم وجيوشهم ومباحثهم ومن حولهم وبدأ التغيير للمناهج والتعليم والعقول والعادات وبدأت

حرب على كل ما يتصل بالإسلام والمسلمين على حلقات حفظ القرآن والدروس والمحاضرات وأهل الإستقامة وجمع التبرعات وغيرها وذلك أن الغزوات أصابتهم في مقتلٍ ولإرضاء أمريكا ولبوش الغاضب شنوا حملتهم المسعورة يريدون أن يطفئوا نور الله ويريدون أن يبدلوا كلام الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره والله متم نوره ولو كره الكافرون فجاءت الدعوات لحوار الأديان وتقاربهم وحوار الحضارات والتي تجمع بين ما فرق الله ورسوله وتفرق بين ما جمع الله ورسوله وتخالف قطعيات الشريعة وتصادم أسس ومبادئ الإسلام المعلومة بالاضطرار من دين المسلمين فالتقوا حينها بكل كافر ويهودي ونصراني ومشرك وبوذي ومجوسي وهندوسي تحت عناوين براقة ومصطلحات خداعة كالأخوّة الإنسانية والبشرية فجمعوا الأحبار والشيوخ والحاخامات والقسي والرهبان ... إلخ لكي يخرجوا بقواعد مشتركة وأرضية موحدة كما يقولون ووالله لو رآهم ابن تيمية الذي ألف كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لقال بصوت عالٍ [والله لا يدعو إلى هذا ويحضره ويقره إلا من لا يعرف من دين الإسلام شيئاً ومن هو أجهل من حمار أهله والله إن هذا كفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وتبديل للكتاب والسنة والشريعة الإسلامية ومن أعطى الضوء الأخضر بذلك كما زعموا فهو كافر بدين الإسلام ولو كان طول لحيته بالأمتار وعرضها بالأشبار وبياضها قد تعاقب عليه الليل والنهار] وكما قال الشاعر :

ومضت بنا الأيام ، لـيـلٌ حالكٌ *** يسطو وفـجرٌ ضـاحـكٌ يتــجهَّم

ومضت بنا الأيام ، بـيـت رذيلةٍ *** يُبنـىَ وبيتُ فضـيلـةٍ يتـــهـدم

ومضت بنا الأيام ، مركب حسرة *** يـنجـو وزورق فرحـةٍ يتـحـطَّم

ومضتْ بنا الأيَّام ، موكب عزمنا *** متــوقفٌ وعــدوُّنـا يــتــقدم

وسمعت صوتا في مغارة خوفنا *** يـوحـي صـداه بظالم لا يـرحـم

من أين هذا الصوت؟كل إجابة *** تاهت ووضع بـلادنـا يـتــأزّم

ومضت بنا الأيام حتى أسفــرت *** عن وجهها الأحداث واختلط الدّم

وتجدد الصوت الغريب نـداؤه *** شـؤم وأصوات الـدافـع أشـأم

وتجددت مأساتنـا وتـمـزّقـت *** أوصـــال أمتـنـا ونام الـضـيّغـم

وقلبوا المصطلحات وغيروا الحقائق وأصبح الأمريكي الصليبي المحارب ذمياً أو معاهداً أو مستأمناً وهذه الذمة أو العهد أو الأمان لا ينقضها عملياً عندهم شيء فلو قاتل المسلمين أو غزاهم أو سب نبيهم أو دينهم أو حمل السلاح أو فعل ما فعل فالذمة باقية والعهد مستمر والأمان كذلك وهذا لم يقله أحد من علماء المسلمين المعتبرين يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٥٣٢/٤)" : [ولو أوجب تبديل الأسماء والصور تبدل الأحكام والحقائق لفسدت الديانات وبدلت الشرائع واضمحل الإسلام وأي شيء نفع المشركين تسميتهم أصنامهم آلهة وليس فيها شيء من صفات الإلهية وحقيقتها وأي شيء نفعهم تسمية الإشراك بالله تقرباً إلى الله وأي شيء نفع المعطلين لحقائق أسماء الله وصفاته تسمية ذلك تنزيهاً وأي شيء نفع الغلاة من البشر واتخاذهم طواغيت يعبدونها من دون الله تسمية ذلك تعظيماً واحتراماً وأي شيء نفع القدرية المخرجين لأشرف ما في مملكة الرب تعالى من طاعة أنبيائنا ورسله وملائكته وعباده عن قدرته تسمية ذلك عدلاً وأي شيء نفعهم نفيهم لصفات كاملة تسمية ذلك توحيداً وأي شيء نفع أعداء الرسل من الفلاسفة القائلين بأن الله لم يخلق السموات والأرض في ستة أيام ولا يحيي الموتى ولا يبعث من في القبور ولا يعلم شيئاً من الموجودات ولا أرسل إلى الناس رسلاً يأمرونهم بطاعته تسمية ذلك حكمة وأي شيء نفع أهل النفاق تسمية نفاقهم عقلاً معيشياً وقدحهم في عقل من لم ينافق نفاقهم ويداهن في دين الله وأي شيء نفع المكسة تسمية ما يأخذونه ظلماً وعدواناً حقوقاً سلطانية وتسمية أوضاعهم الجائرة الظالمة المناقضة لشرع الله ودينه شرع الديوان وأي شيء نفع أهل البدع والضلال تسمية شبههم الداحضة عند ربهم وعند أهل العلم والدين والإيمان عقليات وبراهين وتسمية كثير من المتصوفة الخيالات الفاسدة والشطحات حقائق فهؤلاء كلهم حقيق أن يتلى عليهم ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ {النجم:٢٣}]انتهى كلامه. وقال في فصل [بيان المصيبة التي حلت بأهل التعطيل والكفران من جهة الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان]في الكافية الشافية :

يا قوم أصل بلائكم أسماء لم *** ينزل بها الرحمن من سلطان

هي عكَّستكم غاية التعكيس *** واقتلعت دياركم من الأركـــان

فتهدمت تلك القصورو أوحشت *** منكم ربوع العلم والإيــمـــان

وقد جرى في الأعوام الماضية في أمريكا وفرنسا والدنمارك والسويد وغيرها من الدول من الأذى لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وإحراق القرآن والرسوم المسيئة والأفلام المستهزئة وكان أكبر ما عند آل سعود البيانات المدينة لهذا التصرف ولم تنتقض العهود ولا المواثيق ولم يسحبوا سفيراً أو يطردوا سفيراً أو يقطعوا العلاقات التجارية معهم بينما لا يتوانون عن حرب المسلمين المجاهدين بالمال واللسان والنفس ويفترون ويكذبون عليهم الليل والنهار وسلم منهم اليهود والنصارى والصفويون الرافضة الاثنا عشرية والدروز والنصيرية والمشركون ولم يسلم منهم المسلمون المجاهدون في كل مكان حتى يصح أن يقال [حيثما وجدت الأذى للمسلمين المجاهدين فاعلم أن آل سعود شركاء في ذلك ولهم ضلع فيه] وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

والأمر والله العظيم يزيد فـوق*** الوصف لا يخفى عـلـى العـميان

وإذا ذكــرت الله تـــوحــــيــداً*** رأيـ ت وجوههم مكسوفة الألوان

بل ينظرون إليك شزراً مثل ما *** نظر التيوس إلى عصا الجوبـــان

وإذا ذكرت بمدحه شركاءهـــم *** يـتـبـاشـرون تبـاشـر الـفرحــان

والله ما شموا روائـــح ديـنــه *** يـا زكــمــة أعيت طـبيب زمــان

وأصبح الجهاد في عصرنا وفق نظرة آل سعود وشرعتهم المتأمركة كما قال الشاعر :

وكأن خــارطــة الــجـهـاد أعدها *** (ميـخـا) وأكـد رسـمـهـا (المعدان)

لا بــل قـضـــى شــرع الأهـلـة أن *** تخوض جهادها وسيوفها الصلبان

كرم الضيافة دائما يقـضـي بـأن *** تـطـوى الـجـفـون وتـفتح السيقان

معنى الجهاد بعصرنا إجـهـادنـا *** أوعـصـرنــا وثـوابـنـا خـســران

عثمان يقتل كل يوم بـاسـمـنـا *** وتـخـاط من أطـمـارنـا القمصان

ماذا على شجر إذا طرد الخريف *** هـزارهـا لـتـغـرد الـغـربـان

فـي الـكـحـل لا تـجـد الأذى إلا إذا *** عملت على تكحيلك العميان

أعـلـمـت أن الدارعين تـدرعـوا *** بـطـنـيـنـهـم وسـلاحـهـم أطنان

وبدوا فـهـوداً عند منسكب الندى *** وإذا بـهـم عـنـد الـردى حملان

صمتوا لديك لتلفظي النفس الأخير *** وبعدها عزفت لـك الألـحـان

ولطالما وعدوا بنصرك في الوغى *** وعـدوا وأبـلـغ نـصـرهـم خذلان

لم يـمـتـشـق سيف ولم تسرج لهم *** خـيـل ولـم تـقـطـع لـهـم أرسـان

فـجـمـيـعـهـم قد كذبوا وجـمـيـعـهـم *** قد مـثـلـوا وجـمـيـعـهـم قد خانوا

وقد قرأت تاريخهم وتاريخ حكمهم الأخير فلم أجد مرةً واحدة في زمان أو مكان أنهم قتلوا يهودياً واحداً أو نصرانياً أو مجوسياً واحداً أو كافراً أو مشركاً واحداً بل كل قتلاهم من قبائل جزيرة العرب قديماً وحديثاً عبر جنودهم مباشره أو قتلاهم من المسلمين في بلدان عدة عبر الدعم والمناصرة والمظاهرة والموالاة لأمريكا وبريطانيا وغيرها براً وبحراً وجواً ومالاً وإعلاماً .. إلى آخره من صور المظاهرة كما حصل في أفغانستان وباكستان والعراق واليمن والصومال وهم لمن يعرف حالهم ويقرأ تاريخهم كما قال ابن تيمية رحمه الله عن التتار في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٦١)" : [فإن هؤلاء التتار لا يقاتلون على دين الإسلام، بل يقاتلون الناس حتى يدخلوا فى طاعتهم، فمن دخل فى طاعتهم كفوا عنه وإن كان مشركًا أو نصرانيًا أو يهوديًا، ومن لم يدخل كان عدوًا لهم وإن كان من الأنبياء والصالحين. وقد أمر الله المسلمين أن يقاتلوا أعداءه الكفار، ويوالوا عباده المؤمنين. فيجب على المسلمين من جند الشام ومصر واليمن والمغرب جميعهم، أن يكونوا متعاونين على قتال الكفار، وليس لبعضهم أن يقاتل بعضًا بمجرد الرياسة والأهواء. فهؤلاء التتار أقل ما يجب عليهم أن يقاتلوا من

يليهم من الكفار، وأن يكفوا عن قتال من يليهم من المسلمين، ويتعاونون هم وهم على قتال الكفار]انتهى كلامه

وهم كما قال الشاعر :

وأرى بعين بصيرتي ما لا يرى *** غيري وأعرف ما يحاك ويُبرم

وإذا سألتم عن بني قومي ففي *** كتب الحقيقة ما يمضّ ويؤلم

لا تسألوا عن حالهم فهناك من *** يمحو مآثر شعبه ويهدّم

وهناك من يبني سعادته على *** كتف الضعيف ويستبد ويظلم

وهناك من يسخو على شهواته *** ويمِضه في المكرمات الدرهم

وهناك من ينسى بأن رحالَه *** تمضي وأن الموت أمر مبرم

وقد قال مسلم ألماني دخل في الإسلام في السنوات الماضية بعد قراءته عن الإسلام والقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار بأنه قدم إلى المدينة النبوية ليرى أحفاد الصحابة والمهاجرين والأنصار فلما قدم إلى المدينة ساءه وضع الناس وما يراه من مخالفات لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ولأوامره وعدم اجتناب لنواهيه والفرق بين الصحابة وواقع الناس فاعتقله المباحث وأدخلوا السجن مع شباب المسلمين المعتقلين لدى المباحث فلما رآهم وعاشرهم قال : [الآن وجدت أتباع الصحابة والمهاجرين الأنصار إنهم في السجون]انتهى كلامه

وكما قال الشاعر : -

ياسيدى فلأعترف أن الجواد الجامح المجنون قد خسر الرهان

وبأن أوحال الليالى السود صارت فوق رؤوسنا ثياب الملك والتيجان

وبأن أشباه الرجال تحكموا وبأن هذا العصر للغلمان

يا سيدي فلأعترف أن المآذن لا تساوي رقصة أو هز خصرٍ في حمى السلطان

أن الفراشات الجميلة لن تقاوم خسة الثعبان

أن الأسود تموت حزناً عندما تتحكم الفئران

أن السماسرة الكبار توحدوا باعوا الشعوب وأجهضوا الأوطان

ولأعترف يا سيدي أني وفيت وأن غيري خان

وأني نزفت رحيق عمري كي يطل الصبح لكن خانني الوغد الجبان

قتلوا الشباب وصولة الفرسان في زمن النخاسة والهوان

سجنوا الزهور وفجر العمر قرباناً لأصنام تبيع الإفك جهراً في حمى الشيطان

بلد تطوف عليه مكة كعبة الدنيا وبيت الحق والإيمان

بلد عنيد أيقظ الدنيا وعلّمها طريق المجد علّمها آي الذكر علمها البيان

بلد جميل كان يوماً كعبة البلدان ماذا تبقى منه الآن تأكله وترتوي بالدم فوق ربوعه الديدان

الآن ترحل عنه أفواج الحمام وتنعق الغربان

الآن ترتع فيه أسراب الجراد وتعبث الفئران

بلد جميل كان يوماً كعبة البلدان

الآن ترتحل الرجولة عن ثراه ويسقط الفرسان

في ساحة الدجل الرخيص يغيب وجه الحق تسقط امنيات العمر يزحف موكب الطغيان

في ساحة القهر الطويل يضيع صتوت العدل تخبو أغنيات الفجر تعلو صيحة البهتان

بلد بلون الصبح كان بلدٌ كبير أنت في عيني هزيلٌ في ظلام السجن والسجان

بلدٌ جسورٌ أنت في عيني ذليل في ثياب العجز والنسيان

من علّم الأسد الأبيّ بأنّ ينكّس رأسه ويهادن الجرذان

من علّم الفرس المكابر أن يهرول ساجدا في موكب الحملان

من علّم القلب التقي بأن يبيع صلاته ويعود للأوثان

مـــن عـــلّـــم الـــبـــلـــد الـــعـــريـــق بـــتأن يبيـــع جـنـــوده ويقايض الفرسان بالغلمان

مـــن عـــلّـــم الـــبـــلـــد الـــغـــيـــور بـــأن يـــبـــيع تـــرابـــه لـــلـــراغـــبـــيـــن بأبخس الأثمان

مـــن عـــلّـــم الـــســـيـــف الـــجـــســـور بـــأن يـــعـــانـــق خـــصـــه ويعلق الشهداء في الميدان

يـــا أيـــهـــا الـــبـــلـــد الـــمـــهـــان إنـــي بـــريء مـــنـــك يـــا أيـــهـــا الـــعـــهـــد الجبان

إنـــــي بـــــريء مـــــنـــــك يـــــا عـــــصـــــر الـــضـــيـــاع وسـطـــوة الـــخـــصـــيان

إنـــــي بـــــريء مـــــنـــــك مـــــن كـــــفـــــورك والـــجـــبـــان

ووالله لو خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه في زماننا هذا ومعه أولئك الرجال لقاتل هذه العوائل والأسر وجنودها كما قاتل مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي وسجاح ومانعي الزكاة وأعلنها حروب الردة الجديدة ولو خرج وهو لوحده لسجنوه في الحائر أو ذهبان أو الطرفية أو الدمام أو أبها ووصفوه بالإرهابي والخارجي والمتطرف وغيرها من ألقابهم و والله إني لأجزم أنه لو خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأعلنها حرباً مفتوحة على قنوات الـ (أم . بي . سي) التي أخرجت مسلسلاً عنه وسير إليها سرية تجعلها قاعاً صفصفاً.ولو شاور أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب والمهاجرين والأنصار لما ترددوا عن قتالهم أبداً ولطهروها من رجس الصليبيين المحتلين يقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٥٥٧/٣)" : [قتال التتار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنة فإن الله يقول في القرآن ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ {الأنفال:٣٩} والدين هو الطاعة فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله ولهذا قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾{البقرة:٢٧٨-٢٧٩} وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا الصلاة والصيام لكن امتنعوا من ترك الربا فبين الله أنهم محاربون له ولرسوله إذا لم ينتهوا عن الربا والربا هو آخر ما حرمه الله وهو مال يؤخذ برضا صاحبه فإذا كان في هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيرا من شرائع الإسلام أو أكثرها كالتتار وقد اتفق علماء

المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة أو صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم أو عن استحلال النفوس والأموال بغير حق أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله وقد ثبت في الصحيحين: أن عمر لما ناظر أبا بكر في مانعي الزكاة قال له أبو بكر: كيف لا أقاتل من ترك الحقوق التي أوجبها الله ورسوله وإن كان قد أسلم كالزكاة وقال له: فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر: فما هو إلا أن رأيت قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق – (إلى أن قال) –والتتار وأشباههم أعظم خروجا عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج من أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام] انتهى كلامه .وكما قال الشاعر:

وألـــــقابٌ يتيهُ بــها قــرودٌ *** وليــس لها مَعَانٍ أو دلالَـهْ
سعــــادتــهُ شـقـاءٌ في شـقــاءٍ *** وقــد رَفعتْ معاليه السَّفالــهْ
سـيـادتــهُ يـقـيمُ على هــوانٍ *** سماحتهُ يعيش مع الضلالــهْ
فخامـتـهُ هـزيـلٌ كـيـف يــدري *** بأن الناسَ قد فضحوا هزالهْ
ودولَــتُهُ يـعـيش مع الأمــاني *** ويخـشى أن تُـفاجِئَه الإقالهْ
مَضَغْـنا قـلـبَ حمزةَ وانـثـنينا *** نذوقُ المرَّ أو نــجني وبالهْ
مُؤامــــــرةٌ يــُدبـرها يهودٌ *** ويرعــاهـا عميلٌ لا أبَـا لَهْ

فمن شك في قتالهم فهو من أجهل الناس بدين الإسلام وكذلك اليوم من شك في قتال أمريكا الصليبية والحلف الأطلسي الصليبي المحتلة لبلاد المسلمين فهو من أجهل الناس بدين الإسلام ولو تسمى بالسماحة والفضيلة والمفتي الأكبر ومفتي الديار والدكتور والبروفسور. ويقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣/٣٥٣)": [كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين ؛ وإن تكلمت بالشهادتين . فإذا أقروا بالشهادتين

وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا . وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة . وكذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق . وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزنا أو الميسر أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة . وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة . وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وأئمتها ؛ مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته أو التكذيب بأسماء الله وصفاته أو التكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور . قال تعالى قال الله تعالى : { ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ {الأنفال:٣٩} فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله (وقال تعالى : { ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ {البقرة:٢٧٨ } ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ {البقرة:٢٧٩} . وهذه الآية نزلت في أهل الطائف وكانوا قد أسلموا وصلوا وصاموا لكن كانوا يتعاملون بالربا . فأنزل الله هذه الآية وأمر المؤمنين فيها بترك ما بقي من الربا . وقال : {﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ {البقرة:٢٧٩} } وقد قرئ { فأذنوا} { وآذنوا} وكلا المعنيين صحيح . والربا آخر المحرمات في القرآن وهو مال يؤخذ بتراضي المتعاملين فإذا كان من لم ينته عنه محاربا لله ورسوله فكيف بمن لم ينته عن غيره من المحرمات التي هي أسبق تحريما وأعظم تحريما[انتهى كلامه فكيف وقد قال بوش بأنها (حرب صليبية) وأكبر حليفٍ ومشاركٍ لهم في هذه الحرب هم آل سعود وكيف وآل سعود والأمريكان يصرحون عبر وسائل الإعلام بأنهم أصدقاء

وشركاء وحلفاء وعلاقتهم متينة واستراتيجية وقديمة ولا يعكرها أي شيء وجعلوا من دولة آل سعود حليفاً خارج الحلف الأطلسي وقيادات أمريكا العسكرية البرية والبحرية والجوية لا تفتر من زيارات آل سعود ويستقبلهم آل سعود بكل حفاوة وتقدير واحترام ويقيمون لهم مأدبة الطعام فبوش حامل راية الصليب ومن سار خلفه ومعه في ذلك فهو مثله حكمه حكمه وإذا كان لا يحل لمسلم أن يقتل مسلماً آخر حتى لو أكره على ذلك باتفاق العلماء فكيف بمن يقتل المسلمين بمئات الآلاف في أفغانستان والعراق وباكستان من أجل عرشه وملكه وكرسيه ويساعد في ذلك ويناصر ويظاهر ويوالي ويعين ويدعم .يقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٥٣ –٥٥٤)" : [والمقصود أنه إذا كان المكره على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل ؛ بل عليه إفساد سلاحه وأن يصبر حتى يقتل مظلوماً فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام كمانعي الزكاة والمرتدين ونحوهم فلا ريب أن هذا يجب عليه إذا أكره على الحضور أن لا يقاتل وإن قتله المسلمون كما لو أكرهه الكفار على حضور صفهم ليقاتل المسلمين وكما لو أكره رجل رجلاً على قتل مسلم معصوم فإنه لا يجوز له قتله باتفاق المسلمين ؛ وإن أكرهه بالقتل ؛ فإنه ليس حفظ نفسه بقتل ذلك المعصوم أولى من العكس . فليس له أن يظلم غيره فيقتله لئلا يقتل هو]انتهى كلامه. فكيف بمن يبادر إلى الأمريكان بالمناصرة والمظاهرة والمعاونة طائعاً مختاراً ويقول لن أحلق لحيتي حتى تسقطوا (صدام حسين) وهذا حثٌّ واستعجال لغزو بلدٍ من بلدان المسلمين فصدام حسين طاغية مجرم ظالم ذهب غير مأسوف عليه كما قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها *** ولا ظالم إلا سيبلى بظالم

وكما قال الآخر:

قضى الله أن البغي يصرع أهله *** وأن على الباغي تدور الدوائر

ولكن هل يجيز ذلك لأحد كائناً من كان أن يستنصر بالكفار الذين هم أشد ظلماً وكفراً وفساداً وعدواناً لإزالة ذلك الطاغية ولئن كان صدام حسين وبالاً على العراق وأهله فإن أمريكا الصليبية

فعلت بالعراق وأهله ما لم يفعله صدام وقتلت من العراق وأهله ما لم يقتله صدام ونشرت من الفساد والظلم والشر ما لم ينشره صدام ثم سلمته للصفويين الرافضة الإثني عشرية بمعاونة هذه الأسر والعوائل ولئن كان صدام حسين ظلم وبغى حين غزا الكويت وفعل الأفاعيل لعدة شهور ثم خرج في لعبةٍ ومكرٍ لعل حقائقه وأسراره قد تكشفت فما فعله آل الصباح وآل سعود وبقية الآلات بالعراق وأهله أكبر وأعظم مما فعله صدام حسين وقد استمر ذلك لسنوات ولا زال إلى الآن . وكيف بمن يحارب كل من يحارب الأمريكان ويمنع الجهاد ضدها ويسجن الآلآف من شباب المسلمين إما لذهابهم إلى أفغانستان أو العراق والتهمة (الإرهاب والسفر بدون إذن ولي الأمر) وسجنوا آلافاً أخرى قبل سفرهم احترازياً حتى لا يذهبوا إلى الجهاد ضد أمريكا بل وسجنوا حتى من استأذن منهم للذهاب إلى تلك الجبهات أيضاً احترازيا فهم مع أمريكا في كل شيء قولاً وعملاً وضد من يعادي أمريكا في كل شيء قولاً وعملاً وقد شهد لهم بذلك الأمريكان وغيرهم من دول الصليب وحتى اليهود وأعطوهم شهادة حسنٍ سيرة وسلوك وأثنوا على جهودهم وباركوها وطلبوا المزيد .وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر *** ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحمـــــــن *** ن أيا كان من حجر ومن إنسان

يدعوه أو يرجوه ثم يخافـــه *** ويحبه كمحبة الديـــــّان

والله ما ساووهم بالله فـــــي *** خلق ولا رزق ولا إحسـان

فالله عندهم هو الخلاق والـر *** زاق مولى الفضل والإحسـان

لكنهم ساووهم بالله فـــــي *** حب وتعظيم وفي إيمـان

جعلوا محبتهم مع الرحمن مـا *** جعلوا المحبة قط للرحـمن

لو كان حبهم لأجل الله مــا *** عادوا أحبته على الإيمـان

ولما أحبوا سخطه وتجنبوا *** محبوبه ومواقع الرضـوان

شرط المحبة أن توافق مـــن *** تحب على محبته بلا عصيـــــــان

فإذا ادعيت له المحبة مع خلا *** فك ما يحب فأنت ذو بـهتــــــان

أتحب أعداء الحبيب وتدعـــي *** حـبـاً لـه ما ذاك فـي إمكـــــان

وكذا تعادي جاهداً أحبابــــه *** أين الـمحبة يا أخا الشيطـــــان

ليس العبادة غير توحيدالمحبـ *** ـة مع خضوع القلب والأركـــان

والحب نفس وفاقه فيما يحـبُّ *** وبـغض ما لا يرتضي بجنـــــان

ووفـاقـه نـفس اتبـاعك أمره *** والقصد وجه الله ذي الإحســـان

هذا هو الإحسان شرط في قبو *** ل الـسعـي فـافهمه من الــقرآن

والإتباع بدون شرع رسولــه *** عين الـمحـال وأبطل البطــــلان

فإذا نبذت كتابه ورســــولـه *** وتبعت أمر النفس والـشيطــان

واتخذت أندادا تحبـــهم كحــــ *** ــب الله كـنـت مجانب الإيمـــان

ووالله لقد اتخذوا أمريكا نداً لله يحبونها كحب الله داروا معها حيث دارت وساروا معها حيث سارت وصالوا معها حيث صالت وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعدي بن حاتم (أليس أحلوا الحرام فحللتموه وحرموا الحلال فحرمتموه) قال بلى قال (فتلك عبادتهم) فكيف بمن سار مع أمريكا في كل شيء بلا اعتراض ولا ردود وإذا كان الله عزوجل قال عن الذين قالوا أنأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله أي في الذبيحة والميتة فقال الله ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَـٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ {الأنعام: ١٢١} "قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣/١٣٥٨)": [وقال السدي في تفسير هذه الآية : إن المشركين قالوا للمؤمنين كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله ومذابح الله فلا تأكلونه ومذابحتم أنتم أكلتموه فقال الله ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ ﴾ {الأنعام: ١٢١}} فأكلتم الميتة {﴿ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ {الأنعام: ١٢١}وهكذا قاله مجاهد والضحاك وغير واحد من

علماء السلف رحمهم الله وقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ {الأنعام: ١٢١} أي حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره فقدمتم عليه غيره فهذا هو الشرك] انتهى كلامه . فكيف بمن أطاع أمريكا في كل شيء واستجاب لها في كل شيء وأعطاها كل شيء وخضع لها في كل شيء ومشى بل سعى بل عدا نحوها وارتمى في أحضانها يخافها أكثر مما يخاف الله ويحبها أكثر مما يحب الله . وبعد كل ما تقدم يتبين أن هذا الوصف (يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الشرك والأوثان) لا ينطبق علينا وأقوالنا وأفعالنا واعتقادنا يخالف كل المخالفة بدءاً بقتال الروس والأمريكان الشيخ الأمير المجاهد أسامة بن لادن رحمه الله فخلفه الشيخ أيمن الظواهري وجميع المسلمين المجاهدين في ثغور المسلمين الذين ينازلون أمريكا الصليبية والحلف الأطلسي الصليبي بينما نجد أن آل سعود يأخذون من هذا الحديث الشق الأول وهو أنهم يقتلون أهل الإسلام ثم يزيدون على ذلك بأمورٍ كثيرة سبق ذكرها فيما مضى فهم بذلك شر من الخوارج بكثير كثير من الكفر والردة والعياذ بالله وكما قيل في المثل (رمتني بداءها وانسلت) وصدق ابن القيم رحمه الله حين قال في فصل (مخالفة طريقهم لطريقة أهل الاستقامة عقلاً ونقلاً) من الكافية الشافية :

هذا الذي ألقى العداوة بـيـنـنـا *** في الله نحن لأجله خصمـان

نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم *** لكن نصرنا موجب الـقـرآن

ولنا سلوك ضد مسلكهم فمـا *** رجـلان منـا قـط يـلـتقيان

إنا أبينا أن ندين بما بـه *** دانـوا مـن الآراء والبهتان

إنا عزلناها ولم نعبأ بـهـا *** يكفي الرسول ومحكم الفرقان

من لم يكن يكفيه ذان فلا كفـاه *** اللـه شر حـوادث الأزمـان

من لم يكن يشفيه ذان فلا شـفـاه *** الله فـي قـلـب و لا أبـدان

من لم يكن يغـنـيه ذان رمـاه رب *** العرش بالإعدام والحرمان

من لم يكن يهديه ذان فـلا هداه *** الله سبـل الـحق والإيمان

إن الكلام مع الكبار وليس مـــــع *** تـلك الأراذل سـفلة الحيوان

أوساخ هذا الخلق بل أنـــتـــانه *** جيف الوجود وأخبث الأنتان

الطالبين دماء أهل الـــعـــــــلم *** بالكفران والعدوان والبهتـان

الشاتمي أهل الحديـــث عـــداوة *** للسنة الـعـليا مـع الـقـرآن

جعلوا مسبتهم طعـــام حلوقـــهم *** فالله يـقـطـعـهـا مـن الأذقـان

كبراً وإعجاباً وتـــيهاً زائـــــــداً *** وتجاوزاً لمراتب الإنســـــان

لو كان هذا مـــن وراء كـــفاية *** كنا حملنا راية الشـــــكران

لكنه من خلف كـــل مُخـــلـــفٍ *** عن رتبة الإيمان والإحســان

من لي بشبه خوارجٍ قد كـــفروا *** بالذنب تأويلاً بلا إحســــان

ولهم نصوص قصّروا في فهمها *** فأتوا من التقصير في العرفان

وخصومنا قد كفّرونا بالـــــــذي *** هـــو غـــاة التوحيد والإيمان

(دعوى اعتناق المنهج التكفيري ...إلخ)

طالما رددت هذه الدولة هذه الجملة والعبارة علينا عبر إعلامها ورفعت عقيرتها بذلك تنفيراً وتشويهاً عبر السنين الماضية وأصبحوا مؤخراً بعد إنشاء هذه المحكمة ووضع القوانين الوضعية لها أصبحت الجملة هكذا (اعتناق المنهج التكفيري المخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة) وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

لا يفزعنك قعاقع وفـــــــراقع *** وجعاجع عريت عن البرهان

ما عندهم شيء يهولك غير ذا *** ك المنجنيق مقطع الأركـــان

وكما قال أيضاً فيها في فصل بعنوان (في بيان عدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث) :

كم ذا مشبهة مجسمة نوا *** بـتـة مسبة جـاهـل فتـان
أسماء سميتم بها أهل الحـ *** ـديث وناصري القرآن والإيمان
سميتموهم أنتم وشيوخكم *** بهتاً بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا *** عنهم كفعل الساحر الشيطان
ما ذنبهم والله إلا أنهم *** أخذوا بوحي الله والفرقان
وأبوا بأن يتحيزوا لمقالة *** غير الحديث ومقتضى القرآن
وأبوا يدينوا بالذي دنتم به *** من هذه الآراء والهذيان

فهذا أسلوب قديم يستخدمه خصوم القرآن والحديث والسلف الصالح ومن على دربهم معهم للتنفير والتقبيح والتشويه ولكل زمان ألقابه ومصطلحاته التي يستخدمونها ولم يسلم من ذلك خير البشر حينما كانوا يقولون عنه(مذمّم) وعن الصحابة لما أسلموا صبأوا وكما قيل أيضاً:

فوضعتم لهم من الألقاب ما *** تستقبحون وذا من العدوان

والكفر والتكفير حكم شرعي ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة فأما الكتاب فيقول الله عز وجل ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) ﴾ {المائدة:٧٢} وقال عز وجل ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾ {المائدة:٧٣} وقال ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ {المائدة:٤٤} وقال عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾ {النساء:١٥٠} وقال عز وجل ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾{النساء:١٥٥-١٥٧} وقال عز وجل ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾{التوبة:٦٥-٦٦} وقال الله عز وجل ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ {المائدة:٥١} وقال عز وجل ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ {النساء:٦٥} وغيرها من الآيات الصريحة الواضحة المتكاثرة في كتاب الله ليس هذا موضع جمعها وإنما أشرت لبعضها حتى يعلم من يطلق علينا هذا المصطلح أنه يعني كتاباً آخر غير كتاب الله فاسألوه أي كتاب يعني .وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم فعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) "رواه الخمسة إلا أبو داود (أحمد ٢٢٩٣٧) الترمذي(٢٦٢١) ابن ماجه (١٠٧٩) والنسائي (٤٣٦) وقال الترمذي (حديث حسن صحيح) وصححه ابن حبان (١٤٥٢(والحاكم (١١) والعراقي وإسناده قوي" ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) "رواه البخاري (٦٩٢٢)" وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) "رواه مسلم (٨٢)" ، وعن أبي هريرة والحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) "رواه أحمد (٩٥٣٦)" وهو حديث حسن ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) "رواه مسلم (٢٩٨٥)" وغيرها من الأحاديث وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبراءته من المشركين ومقاتلته لهم حتى نصره الله عليهم ويهود المدينة من بني قينقاع وبني النضير وقريظة الشيء الكثير من ذلك ، وأما الإجماع فقد أجمع المهاجرون والأنصار أصحاب النبي الكريم على قتال المرتدين واشتهرت بينهم وبعدهم وفي دواوين التاريخ بحروب الردة أي الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر وقال ابن قدامه في "المغني (١٢/٢٦٤)": [وأجمع أهل العلم على وجوب قتال المرتدين وروي ذلك عن أبي بكر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد وغيرهم ولم ينكر ذلك فكان إجماعاً)أ.هـ. فأجمع الصحابة رضي الله عنهم على قتال مسيلمة الكذاب ومن معه وأجمعوا على قتال طليحة الأسدي ومن معه وأجمعوا على قتال مانعي الزكاة تحت مسمى الردة والمرتدين حتى عادت جزيرة العرب تحت حكم الإسلام والخلافة الراشدة بقيادة أبي بكر الصديق ومن معه من المهاجرين والأنصار] فهذا هو إجماع سلف الأمة لا دعاوى الإجماع التي يطلقها من لا علم له بالعلم والفقه والتاريخ وما زال فقهاء الإسلام والمسلمين عبر التاريخ يذكرون في كتب الفقه أبواباً وفصولاً وكتباً حول المرتدين عن الإسلام تحت مسمى (المرتد والردة والمرتدين وأحكامها) ويذكرون في ذلك مسائل عدة فهل هم تكفيريون ويعتنقون المنهج التكفيري الذي تتهموننا به .

يقول ابن القيم في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

الكفر حقُّ الله ثم رسولِـه *** بالشرع يثبت لا بقول فلان

من كان ربُّ العالمين وعبدُه *** قد كفّراه فذاك ذو الكفران

وقد ذكر ابن عبد القوي رحمه الله أحد فقهاء المسلمين في القرن السابع الهجري جملة من المسائل والأمور التي ذكرها الفقهاء كمكفرات لأصحابها فيقول ضمن منظومته العظيمة في الفقه (عقد

الفرائد وكنز الفوائد) التي هي أطول منظومة في فقه الإمام أحمد رحمه الله ولعلها أطول منظومة في الفقه حيث يبلغ عدد أبياتها (١٤٣٦٥) وهو من شيوخ ابن تيمية في العربية :

ومن جحد الإيجاب كفره إن نشأ *** بدار الهدى ما بين أهل التعبد

كذا كل مجموع على حكمه متى *** يكن ظاهرا دون الخفيّ المبعّد

فمن جحد الأركان أوحرمة الزنا *** وخمروحل الماء والخبز يجحد

وأشباهها من ظاهرالحكم مجمع *** عليه لجهل عرّفنه وأرشد

فمن لم يتب أو ليس يجهل مثله *** لمجحوده يكفروبالسيف فاقدد

وتارك إحدى الخمس وهناً وصومه *** وحجاً زكاة ناوياً ترك سرمد

ومرجيه مع ظنه الموت قبله *** إذا لم يتب فاقتله كفراً بأبعد

ومن جحد الخلاّق أوصفة له *** أوالبعض من كتب الإله الموحد

أوالرسل أومن سبَّه أورسوله *** ولوكان ذا مزح كفر كالتعمد

ومستهزيء بالله أوآية له *** أوالرسل كفره وأدِّب ولوهدي

ودعوى شريك أو أب أو قرينة *** له أو وليد كل ذا كفرٌ اعدد

ويكفرأيضاً مدعٍ لنبوة *** ويكفر في تصديقه كل مسعد

ومن حلل المحظورمن غير شبهة *** عن النفس والأموال كفره ترشد

وإن كان بالتأويل منه استحلّه *** فلا كفر حتى يستبين بمرشد

ومن أكل الخنزير أونحوها فلا *** تكفره يا هذا بأكل مجرد

ومن أظهر الإسلام والكفر باطن *** فذلك زنديق متى تاب فاردد

كذا حكم من قد كفروه بسحره *** ومن يتكرر كفره بعد أن هدي

ومن سب رب الخلق أو مرسلا له *** فقتل أولاء احتم بغير تردد

وعن أحمد اقبل توبة الجمع إن يُرى *** لك الصدق كالكفر الأصيلي تـهتد

يقول ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٢٩٨/١٢)" : [ومن ادعى النبوة، أو صدّق من ادعاه فقد ارتد لأن مسيلمة لما ادعى النبوة فصدقه قومه، صاروا بذلك مرتدين وكذلك طليحة الأسدى ومصدقوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله] . ومن سب الله تعالى، كفر سواء كان مازحاً أو جاداً وكذلك من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسله، أو كتبه قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ {التوبة:٦٥} وينبغي أن لا يكتفى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يؤدب أدبا يزجره عن ذلك، فإنه إذا لم يكتفى ممن سب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بالتوبة فممّن سب الله تعالى أولى)أ.هـ. وقال ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٥٤١/٣)" : [وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان . وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله]أ.هـ. وقال أيضاً في "الفتاوى الكبرى (٥٤٣/٣ -٥٤٤)" : [ومعلوم بالإضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب كما قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾ {النساء:١٥٠}]أ.هـ. وقال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين (٩٦/٥ -٩٧)" : [هذه الحيل وأمثالها لا يحلّ لمسلم أن يفتي بها في دين الله تعالى، ومن استحل الفتوى بها فهو الذي كفّره الإمام أحمد وغيره من الأئمة، حتى قالوا : إن من أفتى بهذه الحيل فقد قلب الإسلام ظهرًا لبطن، ونقض عُرَى الإسلام عُروةً عُروةً]أ.هـ. ونقل الطبراني واللالكائي تكفير أكثر من خمسمائة عالم من أعلام المسلمين للجهمية وذكر ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في *** عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الامام حكاه عنهم *** بل حكاه قبله الطبراني

ولو ذهب الإنسان لجمع أقوال وإجماعات أهل العلم من سلف الأمة ومن سار على دربهم عبر القرون في تكفير أفراد أو فرق أو طوائف أو دول كالعبيديين والصوفيين والقرامطة ...إلخ لطال المقام وقد صنف عدد من أهل العلم في ذلك في كتب مفردة لنواقض الاسلام والإيمان القولية والعملية والإعتقادية فعلام يدعي هذا المدعي أن التكفير مخالف للكتاب وما الكتاب الذي يعنيه وعلام يخالف السنة وما السنة التي يعني وما هو هذا الإجماع وعمن نقله وفي أي مصدر أو مرجع أم هو إجماع المباحث والعوائل والأسر التي يشتغلون عندها ويرددون ما تقوله لهم كما قال القائل :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا ***يقول ما قالا له كما يقول الببغا

وأنا أمهل هذا المدعي شهراً بل سنة لكي يأتي بنقل في أي مرجع من مراجع المسلمين المعتبرة بنفي الكفر والتكفير.

فتكلموا بالعلم لا الدعوى *** وجيئوا بالدليل فنحن ذو أذهان

وإذا سئل أصحاب هذه الدعوى فقيل لهم ما قولكم فيمن يقول (بأن الله ثالث ثلاثة) فإن قالوا كافراً فقد صدقوا لأن الله قال (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) وإن قالوا : لا نكفرهم بذلك فقد كفروا لردهم وتكذيبهم لقول الله عز وجل ، والأسئلة كثيرة على هذا النحو فهل إذا قالو بكفر أولئك المسؤول عنهم يصبحون تكفيريين معتنقين للمنهج التكفيري ويحاكمون على ذلك ويسجنون وهل من يكفّر من كفره الله ورسوله واتبع في ذلك وما ابتدع هل يليق أن يطلق عليه هذه المصطلحات وهل يسوغ أن يطلق على الله بأنه تكفيري لأنه كفر اليهود والنصارى والمشركين ...إلخ وهل يسوغ أن يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كفر المشركين واليهود والنصارى وحاربهم وقاتلهم وتبرأ منهم وهل يسوغ بإطلاق هذه الألقاب على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والمهاجرين والأنصار والصحابة والتابعين لأنهم كفروا مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ومانعي الزكاة وحاربوا

حروب الردة وسموها بذلك وهل وهل ....إلخ هل تريدون أن تحذفوا كلمة (الكافرين والكفر والكفار) من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاريخ المسلمين حتى لا تجرحوا مشاعر اليهود والنصارى والمشركين فبدل أن نقرأ قول الله عز وجل (قل يا أيها الكافرون) تصبح قل يا أيها الآخرون أو غير المسلمين ؟ إلخ من التحريفات التي لا يقولها مسلم يعرف دينه وإسلامه فالكفر مصطلح شرعي ثابت بالكتاب والسنة والإجماع له أحكامه وفروعه يثبت باجتماع شروطه وانتفاء موانعه لا يستطيع أحد كائناً من كان إلغاءه أو حذفه أو تبديله وأتحدى أن يأتي أصحاب هذه الدعوى بقول قلته في أحد كتبي أو أشرطتي خالفت فيه الكتاب أو السنة أو الاجماع أو سرت فيه على طريق غير طريق أهل العلم بلا إفراط ولا تفريط ولي عشر سنوات منذ أن خرج أول كتاب كتبته ولم يأتيني رد واحد بطريقة علمية شرعية صحيحة بل ما هو إلا الصياح والصراخ والسب والشتم وإطلاق الألقاب والتي لا ألتفت إليها ولا أكترث لها والذين كتبوا هذه الدعوى هم المباحث الذين يصح أن يقال فيهم :

قلنا فكيف تكفرون ومالكم ***علم بتكفير ولا إيمان

وأما خصومهم فهم كما قال ابن القيم في الكافية الشافية :

قالوا تلقينا عقيدتنا عـــــــ ***ـن الوحيين بالأخبار والـــقرآن

فالحكم ما حكما به لا رأي اهـ ***ـل الإختلاف وظن ذي الحسبـان

آراؤهم أحداث هذا الدين نـــا ***قضة لأصل طهارة الايمـــــــان

آراؤهم ريح المقاعد أين تلك *** الريح من روح ومن ريحـــــان

قالوا وأنت رقيبنا وشهـيدنا *** من فوق عرشك يا عظيم الشان

إنّا أبينا أن ندين بـبـدعــــة *** وضلالة أو افك ذي بهـــــــتان

لكن بما قد قلته أو قـــالـــه *** من قد أتانا عنك بالفرقــــــــان

وأختم الرد على هذه الدعوى بفصل عقده ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية تحت عنوان [فصل: في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والإيمان وذكر انقسامهم إلى أهل الجهل والتفريط والبدع والكفران] وهو فصل طويل يبين مدى العدل والتحقيق والإنصاف لدى أهل السنة السائرين على دربها فيقول رحمه الله:

ومن العجائب أنكم كفرتـــــــــم *** أهل الحديث وشيعة الـــقرآن

إذ خالفوا رأيا له رأي ينـــــــا *** قضه لأجل النص والبرهـــان

وجعلتم التكفير عين خلافكـــــم *** ووفاقكم فحقيقة الإيمـــــــان

فوفاقكم ميزان ديـــــــــــن الله لا *** من جاء بالبرهان والـــفرقان

ميزانكم ميزان بـــــاغ جـــاهــل *** والعول كل العول في الميزان

أهون به ميزان جور عــــائـــــل *** بيد المطفف ويل ذا الوزان

لو كان ثم حيا وأدنـــى مسكــــة *** من دين أو علم ومن إيمان

لم تجعلوا آراءكم مـــــــيزان كفـ *** ـر الناس بالبهتان والعدوان

هبكم تأولتم وســــــــاغ لـــكــم *** أيكفر من يخالفكم بلا برهــان

هذه الوقاحة والجراءة والـــجـــها *** لة ويحكم يا فرقة الطغيـــان

الله أكبر ذا عقوبة تـــــــــــــا *** رك الوحيين للآراءوالهذيـان

لكننا نأتي بـــحـــكـــــم عـادل *** فيكم لأجل مخافة الرحمـــان

فاسمع إذاً يا منصفاً حكـمـيـهـمـا *** وانظر إذاًهللايستوي الحكمان

هم عندنا قسمان أهل جــهـــالة *** وذووالعناد وذلك القسمــان

جمع وفرق بين نوعيهم هـــمـــا *** في بدعة لا شك يجتمعــــان

وذوو العناد فأهل كفر ظاهــــــر *** والجاهلون فإنهم نوعـــــان

متمكنون من الهدى والعلم بالــــ *** أسباب ذات اليسر والإمكــان

لكن إلى أرض الجهالة أخلـــــدوا *** واستسهلوا التقليد كالعميـــان

لم يبذلوا المقدور في إدراكــهــم *** للحق تهوينا بهذا الشـــــان

فهم الألى لا شك في تفسيــقــهم *** والكفر فيه عندنا قـــــولان

والوقف عندي فيهم لست الــــذي *** بالكفر أنعتهم ولا الإيمـــــان

والله أعلم بالبطانة مـــــنــــهــم *** ولنا ظهارة حلة الإعـــــلان

لكنهم مستوجبون عـــــقـــابه *** قطعاً لأجل البغي والعـــدوان

هبكم عذرتم بالجهالة إنـــكــــم *** لن تعذروا بالظلم والطغيـان

والطعن في قول الرسول وديــنه *** وشهادة بالزور والبـــهتـــان

وكذلك استحلال قتل مخالفيـــــــ *** كم قتل ذي الإشراك والعدوان

إن الخوارج ما أحلوا قـتــلـــهم *** إلا لما ارتكبوا من العصيـــان

وسمعتم قول الرسول وحـــكــمه *** فيهم وذلك واضح التبيـــــان

لكنكم أنتم أبحتم قتلــــــــــــهم *** بوفاق سنته مع الــقــــــرآن

والله ما زادوا النقير عليهــــما *** لكن بتقرير مع الإيمـــــــــان

فبحق من قد خصكم بالعلم والتـــ *** ـحقيق والإنصاف والعــــرفان

أنتم أحق أم الخوارج بالـــــــذي *** قال الرسول فأوضحوا ببـــيان

هم يقتلون لعابد الرحمن بـــــــل *** يدعون أهل عبادة الأوثـــــان

هذا وليسوا أهل تعـطـيــــل ولا *** عزل النصوص الحق بالبـرهان

والآخرون فأهل عجز عن بــلــو *** غ الحق مع قصد ومع إيمـــان

بالله ثم رسوله ولــــقـــــائه *** وهم إذا ميزتهم ضــــــربـــان

قوم دهاهم حسن ظنهم بمــــــا *** قالته أشياخ ذوو أسنــــــــان

وديانة في الناس لم يجدوا سوى *** أقوالهم فرضوا بها بأمــــــان

لو يقدرون على الهدى لم يرتضوا ***بدلاً به من قائل البهـــــــتـــان
فأولاء معذورون إن لم يظلــمـوا ***ويكفروا بالجهل والـــعــــدوان
والآخرون فطالبون الحق لـــــــ *** كن صدهم عن علمه شـيئـــان
مع بحثهم ومصنفات قصدهـــــم ***منها وصولهم إلى الـــعرفـــان
إحداهما طلب الحقائق من ســوى *** أبوابها متسوري اـــــجــــدران
وسلوك طرق غير موصلة إلـــى *** درك اليقين ومطلع الإيــمــــان
فتشابهت تلك الأمور عليـــــــهم *** مثل اشتباه الطرق بالـــحــيران
فترى أفاضلهم حيارى كلهـــــا *** في التيه يقرع ناجذ النـــدمـــان
ويقول قد كثرت علي الطـــرق لا *** أدري الطريق الأعظم السلطانـــي
بل كلهم طرق مخوفات بهـــــا ال *** آفات حاصلة بلا حسبـــــــــان
فالوقف غايته وآخر أمـــــــــره *** من غير شك منه في الرحـــمن
أو دينه وكتابه ورسولـــــــــه *** ولقائه وقيامة الأبـــــــــــــدان
فأولاء بين الذنب والأجريـن أو *** إحداهما أو واسع الغـــــــفران
فانظر إلى أحكامنا فيهم وقـــد ***جحدوا النصوص ومقتضى القرآن
وانظر إلى أحاكمهم فينا لأجـــ *** ل خلافهم إذ قـــــاده الوحيـــان
هل يستوي الحكمان عند الله أو *** عند الرسول وعنــــد ذي إيمـان
الكفر حق الله ثم رسولـــــــه *** بالنص يثبت لا بـــــقول فـــلان
من كان رب العالمين وعبـــده *** قد كفراه فذاك ذو الكــــفــــران
فهلم ويحكم نحاكمكم إلـــــــى ***النصين من وحــــــي ومن قـــرآن
وهناك يعلم أي حزبينا علــــى *** الكفران حقا أو عــــلى الإيمـــان
فليهنكم تكفير من حمت بإســــ *** ـلام وإيمان له النـــــصــــــــان

لكن غايته كغاية من سوى الـــ *** ـمعصوم غاية نـــــوع ذا الإحسان

خطأ يصير الأجر أجرا واحـــدا *** إن فاته من أجله الكــــفــــــلان

إن كان ذاك مكفرا يا أمة الــــ *** ـعدوان من هذا على الإيــــمــــان

قد دار بين الأجر والأجرين والتـ *** ـكفير بالدعوى بلا بـــرهـــــان

كفرتم والله من شهد الرســـــو *** ل بأنه حقاً علـــى الإيــــمــــان

ثنتان من قبل الرسول وخصلـــة *** من عندكم أفأنـــتـــما عــــدلان

وقد ألف الشيخ (أبو محمد المقدسي) فك الله أسره كتاباً ضخماً بعنوان [الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير] وهو من خير ما كتب في هذا الشأن في هذا الزمان بخلاف كتب مرجئة العصر من شيوخ آل سعود وشيوخ الحكومات التي يحاول المباحث وأسرة آل سعود فرضها ونشرها وتسويقها على أنها منهج أهل السلف الصالح وكذبوا والله بل هي منهج المرجئة بل غلاة المرجئة الجهمية ولأبي محمد المقدسي رسالة بعنوان [مرجئة العصر] فيها الرد على أساطين الإرجاء في هذا الزمان وهم من كبار شيوخ آل سعود ولذا ينقمون عليه أشد نقمة لأنه كشفهم وعراهم بأسلوب علمي وشرعي رصين ولذا يقومون بالاتصال دائما بملك دويلة الأردن لاعتقاله وكتم صوته وأما منعه من العمرة والحج فهذا واضح ومعروف لأنه لو قدم لذلك لاعتقلوه ووضعوه بجواري في سجن الحائر ويحاولون جاهدين عبر دراويشهم شيوخ آل سعود أن يطعنوا في الشيخ (أبي محمد المقدسي) ويصغروه ويجهلوه ...إلى آخره وأقول لهم جميعاً :

وكلكم خواء وهو بحر ***هو الصبار شيخ المسلمـــينا

وذا قول الأئمة من قديم ***وما بالطعن صار التبر طيناً

وأقول ما قاله ابن القيم رحمه الله في ابن تيمية رحمه الله حيث عقد فصلاً بعنوان [في مصارع النفاة والمعطلين بأسنة أمراء الإثبات الموحدين] وساق فيها اثنين وخمسين بيتاً في مؤلفات ابن تيميه ومواقفه وردوده ومنها :

أبدى فضائحَهم وبيَّنَ جهلَـــــــهم *** وأرى تناقضَهم بكل زمــــان

وأصارَهم واللهِ تحتَ نعالِ أهْـــــ *** ـلِ الحقِّ بعدَ ملابسِ التيجـان

وأصارَهم تحتَ الحضيضِ وطالما *** كـــــانوا هـمُ الأعلام للبلـدان

وكذلك أبو محمد المقدسي ثبته الله وفك أسره منذ كتاب [الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية]إلى الآن وهو يكشف ألاعيب وأكاذيب وتناقضات شيوخ آل سعود التي تخفى على كثير من شباب المسلمين الذين خدعهم آل سعود وشيوخه عبر الإعلام والخطب والنفخ في الدراويش حتى يصبحوا كباراً وأعلاماً فضلوا وأضلوا والله حسبنا عليهم ونعم الوكيل .

(تهمة تكفير الحكومات ووصفها الطاغوتية وأنها تحارب الإسلام والمسلمين)

فأقول قد قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرةٍ علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)"رواه البخاري (٧٠٥٥، ٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩)" وقد كتبت وكتب غيري من أهل العلم ممن تتهمونهم وترفعون هذه الدعوى ضدهم في الكفر البواح الصراح لدى هذه الحكومات والدويلات التي رحل بعضها وبعضها في الطريق في مؤلفات موسعة وكتبٍ مفصلة عن ذلك بيّنا فيها هذا الكفر البواح والبرهان على ذلك وأن سوق المباحث في أوراق هذه الدعاوى لأحاديث السمع والطاعة وعدم المنازعة إلى آخره استدلال في غير موضعه وسياقه فنحن لا ننكر أحاديث السمع والطاعة لأئمة المسلمين وخلفائهم الذين يحكمون الناس بشريعة رب العالمين ويقيمون

العدل والقسط بين الناس إلى آخر ما هنالك ونقول في ذلك بما يقول أئمة الإسلام ونسير سيرهم وكما قال الناظم رحمه الله :

بل قولنا قول أئمة الهدى **** طوبى لمن بهديهم قد اهتدى

وطاعتهم بالمعروف وفي المعروف وما لم يأمروا بمعصية إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله ولا طاعة لمن عصى الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والأحاديث في ذلك كثيرة وصحيحة ومتواترة رواها المحدثون في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها وبيّنها وفسّرها الفقهاء والمحدّثون وليست هي محل خلافنا مع المباحث الذين ساقوها بطريقة انتقائية اختزالية وحذفوا أو لم يذكروا أحاديثاً صحيحة صريحة في تقييد السمع والطاعة بالمعروف لأنهم تعودوا على السمع والطاعة المطلقة في كل شيء وبلا قيود والعجيب أن بعض الأحاديث التي ساقوها حذفوا منها ما لا يروق لهم ولا يحبون ذكره وسماعه وجعلوا مكانها نقطاً وهذا فعل أهل الزيغ والأهواء والذين يذكرون ما يدعم قولهم ويحذفون ما يخالفه أو يقيده أو يخصصه والمباحث أحب ما لديهم حديث (وإن جلد ظهرك وأخذ مالك) وهذا التصرف والأسلوب في الاستدلال قبيح من فاعله فهم لم يذكروا حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) "رواه البخاري (٧١٤٤) ومسلم (١٨٣٩)" ولم يذكروا حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف) "رواه البخاري (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧) ومسلم (١٨٤٠)" ولم يذكروا حديث علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي حطباً فجمعوا له ثم قال : أو قدوا ناراً فأوقدوا ثم قال : ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا قالوا : بلى قال: فادخلوها قال : فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك وسكن غضبه وطفأت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال (لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف) "رواه مسلم (١٨٤٠)" ولم

يذكروا حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا طاعة لبشر في معصية الله) "رواه أحمد (١٠٦٥)" بإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يذكروا حديث علي أيضاً رضي الله عنه بلفظ (لا طاعة لمخلوق في معصية الله) "رواه أحمد (١٠٩٥)" بإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يذكروا حديث عمران بن حصين حين لقي الحكم بن عمرو الغفاري بين الناس فقال : تذكر يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الله) قال : نعم قال عمران : الله أكبر "رواه أحمد (٢٠٦٥٣)" بإسناد صحيح على شرط الشيخين ورواه أحمد أيضاً (لا طاعة لأحد في معصية الله) وإسناده صحيح على شرط الشيخين "ورقمه (٢٠٦٦١)" . ولما ذكروا حديث ابن عمر الذي ذكرته قبل قليل لم يذكروا اسم الصحابي وحذفوا آخره من قوله (إلا أن يؤمر بمعصية .. إلى آخر الحديث) واكتفوا بقوله (على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره) ولم يذكروا الأحاديث التي تبين تقييد ذلك بإقامة الدين وإقامة الصلاة وكونه يقودنا بكتاب الله كحديث معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)"رواه البخاري (٧١٣٩)" وحديث أم الحصين رضي الله عنها قالت سمعته يقول (أي النبي صلى الله عليه وسلم) : (إن أُمّرَ عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا) "رواه مسلم (١٨٣٨)" فالسمع والطاعة ليست كما يريده المباحث بلا قيود ولا حدود ولا ضوابط بل طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله وليست مستقلة كما سبق بيان ذلك وتفصيله ونحن بحمد الله نؤمن بذلك جميعه وبجميع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وننزلها منازلها ونضعها مواضعها ولسنا ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض أو يقتص من الأحاديث ما يريد ويحذف ما لا يريد ولسنا ممن يقول (فويل للمصلين) ويحذف قوله ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ {الماعون:٥} أو ممن يقرأ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾) ويحذف (﴿ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ {النساء:٤٣}ولسنا بحمد الله ممن يحرف الكلم عن مواضعه أو يلبس الحق بالباطل أو يكتم الحق وهو يعلم ونحن نقول إن ما ساقوه وجمعوه من نقولات

لبعض أهل العلم قد وضع في غير موضعه لأنا رأينا كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان ولسنا نتكلم عن أمراء جاروا أو ظلموا وفسقوا وقد فصّل أهل العلم والتحقيق في مسألة الخروج على الأمراء والولاة تفصيلاً لا يريد المباحث ولا شيوخ آل سعود ذكره ولا إظهاره ولا بيانه وإذا كانوا يحذفون من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يشتهون ولا يحبون فكيف لا يحذفون من كلام العلماء والفقهاء ما فيه التفصيل الحق وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

لبّســتــم معنى النصوص وقولنا *** فـغـدا لكم للحق تلبيسان

من حرّف النص الصريح فكيــف لا *** يأتي بتحريف على إنسان

وقال أيضاً رحمه الله :

لله ما لقي ابن إسحـــــاقٍ مـــن *** الجهميّ إذ يرميه بالعدوان

ويظل يمدحه إذا كـــان الــــذي *** يروي يوافق مذهب الطعان

كم قد رأينا منهم أمثـــــــال ذا *** فالحكم لله الـــعـلـــي الشان

هذا هو التطفيف لا التطفيف في *** ذرع ولا كـيـل ولا مـيـزان

وهذا الحديث (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان) لم يذكروه في جملة الأحاديث التي ساقوها ولا في أثناء النقولات التي تخيروها ولم يذكروا تفصيل أهل العلم وإنما جمعوا ما يعزز السمع والطاعة المطلقة وربما أخذوا ذلك من بعض الخطب التي توزعها وزارة آل الشيخ لما يسمونه (بالشؤون الإسلامية) على المساجد لكي يخطب به الخطباء عند أي حدث أو طارئ ونحن نقول هذا الحديث المتفق على صحته هو الفيصل بيننا وبينكم فقد رأينا كفراً بواحاً صراحاً عندنا فيه البرهان من كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والإجماع الضروري والقطعي وسنة الخلفاء الراشدين وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكفر البواح هو ما يلي :

أولاً : مظاهرة الكفار على المسلمين وقد ذكرت في الرد على تهمة الخوارج عند قول النبي صلى الله عليه وسلم (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الشرك والأوثان) الأدلة والبراهين والوقائع والحوادث

التي تثبت أن آل سعود وبقية الآلات والعوائل في جزيرة العرب وفي غيرها قد ظاهرت وناصرت وأعانت ووالت ودعمت وأمدت أمريكا والحلف الأطلسي الصليبين بكل شيء وأن ذلك مشاهد ومشهور ومعلوم للخاص والعام والوثائق والدلائل على ذلك كثيرة وآل سعود وبقية الآلات وكذلك أمريكا والحلف الأطلسي يعترفون بهذا صوتاً وصورةً وكتابةً ويصرحون به وقد ذكرنا في أشرطتنا المرئية والمسموعة وفي كتبنا من عدد من أهل العلم النقولات والإحالات والمراجع على ذلك وبعض الكتب التي ذكرها المباحث في هذه الأوراق مليئة بذلك .

ثانياً : طاعة الكفار وإتباع أهوائهم والسير خلفهم واتخاذهم أندادا من دون الله وبيع بلادنا لهم بثمن نجس كما سبق بيانه أيضاً في الموضوع السابق ذكره في تهمة الخوارج .

ثالثاً : الحكم بغير ما أنزل الله وتحكيم الأنظمة الوضعية والقوانين الأرضية وتنحية الشريعة الإلهية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة وذلك واضح وضوح العيان في شتى المناحي وفي شتى الوزارات وفرض ذلك بالقوة وقد سبق بيان حكم إلزام الناس بشيء لم يلزمهم به الله ورسوله ومن ينظر إلى العسكرية كمثال يرى الأنظمة والقوانين المستوردة من الغرب والشرق والتي تصادم شريعة الإسلام تمام المصادمة وتفرض بالقوة كالطاعة المطلقة للعسكر مع بعضهم البعض لمن فوقهم وهم يقولون (نفذ ثم اعترض) والجزاءات المستخدمة بينهم والتي لا تخضع للقضاء الشرعي بل للحكم العسكري الجائر والظلم المنهج وخصوصاً من المباحث والطوارئ على الناس تحت قوانين وأنظمة وضعية يستحلون بها أموراً كثيرة تحت مسمى النظام فيتجسسون ويتحسسون ويسجنون ويعذبون ويسهّرون ويضربون ويرهبون الناس تحت هذا المسمى (حفظ النظام) وقد رأيت من ذلك الشيء الكثير وكذلك التشريعات والقوانين التي تحكم وزارة الصحة والبنوك وغيرها والتي فيها استحلال لما حرم الله ورسوله وتحريم لما حلله الله ورسوله وإظهارٍ للمنكرات بقوة النظام والقانون الوضعي وتغييب للمعروف بقوة النظام والقانون الوضعي فانتشر بذلك الربا والمعاملات المحرمة ونشروا بذلك التبرج والسفور والفواحش بلا نكير بل لو أنكر ذلك منكر لأنكروا عليه وربما عاقبوه وحاسبوه وسجنوه والمستسفيات خير دليل على ما أقول فالنساء من كل مكان

حاسرات كاشفات عن السحر والنحر والصدر والشعر متجملات في لباسٍ موحدٍ ومنظم ومفروض بالقوة وباسم النظام وكذلك الاختلاط الذي لا يقره شرع الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينتج عن ذلك من فساد عريض وزنا ونظرات محرمة وعشق ومعاكسات إلى آخره مما لا يخفى على عاقل وهلم جرا .

وكذلك القوانين والأنظمة التي تتعلق بالتجارة والبيوع وما يسمى (بالمواصفات والمقاييس السعودية) والتي ترخص وتجيز لكثير من المحرمات التي جاءت الشريعة بتحريمها تحريماً قطعياً لا خلاف فيه فامتلأت الأسواق والمحلات بها بلا نكير وكذلك الترخيص لفتح محلات تحارب شعائراً شرعيةً معلومة بالاضطرار من دين المسلمين وعلماء الإسلام يفرقون بين ارتكاب الإنسان لكبيرة أو معصية وأنه عاصٍ بمعصيته تلك ينقص إيمانه بذلك بقدر معصيته وذنبه وجرمه وأنه فاسق بذلك على تفصيل عندهم وأن أمره إلى الله وتحت مشيئته إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه وبين استحلال ذلك وإجازته فالزنا حرام وكبيرة من كبائر الذنوب توعد الله عليه فاعله وحذر منه وبين مآله وعاقبته وأنه فاحشه ومن يفعله يلق أثاما إلى آخر ما جاء في ذلك في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن من فعله وستره الله في الدنيا فأمره إلى الله وهو تحت المشيئة إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه وإن أقر على نفسه بذلك أو شهد عليه الشهود أقيم عليه الحد بالرجم حتى الموت إن كان محصنا والجلد مائة جلدة لغير المحصن وتغريب عام ويكون ذلك كفارته ويبقى تحت دائرة الإسلام ولا يكفر بذلك ولكنه إن استحل الزنا ومارسه على أنه حلال ولا شيء فيه ورخص له وأقام له المحلات والشهادات والسجلات ودور البغاء وحماه بالقانون والنظام والشرطة .. إلى آخر ما هنالك فهذا الكفر الصريح لاستحلاله ما حرمه الله ورسوله وأجمع المسلمون على حرمته وقس على ذلك وقد قال الناظم رحمه الله :

ولا تكفّر بالمعاصي مؤمناً *** إلا مع استحلاله لما جرى

ومن ينظر في واقع الأسواق اليوم يرى كثيراً من المحرمات قد رخص لها وأعطيت الأذونات والسجلات وحميت بالنظام والقوة والنكير على من ينكرها وهذا استحلال لما حرم الله ورسوله كمحلات الفيديو التي امتلأت بالمسلسلات والأفلام والأشرطة التي فيها من الدعارة والإباحية والتبرج والسفور والفاحشة والزنا ومقدماته ما لا يخفى على عارف بواقع هذه المحلات المأذون لها من جهات رسمية عدة . وأنا لا أتكلم عن عصاة المسلمين وفساقهم الذين يشترون هذه الأفلام وينظرون إليها فهم عصاة فساق آثمون بذلك على التفصيل السابق ولكن حديثي عن الذي أذن ورخص وأعطى السجل التجاري بذلك والنظام والقوانين وحمى بالقوة وعاقب من أنكر وأنكر عليه إنكاره وكذلك الأطباق الفضائية (الدشوش) والتي أذن لها وفتحت لها المحلات واشتريت من الخارج ودخلت عبر الموانئ والمنافذ والمطارات بأذونات وفسوحات ورخصٍ إلى آخره وحديثي هنا أيضاً كذلك عن الجهات التي رخصت ووضعت القوانين الوضعية والأنظمة الأرضية التي تحلل المحرمات وتمكن لها وتنشرها وتحميها ولا أتكلم عن الفسقة والعصاة من المسلمين الذين يشترون هذه المحرمات وكذلك كثيراً من أجهزة الألعاب وآلات الطرب وغير ذلك فهذا كله استحلال لما حرم الله ورسوله وتكذيب لله ورسوله ومحاربة لله ورسوله وعناد لله ورسوله وإذا كان الصحابة أجمعوا على كفر مانعي الزكاة وسموهم بالمرتدين فكيف بمن يحل المحرمات ويرخص لها ويحميها بالقوة وينكر على من ينكرها وقد قال الله عز وجل ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ {يونس:٥٩}يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٧٥٧/٤) ": (وقد أنكر تعالى على من حرم ما أحل الله أو أحل ما حرم بمجرد الآراء والأهواء التي لا مستند لها ولا دليل عليها) انتهى كلامه . وقد قال الله عز وجل ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ {التوبة:٢٩} ٢٩ فذكر الله في هذه الآية الأسباب الموجبة لقتال أهل الكتاب ومنها أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ومن يرخص ويجيز ويبيح وياذن ويفسح لهذه المحرمات ويضع لها

القوانين والأنظمة ويحميها بالقوة ويعاقب من ينكر ذلك وينكر عليه نكيره فهو مثل اليهود والنصارى الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله وتحليل الحرام هو كتحريم الحلال وقد عاب الله في سورة الأنعام والمائدة على المشركين تحريمهم لما أحل الله من الأنعام والثمار والزروع بتلك المصطلحات والأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان يقول "ابن كثير رحمه الله في في تفسيره (١٣٧٨/٣)" : [والمقصود من سياق هذه الآية الكريمة ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ ﴾ {الأنعام:١٤٥} على المشركين الذين ابتدعوا ما ابتدعوه ، من تحريم المحرمات على أنفسهم بآرائهم الفاسدة من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك ، فأمر الله رسوله أن يخبرهم أنه لا يجد فيما أوحاه الله إليه أن ذلك محرم ، وإنما حرم ما ذكر في هذه الآية ، من الميتة ، والدم المسفوح ، ولحم الخنزير ، وما أهلّ لغير اللّه به . وما عدا ذلك فلم يحرم ، وإنما هو عفو مسكوت عنه ، فكيف تزعمون أنتم أنه حرام ، ومن أين حرمتموه ولم يحرمه الله ؟ وعلى هذا فلا يبقى تحريم أشياء أخر فيما بعد هذا ، كما جاء النهي عن لحوم الحمر ولحوم السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، على المشهور من مذاهب العلماء] انتهى كلامه . وقد روى أبو الأحوص عن أبيه مالك بن نضلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها ، فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها ، فتقول : هذه بحر وتشقها ، أو تشق جلودها وتقول : هذه صرم ، وتحرمها عليك وعلى أهلك ؟ قال : نعم . قال : فإنَّ ما آتاك الله لك حل ، وساعد الله أشد من ساعدك ، وموسى الله أحد من موساك)"رواه أحمد (١٥٨٨٨ - ١٥٨٩١) وصححه ابن حبان والحاكم وقال ابن كثير (وهذا حديث جيد قوى الإسناد) وأقول رواه أحمد بإسنادين صحيحين على شرط مسلم" وقال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النحل:١١٦] " يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسير (٢٠٢٢/٥)": [ثم نهى الله تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حللوا وحرّموا بمجرد ما وضعوه واصطلحوا عليه من

الأسماء بآرائهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وغير ذلك محاكاة شرعاً لهم ابتدعوه في جاهليتهم ويدخل في هذا كل مبتدعٍ ابتدع بدعة ليس فيها مستند شرعي أو حلّل شيئاً مما حرم الله أو حرّم شيئاً مما أباح الله بمجرّد رأيه وتشهيه] انتهى كلامه . وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث المسور بن مخرمة (وإنني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً) "رواه البخاري (٣١١٠) ومسلم (٢٤٤٩)" فكيف يحل لغيره تحريم الحلال أو تحليل الحرام وقد قال الله عز وجل﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ {الشورى:٢١} يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣١٢٢/٧)":[أي هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس من تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وتحليل أكل الميتة والدم والقمار إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات الباطلة والأقوال الفاسدة] انتهى كلامه . وكيف بمن يضع المحاكم الوضعية تحت مسمى الحقوق المدنية لتحكم بغير شريعة الإسلام وتفصل في المنازعات والخلافات بغير حكم الشريعة بل بالأنظمة والقوانين الوضعية وغير ذلك من صور ونماذج تحكم غير شريعة رب العالمين واستحلال المحرمات ولو ذهبت أستقصي الأمثلة في الطيران والصحافة والإعلام والتعليم والرياضة لطال المقام (ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق) وقد قال الله عز وجل ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ {المائدة:٤٤} وقال الله عز وجل (﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ {الجاثية:١٨} وقال الله جل جلاله﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ {النساء:٦٥}يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٩٦٠/٢)": [يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة : أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الإنقياد له

باطناً وظاهراً ؛ ولهذا قال ﴿إِلَّا ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم ، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن ، فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة]انتهى كلامه .

وحول هذه الآية يقول ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

يا قوم ما أنتم على شيء إلى	*** أن ترجعوا للوحي بالإذعان
وتحكموه في الجليل ودقه	*** تحكيم تسليم مع الرضوان
قد أقسم الله العظيم بنفسه	*** قسماً يبين حقيقة الإيمان
أن ليس يؤمن من يكون محكِّماً	*** غير الرسول الواضح البرهان
بل ليس يؤمن غير من قد حكَّم الـ	*** وحيين حسب فذاك ذو إيمان
هذا وما ذاك المحكِّم مؤمناً	*** إن كان ذا حرج وضيق بطان
هذا وليس بمؤمن حتى يسلِّم	*** للذي يقضي به الوحيان
يا قوم بالله العظيم نشدتكم	*** وبحرمة الإيمان والقرآن
هل حدثتكم قط أنفسكم بذا	*** فسلوا نفوسكم عن الإيمان

ويقول الله عز وجل ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ {المائدة: ٥٠} فكل من حكم بغير حكم الله فقد حكم بحكم الجاهلية كما قال الحسن البصري رحمه الله يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١١٨٨/٣)" : [ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المُحْكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات ، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات ، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان، الذي وضع لهم الياساق ، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع

شتى ، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية ، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه ، فصارت في بنيه شرعًا متبعًا ، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله ، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير ، قال الله تعالى: (﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾أي : يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون . (﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ {المائدة: ٥٠} أي : ومن أعدل من الله في حكمه لمن عَقل عن الله شرعه ، وآمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين ، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها ، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء ، القادر على كل شيء ، العادل في كل شيء] انتهى كلامه . فكيف وهذه الدويلات تتحاكم اليوم على مواثيق وأنظمة الأمام المتحدة والهيئات التابعة لها والمحاكم الجاهلية والمؤسسات الأخرى كجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون وغيرها من هيئات جاهلية فيها من القوانين والأنظمة واللوائح والقرارات والأحكام ما يصادم ويعارض شريعة رب العالمين وقد فصل أبو محمد المقدسي فك الله أسره ذلك وأحال على المراجع ونقل النقولات التي تبين ذلك في كتاب [الكواشف الجلية] وبين مدى مصادمة ذلك لشريعة رب العالمين . وشريعة الله التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم شاملة كاملة وافية ليست بحاجة إلى تكميلٍ من أحد ولا استدراك ولا قوانين من هيئات كافرة أنشأتها دول الكفر والصليب يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (١١٦/٣)" : [وبها يتبين للعلم المنصف مقدار الشريعة وجلالتها وهيمنتها وسعتها وفضلها وشرفها على جميع الشرائع وأن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم كما هو عام الرسالة على كل مكلف فرسالته عامة في كل شيء من الدين أصوله وفروعه ودقيقه وجليله فكما لا يخرج أحد عن رسالته فكذلك لا يخرج حكم تحتاج إليه الأمة عن بيانه له] انتهى كلامه . ويقول الناظم رحمه الله:

شـــرط قـبـول السعي أن يجتمعا فيه *** إصـــابـة وإخـــلاص معـا

لله رب الــــــعــــرش لا ســــــــواه *** موافق الشرع الذي ارتضـاه

وكـــل مـا خـــالف لـلــوحـيــيـــن *** فـــإنـــه رد بـغـيــر مـيـن

وكــل مـا فـيـه الـخـلاف نـــصـبـا *** فـرده إلـيــهـمـــا قد وجـبـا

فـالـديـن إنـمــا أتــى بـالـنـقـل لـيـس *** بالأوهـــام وحـــدس الـعـقـل

وقد أمر الله سبحانه بالرجوع عند التنازع والاختلاف إلى الكتاب والسنة فقال جل جلاله (فإن تنازعتم في شيء فردوه على الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)"سورة النساء آية ٥٩" وقال سبحانه (﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ {الشورى:١٠}

يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٩٥٨/٢)": [وهذا أمر من الله عز وجل ، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة ، كما قال تعالى : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ) الشورى/١٠، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ولهذا قال تعالى " إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" أَيْ رُدُّوا الْخُصُومَات وَالْجَهَالَات إِلَى كِتَاب اللَّه وَسُنَّة رَسُوله فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِمَا فِيمَا شَجَرَ بَيْنكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَالْيَوْم الْآخِر فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَحَاكَم فِي مَحَلّ النِّزَاع إِلَى الْكِتَاب وَالسُّنَّة وَلَا يَرْجِع إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ فَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِر وَقَوْله " ذَلِكَ خَيْر " أَيْ التَّحَاكُم إِلَى كِتَاب اللَّه وَسُنَّة رَسُوله وَالرُّجُوع إِلَيْهِمَا فِي فَصْل النِّزَاع خَيْر وَأَحْسَن تَأْوِيلًا أَيْ وَأَحْسَن عَاقِبَة وَمَآلًا] انتهى كلامه وقال الله جل جلاله ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ {النساء:٦٠} يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٩٥٨/٢-٩٥٩)" : [هذا إنكار من الله ، عز وجل ، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله ، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية : أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما ، فجعل اليهودي يقول : بيني وبينك محمد . وذاك يقول : بيني وبينك كعب بن الأشرف . وقيل : في جماعة من المنافقين ، ممن أظهروا الإسلام ، أرادوا أن

يتحاكموا إلى حكام الجاهلية . وقيل غير ذلك ، والآية أعم من ذلك كله ، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل ، وهو المراد بالطاغوت هاهنا]انتهى كلامه .

وقال ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (٢/٩٢ -٩٥)" : [أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد وفاته] وقال : [إنه جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه ، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ؛ ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه ، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين فإنه من الطرفين ، وكل منهما ينتفي بانتفاء الآخر ، ثم أخبرهم أن هذا الرد خير لهم ، وأن عاقبته أحسن عاقبة ، ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه ، والطاغوت : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ؛ فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ؛ فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم [عدلوا] من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته ، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة - وهم الصحابة ومن تبعهم - ولا قصدوا قصدهم ، بل خالفوهم في الطريق والقصد معا ، ثم أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أعرضوا عن ذلك ، ولم يستجيبوا للداعي ، ورضوا بحكم غيره ، ثم توعدهم بأنهم إذا أصابتهم مصيبة في عقولهم وأديانهم وبصائرهم وأبدانهم وأموالهم بسبب إعراضهم عما جاء به الرسول وتحكيم غيره والتحاكم إليه كما قال تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ {المائدة: ٤٩} اعتذروا بأنهم إنما قصدوا الإحسان والتوفيق،أي بفعل ما يرضي الفريقين ويوفق بينهما كما يفعله من يروم التوفيق بين ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ما خالفه ، ويزعم أنه بذلك محسن قاصد

الإصلاح والتوفيق ، والإيمان إنما يقتضي إلقاء الحرب بين ما جاء به الرسول وبين كل ما خالفه من طريقة وحقيقة وعقيدة وسياسة ورأي ؛ فرخص الإيمان في هذا الحرب لا في التوفيق ، وبالله التوفيق . ثم أقسم سبحانه بنفسه على نفي الإيمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجليل ، ولم يكتف في إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده حتى ينتفي عن صدورهم الحرج والضيق عن قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما ، وينقادوا انقيادا .

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ {الأحزاب:٣٦} فأخبر سبحانه أنه ليس لمؤمن أن يختار بعد قضائه وقضاء رسوله ، ومن تخير بعد ذلك فقد ضل ضلالا مبينا . وقال تعالى : { ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {الحجرات:١} أي لا تقولوا حتى يقول ، ولا تأمروا حتى يأمر ، ولا تفتوا حتى يفتي ، ولا تقطعوا أمرا حتى يكون هو الذي يحكم فيه ويمضيه ، روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة ، وروى العوفي عنه قال : نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه . والقول الجامع في معنى الآية لا تعجلوا بقول ولا فعل قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يفعل وقال تعالى : { ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ {الحجرات:٢} فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سبباً لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه ؟ أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم .

[ينزع العلم بموت العلماء]وقال تعالى : { ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ {النور:٦٢} } فإذا جعل من لوازم الإيمان أنهم لا يذهبون مذهبا إذا

كانوا معه إلا باستئذانه فأولى أن يكون من لوازمه أن لا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي إلا بعد استئذانه ، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه . وقد قال رحمه الله في الكافية الشافية :

يا قوم تدرون العـداوة بيـنـنـا *** مـن أجـل ماذا في قديم زمان

إنا تـحـيزنـا إلى القوم والنقل *** الـصـحـيـح مفسـر القرآن

وكـذا إلى العقل الصريح وفطرة *** الرحمن قبل تغير الانـسـان

هـي أربـع مـتلازمات بعضها *** قد صدقت بعضاً على مـيزان

والله مـا اجتمعت لديكم هذه *** أبـداً كـمـا أقـررتـم بلسان

إذ قلتم العقل الصحيح يـعارض *** المنقول من أثر ومن قـرآن

فـنـقـدم المـعـقول ثم نـصرف *** المنقول بالتأويل ذي الألـوان

فـإذا عـجـزنـا عنـه ألفيناه لم *** نـعـبأ بـه قـصداً إلى الاحسان

ولكم بذا سلف لـهم تـابـعتم *** لـمـا دعـوا لـلأخـذ بـالقرآن

صدوا فلما أن أصيبوا أقسموا ***لمرادنا توفيـق ذي الاحـسـان

ولقد أصيبوا في قـلـوبـهم وفي *** تـلك العقول بـغـايـة النقصان

فـأتـوا بـأقوال اذا حصلتـهـا *** أسمعت ضحكة هـازل مـجـان

هذا جزاء المعرضين عن الهدى *** متعوضين زخارف الهذيان

والقصد أنكم تحيزتـم إلى الـ ***آراء وهي كـثـيـرة الهذيان

فتلونـت بكم فجئـتـم أنـتـم *** متـلـونين عـجائب الألوان

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أما بعد فما بال رجال منكم يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ، فأيما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق) "رواه البخاري (٢٥٦٣) ومسلم (١٥٠٤)" قال ابن حجر في

الفتح: [قال القرطبي: قوله "ليس في كتاب الله" أي ليس مشروعاً في كتاب الله تأصيلاً ولا تفصيلاً ومعنى هذا أن من الأحكام ما يؤخذ تفصيله من كتاب الله كالوضوء ومنها ما يؤخذ تأصيله دون تفصيله كالصلاة ومنها ما أصّل أصله كدلالة الكتاب على أصلية السنة والإجماع وكذلك القياس الصحيح فكل ما يقتبس من هذه الأصول تفصيلاً فهو مأخوذ من كتاب الله تأصيلاً] اهـ.

وحول هذا المعنى حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال: لئن كنت قرأتيه فقد وجدتيه، قال الله عز وجل: {﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ {الحشر:٧}.قالت : بلى قال : فإنه قد نهى عنه) "رواه البخاري (٤٨٨٦) ومسلم (٢١٢٥)"

فكيف بمن لا يبالي اليوم بكتاب ولا سنة ولا شرع وينبذ ذلك وراءه ظهرياً ويستورد الأنظمة والقوانين ويفرضها علي الناس وإذا قيل له اتبع ما أنزل الله قال بلسان الحال والمقال بل نتبع هذه التشريعات الدولية والقوانين العصرية وقرارات مجلس الأمن وبيننا وبينهم اتفاقات وعهود ومواثيق (وإن كانت ليست في كتاب الله) وأصبح لسان حالهم ومقالهم الشرعية الدولية أحق وقضاءها أوثق ويحفظون أرقام قرارات مجلس الأمن أكثر من حفظهم لآيات الله وأحاديث رسوله وحيث اقول هذا على آل سعود فغيرهم من الآلآت والأسر والعوائل والدويلات من باب أولى لأن أولئك لا يدعون ويزعمون تطبيق الشريعة كما يدعيها ويزعمها آل سعود بل كل دويلة يحكمها دستور وضعي يقولون في مقدمة بأن الشريعة أحد مصادر التشريع ومن خلال تلك التشريعات المختلفة والدساتير الوضعية حميت الأضرحة التي تعبد من دون الله والأصنام بحجة التراث الإنساني والثقافي ورخص لقنوات السحر الفضائية في بعضها لتمارس السحر والشعوذة والدجل بحجة الحرية الفكرية والإعلامية

وحرية التعبير والرأي والرأي الآخر ورخصوا لقنوات الأفلام الإباحية الحيوانية والزنا العلني في بعضها حتى أن بعض البلدان يقال لا يسمح لمن عمره أقل من ثمانية عشر عاماً مشاهدة ذلك ويتم بث ذلك في أوقات متأخرة من الليل بترخيص الدولة وإذنها وتحت رقابتها وحمايتها إلى آخر هذه الكفريات التي تتم بإذن القانون والدستور والدولة ويالله العجب فمن الذي أحل الزنا ومشاهدته لأي إنسان كان ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً ليلاً أو نهاراً وصدق الله عز وجل حيث قال : (﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ {الأعراف:٢٨}فكم حللت هذه الدويلات من حرام معلوم بالإضطرار من دين المسلمين وكم حرمت من حلال معلوم بالإضطرار من دين المسلمين يقول ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين (١١٤/٣)" : [ومحرم الحلال كمحلل الحرام] انتهى كلامه. فحاربوا الجهاد في سبيل الله والدعوة على الإسلام بكل أنواعها وأساليبها ومنعوا الصدقات وجمع الأموال للمسلمين المستضعفين في كل مكان وعادوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومنعوا المساجد أن يذكر فيها اسمه بالقوانين الوضعية والدساتير الكفرية وقضوا على أهل الإسلام بالأقضية الجاهلية المبينة على تلك القوانين والدساتير وطاردوا المصلين حتى أن في بعض هذه الدويلات لا تصلي إلا ببطاقة وتصبح متهماً ومراقباً وتحت العين إذا صليت ومنعوا الحجاب الشرعي بالقانون والنظام ومن تتحجب من المسلمات تصبح متهمةً ومراقبة وتحت النظر وتمنع من كثير من حقوقها لأنها محجبة على العكس تماماً في المتبرجة السافرة والعاهرة فهي (مواطنة صالحة فاضلة ومثال يحتذي زعموا) وهذا حال أكثر هذه الدويلات وفي بعضها إذن ورخص وفسح لشواطئ العراة يأتون إليها من كل البلدان ويوفر فيها كل ما يحتاجونه من لذاتٍ ومتاعٍ وأكلٍ وشربٍ تحت عين ونظر وحماية هذه الدويلات وبالدستور والقانون وتحت مسمى السياحة حتى إنه في زمن (حسني مبارك المخلوع فرعون مصر) خصصت شواطئ للعراة خاصةً بالسياح اليهود ولا يسمح للعراة من مصر بالدخول إليها يتم في تلك الشواطئ عموماً من الزنا وعمل قوم لوط والسحاق والشذوذ بأنواعه ما لم يعرفه قوم لوط وبإمكان المطالع والمتابع أن

يقرأ كتاب (عرايا إسرائيل فوق أرصفة العرب) وأن يقرأ كتاب (زمن فيفي عبده) ليتأكد من صحة ما أقول وكذلك الفنادق في بعض هذه الدويلات يسمح فيها ويرخص لبيع الخمور والمسكرات وكذلك إيجاد المراقص والمسارح والمسابح والنساء البغايا بالدستور والقانون وحماية الدويلة لذلك وهذا مشهور معلوم في كثير من هذه الدويلات وفي الفنادق والخاصة باللقاءات الرسمية والوفود للإجتماعات في القمم والمؤتمرات في بعض هذه الدويلات يتم عرض (ألبومات صور البغايا) على أولئك المسئولين وعلى حسب الرغبة والطلب من ذلك الرئيس أو الأمير أو الوزير أو المدير إلى آخره من المسميات بحيث هل يريد بكراً أم ثيباً (بيضاء أو سمراء أم سوداء ، صغيرة أم كبيرة) وهكذا تحت نظر وعين ورقابة وحماية هذه الدويلة وبالدستور والقانون وهناك تقارير طبية لكل واحدةٍ منهن وكشف طبي قبل أخذ العاهرة إلى جناحه أو شقته أو غرفته ثم يخرجون بعد ذلك ليحاضروا ويلقوا الخطابات والبيانات التي تبث في القنوات الفضائية عن (القضية الفلسطينية والوضع في العراق والعلاقات الثنائية المشتركة والتنمية المستدامة والاستثمار في الإنسان وأن الشعوب تطلب منا المزيد .. وهكذا) وكما قال الشاعر

دعني أسائل أمتي ما خطبها *** عن سرً ما لاقت من الخذلان

السرّ بعدٌ من شريعة قـــادرٍ*** والناس والحكــــــام ملتويان

هذي مناهجهم تشكل وصمةً *** جلبت لنا من خـــارج الأديان

وأذكر هنا قصة خديوي مصر إسماعيل كما في كتاب (من أخلاق العلماء)[فلما وقعت الحرب بين مصر والحبشة وتوالت الهزائم على مصر لوقوع الخلاف بين قواد جيوشها ضاق صدر الخديوي لذلك فركب يوماً مع شريف باشا وهو محرج فأراد أن يفرج عن نفسه فقال لشريف باشا : ماذا تصنع حينما تلمّ بك ملمّة تريد أن تدفعها فقال : يا أفندينا إن الله عودني إذا حاق بي شيء من هذا أن ألجأ إلى صحيح البخاري يقرؤه لي علماء أطهار الأنفاس فيفرج الله عني (وهذا لا أصل له بل هو بدعة محدثة واستدراج لفاعله ولو لجأ إلى الله واتبع ما في كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ما في صحيح البخاري لكان أحرى أن يأتي الله له بالفرج) قال : فكلم شيخ الأزهر وكان

الشيخ العروسي فجمع له من صلحاء العلماء جمعاً و أخذوا يتلون البخاري، والهزائم تتوالى، فذهب الخديوي إسماعيل إلى الأزهر و معه شريف باشا وقال للعلماء محنقاً: إما أنكم لستم علماء، و إما أن ذلك ليس البخاري، فإن الله لم يدفع بكم و لا بتلاوتكم شيئا ... فوجم العلماء جميعا و سكتوا إلا شيخا كان في آخر الصف قال له: منك يا إسماعيل، فإنا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو فليسلطنّ الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم، فلا يستجاب لهم" فزاد وجم المشايخ،وانصرف الخديوي ومعه شريف، ولم ينبسا بكلمة،وأخذ العلماء يلومون القائل ويؤنبونه، فبينما هم كذلك إذا بشريف باشا قد عاد يسأل: أين الشيخ القائل للخديوي ما قال؟ فقال الشيخ: أنا، فأخذه وقام،وانقلب العلماء بعد أن كانوا يلومون الشيخ يودعونه وداع من لا يأمل أن يرجع،وسار شريف بالشيخ إلى أن دخلا على الخديوي فى قصره، فإذا به قاعد فى البهو، وأمامه كرسي أجلس الشيخ عليه،وقال له: أعد يا أستاذ ما قلته لى فى الأزهر، فأعاد عليه الشيخ كلمته، وردد الحديث وشرحه، فقال له الخديوي: وماذا صنعنا حتى ينزل البلاء؟ قال له: يا أفندينا أليس المحاكم المختلطة فتحت بقانون يبيح الربا؟! أليس الزنا برخصة؟! أليس الخمر مباحاً؟ أليس أليس ، .... وعدد له منكرات تجرى بلا إنكار وقال: كيف ننتظر النصر من السماء؟ فقال الخديوي: وماذا نصنع وقد عاشرنا الأجانب وهذه هى مدنيتهم؟ قال الشيخ: إذن فما ذنب البخاري؟ وما حيلة العلماء؟ ففكر الخديوي ملياً ، وأطرق طويلاً ثم قال له: صدقت وأمر فرتبت له الرزنامة ثلاثون جنيهاً] انتهى كلامه . والحديث الذي ذكره "رواه الطبراني في الأوسط والبزار والدارقطني من حديث أبي هريرة وضعفه الدارقطني والهيثمي" وصدق الشاعر حين قال :

كيف نرجو من السجين معيناً *** وهو في القيد ينشد الإفراجاً

سبل الغرب كلها جحر ضــب *** وسبيل الإسلام كـانت فجاجا

وأختم بكلام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين عن التواضع لدين الله عز وجل فقال[التواضع للدِّين هو الإنقياد لما جاء به الرسول والإستسلام له والإذعان ، وذلك بثلاثة أشياء الأول : أن لا يُعارض شيئا مما جاء به بشيء من المعارضات الأربعة السارية في العالم المسماة : بالمعقول والقياس

والذوق والسياسة(فالأول) : للمنحرفين أهل الكبر من المتكلمين الذين عارضوا نصوص الوحي بمعقولاتهم الفاسدة وقالوا: إذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل وعزلنا النقل إما عزل تفويض وإما عزل تأويل .. والثاني : للمتكبرين من المنتسبين إلى الفقه قالوا : إذا تعارض القياس والرأي والنصوص : قدمنا القياس على النص ولم نلتفت إليه : والثالث : للمتكبرين المنحرفين من المنتسبين إلى التصوف والزهد فإذا تعارض عندهم الذوق والأمر قدموا الذوق والحال ولم يعبأوا بالأمر .والرابع : للمتكبرين المنحرفين من الولاة والأمراء الجائرين إذا تعارضت عندهم الشريعة والسياسة قدموا السياسة ولم يلتفتوا إلى حكم الشريعة . فهؤلاء الأربعة : هم أهل الكبر ، والتواضع : التخلص من ذلك كله ،الثاني : أن لا يتهم دليلا من أدلة الدين بحيث يظنه فاسد الدلالة أو ناقص الدلالة أو قاصرها أو أن غيره كان أولى منه ومتى عرض له شيء من ذلك فليتهم فهمه وليعلم أن الآفة منه والبلية فيه كما قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً *** وآفته مــن الـفهم السقيم

ولكن تـــأخــذ الأذهان منه *** على قدر القرائح والفهوم

وهكذا الواقع في الواقع حقيقة : أنه ما اتهم أحد دليلاً للدين إلا وكان المتهم هو الفاسد الذهن المأفون في عقله وذهنه فالآفة من الذهن العليل لا في نفس الدليل وإذا رأيت من أدلة الدين ما يشكل عليك وينبو فهمك عنه فاعلم أنه لعظمته وشرفه استعصى عليك وأن تحته كنزاً من كنوز العلم ولم تؤت مفتاحه بعد هذا في حق نفسك ، وأما بالنسبة إلى غيرك : فاتهم آراء الرجال على نصوص الوحي وليكن ردها أيسر شيء عليك للنصوص فما لم تفعل ذلك فلست على شيء ولو وهذا لا خلاف فيه بين العلماء قال الشافعي قدس الله روحه : أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله : لم يحل له أن يدعها لقول أحد . الثالث : أن لا يجد إلى خلاف النص سبيلا ألبتة لا بباطنه ولا بلسانه ولا بفعله ولا بحاله بل إذا أحس بشيء من الخلاف : فهو كخلاف المقدم على الزنا وشرب الخمر وقتل النفس بل هذا الخلاف أعظم عند الله من ذلك وهو داع إلى النفاق وهو الذي خافه الكبار والأئمة على نفوسهم واعلم أن المخالف للنص لقول متبوعه وشيخه ومقلده أو لرأيه

ومعقوله وذوقه وسياسته إن كان عند الله معذوراً ولا والله ما هو بمعذور فالمخالف لقوله لنصوص الوحي أولى بالعذر عند الله ورسوله وملائكته والمؤمنين من عباده فواعجباً إذا اتسع بطلان المخالفين للنصوص لعذر من خالفها تقليداً أو تأويلاً أو لغير ذلك فكيف ضاق عن عذر من خالف أقوالهم وأقوال شيوخهم لأجل موافقة النصوص وكيف نصبوا له الحبائل وبغوه الغوائل ورموه بالعظائم وجعلوه أسوأ حالاً من أرباب الجرائم فرموه بدائهم وانسلوا منه لواذاً وقذفوه بمصابهم وجعلوا تعظيم المتبوعين ملاذاً لهم ومعاذاً والله أعلم] انتهى كلامه. أن هذه الدويلات التي قلت بكفرها قبل أكثر من عشرة أعوم قد صدق ما قلته فيها ورحل بعضها وثار الناس عليها وظهر للقاصي والداني مدى الطغيان والكفر والإجرام والفساد التي هي عليه وأجرى حول ذلك من البرامج والتحقييقات والوثائق والحقائق ما لا يخفى – كدويلة تونس وحكم شين العابدين بن علي وأزلامه وزبانيته (وحسني مبارك وأزلامه وزبانيته) والقذافي وهلم جرّا من الطواغيت الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد وأصبح كفر أولئك على ألسنة الشعوب لما رأوه من قتل للنساء والأطفال والشيوخ واغتصاب للنساء والأطفال والكبار والصغار وانتهاك للأعراض وقصفٍ للمساجد والمستشفيات والبيوت واستعلاءٍ في الأرض بغير الحق . ثم إن أولئك الذين سقطوا ورحلوا هم من قال بأنهم علمانيون وليسوا بمسلمين والعلمانية فصل للدين عن الحياة ومن يفصل الدين عن الحياة حكمه في الإسلام الكفر والردة إذ يقول الله عز وجل (﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ {آل عمران:٨٥} ومن فصل الدين عن الحياة يجب أن يفصل عن الحياة ومن نحى الإسلام عن الحياة يجب أن ينحى عن الحياة والكل يعلم حال (شين العابدين بن علي) وكيف حارب الإسلام والمسلمين وشعائر الإسلام الظاهرة المتواترة وكيف سعى لإيصال تونس إلى الإلحاد والكل يعلم أيضاً حال فرعون مصر (حسني مبارك) وجمال وعلاء وسوزان وبقية الملأ المستكبرين وعمالتهم لدويلة يهود وحصارهم لغزة تلبيةً ليهود وأمريكا وغير ذلك مما لا يخفى على متابع وكما قال الشاعر في قصيدته (رسالة إل فرعون) :

فرعـــونُ عقـلـلك لـم يزل مخدوعا *** وزمان حـكمك لـم يزل مقطوعا

ما زلـــتَ يـا فـرعـونُ غِرّاً تابعا *** وتـظـن نـفسَك قـائدا مـتبـــوعا !!

فرعون أنتَ الرمز فاسمُك لم يـــزل *** يـجـري بـأفـئدة الـطـغاة نقيعا

خضِّبْ يمينك بالـدماء وقـل لـنـــا: *** إنـي أنـفذ أمـريَ الـمـشـــــروعا !!

اسرقْ غذاء الجائعين وقـل لـنـــا: *** إنـي أحـارب فـي الـبـلاد الـجوعا !!

قطِّعْ رؤوس الـمصـلـحـين فإنهم *** يـبـغـون مـنك إلـى الإله رجوعا !!

واركض وراءَ شبابِ"مصرَ"لأنهم *** رفـعـوا الـجـباهَ وحاربوا التطبيعا

هم يصعدون إلى السماءِ وأنتَ في *** أوحـــال وهـمِك مـــا تزال وَضيعا

هـم يــلــجـؤون إلـى الإلـه وأنت *** لا يـرضـيـك إلاّ أن تـسوق قطيعا

هم ينظرون بأَعـيـُنٍ مـجـلــــوَّةٍ *** فـيرون فـعـلـك فـي العباد شنيعا

عرفـوا حـقيقةَ سحرِ مَنْ جمَّعْتَهم *** ورأواعصا موسى تُخيف جموعا

ورأوا جباه الـســاحـرين تـعفَّرتْ *** سـجـدوا لـربّ الـعالمين خشوعا

ورأوك تستبـقـي الـنساء رهائناً *** وتُدير قـتـلاً فـي الرجـال فظيعا

نـظـروا إلـيك فـأنـكروك لأنـّهـم *** عرفوكَ في طرق الخداع ضليعا

لـكَ كـلَّ يـومٍ قَـوْلـةٌ تُلغي بها ما *** قـلـتَ أمسِ وتـحـسن الترقيعا

مــا مـصــرُ يـا فـرعونُ إلاَّ حرَّةٌ *** تـأبـى إلـى غـيـر العَفافِ نـزوعا

لـكنّــهـا سُـلِـبَـتْ عباءةَ طُهرها *** وخلـعـتَ أنـتَ حـجابـهـا لتضيعا

وأكـلْـتَ أصـنـاف الطعام ومـصرُ *** فـي ضـنَكٍ شـديـد لا تنال ضريـعا

عـجـبـاً مـتـى تـبني لنفسكَ منزلاً *** في الحقِّ تمــلأ مقلتيك دموعا؟!

أتـظــنُّ هـــامـان الذي استنجدتَه *** مـــازال يـُوقـد لـلـولاءِ شموعا؟!

أتــظـنّه مازال يبني صرحَه حتى *** تُـطـيق إلـى الـسـماءِ طــلـوعا؟!

أنسيتَ قارونَ الذي زرع الهوى *** في قلبه حتى استطال فروعا؟!

خُسِفَتْ به الأرضُ التي أبدى *** لها خُيَلاَءَه وغدا بها مخدوعا

ضاعت مفاتيح الخزائن واختفى *** قارونُ ، لم يرَ في العباد شفيعا

سلْ عنه أرضك حين لم تترك له *** أثراً ولا للصوت منه سميعا

أنسيتَ يا فرعون أنك غارقٌ *** في اليَمِّ تعصر قلبكَ المفجوعا

أنسيتَ رهو البحر حين ولجته *** فرأيت نفسك فى الخضَمِّ صريعا

شرِّقْ وغرِّبْ كيف شئت فإننا *** لانجهل التطبيل والتلميعا

أبشر فإن الفجر سوف يريق من *** كأس الظلام شرابك المنقوعا

ولسوف تفتح صفحة من عزها *** ولسوف يغدو رأسها مرفوعا

حمدون لا يخدعك وهمك أننى *** أبصرت طفلا فى حماك رضيعا

وكذلك القذافي وأولاده وأزلامه وقد أفتى بكفره وردته كثير من العلماء في عدد من البلدان بل حتى شيوخ آل سعود وهيئتهم المسماة (بهيئة كبار العلماء)قد أصدرت عدة بيانات في كفره لأسباب ودواع سياسية فضغط السياسي على (الزر) لتصدر الفتوى كما حصل حين اختلف فهد بن عبد العزيز الملك السابق مع معمر القذافي فأصدرت الهيئة فتوى بعنوان (البيان الشافي في كفر معمر القذافي) ثم اصطلح الزعيمان وبعد أيام لا تتعدى الأسبوع جاء القذافي في زيارة واعتمر وطاف بالكعبة ودخل في جوفها ولم يتكلم أولئك الشيوخ ولم يقولوا بأن الله يقول (﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ {التوبة:٢٨} وهذا قد كفرناه قبل أيام فكيف تدخلونه الحرم وجوف الكعبة ولم يزل الإعلام التابع لآل سعود يقدح ويجرح فيه ولا يكفي كتابه الأخضر الذي يحكم به البلاد وجعله شريعة ومنهاجاً ولا يخفى أيضاً إنكاره لكلمات من القرآن وغير ذلك من خزعبلات وخرافات وحرب للإسلام والمسلمين وسجن للناس وقتل

وتعذيب وعمالة للكفار وقد كفره شعبه وأهل بلده وأصبح ذلك من القضايا المشهورة والمعلومة ونهايته رآها العالم أجمع ، وكما قال الشاعر في قصيدته (يوم الحساب اليوم ياقذافي):

يومُ الحسابِ اليـومَ يـا قـذافي

فانعمْ به في نشوةِ اسـتـخـفاف

نلتَ المصيرَ وكنت تهزأ ساخراً

في قمةٍ بـنـهــــايـةِ الأسـلاف

وتقول جاء الدورُ فانتظروا ولم

تعبأ بـقــولٍ نـــمَّ عـــن إنـــصـــافِ

لــــكــن مـضـيـت على طريقك عـابثاً

تـستـتـبـعُ الإسـراف بـالإســــــرافِ

وتـــقــــول: مـن أنتم ؟! وتنسى أنـهم

نـعــمَ الـرجـال ذوو جـوابٍ شـــافِ

صــبــروا وبـعـض الصبر يطوي تـحته

نــارَ انـتــظـــارٍ مــــرّة الأوصـــافِ

وتــفــرقــوا في الأرض لم تحفل بـما

عــانـــوه مـن بــادِ الأسـى، أو خـافِ

ومـضــت عقـود فـي الظلام ولـيـبيا

في الأسـر تـنـزِف صـفـوة الأشراف

لــم يـخـل بيـت مـن بــلاءِ مصيبةٍ

عـصـفـت بـه فـي فــورةِ استنزاف

أو تـخــل نـفـس مـن نـكـالٍ سامها

جــلادها فــيـــه الــنــكــال الصافي

لــكــن حــســابــات المصالحِ لم تزلْ

تــطـفـو وتــظــهــر جِـنـكـة الأحلافِ

أتـــرى سيـنــسى الناس عهداً لم يكن

غـيــرَ الــسـنـين مـن الـبــلاءِ عجافِ ؟!

ومـــدمـــرٍ مــــا كــــان قـــط مـعـمـراً

إلا الـــســـجـــون تـعـــجّ بـــــــالآلاف !!

مــتــجــبــّر فـــي كــل مــا مـــن شــــأنه

قـــهـــــــرٌ يـــمــــــارســـه بـلا استنكاف

متفلسفٍ لــكـــن تـــنـــوء بـجـهـله

شمّ الجبال وتــســتــجــيـــر فـيافي

اليوم جــاوبــك الـــرجـــــال لأنهم

هـــم صـــفــوة الأحـــرارِ يــا قذافي

مــن راح فــي أنبوبِ صرف يتقي

ذل الــمــصــيــر وسـطوة السيّاف

فــهــو الأحـقُّ بوصف جرذٍ هاربٍ

مـــن شـــعـــبـــه فــي خسةِ الإخلافِ

وهــوالــجــديــرُ بـأن يساق لحتفه

فـــي مــوكـبٍ لغدِ القصاصِ موافي

أنسيت في«بوسليم» من أسقيتهم

كأس الردى، في غـدرةِ الأجـلاف ؟!

أوسـقـتـهـم للحتف ممن غادروا

مـتـغـربين بـسطوة الإرجـاف

أونلت مـمن قـال حـقـاً مخلصاً

لـيـذوق سـوط اللـومِ والإعناف

أورحـت بالزحف الكذوب ملاحقاً

مـن راح في صمت وفي إعفافِ

يـبـنـي، فـتـهدم ما بناه تـكـلـفـاً

وتـذيـق ليـبيـا حـسرة الإتلاف

حـتـى يـفـرَّ مـثـقـف ومؤهل

وتـظـل تـنـعـم بالثراء الضافي

ويـقـومَ أهلك وحدهم في نعمةٍ

مـرمـوقـةٍ مـوفـورةِ الأطـراف

والناس تغرق في الشقاء، ومن ينل

حـظـاً كبيـراً نـالَ حـد كـفـاف

لـم تـبـنِ جـيـشـاً للـبلادِ معززاً

يـعـلـي مـواطـن حـرةَ الأكـنـاف

ويـقـيـمُ مـجـداً في البلاد وعزة

وتـرصُّ أكـتـاف إلـى أكـتـاف

لـكـن حـشـدت كـتـائباً وجعلتها

مـسـعـورة تـجـري بـشرّ مطافِ

لـيـسـت لـغـيرك في الحياة حياتها

أو مـوتـهـا فـي رعـشـةِ استشراف

لـم تـعرف الشرف الرفيع ولم تعش

يـومـاً لغيرالـقـتـل والإسـفـاف

فـاهـنـأ بـهـم من بعد ما أشبعتهم

ذلا ومـا اسـتـظـرفـت مـن إلـحافِ

واغـنـم نـهـايـة كـل بـاغٍ غـرّه

زيـف الـجـلـيـس وخـدعـةُ الهتّافِ

وتـزلُّـفُ الأوغـاد فـي غـرب الخنا

كـي يـغـنـمـوا مـالاً مـن الإجحاف

وخـديـعـة الـعـرّافِ حـيـن جـعـلته

حـكـمـاً أتـجـهـل خِـدعـة الـعـرّافِ ؟!

هـذا مـصـيـرك قـد نسجت خيوطه

بيـديـك فـاحصدْ حـكـمـة الألـطاف

واتركْ سطوراً للـذين نـصـحتهم

بدمشق يوماً، في قِرى الأضياف

قل: لن يدوم الظـلـم لكن ينتهي

في لـحـظـةٍ ويـذوق موت زؤافِ

ويعود للأرض السـلامُ وتنتشي

ألفافها فـي بـهـجـةِ الألـفـافِ

وتـطـل شـمـس بـالـضـيـاء نقيةً

بالجوهر المتـألّـقِ الـشـفــــافِ

لم تغشهــا سحـب الظلام وإنـما

سحبٌ تمور بــرقَّــةِ الأصــداف

وتـعـود لــلشعب البلاد بأسرها

مــزهـوّةً ريّـــانــةَ الأعــطــاف

الــيــوم يـومٌ في الزمان مبجّل

فــاهنأ بيوم الحسم يـــا قــذافي

وكذلك بشار الأسد ودويلته النصيرية والتي تفعل في المسلمين ما تفعله اليوم تدمر المدن والقرى وتهجر الناس وتغتصب النساء وتقطع الأطفال وتعذب وتلقي البراميل المتفجرة على المسلمين وتسجن عشرات الآلاف من المسلمين وتأمر الناس بالسجود لصورة بشار الأسد وتقول بأنه هو الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، وقد كفرهم اليوم عموم المسلمين قبل علمائهم لما يرونه من الكفر الصريح والشرك الفاضح وسب الصحابة ولعنهم إلى آخره مما هو معلوم اليوم فهل يراد منا أن نقول بأن هذه دولة مسلمة أو حكومة إسلامية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين والناس تعلم هذا وتعتقده والعلماء يقولون ذلك ويصرحون به ودويلتهم هذه هي أحد الحكومات والدويلات التي نتهم من قبل المباحث وآل سعود بأنا نكفرها وياحبذا وهذه التهمة قد سئل ابن تيمية عن حكم الدرزية والنصيرية في "الفتاوى الكبرى (٥١٣/٣)" فقال : [هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين ، لا يحل أكل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم ، بل ولا يُقَرون بالجزية ، فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ، ليسوا مسلمين ، ولا يهود ، ولا نصارى ، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ، ولا وجوب صوم رمضان ، ولا وجوب الحج ، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما ، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين،فأما النصيرية فهم أتباع أبى شعيب محمد بن نصير،وكان من الغلاة الذين يقولون : إن عليًا إله ، وهم ينشدون،أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين ولا طريق إليه إلا الاسلمان ذو القوة المتين]انتهى . ثم

ذكر الدرزية بعد ذلك وليس هذا موضع ذكره وقد سئل أيضاً رحمه الله عن النصيرية في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٠٣ -٥١٢)" سؤالاً مطولاً وأجاب كذلك فقال : [هؤلاء القوم المسَمّوْن بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين ، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا نهي ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بملة من الملل السالفة ،ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين ، كما قتلوا مرة الحُجّاج ، وألقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا مرةً الحجر الأسود ، وبقي عندهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى . وصنف علماء المسلمين كتبًا في كشف أسرارهم ، وهتك أستارهم ، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام ، ولهم " ألقاب " معروفة عند المسلمين تارة يسمون " الملاحدة " وتارة يسمون " القرامطة " وتارة يسمون " الباطنية " وتارة يسمون " الإسماعيلية " و تارة يسمون " النصيرية " وتارة يسمون " الخرمية " وتارة يسمون " المحمرة " وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه : إما لنسب وإما لمذهب وإما لبلد وإما لغير ذلك] أ.هـ. وقال أيضاً في جواب سؤال عنهم في "الفتاوى الكبرى (٣/٥١٤)" : [وهم مرتدون من أسوأ الناس ردة] انتهى كلامه . وكذلك دويلة إيران الصفوية الإثنا عشرية فيها من الكلام السابق ومعاداة الإسلام وأهله وإن تسمّوا بالجمهورية الإسلامية فهذا لا يغني شيئاً ولا يغير الحقيقة وهم اليوم أكبر داعم لدويلة النصيرية في سوريا بالمال والرجال والسلاح وكفرهم وشركهم وجحدهم لشرائع الإسلام ومعاداتهم لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسبهم وشتمهم ولعنهم لا يخفى على عموم المسلمين اليوم قبل خاصتهم وأهل العلم منهم وقد صنف المصنفون وأفتى المفتون بكفر هؤلاء وحتى المباحث وكبار الضباط حين يجلسون معنا في جلسات

التحقيق يعلمون ذلك ويقولون بما هو مشهور لدى عموم المسلمين ويصرحون بالخطر الذي تمثله هذه الدولة الصفوية ولكن لا يظهرون ذلك إعلاميا ً فهل يصح أن نتهم المباحث (بأنهم يكفرون الدويلات الإسلامية ويصفونها بالطاغوتية وأنها تحارب الاسلام والمسلمين) ويترتب على ذلك حبسه ومحاكمته بتهمة التكفير ...إلخ بالله فاستحيوا من الرحمن .

وأقول كما قال القحطاني رحمه الله في نونيته :

لا تـعـتقد ديـن الـروافـض إنــهــم *** أهل المحـال وشيعة الشيطـان

جعلوا الشهور على قياس حسابهم *** ولربما كملا لــنـا شــهــران

ولــربــمــا نـقـص الذي هو عندهم *** واف وأوفـى صاحب النقصـان

إن الروافض شر من وطئ الحصى *** من كل إنــس نــاطق أو جــان

مدحوا الـنـبي وخونـوا أصحابـه *** ورموهم بالظلـم والـعـدوان

حبـوا قـــرابتـه وسبـوا صحبـه *** جدلان عند الله منتـــقضـان

فكـأنما آل الـنـبـي وصــحــبــه *** روح يضـم جميعها جسـدان

فئتـان عـقـدهما شريعـة أحمد *** بأبـي وأمـي ذانــك الـفـئـتـان

فئتان سالكتـان فـي سبـل الهـدى *** وهـــمـــا بـديـــن الله قائمتـان

وقال أيضاً رحمه الله :

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم *** واعـرف عـلـيــاً أيــمـا عرفـان

لا تنتقصه ولا تـــزد فـي قدره ***فعلـيــه تـصـلـى النـار طائفتـان

إحداهما لا ترتـــضيـه خليفـة *** وتـنـصـه الأخــرى إلـهـاً ثانــي

والعن زنـادقة الـروافض إنهم *** أعنـاقـهـم غــلـت إلـى الأذقـان

جحدوا الشرائع والنبوة واقتدوا *** بفســـاد مـلـة صاحب الإيـوان

لا تركنن إلى الـروافــض إنهم *** شتموا الصحابة دون مـا برهـان

لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد ***وودادهم فرض عـــــلى الإنسان

وكذلك دولة وصنيعة الأمريكان والصفويين في العراق والذين جاءوا على ظهور الدبابات الأمريكية حين وقع الغزو الصليبي للعراق مطلع ١٤٢٤هـ ودويلة وصنيعة الأمريكان والحلف الأطلسي الصليبيين في أفغانستان ودويلة وصنيعة الأمريكان ونصارى أثيوبيا في الصومال وغيرها من الدويلات التي جاء بها الكفار والصليبيون وفرضوها بقوة الحديد والنار لتحكم الناس والمسلمين فهي دويلات وحكومات كافرة ليست منا ولسنا منها تأتمر بأمر الكفرة وتنتهي بنهيهم فعلام نتردد في القول بكفرهم والبراءة منهم والدعوة إلى مجاهدتهم ومقاتلتهم حتى يتحقق النصر عليهم وهذا هو الواقع اليوم فلم يقر لهم قرار ولم يهدأ لهم بال ولئن رأينا في هذا الزمان كرزايات وجلبيات وصنائع جاء بها الغرب الصليبي كأحجار الشطرنج لتوضع هنا وهناك وتكون لعبة في أيديهم يمتصون بها خيرات بلادنا ويذلون بها المسلمين ويستعبدون بها الشعوب فإن بقية الدويلات التي لم نر ونحضر إتيان الغرب الصليبي بها قبل عقود من الزمان أيام تقسيم (سايكس بيكو) هي (كرزيات الأمس) (وجلبيات الأمس) (وصنائع الأمس) وهذا هو حال جزيرة العرب وسبق التفصيل حول ارتباطهم ومناصرتهم وطاعتهم لأمريكا وغيرها من الدول الصليبية وقس على ذلك في دويلة لبنان دويلة الطوائف ودويلة فلسطين العميلة لليهود ودويلة الأردن والجزائر والمغرب وموريتانيا ، وهذه تركيا الدولة العلمانية الأتاتوركية التي حاربت الإسلام والمسلمين وكل ما يتصل به وسعت إلى علمنة المجتمع وهي أحد أعضاء الحلف الأطلسي الصليبي وشاركت أمريكا في حروبها المعاصرة في أفغانستان والعراق وفتحت لها البراري والبحار والأجواء ولا زالت ، وما قاعدة نتجرليك عن الأسماع ببعيد ، وتفرض على الناس شريعة الكفر عبر القوانين الوضعية والدساتير الأرضية...الخ ، وكما قال الشاعر في قصيدته (العشاء الأخير لإبليس الأول) :

أنــا ضــد أمـريـكـا إلـى أن تـنـقضي هذي الحياة ويوضع الميزان

هي جذر دوح الموبقات وكل ما في الأرض من شر هو الأغصان

مـن غـيـرهـا زرع الـطـغـاة بـأرضنا وبمن سواها أثمر الطغيان

حـبـكـت فـصـول الـمـسـرحـيـة حبكة يعيا بها المتمرس الفنان

هــذا يـكـر وذا يـفـر وذا بــهــــــــذا يـسـتـجـيـر ويبدأ الغليان

حـتـى إذا انـقـشـع الـدخـان مضى لنا جرح وحل محله سرطان

وإذا ذئـــاب الـغـرب راعـيـة لـنـا وإذا جـمـيـع رعـاتنا خرفان

هـــي فـتـنـة عـصـفـت بـكيدك كله فانفذ بجلدك أيها الشيطان

مـاذا لـديـك غـوايـة صـنها فقد أغوى الغواية نفسها السلطان

قـرنــان ويـلـك عـنـدنـا عشرون شيـــطانا وفوق قرونهم تيجان

يـا أيـهـا الـشـيـطـان إنـك لـم تـزل غراً ولـيـس لمثلك الميدان

أنـبـيـك أنـا أمـة تـبـاع وتـشـتـرى ونـصـيـبـهـا الحرمان

أنـبيك أنـا أمـة أسيـادهـا خـدم وخيـر فـحـولـهـم خـصـيان

أســد ولـكـن يـحـدثـون بـثـوبـهـم لـو حركت أذنابها الفئران

مـتـعـففـون وصـبـحـهـم سـطـوعـلـى قوت العباد وليلهم غلمان

مـتـديـنـون وديـنـهـم بـدنـانـهـم ومسهدون وسكرهم سكران

عــرب ولـكـن لـو نـزعـت قشـورهـم لـوجدت أن اللب أمريكان

تـخـصـى لـنـا الأسـمـاع منـذ مـجيئنا شرعا ويعمل للشفاه ختان

ونـصـيـر مـقـلـوبـيـن حـتـى لا تـرى مقلوبة بعيـوننا البلدان

والـدرب مـتـضـح لـنـا فـوراءنا مـتـعـقـب وأمـامـنـا سـجان

لـو قـيـل لـلـحيـوان كن بشـراً هنـا لـبكى وأعلن رفضه الحيوان

كـم بـاسـمـنـا نـشـب الـنـزاع ولم يكن رأي لنا بنشوبه أو شـان

صـحـنـا فـلـم يـشـفـق عـلـيـنا عـقـرب نحنا ولم يرفق بنا ثعبان

ومـن الـمـجـيـر وقـد جرت أقدارنا في أن يجور الأهل والجيران

قـلـنـا ومـطـرقـة الـعـذاب تـدقنا سيجيء دورك أيها السندان

حـتـى إذا مـا سـكـرة راحـت وجـاءت فـكـرة وتثاءب النعسان

لـكـنـنـا فـي الـحـالـتـيـن سفينة غـرقت فقام يلومها الربـان

أمـن الـعـدالـة أن نـشـك ونـشـتـكي أو أن نـباع وجلدنا الأثمان

فـي لـحـظـة لعـنـت مصانعها الدمى وتبرأت من نفسها الأدران

وانـسـاب سـيـرك الـمـعـجـزات فها هنا قدم فم وفصاحة هذيان

يلـقـي بـهـا الإعـلام فـوق رؤوسـنـا صحفا يقيء لعهرها الغثيان

فـزبـالـة واسـتـبـدلـت بـزبـالـة أخـرى ولـم تستبدل الجرذان

وهـنـا مـلـيـك مـغـرم بـتـراثـه يـحـثـو الـخمور وكأسه فنجان

وهـنـاك ثـوري يـؤسـس دولـة فـي كـرشـه فـتـصفق الثيران

وهـنـا مـلـيـك لـيـس يـمـلـك نـفسه فمه صدى وضميره دكان

ومـفـكـر مـتـخـصـص بـعـلـوم فـرك الـخـصيتين ففكره سيلان

وشـواعـر كـيـلا أسـمـي واحـدا يـتـسـتـرون وسـتـرهم عريان

يـزنـون بـالـقـبـان أبـيـاتا لـهـم فيميل من أوزاره القبـان

فـي كـفـة تـسـبـيـلـة ودراهم وبـكـفـة تـفـعـيـلـة وبـيـان

مـتـفـاعـلـة مـتـفـاعـلـن عـلانـة مـتـفـاعلة متفاعلن علانة

وتـقـرقـع الأوزان دون مـبـادىء لـمـبـادىء لـيست لها أوزان

فـالـحـاكم الـمـغـتـال طـفـل وادع والـمـودعـون بـسجـنـه غيلان

وابـن الـشـوارع فـارس فـي سـاعة وبـسـاعة هـو غادر وجبان

هـل يـنـثـنـي الـجـزار عن جرم وهـل تـرتـد عن أخلاقها الفرسان

كـلا ولـكـن (الأنــا) ورم وإن زادت فـكــل زيـــادة نـقـــصـــــــــان

يـبـدو الـتـنـاقـض عـنـدهـا مـتـنـاسـقـاً واللون فـي صـفـحـاتـهـا ألوان

هـو فـارس مــا دام يـفـتـرس الـورى فــإذا قـرضـت فإنــهـا قـرصان

يـا آيــة الله الــجـديـد ومــن لـقـى آيــــاتـه الـحـشــرات والديدان

آمــنــت أنـك آيــة فــبــحـــدك اتـحــد الـهـوى وتـفـرق الـفـرقــان

فإذا تبين جميع ما مضى فنقول هذا وأكثر كفر بواح عندنا فيه من الله برهان وقد قال "ابن حجر في الفتح عند حديث (٧٠٥٥،٧٠٥٦) ": [قال الخطابي : معنى قوله بواحاً يريد ظاهراً بادياً من قولهم باح بالشيء يبوح به بوحاً وبواحاً إذا أذاعه وأظهره] انتهى كلامه . وقال أيضاً : قوله (عندكم من الله فيه برهان) [أي نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل ، ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل ، قال النووي : المراد بالكفر هنا المعصية ، ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام ؛ فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم] انتهى ، وقال غيره [المراد بالإثم هنا المعصية والكفر ، فلا يعترض على السلطان إلا إذا وقع في الكفر الظاهر ، والذي يظهر حمل رواية الكفر على ما إذا كانت المنازعة في الولاية فلا ينازعه بما يقدح في الولاية إلا إذا ارتكب الكفر ، وحمل رواية المعصية على ما إذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية ، فإذا لم يقدح في الولاية نازعه في المعصية بأن ينكر عليه برفق ويتوصل إلى تثبيت الحق له بغير عنف ، ومحل ذلك إذا كان قادرا والله أعلم] . ونقل ابن التين عن الداودي قال : [الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، وإلا فالواجب الصبر . وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء ، فإن أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه] . انتهى كلامه . وقال "ابن حجر رحمه الله في فتح الباري عند حديث رقم (٧١٤٤) ": قوله (إذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [أي لا يجب ذلك بل يحرم على من كان قادراً على الامتناع] إلى أن قال [وقد تقدم البحث في هذا الكلام على حديث عبادة في الأمر بالسمع والطاعة إلا أن تروا كفراً

بواحاً بما يغني عن إعادته وهو في كتاب الفتن وملخصه أن ينعزل بالكفر إجماعاً فيجب على كل مسلم القيام في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الاثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض] انتهى كلامه. وقال ابن حجر في فتح الباري عند حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة الجاهليه) "رواه البخاري (٧٠٥٣) ومسلم (١٨٤٩)" : [قال ابن بطال : في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار] قال ابن حجر [وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ، وحجتهم هذا الخبر وغيره ما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده – أي حديث عبادة بن الصامت (إلا أن تروا كفراً بواحاً)]انتهى كلامه . وإنه لا ينقضي العجب من شيوخ وأدعياء علم كيف يقولون بالسمع والطاعة لأناس جاؤوا على ظهور الدبابات الصليبية وسطح المدمرات وحاملات الطائرات الأمريكية الصليبية وفي جوف الغواصات الأمريكية الصليبية يأتمرون بأمر أمريكا وينتهون بنهيها وينهبون خيرات البلدان وثرواتها ويحكمون بأهوائهم ودساتيرهم الكفرية الوضعية ولا يقيمون للشرع وزناً بل هم أعداء شرع الله وأعداء الاسلام والمسلمين وإذا كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأصحاب النبي المهاجرون والأنصار قد أجمعوا على كفر وردة مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي وسجاح ومانعي الزكاة وهم يصلون ويصومون ويقولون الشهادة وتأولوا تأويلات باطلة وفاسدة وأرادوا أن تكون دويلات في جزيرة العرب لعشائر وقبائل فقاتلوهم على قلب رجل واحد فكيف بدويلات هذا الزمان التي جاء بها الغرب الصليبي قديماً وحديثاً على قاعدة (فرق تسد) وكما قال الشاعر :

مما يزهدنى في أرض أندلـس ***ألــقـــاب معتضد فيها ومـــعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها ***كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد

يقول ابن تيمية في "الفتاوى الكبرى (٦/ ١٨٠) "[سنَّ صلى الله عليه وسلم الاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وفي صلاة الخوف وغير ذلك مع كون إمامين في صلاة الخوف أقرب إلى حصول الصلاة الأصلية لما في التفريق من خوف تفرق القلوب وتشتت الهمم] انتهى كلامه . فأين الامامة الكبرى في هذا الزمان وقد تفرقوا أيدي سبأ وتنازعوا واختلفوا وتقسموا إلى دويلات وجنسيات يحكمها أسر وعوائل لكلٍّ راية وعلم ودستور ونظام حكم وعملة وهكذا إلى ما لا نهاية من الشتات والضياع وكل دويلة بينها وبين جارتها من الصراع على الحدود والخلافات ما الله به عليم ، وفي عهد بني أمية عقد عبد الملك ابن مروان الذي قال عنه "الذهبي في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ترجمه (٤٩٨٦)" : [أنى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل] أ.هـ عقد لإبنيه الوليد وسليمان بالعهد وكتب بالبيعة لهما إلى البلدة وعامله يومئذ على المدينة هشام بن اسماعيل المخزومي فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا وأبى سعيد ابن المسيب أن يبايع لهما وقال : [لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن بيعتين فقيل ادخل واخرج من الباب الآخر قال والله لا يقتدي بي أحد من الناس فضربه هشام ستين صوتاً وطاف به في تبان شعر وسجنوه ...إلخ] قال العراقي رحمه الله "أخرجه أبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح "فانظر إلى قوله [لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فإن النبي نهى عن بيعتين] وابن المسيب قال هذا لأنه لا يكون للمسلمين أكثر من إمام وهذا هو المستقر والمعروف عند المسلمين ، وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) "رواه مسلم (١٨٥٣)" فأمة الإسلام إلهها واحد وكتابها واحد ورسولها واحد وقبلتها واحدة ودولتها واحدة دولة الخلافة وفي حديث عمر الطويل في قصة سقيفة بني ساعدة واستخلاف أبي بكر رضى الله عنه لما قال قائل من الأنصار[منا أمير ومنكم –(أي المهاجرين) -أمير قريش)قال عمر فقلت:ابسط يدك أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم يابعته الأنصار] قال عمر[وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما تابعناهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فسادُ فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين

فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا]"رواه البخاري (٦٨٢٨)" قال ابن الأثيررحمه الله في "جامع الأصول (٦٧/٣)": [ومعنى الحديث البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق فإذا استبدَّ رجلان دون الجماعة بمبايعة أحدهما للآخر فذاك تظاهر منهما بشق العصا وإطراحُ الجماعة فإن عقد لأحد فلا يكون المعقود له واحداً منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها لأنه إن عُقد لواحد منهما وهما قد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحقدت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يُقتلا]انتهى كلامه. وقال "ابن حجر رحمه الله في الفتح" عن هذا الحديث[وفيه أن الخلافة لا تكون إلا في قريش وفيه ألا يكون للمسلمين أكثر من إمام]انتهى كلامه. فكيف بحالنا اليوم وقد فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وقد قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ {الأنعام: ١٥٩}

يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره(١٣٩٨/٣)"[والظاهر أن الآية في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعُه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه (وكانوا شيعاً)أي فرقا كأهل الملل والنحل وهي الأهواء والضلالات قد برأ رسوله مما هم فيه....(إلى أن قال)...فهذا هو الصراط المستقيم وهو ما جاءت به الرسل من الله وحده لا شريك له والتمسك بشريعة الرسول المتأخر وما خالف ذلك فضلالات وجهالات وآراءُ وأهواءُ الرسل بُراء منها كما قال(لست منهم في شيء)]انتهى كلامه. ويقول ابن تيمية رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم(٢١٣)" : [وهذه المشابهة لليهود والنصارى وللأعاجم من الروم والفرس لما غلبت على ملوك المشرق هي وأمثالها مما خالفوا به هدي المسلمين ودخلوا فيما كرهه الله ورسوله سُلط عليهم الترك الكافرون (أي التتار الذين اجتاحوا بلاد المسلمين في القرن السابع الهجري) -الموعود بقتالهم حتى فعلوا في العباد والبلاد ما لم يجر في دولة الإسلام مثله]انتهى كلامه. وصدق الشاعر حيث قال في قصيدته (متى يفيق النائمون):

يـــا أيـهـا الــمـتـــنـــتتتطـــعـــون

كـيــف ارتــضــيــتم أن ينام الذئـــب

فــي وســط الــقــطــيــع وتــأمنون

بلد بعرض الكون يعرض في الـمزاد

وطـــــــغـــــمـــــة الـــجـــــــــــرذان

فـــــــي البـلـد الـجـريـح يتاجرون

أحـيـــاؤنـــا مــوتـــى على الشاشات

فــي صــخـــب الــنــهـــاية يسكرون

مــــــــن أجـــــهـــــــض الـبـلـد العـريــق

وكـــــــبـــــل الأحـــلام فـــي كـل الـعــيـــــون

يــــــا أيـــــهـــــــا الــمــتــــشـــــــرذمــون

ســــنــــخـــــلـــــص الــمــوتـــى من الأحياء

مــــــــن ســــــفـــــه كـل حـــاكم عابث مجنون

والـــــــــلـــــــــه إنـــــا قـــــــادمـــــــــــــون

((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا .. بل أحياء عند ربهم يرزقون))

شـــــــــهـــــــداؤنــــا فــــي كـل شـــــــبـــــــرٍ

فـــــــــي الــــــبـــــلاد يـــــزمــجـــــــــــرون

جـــــــــــاءوا صـــــــفــــــوفـــــًا يــســـألـــون

يـــــا أيـــــهـــــا الأحــــيـــاء مـــــاذا تفعلون

فــــي كـــل يــوم كالقطيع على المذابح تصلبون

تـــتــســـربـــــون عــــلــــى جــنـــاح اللـــيل

كـــــالـفـــــئـــران ســـرًا لـــلـــذئـــاب تهرولون

وأمام أمريكا

تُقام صلاتكم فتٌسبحون

وتطوف أعينكم على الدولار

فوق ربوعه الخضراء يبكي الساجدون

صورٌ على الشاشات جرذانٌ تصافح بعضها

والناس من ألم الفجيعة يضحكون

في صورتين تباع بلدان وتسقط أمةٌ

ورؤوسكم تحت النعال وتركعون

في صورتين

تُسلَمُ القدس العريقة للذئاب

ويسكر المتآمرون ..

شهداؤنا في كل شبر يصرخون

القدس تسبح في الدماء وفوقها

الطاغوت يهدر في جنون

القدس تسألكم أليس لعرضها

حق عليكم أين فر الرافضون

وأين غاب البائعون

وأين راح الهاربون

الصامتون .. الغافلون .. الكاذبون

صـــمــــــتـــوا جــمـــيـــــــعـــًا ..

والـــرصـــاص الآن يخترق العـــــيون

وإذا ســألت ســمـعـتـهم يتـــــصايحون

هـــذا الـــزمـــــان زمـــانـــهـــم

فـــي كـــل شيء فـــي الورى يتحكمون

لا تسرعوا في موكب البيع الرخيص فإنكم

فـــي كـــل شــــــيء خـــاســـــرون

لــــن يــتــرك الــطـوفــان شيئـًا كلكم

فـــي الـيــم يــومـًــا غـــارقـــــون

تـــجـــــرون خــــلـــــف الــمـــوت

والــنــخـــاس يــجـــري خـلـفـكـــم

وغـــدًا بـــأســـــواق النخاسة تُعرضون

لـــن يــــرحـــم الــتـــاريـــــخ يومًا

مـــتن يــفــــرط أو يـــخــون

كـــهـــــانـــنــــا يـــتـــرنحون

فـــــوق الــكـــراســـي هـــائمون

فـــــي نـشوة السلطان والطغيان

راحـــــوا يـــســـكــــــرون

وشــعـــوبــنـــا ارتـــاحت ونامت

فـــي غـيـــابـــات الـــســجـــون

نـــام الـجـمـيـع وكلهم يتثاءبون

فـمـتــى يـفـيــق الـنـــائمون ..

كـــهـــانـــنـــا يـتـــرنـــحـــون

فـــوق الـــكـــراســــي هائمون

فــــي نشوة السلطان والطغيان

راحــــــوا يــــســــكــــــرون

وشــعــــــوبنا ارتاحت ونامت

فــــي غــيـــابـــات السجون

نـــــام الجميع وكلهم يتثاءبون

فـــــمـــــتـــــــى يفيق النائمون ..

فـــــمـــــتـــــــى يفيق النائمون ..؟

فكيف يليق بمن يحترم نفسه أن يقول بالسمع والطاعه (لكرزاي)في أفغانستان وأنه ولي أمر المسلمين هناك وتجب طاعته وتحرم معصيته ومن خرج عليه فقد فارق الجماعة ومات ميتة جاهلية وأنه يلقى الله ولا حجة له وأنه من الخوارج وشر قتلى تحت أديم السماء وكلاب النار.... إلى آخره، وهل هذا إلا تحريف الكلم عن مواضعه والكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ووضع الأدلة في غير موضعها والإفتراء والبهتان وهل هو إلا السخافة والسفاهة والجهالة والدجل أن يصبح صنيعة الأمريكان ولي أمر للمسلمين وهل قال أحد من علماء المسلمين بأن مسيلمة الكذاب ولي أمر أهل اليمامة أو أن الأسود العنسي وليّ أمر اليمن أو أن المرتد تصح له ولاية وإمارة على المسلمين أم إن الإجماع منعقد على أن الكافر لا تصح ولايته ولا إمارته بل تجب مجاهدته ومقاتلته لمن قدر على ذلك وصدق ابن القيم رحمه الله حيث قال في الكافية الشاقية :

فاحمد إلهك أيها السنــي إذ *** عافاك من تحريف ذي بهتان

والله ما يرضى بهذا خائفُ *** من ربه أمسى على الإيـــمان

هذا هو الإلحاد حقاً بل هـو *** التحريف محضاً أبرد الـهذيان

أمثال ذا التأويل أفسد هذه *** الأديان حين سرى إلى الأديان

والله لولا الله حافـــظ دينه *** لتهدمت منه قـــوى الأركـان

وإني لأظن أن بعض شيوخ آل سعود ومن ينتسبون لبعض السلفيات الحكومية الرسمية لو كانوا في عصر(فرعون) وحضروا نهايته لقالوا [رحمه الله مات شهيداً ورزقه الله الخاتمة الطيبة]، فإذا قيل لهم كيف ذلك قالوا: لأنه غريق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الغريق شهيد)، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة) إذن فرعون في الجنة وهذا لا يقوله مسلم يعرف إسلامه وهذا دين غلاة المرجئة الجهمية وهذا إستدلال بأحاديث وآيات في غير موضعها ومكانها فغرق فرعون هو عذاب من الله له كما قال سبحانه ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ {العنكبوت: ٤٠} إلى أن قال ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ {العنكبوت: ٤٠} ثم إن الله عز وجل قال بعد قوله ذلك ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ {يونس: ٩١-٩١} والله أخبر بأن فرعون في النار يُعرض عليها غدواً وعشياً وأنه يوم القيامة يدخل أشد العذاب ولا ينصر وأنه متبوع باللعنة وأنه من المقبوحين كما جاء ذلك في القرآن في سورة القصص وغافر وغيرها وأما إيمانه وذكره للشهادة فلا تغني عنه شيئاً لأنها عند رؤية بأس الله وقد قال الله جل جلاله ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ {غافر: ٨٤-٨٥} .وغيرها من الآيات التى تؤكد هذا المعنى وصدق الله إذ يقول عن مثل هؤلاء المحرفين المبدلين(وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعملون)(سورة آل عمران آية(٧٨) يقول "ابن كثير رحمه الله في

تفسيره(٢/٧٢٦)" [يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله أن منهم فريقاً يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به ليوهموا الجهلة أنه في كتاب الله كذلك وينسبونه إلى الله وهو كذب على الله وهم يعلمون في أنفسهم أنهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله]انتهى كلامه. وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصلاً في الكافية الشافية بعنوان(فصل في شبه المحرفين للنصوص باليهود وإرثهم التحريف منهم وبراءة أهل الإثبات مما رموهم به من هذه الشبة)فقال:

هــذا وثــم بـلـيـة مستورة *** فيهـم سـأبـديـهـا لـكـم ببيان

ورث المحرف من يهود وهـم *** أولو التحريف والتبديل والكتمان

فأراد ميراث الثـــــلاثة منهم ***فـعصـت عـليه غـايـة العصيان

إذ كان لفظ النص محفوظاً فما *** الـتبـديـل والـكتمان في الإمكان

فأراد تبديل المعانــــي إذ هي ***الـمـقـصـود من تعبير كل لسان

فأتي إليها وهي بـــــارزة من *** الألـفـــاظ ظـــاهـــرة بلا كتمان

فنفى حقائقها وأعطى لـفظها ***معـنى ســوى موضوعه الحقاني

فجنى على المعنى جناية جاحد *** وجنى على الألـفــــاظ بالعدوان

يا مسلمين بحق ربكم اسمعوا *** قــولـي وعوه وعي ذي عرفـان

ثم احكموا من بعد من هذا الذي*** أولـــى بـهــذا الشبه بالـــبرهان

ولو خرج فرعون وهامان وقارون في زماننا أو كان هؤلاء الشيوخ المرجئة في زمن فرعون وهامان وقارون لأصدروا فتاواهم بوجوب السمع والطاعة لفرعون وحرمة الخروج عليه والصبر وإن جلد ظهرك وأخذ مالك ولحرموا على موسى وهارون نصح فرعون والذهاب إليه لإخراج الأسرى ولحرموا أيضا اختفاء موسى هروبه من فرعون إلى آخر هذه المهازل والحماقات ووالله إن بعض هذه الدويلات التى اتهمنا مباحث آل سعود بتكفيرها ....إلى آخره لهي أشد على الإسلام والمسلمين من دويلة يهود وكفرها أشد من كفر اليهود والنصارى وما فعلوه بالناس عموماً والمسلمين خصوصاً من قتل وتدمير وتشريد

وإنتهاك أعراض واغتصاب ......أعظم وأكبر مما فعلتة دويلة يهود في كل تاريخها ومثال على ذلك دويلة النصيرية المشركة من عهد حافظ الأسد إلى بشار الأسد والكل يشاهد ويسمع ما يجري للناس في سوريا وكذلك ما فعله معمر القذافي في ليبيا وها أنا أكتب ردي هذا وقد أعلنت فرنسا الصليبية حربها على (مالي) بمعاونة جميع الدويلات المحطية بها برا وجواً وما نقموا منهم في شمال مالي إلا أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد وأنهم أقاموا شرع الله في الناس وقضوا بالأقضية الشرعية وبالعدل وكانوا مستقلين وليسوا تابعين للصليبيين أحراراً وليسوا عبيداً أخياراً وليسوا أشراراً حفظوا أعراض الناس وأموالهم وممتلكاتهم وما قتلوا المسلمين ولا عذبوا ولا دمروا البيوت ولا شردوا الناس ولا روعوهم وأزالوا الأضرحة والأوثان وهذا الذي نقموه منهم الحكم بالإسلام وشريعته ولذا وصفوهم بالإرهاب وغيره من الأوصاف وفي المقابل يشاهدون ما يفعله بشار الأسد الطاغية في سوريا منذ سنتين من جرائم وتدمير وإرهاب وفظائع وتعذيب ودك للمدن والقرى وهدم للمساجد وانتهاك للأعراض ...إلى آخره مما هو معلوم للخاصة والعامة ومع ذلك لم يهاجموه ولم يغزوه ولم يصفوه بالإرهاب بل وصفوا الذي يدافع عن المسلمين هناك ويحميهم وينصرهم ويغيثهم ويقف في وجه الظلم والطغيان بالإرهاب وكما قال الشاعر:

حـكـامـنـا ضـيـعـونـا حينما فسقوا*** بـاعوا المآذن والقرآن والدينا

أعداؤنا من أضاعوا السيف من يدنا*** وأودعونا سجون الليل تطوينا

وهذا الذي يسمونه في أقصى المغرب(بأمير المؤمنين)زعموا والقرشي يستمد النصارى ويفتح الأجواء لفرنسا الصليبية لتقصف المسلمين في (مالي) وصدق الشاعر حيث يقول في قرشي (الأردن والمغرب)أتباع أبي جهل وأبي لهب وصناديد قريش وطواغيتها :

قريشيون لكنا بغير الله نــعــتــصــم ***ونستدني كلاب الأرض في المحراب تنتظم

فبئر النفط بدلنا أعاريبا مــشــرذمة *** وقبلته لها نسعى وما بــسـواه نـلـتـزم

قريشيون لكنا بنا نسب يـدنـسـنـا *** مسيلمة جرى فينا ومن سـبـأ أتى صـنـم

غدا الإسلام في يدنا براميلاً نـدحـرجـها *** وظل البيت يـلـعـننـا لأنـا أمـة غـنـم

عبدنا الله لكنا نحب اللات والـعـزى *** وأصغينا لقـول الله يعلو سـمـعنا الصم

حملنا الإثم والعدوان فوق البر والتقوى ***تواصينا بغير الـحق ليس يـضـمـنا رحم

وخاصمنا كتاب الله ألقيناه ظـهـريـاً *** وأصبحنا وأمسيـنا مع الظلمات نـرتـطم

ونذبح دونما ثمن ونفنى دونمـا أثـرٍ *** ويلعننا تـراب الأرض يحيا بيننا الـعـدم

تبعثرنا على الأيام لا ندري لنا شـرفاً *** تلاصقنا بوحـل الأرض لا يعلو لـنـا قدم

وشاهت كل باسمة تلوث طهرها يـدنا *** وكأس عذابنا الـمنكود فوق الرأس ينحطم

خرجنا من فجاج الأرض في حمأٍ به نتن *** ودين الله في الأنحـاء لا تـسمـو به رمم

وعدنا من غثاء السيل يأبى الكل قصعتنا *** فليس جفاننا المملـوء بالأقـذار يـلـتهم

وإذا كان الله عز وجل قال ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾{الحشر: ١١-١٣} فسمى هؤلاء الذين يعدون بالكلام ولا يوفون حقيقة بإخوان الكفار حيث قال [ڤ ڤ ج ج ج ج] فكيف بمن كان معهم على المسلمين اعتقاداً وأقوالاً وأفعالاً يفتح لهم البر والبحر والجو كما يجري الآن مع فرنسا وهم يتسابقون في دعمها وإمدادها وإرسال الأموال والرجال لحرب المسلمين في مالي وصدق الشاعر إذ يقول عن صورة من صور حرب المسلمين في هذا الزمان في أرض البلقان وهي تشابه ما يجري بكثير من الحروب الصليبية المعاصرة في أكثر من مكان في الجراح والآلام والنتائج:

نناديكم وقد كثر النـحـيب *** نناديكم ولكن من يـجـيـب

ناديكم وآهـات الـثـكـالى *** تحدثكم بما اقترف الـصـليب

سراييفو تقول لـــكـــم ثيابي *** ممزقة وجدرانـــي ثـقـــوب

محاريبي تئن وقــد تـهـاوى *** على أركانها القصف الرهـيب

وأوردتي تُـقـطـع لا لأنـــي *** جنيت ولا لأنـــي لا أتـــــوب

ولكني رفعت شـــعـــار ديــنٍ *** يضيق بصدق مبدئه الـكذوب

لنا في أرضـــنـــا نهر ومـاءٌ *** وروض في مرابعنا خـصـيب

لنا بيت وأطفـــال ولـــكـــن *** محت آثار منزلنا الخـطـــوب

بنات المسلمين هنا سبـــايـا *** وشمس المكرمات هـنـا تغيب

تبيت كريمة ليلى وتصـــحـو *** وقد ألغى كـرامـتـهـا الـغريب

تخبئ وجهها يا ليت شـعـري *** بماذا ينطق الــوجــه الكئيب

يموت الطفل في أحضــان أم *** تهدهده وقـد جـف الـحـلـيب

بكت حزناً عليه بغير دمـــع *** وأين الدمع والـظـمـأ النصيب

سل الفجر الذي لم يبد فيـنا *** لماذا لا يغنّي الـعـنـدلـيـــب

بني الإسلام هذي حرب كفر *** لها في كل ناحيـة لـــهـيـب

يحركها اليهود مع النصارى *** فقولوا لي متى يصحـو اللبيب

نعم إنها حرب كفر يحركها اليهود مع النصاري ويعينهم ويناصرهم المرتدون العرب والعجم الذين يعيب علينا آل سعود والمباحث قولنا بأن كفرهم أغلظ من كفر الكافر الأصلي وأوردوا في أوراق الدعاوى مسألة [أن الكافر المرتد كفره أغلظ من كفر الكافر الأصلى] كأنا نحن من قال بها واخترعناها وابتدعناها مع انها مسألة مشهورة معلومة مستقرة عند أهل العلم بالإسلام قديماً وحديثاً يقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى(٣/٥٥٠)"[وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من أوجه متعددة منها: أن المرتد يقتل بكل حال ولا يضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمة بخلاف الكافر الأصلي ومنها: أن المرتد يقتل وإن كان عاجزاً عن القتال

بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد ومنها: أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الأصلي إلى غير ذلك من الأحكام وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين فالردة عن شرائعه أعظم من خروج الخارج الأصلي عن شرائعه ولهذا كان كل مؤمن يعرف أحوال التتار ويعلم أن المرتدين الذين فيهم من الفرس والعرب وغيرهم شر من الكفار الأصليين من الترك ونحوهم وهم بعد أن تكلموا وبهذا يتبين أن من كان معهم ممن كان مسلم الأصل هو شر من الترك الذين كانوا كفاراً فإن المسلم الأصلي إذا ارتد عن بعض شرائعه كان أسوأ حالاً ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع مثل: مانعي الزكاة وأمثالهم ممن قاتلهم الصديق ، وإن كان المرتد عن بعض الشرائع متفقهاً أو متصوفاً أو تاجراً أو كاتباً أو غير ذلك فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع وأصروا على الإسلام ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين ما لايجدونه من ضرر أولئك وينقادون للإسلام وشرائعه وطاعة الله ورسولة أعظم من انقياء هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين ونافقوا في بعضه وإن تظاهروا بالانتساب إلى العلم والدين وغاية ما يوجد من هؤلاء يكون ملحداً نصيرياً أو إسماعيلياً أو رافضياً وخيارهم يكون جهمياً إتحادياً أو نحوه فإنه لا ينضم إليهم طوعاً من المظهرين للإسلام إلا منافق أو زنديق او فاسق فاجر ومن أخرجوه معهم مكرهاً فإنه يبعث على نيته ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يتميز المكره من غيره] انتهى كلامه. ولا أدري ما هو الكفر البواح عند المباحث وعند شيوخ آل سعود الرسميين وغير الرسميين بعد كل هذه الحقائق والوثائق والأمور المشاهدة والمشهورة ولكنه الإرجاء الغالي الذي يعجب الملوك ليفعلوا ما أرادوا وما شاءوا فهم عند هؤلاء كاملوا الإيمان وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية عن هذا المنهج المنحرف :

قالوا وإقرار العباد بأنه ***خلاقهم هو منتهى الإيمان

والناس في الإيمان شيء واحد ***كالمشط عند تماثل الأسنان

فاسأل أبا جهل وشيعته ومن *** والاهم من عابدي الأوثان

وسل اليهود وكل أقـلـف مـشــرك *** عبد المسيح مقبل الـصـلبان

واسأل ثمود وعاد بل سل قـبـلــهم *** أعداء نوح أمة الــطــوفان

واسأل أبا الجن اللعــيــن أتـعـرف*** الخلاّق أم أصبحت ذا نُـكران

واسأل شرار شرار الخلق أعني أمة***لوطيةً هم ناكحو الذكـــــــران

واسأل كذاك إمام كـــل مــعـــطـــل*** فرعون مع قارون مع هامان

هل كان فيهم منـكـتر للـخــــالـق *** الرب العظيم مكون الاكـــوان

فليبشروا ما فيهم مـــن كـــافـــر ***هم عند جهم كامـــلـــو الأيمان

ثم إن الذي كتب أوراق هذه الدعاوى والتهم لو خص في كلامه دولته أو بعض الدول لكان خرج من ورطة أن هناك حكومات ودولاً يكفرها حتى شيوخ آل سعود بل حتى المباحث حين جالسناهم في جلسات التحقيق كانوا يكفرون عدداً من الدول ويذكرونها بما يذكره أكثر الناس مما اشتهر بينهم بكفرها وحربها للإسلام والمسلمين بل إن بعض شيوخ آل سعود يصرح(بأن دولته الدولة الوحيدة التي تطبق الشريعة زعموا) وهذا لو صدقناه للزم منه الحكم على بقية الدول بالكفر لأنها لا تحكم بشرع الله فهل تحاكمونه على ذلك وتتهمونه بما تتهموننا به لنكون في الهواء سواء. ثم إنه حتى في الملوك الذين لم يصلوا إلى مرحلة الكفر البواح وإنما جاروا وظلموا وقائع التاريخ وأحداثه تثبت أن جمع الأحاديث وأقوال العلماء في مسألة الخروج عليهم لا تنفع على الدوام وفي كل الأوقات ومع كل أحد فسنة الله ماضية في الظالمين وقد خرج الأمر عن عدد من الدول والممالك جزاء ما فعلوه أثناء ملكهم وكثرت الفتن عليهم حين لم يقيموا دين الله واستهانوا بأمره واستعبدوا الناس وأهانوهم وعاملوهم كخدم واستخدموا الدين لما يهوونه ويحبونه ولم يخدموه ويقيموه على الوجه الذي أمر الله به ورسوله وفسقوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد وأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف وأكلوا الحرام وشربوه ولبسوه وسكنوه وركبوه فأنى لمن كان هذا حاله أن يدوم له الأمر فالله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب وأخبر في كتابه عن مصير الأفراد والجماعات والدول والأمم إن أطاعوا وإن هم عصوه وأخبر عن إهلاك القرون والقرى بالذنوب والظلم وقص القصص وفصل الآيات ونوع الطرائق

تقريراً لهذا الأمر فمن ذلك قول الله جل جلاله ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ {الأعراف:١٠٠} وقال سبحانه ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ (١٢٨) ﴾ {طه:١٢٨} وقال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) ﴾ {السجدة:٢٦} وقال سبحانه ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) ﴾ {إبراهيم:٤٤-٤٦} وقال تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨) ﴾ {مريم:٩٨} وقال جلا جلاله ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) ﴾ {الأنعام:٦} وقال سبحانه ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) ﴾ {الأحقاف:٢٥-٢٧} وقال سبحانه ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾{الحج:٤٥-٤٦} وقال تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ ﴾{الطلاق:٨-٩} وقال جل جلاله ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ {النحل:١١٢} وقال تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾{الإسراء:١٦-١٧} وقال سبحانه ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ {الإسراء:٥٨} ، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إن النبي صلى الله علية وسلم قال (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود:١٠٢] "رواه البخارى (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣)" وقال الله عز وجل ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾{هود:١١٦-١١٧} والقرآن مليء بمثل هذا يصعب احصاؤه واستقصاءه في مثل هذا الموضع فما من مصيبة إلا بما كسبت أيدي الناس وإذا لم يحكم الخلفاء أو الملوك أو الأئمة بكتاب الله وشرعه جعل الله البأس بين الناس والفتنة والقتال وأكثر ما وقع في التاريخ من شرور وفتن وقتال خرج من بيوت الملوك الذين لم يحكموا بكتاب الله ولم يعرفوا من شرع الله إلا حديث (اسمع وأطع وإن جلد ظهرك وأخذ مالك) أو أحاديث الخوارج التي وظفوها شر توظيف واستخدموها شر استخدام ووضعوها في غير أهلها وأشهروها في وجه أهل الحق وكما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل علينا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال(يا معشر

المهاجرين خمسٌ إذا أبتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)"رواه ابن ماجه (٤٠١٩) وصححه الحاكم(٨٧٠١) والبوصيري وقال حديث صالح العمل به وإسناد الحاكم حسن وله طرق وشواهد" وعن ابن عباس رضي الله عنه قال(ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ولا فشت الفاحشة في قوم إلا أخذهم الله بالسنين وما منع قوم الزكاة إلا منعهم الله القطر من السماء وما جار قوم في حكم إلا كان البأس بينهم (أظنه قال: والقتل)"رواه البيهقي موقوفاً بإسناد صحيح" وله حكم الرفع لأنه لا يقال من قبل الرأي وكما قال في ألفية الحديث:

وما أتى ومثله بالرأي لا*** يقال إذ عن سالف ما حُملا

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم وما ظهرت فاحشة في قوم قط إلا سلط الله عز وجل عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر) "رواه الحاكم في المستدرك(٢٦٠٠) وصححه على شرط مسلم" وهو كما قال فهذه سنه الله التي لا تتبدل ولا تتغير وقد قال الله تعالى (﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ {فاطر:٤٣} وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أول عروة تنقض من عرى الإسلام هي الحكم وكان كما قال وأخبر أن هلاك أمته من الأمراء السفهاء الغلمة وتعوذ بالله منهم ومن يقرأ وقائع التاريخ وأحداثه قراءة منصف متجرد ويحللها تحليلاً علمياً وعملياً من جميع الجوانب يدرك لماذا وقعت كثير من الأحداث ولماذا خرج كثير من الصحابة والتابعين وأعلام الإسلام في القرن الأول على يزيد بن معاوية وما تلا ذلك من أحداث عظام وكبار وقد قال النبي

صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة)"رواه أحمد (٢٢١٦٠) وصححه أبن حبان(٦٦٨٠) وإسناده جيد" وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة(أعاذك الله من إمارة السفهاء) قال: وما إمارة السفهاء قال(أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن يصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردوا عليّ حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردوا علي حوضي) "رواه أحمد (١٤٤٤١،١٥٢٨٤) وصححه ابن حبان (١٧٢٠) وإسناده قوي على شرط مسلم" ، وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من أَدَم فقال(إنها ستكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد عليّ الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض)"رواه أحمد (١٨١٢٦) والترمذي(٢٢٥٩) والنسائي(٤٢٠٨،٤٢٠٧) وقال الترمذي (حسن صحيح غريب) وصححه ابن حبان(٢٨٥،٢٨٣،٢٨٢) وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين" ، وعن حذيفة رضى الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)" رواه أحمد (٢٣٢٦٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين" وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيكون أمراء بعدي يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون)"رواه أحمد (٤٣٦٣) وصححه أبن حبان (١٧٧) وإسناده قوي" وزاد ابن حبان(فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا إيمان بعده) [قال عطاء بن يسار: فحين سمعت الحديث منه انطلقت به إلى عبدالله بن عمر فأخبرته فقال: أنت سمعت ابن مسعود يقول هذا كالمدخل عليه في حديثه قال عطاء: فقلت: هو مريض فما يمنعك أن تعوده قال: فأنطلق بنا إليه فأنطلق وانطلقت معه فسأله عن

شكواه ثم سأله عن الحديث قال: فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه وهو يقول: ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم]. وعن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة :[سمعت الصادق المصدوق يقول: (هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش) فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة فقال أبو هريرة [لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت] فكنت أخرج مع جدي إلى بنى مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا: عسى أن يكونوا منهم قلنا : أنت أعلم "رواه البخاري(٧٠٥٨)"وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يهلك الناس هذا الحي من قريش) قالوا فما تأمرنا)قال : (لو أن الناس أعتزلوهم) "رواه البخاري (٣٦٠٤)ومسلم(٢٩١٧) ورواه ابن حبان (٦٦٧٧) بإسناد صحيح "بلفظ (هلاك أمتي على يدي غلمان سفهاء من قريش) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند شرحه[لباب قول النبي صلى الله عليه وسلم (هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء) بعد أن ذكر الحديث السابق (٧٠٥٨)]وقد يطلق الصبي والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلماً وهو المراد هنا فإن الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أمروه على الأعمال إلا أن يكون المراد بالأغيلمة أولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب إليهم والأولى الحمل على أعم من ذلك]انتهى كلامه. وقال أيضاً رحمه الله [هلاك هذه الأمة المراد بالأمة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الأمة إلى يوم القيامة] -(إلى أن قال) -[قال ابن بطال: جاء المراد بالهلاك مبيناً في حديث آخر لأبي هريرة أخرجه علي بن معبد وابن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: أعوذ بالله من إمارة الصبيان قالوا: وما إمارة الصبيان قال: إن أطعتموهم هلكتم أي في دينكم وإن عصيتموهم أهلكوكم أي في دنياكم بإزهاق النفس أو بإذهاب المال أو بهما وفي رواية ابن أبي شيبة: أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان] وفي هذا إشارة إلى أن الأغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي إلى سنة أربع وستين فمات ثم ولي بعده معاوية ومات بعد أشهر وهذه الرواية –أي رواية(هلاك أمتي

على يدي غلمة من قريش؟) تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة الماضية في علامات النبوة بلفظ (يهلك الناس هذا الحي من قريش) وأن المراد بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلهم والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم واما قوله(لو أن الناس اعتزلوهم) محذوف الجواب وتقديره: لكان أولى بهم والمراد باعتزالهم أن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفرّوا بدينهم من الفتن ويحتمل أن يكون (لو) للتمني فلا يحتاج إلى تقدير جواب ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التي يقع فيها إظهار المعصية فإنها سبب وقوع الفتن التي ينشأ عنها عموم الهلاك قال ابن وهب عن مالك تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهاراً وقد صنع ذلك جماعة من السلف]انتهى كلامه. ويزيد بن معاوية استخلف وكان عمره خمسة وثلاثين عاماً وكان من الصحابة من هو أولى وأسن وأعلم وأعقل منه (ابن عمر وابن عمرو وابن عباس والحسين بن علي وابن الزبير وغيرهم) فكان أول الغلمة السفهاء يقول ابن حجر رحمه الله عن الحديث السابق : [قوله (فإذا رآهم غلماناً أحداثاً) هذا يقوي الاحتمال الماضي وأن المراد أولاد من استخلف منهم وأما تردده في أيهم المراد بحديث أبي هريرة فمن جهة كون أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم والذي يظهر أن المذكورين من جملتهم وأن أولهم(يزيد) كما دل عليه قول أبي هريرة (رأس الستين وإمارة الصبيان) فإن يزيد كان غالباً ينزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر] انتهى كلامه. وقد كانت ولاية يزيد أول بدعه ابتدعت للتوريث للأبناء وقد أنكرها الكثير وشبهوها بالهرقلية والكسروية ولذا وقع ما وقع من أحداث في عهده كقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ثم توالت الأحداث والضخام ولم يمهل يزيد فمات بغته بعد قتله لأهل المدينة مصداقاً لحديث (لا يكيد اهل المدينة أحد) السابق ذكره وكذلك مسرف بن عقبة الذي قاد جيشه إلى المدينة مات في طريقة إلى مكة بعد قتل أهل المدينة وكل من شارك في قتل الحسين بن على لم يمهلوا طويلاً وقتلوا وسلط عليهم المختار بن عبيد الكذاب وتتبّعهم جميعاً ثم لما قام بني مروان وخرجوا على ابن الزبير بعد استخلاف من غالب الامصار وأتى عبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي وكان الظلم والبطش والقتل لم تستقر الأمور

لبني مروان وخرج عليهم فيها جماهير علماء التابعين وهكذا من أحداث تاريخية كبرى وفتن ماجت كموج البحر حتى قال الشاعر:

شربنا الغيظ حتى لو سُقينا *** دماء بني أمية ما روينا

إلى أن خرج بنو العباس عليهم وقتلوهم وطاردوهم وأبادوهم وأبادوا خضراءهم في وقائع مشهورة ليس هذا مكان عرضها فكتب التاريخ تحدث بذلك وإنما أردت من هذه الإشارات التأكيد على أن أكثر الفتن منشأها من الملوك والامراء وأن الخروج عليهم بسبب تصرفاتهم وقع في خير العصور ومن أكابر وأفاضل التابعين كما قال الشوكاني رحمه الله في "نيل الأوطار(٧٥٩/٤)": [وقد استدل القائلون بوجوب الخروج على الظلمة ومنابذتهم بالسيف ومكافحتهم بالقتال بعموميات من الكتاب والسنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا شك ولا ريب أن الأحاديث التي ذكرها المصنف في هذا الباب (أي باب الصبر على جور الأئمة من المنتقي) وذكرناها أخص من تلك العمومات مطلقاً وهي متواترة المعنى كما يعرف ذلك من له أنسة بعلم السنة ولكنه لا ينبغي لمسلم أن يحط على من خرج من السلف الصالح من العترة - أي من أهل البيت كالحسين بن علي - وزيد بن علي بن الحسين وغيرهم – على أئمة الجور فإنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهو أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جماعة ممن جاء بعدهم من أهل العلم ولقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية ومن وافقهم في الجمود على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغٍ على الخمير السكير الهاتك لحرم الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية فيا لله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود]انتهى كلامه . يقول ابن حجر رحمه الله في فتح الباري عند حديث محمد بن جبير بن مطعم [أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية فقام خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولاتؤثر عن رسول الله فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله يقول: إن هذا الأمر في قريش لايعاديهم أحد إلا كبَّه الله على وجهه ما

أقاموا الدين] "رواه البخاري (٧١٣٩)" قال : [قوله : (ملك من قحطان) لم أقف على حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك وهل هو مرفوع أو موقوف] ثم ذكر حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) "رواه البخاري (٧١١٧) ومسلم (٢٩١٠)" ثم قال : [فإن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً موافقاً لحديث أبي هريرة فلا معنى لإنكاره أصلاً، وإن كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بأن خروج القحطاني يكون في أوائل الإسلام، فمعاوية معذور في إنكار ذلك عليه ... وقال ابن بطال : سبب إنكار معاوية أنه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره ، وقد يكون معناه أن قحطانياً يخرج في ناحية من النواحي فلا يعارض حديث معاوية،والمراد بالأمر في حديث معاوية الخلافة كذا قال ، ونقل عن المهلب أنه يجوز أن يكون ملك يغلب على الناس من غير أن يكون خليفة ، وإنما أنكر معاوية خشية أن يظن أحد أن الخلافة تجوز في غير قريش ، فلما خطب بذلك دل على أن الحكم عندهم كذلك إذ لم ينقل أن أحدا منهم أنكر عليه . قلت : ولا يلزم من عدم إنكارهم صحة إنكار معاوية ما ذكره عبد الله بن عمرو ، فقد قال ابن التين الذي أنكره معاوية في حديثه ما يقويه لقوله " ما أقاموا الدين " فربما كان فيهم من لا يقيمه فيتسلط القحطاني عليه وهو كلام مستقيم] – (إلى أن قال) – (قوله التي تضل أهلها) ومناسبة ذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور فتحدثه نفسه أن يكون هو القحطاني ، وقد تكون له قوة وعشيرة فيطمع في الملك ويستند إلى هذا الحديث فيضل لمخالفته الحكم الشرعي في أن الأئمة من قريش – (إلى أن قال وهو المطلوب والمقصود من هذا النقل) – (قوله ما أقاموا الدين) أي مدة إقامتهم أمور الدين ، قيل يحتمل أن يكون مفهومه فإذا لم يقيموه لا يسمع لهم ، وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم وإن كان لا يجوز إبقاؤهم على ذلك ذكرهما ابن التين ، ثم قال : وقد أجمعوا أنه أي الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه واختلفوا إذا غصب الأموال وسفك الدماء وانتهك هل يقام عليه أو لا .] انتهى . وما ادعاه من الإجماع على القيام فيما إذا دعا الخليفة إلى البدعة مردود ، إلا إن حمل على بدعة تؤدي إلى صريح الكفر ، وإلا فقد دعا المأمون والمعتصم والواثق إلى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها

بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ، ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل الخلافة فأبطل المحنة وأمر بإظهار السنة ؟ وما نقله من الاحتمال في قوله : ما أقاموا الدين " خلاف ما تدل عليه الأخبار الواردة في ذلك الدالة على العمل بمفهومه أو أنهم إذا لم يقيموا الدين يخرج الأمر عنهم (أقول : ويمكن أن يجاب عن مسألة عدم الخروج على ملوك بني العباس الثلاثة بمدى الإكراه الذي حصل حتى إن عدداً من العلماء وافقهم على ذلك فقال الباطل وخاف على نفسه فكيف يراد منه أن يقول بالخروج إذن لقتلوه فوراً هذا أولاً وثانياً :أن الخروج يشترط لوجوبه القدرة والعلماء كانوا في حال ضعفٍ وعجز وعليهم الرقابة حتى إن الواثق لما أثار المحنة بعد أن هدأت حين كاد أحمد بن حنبل أن يتلف ويموت عام (٢٢٠) من شدة الضرب وكي لا يهيج الناس ولا تقوم العامة الهائجة خارج قصر المعتصم باضطراب لا يعرف كيف سبيل السيطرة عليه أمر المعتصم بالإفراج عنه وهو يظن في نفسه أنه ميت لا محالة فأفرج عنه عام (٢٢٠) وعافاه الله وشفاه وعاد للتحديث والفتيا وحضور صلاة الجمعة والجماعة إلى وفاة المعتصم عام (٢٢٧) فلما ولي الواثق أثار المحنة مرةً أخرى عام (٢٢٨) وأمر أن تدرس للصبيان في الكتاتيب ضج الفقهاء والمحدثون لذلك وكادت أن تقع أمور وفتن واجتمع الناس عند أحمد وقصدوه وتكلموا في ذلك فأمرهم أحمد بالصبر فعلم الواثق بذلك فأرسل إلى أحمد بن حنبل ألا يجتمعنّ إليك أحد ولا تساكنّي بأرضٍ ولا مدينةٍ أنا فيها فاذهب حيث شئت من أرض الله فلزم الإمام أحمد بيته لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى هلك الواثق سنة (٢٣٢) وولي المتوكل ورفعت المحنة بعد سنتين من ملكه أي سنة (٢٣٤) وثالثاً : أنه وقع في عهود كثيرة وفي نواحي عدة ما هو أعظم من ذلك وأصرح من الكفر والشرك وكان العلماء والصلحاء في حالٍ من الضعف والعجز وقلة الأعوان ما لم يجعلهم يقولون بالخروج فضلاً عن أن يفعلوا كما حصل مع دولة بني عبيد لأكثر من مائتي سنة والتاريخ شاهد على ذلك بل إن بعض العهود والأزمنه ضعف أهلها أن يقولوا ببعض الفروع أو المسائل التي ليست كمسألة الخروج على دولة قوية يخاف الإنسان على نفسه من بطشها كما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية عن مسألة تفطير السماء :

وبسورة الشورى وفي مزمل *** سر عظيم شأنه ذو شان

في ذكر تفطير السماء فمن يرد *** علما به فهو القريب الداني

لم يسمح المتأخرون بنقله *** جبناً وضعفاً عنه في الإيمان

بل قاله المتقدمون فوارس الـ *** إسلام هم أمراء هذا الشان

ومحمد بن جرير الطبري في *** تفسيره حكيت به القولان

وكذلك قال رحمه الله :

والله لو قلنا الذي قال الصحا ***بة والألى من بعدهم بلسان

لرجمتمونا بالحجارة إن قدر ***تم بعد رجم الشتم والعدوان

والله قد كفرتم من قال بعض *** مقالهم يا أمة العدوان

وقال أيضاً رحمه الله مبيناً أن بعض الأئمة من العلماء عندما لم يقل بعض الأحاديث النبوية فليس كتماناً منهم وإنما لأن عقول أهل زمانهم ضاقت بحمل دقائق الإيمان فيقول :

والله ما قاله الأئمة غير كلّ *** ما قد قاله من غير ما كتمان

لكن لأن عقول أهل زمانهم *** ضاقت بحمل دقائق الإيمان

وغدت بصائرهم كخفاش أتى *** ضوء النهار فكف عن طيران

حتى إذا ما الليل جاء ظلامه *** أبصرته يسعى بكل مكان

وكذا عقولكم لو استشعرتم *** يا قوم كالحشرات والفيران

أنست بإيحاش الظلام وما *** لها بمطالع الأنوار قط يدان

وعودة إلى كلام ابن حجر [وقد ورد في حديث أبي بكر الصديق نظير ما وقع في حديث معاوية ذكره محمد بن إسحاق في " الكتاب الكبير " فذكر قصة سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر وفيها : فقال أبو بكر : وإن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره " وقد جاءت الأحاديث التي أشرت

إليها على ثلاثة أنحاء : الأول وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على المأمور به كما في الأحاديث التي ذكرتها في الباب الذي قبله حيث قال الأمراء من قريش ما فعلوا ثلاثا : ما حكموا فعدلوا الحديث ، وفيه فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وليس في هذا ما يقتضي خروج الأمر عنهم . الثاني وعيدهم بأن يسلط عليهم من يبالغ في أذيتهم ، فعند أحمد وأبي يعلى من حديث ابن مسعود رفعه (يا معشر قريش إنكم أهل هذا الأمر ما لم تحدثوا ، فإذا غيرتم بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى القضيب) ورجاله ثقات ، إلا أنه من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود ولم يدركه ، هذه رواية صالح بن كيسان عن عبيد الله ، وخالفه حبيب بن أبي ثابت فرواه عن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي مسعود الأنصاري ولفظه (لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته) . الحديث أ"خرجه أحمد" وفي سماع عبيد الله من أبي مسعود نظر مبني على الخلاف في سنة وفاته "وله شاهد من مرسل عطاء بن يسار أخرجه الشافعي والبيهقي من طريقه بسند صحيح إلى عطاء" ولفظه قال لقريش : (أنتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم على الحق ، إلا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة) وليس في هذا أيضا تصريح بخروج الأمر عنه وإن كان فيه إشعار به . الثالث الإذن في القيام عليهم وقتالهم والإيذان بخروج الأمر عنهم كما "أخرجه الطيالسي والطبراني" من حديث ثوبان رفعه (استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ، فإن لم يستقيموا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم ، فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء) ورجاله ثقات ، إلا أن فيه انقطاعا لأن راويه سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان . "وله شاهد في الطبراني" من حديث النعمان بن بشير بمعناه . وأخرج أحمد من حديث ذي مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة بعدهما راء وهو ابن أخي النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم وصيره في قريش وسيعود إليهم) وسنده جيد (وأقول : هو في المسند هكذا (و س ي ع و د إ ل ي ه م) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : وكذا كان في كتاب أبي مقطع ، وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء يعني : " وسيعود إليهم ") و هو شاهد قوي لحديث القحطاني ، فإن حمير يرجع نسبها إلى قحطان ، وبه يقوى أن مفهوم حديث

معاوية ما أقاموا الدين أنهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم ، ويؤخذ من بقية الأحاديث أن خروجه عنهم إنما يقع بعد إيقاع ما هددوا به من اللعن أولا وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير ، وقد وقع ذلك في صدر الدولة العباسية ، ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم ، ووجد ذلك في غلبة مواليهم بحيث صاروا معهم كالصبي المحجور عليه يقتنع بلذاته ويباشر الأمور غيره ، ثم اشتد الخطب فغلب عليهم الديلم فضايقوهم في كل شيء حتى لم يبق للخليفة إلا الخطبة ، واقتسم المتغلبون الممالك في جميع الأقاليم ، ثم طرأ عليهم طائفة بعد طائفة حتى انتزع الأمر منهم في جميع الأقطار ولم يبق للخليفة إلا مجرد الاسم في بعض الأمصار] انتهى كلامه ، وقال ابن حجر رحمه الله أيضاً عند هذا الحديث (٣٥٠٠) في باب مناقب قريش : [وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك ، فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها ،،، قال : وقول عبد الله بن عمرو (يكون ملك من قحطان) بين نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال : (ورجل من قحطان)" وأخرجه بإسناد جيد" أيضا من حديث ابن عباس قال فيه : (ورجل من قحطان كلهم صالح) ثم ذكر حديث ذي مخبر الحبشي السابق] انتهى كلامه ، وصدق ابن القيم رحمه الله حيث قال في الكافية الشافية :

عزلوه في المعنى وولوا غيره *** كأبي الربيع خليفة السلطان
ذكروه فوق منابرٍ وبسكةٍ *** رقموا اسمه في ظاهر الأثمان
والأمر والنهي المطاع لغيره *** ولمتهدٍ ضربت بذا مثلان

والحاصل أن ثبوت الخلافة في قريش مقيد بإقامة الدين وأداء الأمانة والوفاء بالعهد والعدل في الحكم ورحمة المسلمين فإذا فعلوا ذلك دام الأمر لهم وإذا حادوا عنه نزعه الله منهم كما هو الحال في هذا الزمان وإذا أرادوا إعادته فطريق ذلك ما جاء في حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال (الأئمة من قريش إذا استرحموا رحموا وإذا عاهدوا وفوا وإذا حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)" رواه أحمد (١٩٧٧٧)" وإسناده قوي وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأمراء من قريش الأمراء من قريش الأمراء من قريش لي عليهم حق ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً : ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) "رواه أحمد (١٩٨٠٥)" وإسناده قوي فإذا كان هذا في قريش فكيف بغيرهم ممن لا يقيم دين الله ولا يحكم بشريعة الإسلام ولا يدفع عن الإسلام والمسلمين ولا يعتني بالجهاد في سبيل الله بل يحاربه تحت مسمى (حرب الإرهاب) ولا يطبق الحدود بل يهرب ويتحايل للخلاص من تطبيقها ولا يأمر بالمعروف بل يأمر بالمنكر ولا ينهى عن المنكر بل ينكر المعروف ولا ينصر المظلوم ولا يقمع الكفر والإسلام في وادٍ وهو في وادٍ آخر والعبودية لأمريكا ودول الصليب ديدنه . ولو تأمل العالم وطالب العلم شروط الإمامة ومتعلقاتها ونظر إلى واقع هذه الدويلات والأسر والعوائل التي تحكم لرأى البون الشاسع وأن هذه الدويلات يجب جهادها والخروج عليها بالكتاب والسنة والإجماع المعتبر لا إجماع شيوخ الدويلات الذين لو خرج لهم فرعون لسمعوا له وأطاعوا وإن جلد ظهورهم وأخذ أموالهم وقال ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وما علمت لكم من إله غيري وأنا ربكم الأعلى ... إلى آخر طغيانه وجبروته يقول السفاريني رحمه الله في الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية : (الباب السادس : في ذكر الإمامة ومتعلقاتها) :

ولا غنى لأمة الإســـلام ***في كل عصر كان عــن إمام

يذب عنها كل ذي جحود *** ويعتني بالغزو والــحـــدود

وفعل معروف وتــرك نـكر *** ونصر مظلوم وقــمــع كفر

وأخذ مال الفيء والخراج *** ونحوه والصرف في منهاج

ونصبه بالنص والإجــماع *** وقهره فحل عـن الــخــداع

وشرطه الإسلام والحريــة ***عــدالــة سمــع مع الدرية

وأن يكون من قريش عالماً *** مكلفاً ذا خبـرة وحـاكمـاً

وكن مطيعاً أمره فيما أمـر*** مـا لـم يكـن بمنكر فيحتذر

(تهمة السعي لمقاتلة المستأمنين والمعاهدين في جميع أنحاء العالم)

لقد تبين مما مضى أن مقصود المباحث وكاتب هذه الأوراق والتهم بالمعاهدين والمستأمنين من دخل إلى بلاد المسلمين بالطائرات والدبابات والمدمرات والبوارج وحاملات الطائرات وناقلات الجند والأسلحة الخفيفة والمتوسط والثقيلة وفتحوا القواعد البرية والبحرية والجوية من الغزاة الصليبين المحتلين لجزيرة العرب وغيرها من بلاد المسلمين وهذا هو الافتراء والكذب على الله وعلى رسوله وعلى الإسلام والمسلمين وقلب الحقائق ووضع المصطلحات الشرعية المحترمة في غير موضعها وقد تقدم فيما مضى بيان احتلال أمريكا لبلاد المسلمين ووجوب جهادها وحربها وإخراجها وأنّ الأمريكان المتواجدين في هذه القواعد العسكرية هم محاربون مقاتلون محتلون لبلادنا عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وأن وصفهم بالمستأمنين والمعاهدين من البلاهة والحماقة التي لا تستاغ وقد قرر الفقهاء أن العدو إذا نزل بلداً من بلاد المسلمين فإنه يجب على أهله قتالهم ودفعهم فقال ابن قدامه رحمه الله في "المغني (٨/١٣)" : [ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضيع] إلى أن قال : [الثاني : إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم] انتهى كلامه . وأمريكا نزلت جزيرة العرب واحتلتها فالواجب على المسلمين إخراجها ثم هي احتلت أفغانستان والعراق من جزيرة العرب كما سبق إيضاحه وتفصيله وقواعدها قواعد حربية وجنودها حربيون محاربون وليسوا معاهدين ولا مستأمنين وقد قال ابن القيم رحمه الله في "أحكام أهل الذمة (٤٧٦/٢)" [الكفار إما أهل حرب وإما أهل عهد؛ وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة، وأهل هدنة، وأهل أمان] ثم قال : [وأما المستأمن فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها ، وهؤلاء أربعة أقسام : رسل ، وتجار ، ومستجيرون حتى يعرض عليهم الإسلام والقرآن ، فإن شاءوا دخلوا فيه ، وإن شاءوا رجعوا إلى بلادهم ، وطالبوا حاجة من زيارة ، أو

غيرها]انتهى كلامه . والأمريكان ليسوا بأهل ذمة وليس بينهم وبين المسلمين هدنة وإنما بينهم وبين صنائعهم وعملائهم وكرزاياتهم اتفاقات وعهود سرية وخفية لا تلزم المسلمين ولا تعنيهم في شيء والخونة ليسوا أمناء على بلدان المسلمين وكما قيل [عطاء من لا يملك لمن لا يستحق] ثم إن المسلمين المجاهدين بقيادة الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله ليس بينهم وبين أمريكا عهد بل الحرب معلنة بين الطرفين وأمريكا أعلنت أنها ستقاتل المسلمين المجاهدين في كل مكان من العالم وفعلت ذلك عملياً حتى إنها تدخل البلدان بلا اسئتذان وتخترق الأجواء بطائراتها لقتل المسلمين فيها كما حصل في باكستان واليمن والصومال وكذلك المسلمون المجاهدون يعاملونها بالمثل والله عز وجل يقول ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ {النحل:١٢٦} ثم إن عهود آل سعود لا تلزم الشيخ الإمام أسامة بن لادن رحمه الله ولا الشيخ أيمن الظواهري ولا بقية المسلمين المجاهدين في خارج حدود آل سعود وهذا لو تنزلنا مع الخصم وقلنا بإسلام دويلة آل سعود وبصحة عهودها وعقودها فالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله من عشرات السنين وهو خارج حدود آل سعود وقد تبرأوا منه وسحبوا ما يسمى بالجنسية عنه وهو تبرأ منهم كذلك وقد قال ابن القيم رحمه الله في فوائد قصة أبي بصير رضي الله عنه في "زاد المعاد في هدى خير العباد" : [ومنها : أن المعاهدين إذا عاهدوا الإمام فخرجت منهم طائفة ، فحاربتهم وغنمت أموالهم ، ولم يتحيزوا إلى الإمام ، لم يجب على الإمام دفعهم عنهم ومنعهم منهم ، وسواء دخلوا في عقد الإمام وعهده ودينه أو لم يدخلوا ، والعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لم يكن عهدا بين أبي بصير وأصحابه وبينهم ، وعلى هذا فإذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم عهد ، كما أفتى به شيخ الإسلام في نصارى ملطية وسبيهم ، مستدلا بقصة أبي بصير مع المشركين] انتهى كلامه . فالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله قد استقر في أفغانستان وأدار حربه مع أمريكا من بعيد عن آل سعود وله بأبي بصير أسوة وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير بقوله (ويل أمه مسعر حربٍ لو كان له أحد)" رواه البخاري (٢٧٣٤)" قال ابن حجر في الفتح : [قال الخطابي : كأنه يصفه بالإقدام

في الحرب والتسعير لنارها ... وقوله (لو كان له أحد) أي ينصره ويعاضده ويناصره وفي رواية الأوزاعي (لو كان له رجال) فلقنها أبو بصير فانطلق وفيه إشارة إليه بالفرار لئلا يرده إلى المشركين ورمزٌ إلى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به قال جمهور العلماء من الشافعية وغيرهم : يجوز التعريض بذلك لا التصريح كما في هذه القصة والله أعلم]انتهى كلامه . ثم إنه حتى لو كان بينهم عهود وعقود صحيحة أليس حرب أمريكا لأفغانستان كافياً لنقضها وإبطالها أم إن عهودهم مع آل سعود مؤبدة وغير قابلة للنقض وهذا ما لا تقره الشريعة فكيف إذا جمعنا مع ذلك غزو العراق ودعم اليهود وحرب الصومال وتمزيق المصاحف واعتقال المسلمين في سجن غوانتانامو وأبي غريب وما جرى فيهما من تعذيب وانتهاكات إلى آخره مما هو معلوم ومشهور لعموم الناس وكيف وهم يطعنون في دين الإسلام ويسخرون من نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قال الله جل جلاله

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾{التوبة:١٢-١٥} يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤/١٦٣٠—١٦٣١)" : [يقول تعالى إن نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة أيمانهم، أي:عهودهم ومواثيقهم (وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) أي:عابوه وانتقصوه. ومن هاهنا أخذ قتل من سب الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، أو من طعن في دين الإسلام أو ذكره بتنقص] إلى أن قال .. [وهذا أيضا تهييج وتحضيض وإغراء على قتال المشركين الناكثين لأيمانهم، الذين هموا بإخراج الرسول من مكة] ... إلى أن قال : [وقيل:المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة أحلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، وكان ما كان، ولله الحمد] انتهى كلامه . ونقض قريش للعهد بأنهم رفدوا بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل

مستخفياً يقول ابن هشام رحمه الله في "السيرة النبوية (٦٦٦ -٦٦٧)" : [قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال:

يا رب إني ناشد محمدا *** حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم ولداً وكنا والداً *** ثمّت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصراً أعتدا *** وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا *** إن سيم خسفا وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبدا *** إن قريشا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك الموكدا *** وجعلوا لي في كداء رصدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا *** وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجدا *** وقتلونا ركعا وسجدا

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نصرت يا عمرو بن سالم) ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال : (إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم] انتهى كلامه . فإذا كان المساعدة بالسلاح وبالرجال خفية وبالليل نقضاً للعهد والعقد فكيف بما يجري في زماننا من دعم أمريكا لدويلة يهود في بلاد الشام بكل شيء ألا تعدون ذلك نقضاً للعهود والمواثيق مع أمريكا فكيف وآل سعود وبقية الآلات يساعدون أمريكا في حروبها على بلاد المسلمين وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل وإذا كان بنو قينقاع من يهود المدينة كان نقضهم للعهد من أجل امرأة مسلمة اعتدوا عليها وكشفوا ثيابها وجرى ما

جرى وأجلاهم صلى الله عليه وسلم وكذلك بنو النضير من أجل مؤامراتهم لإلقاء صخرة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك بنو قريظة حين مالئوا الأحزاب ودعوا قريشاً لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم بعد الأحزاب وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم وقسم أموالهم وكان ما كان في أحداث طويلة ومشهورة جاء بها القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وذكرها علماء السير وتكلم حولها المفسرون كما في سورة آل عمران والأحزاب والحشر وغيرها وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلى يهود خيبر من أجل ابن عمر حين فدعت يداه ورجلاه كما سبق بيانه فكيف بحال أمريكا اليوم وقد فعلت الأفاعيل وجيشت الجيوش وحزّبت الأحزاب وسيرت الأساطيل ألا تعدون ذلك كله نقضاً للعهود والمواثيق ومتى تنقض العهود عند آل سعود وما هي العهود والمواثيق المبرمة مع أمريكا كل ذلك يجري بغير دليل ولا برهان ولا كتاب ولا سنة ولا إجماع وإنما هو كما قال الشاعر :

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة *** وأعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محـــــمد*** وكفر به والله راء وشـــــاهـد

وإخراجكم من مسجد الله أهله *** لئلا يرى لله في الـــبيـــت ساجد

وأما نحن فليس بينا وبين أمريكا عهد ولا ميثاق بل نحن حرب لها وهي حرب لنا نقاتلها فوق كل أرض وتحت كل سماء ولو لم يكن عندنا من الأدلة إلا المعاقبة بالمثل لكفانا فكيف وعندنا **كتاب الله** وسنة رسوله وسيرة خلفائه وأصحابه وقد قال الله تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ **{الأنفال:٥٨}** يقول "ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤/١٦٠٠)" : [يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه (وإما تخافن من قوم) قد عاهدتهم (خيانةّ) أي : نقضاً لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود (فانبذ إليهم) أي : عهدهم (على سواء) أي : أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم وهم حرب لك وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء أي : تستوي أنت وهم في ذلك قال الراجز :

فاضرب وجوه الغدر الأعداء *** حتى يجيبوك إلى السواء] انتهى كلامه .

وأمريكا عدو صائل على الإسلام والمسلمين يجب دفعه ولو بالأظفار والأسنان ومن سماهم بالمعاهدين والمستأمنين هو من المجرمين الكاذبين الذين لا يستحون من الله ولا رسوله ولا من الناس وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

موتوا بغيظكم فربي عالم *** بسرائر منكم وخبث جنان

فالله ناصر دينه وكتـــابه ***ورسوله بالعلم والسلـــطان

والحق ركن لا يقوم لهده *** أحد ولو جمعت له الثقلان

يقول ابن تيميه رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣/٥٥٤)" : [وإذا كانت السنة والإجماع متفقين على أن الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلا بالقتل قتل وإن كان المال الذي يأخذه قيراطا من دينار . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : [من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون حرمه فهو شهيد } فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الإسلام المحاربين لله ورسوله الذين صولهم وبغيهم أقل ما فيهم . فإن قتال المعتدين الصائلين ثابت بالسنة والإجماع وهؤلاء معتدون صائلون على المسلمين : في أنفسهم وأموالهم وحرمهم ودينهم ، وكل من هذه يبيح قتال الصائل عليها . ومن قتل دونها فهو شهيد فكيف بمن قاتل عليها كلها]انتهى كلامه.

وأخيراً كما قال الشاعر :

قالوا لنا أرضُنا أرض مباركةٌ فيها الهُدى.. والتُّقى والـــوَحـــيُ والـــرُّسلُ

مالي أراها وبحر الزور يغرقها وأكبر الأمر فـــي أرجــــائـــهـا دجــــل

لم يبرَحِ الدَّمُّ في يومٍ مشانِقَها حتى المشـــانــقُ قـــد ضــاقـت بِـمَن قُتِلوا

يا لَعنَةَ الدَّم من يوماً يُطَهِّرها فالغدرُ فـــي أهـــلــهـــا دِيــنٌ لَــــهُ مِـلــلُ

في أي شيءٍ أمام الله قد عدلوا وكُلـــهـــم كـــاذِبٌ.. قـــالـــوا ومـا فـعَلوا

هذا جبانٌ وهذا باعَ أُمتهُ وكلهم فـــي حِـمـى الـــشـيــطـان يـبــتــهـلُ

مِن يومِ أن مزَّقوا أحكام ملّتهم وثوبُنا الخِزي.. والــــبُــــهــتـــان.. والـزلَـلُ
عَارٌ على الأرضِ كيف الزور ضاجعها كيف استوى عندها الكذاب.. والرَّجُلُ
يا وصمةَ العارِ هُزِّي جِذعَ نخلتِنا يَسَّاقطُ الــقَــهـرُ والإرهـــاب.. والـــدَجَلُ
ما زالَ في القلبِ يَدمي جُرحُ قُرطبةٍ ومسجدٌ في كهوفِ الــصـمــتِ يـبتــهلُ
فكم بكينا على أطلال قُرطبةٍ وَقُدسُنا لم تزل فـــي الـعـــار تـــغـتـســـلُ
في القُدسِ تبكي أمامَ الله مِئذَنةٌ ونهر دمعٍ على المــحــرابِ يـنـهـمِلُ
وكعبةٌ تشتكي لله غربتها وتنزف الدمع في أعــتـــاب مـــن رحـــلـــوا
كانوا رِجالاً وكانوا للورى قبساً وجذوةً من ضمير الــصـــدق تـشـتـعِلُ
لم يبقَ شيءٌ لنا من بعدِ ما غربت شمس الرجال. تساوى اللصُّ والبطلُ
لم يبقَ شيءٌ لنا من بعدِ ما سقطت كل القلاع. تساوى السَّفحُ والـجــبلُ
في ساحة الملك أصنام مزركشة عصابة من رماد الصبح تــكــتـحـــل
من أين تأتي لوجه الزور مَكْرُمةُ ؟! و أنهرُ الملح...هل ينمو بها الشجرُ ؟!
القاتل الوغد...لا تحميه مسبحة حتى إذا قام وسط الـبـيـت يـعـتــمـرُ
في صفقة العمر دجال و سيدهُ وأمة في مزاد الـــــمـــوت تـنـتـحـرُ
يعقوب لا تبتئس...فالذئب نعرفه من دم يوسف..كل الأهل قد ســـــكروا
أسماء تبكي..أمام البيت في ألم و ابن الزبير..على الأعنــــــاق يحتضرُ
يا فارس الشعر..قل للشعر معذرةً لن يسمع الشعر..مَن بالوحي قد كفروا
وصح على القبر هذي أمة رحلتْ لم يبقَ من أهلــــهــــا..ذِكر .. و لا أثرُ

(تهمة انتهاج منهج الخوارج في الجهاد باعتقاده بعينية الخروج للقتال في مواطن الفتنة ودون اشتراط إذن ولي الأمر ورايته)

فأقول : في هذه التهمة عدة مغالطات وأكاذيب وتلبيسات وذلك أن كاتب هذه التهم والدعاوي جاهل بالشرع والواقع ولا يحسن الصياغة والبيان فمن ذلك أنه سمى بلاد المسلمين التي احتلها الصليبيون بمساعدة دويلات العوائل والأسر في جزيرة العرب بمواطن الفتنة وهذا من السذاجة والحماقة وتسطيح الأمور فالفتنة لفظ شرعي له تعريف ومعنى فقد قال حذيفة رضي الله عنه (لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل) "رواه ابن أبي شيبة في مصنفه" وقد ذكر أئمة اللغة معاني الفتنة وأنها تأتي بمعنى الاختبار والامتحان وتأتي بمعنى العذاب والشدة والكفر والشرك وهكذا ولكن المراد هنا من كاتب هذه الدعاوى والتهم هو التباس الأمور واختلاطها وهذا معنى سياق كلامه وعبارته وهو يقصد بذلك أفغانستان والعراق بعد احتلال أمريكا لها وما جرى فيها من جهادٍ وقتالٍ للصليبين هناك وهذا من التلبيس والتزوير وخدمة أعداء المسلمين فأمريكا والحلف الأطلسي ومن شاركهم في حربهم واحتلالهم لبلاد المسلمين هم أعداءٌ وكفارٌ (يهود ونصارى صليبيون) غزوا بلاد المسلمين فرايتهم راية الكفر واضحة لا لبس فيها ولا غبار عليها إلا لمن طمس الله بصيرته وأعمى بصره يقول ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٥٦١/٣)" : [فالفتن مثل الحروب التي تكون بين المسلمين وطوائف المسلمين مع أن كل واحدةٍ من الطائفتين ملتزمة لشرائع الإسلام مثل ما كان أهل الجمل وصفين وإنما اقتتلوا لشبهٍ وأمورْ عرضت] انتهى كلامه . وقال ابن حجر رحمه الله في الفتح عند حديث سعيد بن جبير رحمه الله قال : [خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثاً حسناً قال فبادرنا إليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} فقال هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك]" رواه البخاري (٧٠٩٥) ": وقوله هنا [وليس كقتالكم على الملك] ؛ أي في طلب الملك ، يشير إلى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك ،

وكان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطلة ، وقيل الفتنة مختصة بما إذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك ، وأما إذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع إلى الطاعة ؛ وهذا قول الجمهور] انتهى كلامه . فالبلدان التي يحتلها الكفار ليست مواطن فتنة وليس هناك اختلاط والتباس في كفرهم وعدواتهم للإسلام والمسلمين وهنا يأتي قول ابن عمر [إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة]وكذلك هذه البلدان إنما يقاتل أهلها الصليبين المحتلين وكان الدخول في دينهم فتنة وقد قال الله جل جلاله (﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ {البقرة:١٩٣})" وسورة الأنفال آية ٣٩" أي قاتلوهم حتى لا يفتن مسلم عن دينه فترك أمريكا والحلف الأطلسي وعدم قتالها وجهادها هو الفتنة بعينها لأنهم حينئذ يفتنون المسلمين ويعذبونهم ويقتلونهم ويأسرونهم ويغتصبون نسائهم وأعراضهم وينشرون الكفر والفساد ويحاربون الإسلام وأهله ويمكنون للكفر والشرك وأهله وهم يسعدون كثيراً حين يسمعون هذا المصطلح من المباحث وشيوخ آل سعود وقد ذكروا ذلك وصرحوا به بل قاموا بتوزيع فتاوى وبيانات مشايخ آل سعود من أمثال المفتي والفوزان والمطلق والعبيكان عبر الطائرات الأمريكية المقاتلة في العراق كما عرف ذلك واشتهر . ومن تلبيساتهم ومغالطتهم أنهم قالوا بأنا نقول (بعينية الخروج للقتال في مواطن الفتنة) فقد تحرر أن البلد التي يحتلها الكفار الغزاة ليست بمواطن فتنة بل هي مواطن جهاد حتى يتم إخراج الكافر المحتل الغازي أما تعين الجهاد والقتال حين الاحتلال فهي من المسائل المشهورة المعلومة عند علماء المسلمين عبر القرون قرناً فقرناً وليست هي من أقوال الخوارج كما يدعي هذا المدعي الجاهل فقد قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٨/١٣)" : [فصل : ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع : أحدها : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ {الأنفال:٤٥}وقوله : ((واصبروا إن الله مع الصابرين)) وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ

﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ {الأنفال:١٥-١٦} الثاني : إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

الثالث : إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير معه لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ {التوبة:٣٨} ، والتي بعدها وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا استنفرتم فانفروا)]انتهى كلامه . والحديث الذي ذكره حديث ابن عباس "رواه البخاري (١٨٣٤) ومسلم (١٣٥٣)" وقد ألف عدد من أهل العلم مؤلفات في هذه المسألة ومنهم الشيخ عبدالله عزام رحمه الله ألف كتاباً سماه [الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان] وجمع فيها أقوال أهل العلم من فقهاء الأمصار والمذاهب وبين تفصيل الفقهاء في ذلك وأنه إذا لم يكف أهل البلد يتعين على من يليهم وهكذا حتى تتم الكفاية يقول ابن قدامة رحمه الله في "المغني (٦/١٣ -٨)" : مسألة : قال [والجهاد فرض على الكفاية ، إذا قام به قوم ، سقط عن الباقين] معنى فرض الكفاية ، الذي إن لم يقم به من يكفي ، أثم الناس كلهم ، وإن قام به من يكفي ، سقط عن سائر الناس . فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع ، كفرض الأعيان ، ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له ، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحد بفعل غيره والجهاد من فروض الكفايات ، في قول عامة أهل العلم . وحكي عن سعيد بن المسيب ، أنه من فروض الأعيان ؛ لقول الله تعالى ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {التوبة:٤١} ثم قال : ﴿

وقوله سبحانه : { ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ {البقرة:٢١٦} } . وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق " . ولنا قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ

وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ {النساء:٩٥} وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد غيرهم ، وقال الله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ {التوبة:١٢٢} ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا ، ويقيم هو وسائر أصحابه . فأما الآية التي احتجوا بها ، فقد قال ابن عباس : نسخها قوله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴿١٢٢﴾ ﴾ {التوبة:١٢٢} "رواه الأثرم وأبو داود (٢٥٠٥)" وفي إسناده علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال و هو صدوق وقد حسنه ابن حجر في الفتح] ويحتمل أنه أراد حين استنفرهم النبي ﷺ إلى غزوة تبوك وكانت إجابتهم إلى ذلك واجبة عليهم ولذلك هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وأصحابه الذين خلّفوا حتى تاب الله عليهم بعد ذلك، وكذلك يجب على من استنفره الإمام لقول النبي ﷺ: ((إذا استنفرتم فانفروا)) "متفق عليه البخاري (١٨٣٤) ومسلم (١٣٥٣)" ومعنى الكفاية في الجهاد أن ينهض للجهاد قومٌ يكفون في قتالهم إما أن يكونوا جنداً لهم دواوين من أجل ذلك أو يكونوا قد أعدّوا أنفسهم له تبرّعاً بحيث إذا قصدهم العدوُّ حصلت المنعةُ بهم ويكون في الثغور من يدفع العدوَّ عنها ويُبْعَثُ في كل سنة جيش يغيرون على العدو في بلادهم] انتهى كلامه . ونحن بحمد الله نقول بهذا التفصيل الذي ذكره ابن قدامة وغيره من فقهاء المسلمين المعتبرين –رحمهم الله - ولم نأت بجديد بل لم نقل في مسألة إلا ولنا فيها إمام بل أئمة وكما قال ابن الجوزي –رحمه الله - في مناقب الإمام أحمد (١٧٨) أنه قال: [إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام]انتهى. بخلاف شيوخ آل سعود الذين ينشئون البيانات ويلزمون غيرهم بأقوالهم التي ليس لهم فيها إمام بل هي أقوال ما أنزل الله بها من سلطان مخالفة للشرع أو الواقع أو كليهما، وانظر إليهم حين احتل الروس النصارى أيام الاتحاد السوفيتي أفغانستان كيف كانوا يتكلمون عن الجهاد هناك وكيف كانوا يثنون على المجاهدين وعلى الشيخ أسامة بن لادن - رحمه الله - وأنهم أبطال وقتلاهم شهداء إلى آخر ما هنالك بل كانوا يخطبون على المنابر

ويذكرون بطولاتهم وتضحياتهم وأنهم السد المنيع للأمة إلى آخره مما هو معلوم مشهور فلما احتلها الأمريكان النصارى والحلف الأطلسي الصليبي أصبح إرهاباً وتطرّفاً وغلوّاً وأصبح المجاهدون خوارج وقتلاهم ليسوا شهداء، مع أن البلد هو البلد والمسلمون هناك هم المسلمون والشيخ أسامة بن لادن - رحمه الله - هو الشيخ أسامة بن لادن لم يبدّل ولم يغيّر ولم ينكص ولم يتراجع بل هو يترقّى في مراتب الإحسان يزداد بصيرة وتجربة ومعرفة بالأعداء ووضوحاً وصفاءً للمنهج كلَّ سنةٍ هو فيها أفضل وأحسن من التي قبلها قد استبانت له سبيلُ المجرمين واتضحت له طريق المخالفين والمخذّلين فثبت على الحق حتى لقي الله -نحسبه والله حسيبه - ولا نزكي على الله أحداً ممن قال الله فيهم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ [سورة الأحزاب آية (٢٣)] فلماذا كان قتال الروس جهاداً ومشروعاً وبطولة وتضحيةً وواجباً بينما قتال الأمريكان إرهاباً وتطرفاً وغلوّاً وحرماً؟! وكما قال ابن القيم -رحمه الله - في الكافية الشافية:

فيقال مالفرقان بينــــهما وما *** البرهان فأتوا الآن بالـــفرقان

والله لو نشرت شيوخك كلُّهـــم *** لم يقدروا أبداً على الفـــرقان

أفبعد ذا الإنصاف ويحكم سوى *** محض العناد ونخوة الشيطان

وتحيُّزٍ منكم إلـــيهـــــم لا إلـى *** القـــــرآن والآثـــار والإيمان

فالروس والأمريكان قوتان عظيمتان كافرتان نصرانيتان غازيتان محتلّتان صليبيتان غزت أفغانستان على التوالي رحلت الأولى ونزلت الثانية فما الذي أحل جهاد الأولى وحرم جهاد الثانية؟ وما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة؟ فإن قلتم إذنُ ولي الأمر وعنَيتُم بذلك آل سعود فنسألكم هل آل سعود إمامتهم عظمى على كلِّ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟ فإن قلتم لا قلنا: صدقتم وإن قلتم: نعم قلنا: الواقع والناس والعرف والحقيقة والعالم يكذّبكم في ذلك، فآل سعود أسرةٌ وعائلةٌ مع بقية الأسر والعوائل التي تتقاسم جزيرة العرب وفق رسم بريطانيا وفرنسا المعروف

(بسايكس بيكو) فحكمهم لا يتعدى هذه الحدود المرسومة لهم وهم قد تغلّبوا عليها وحكموها بدعم بريطانيا ثم أمريكا وليس دولتهم بدولة خلافة قامت بشورى المسلمين كما قال عمر ﷺ [لا خلافة إلا عن مشورة] "رواه ابن أبي شيبة في مصنفه" وبقية البلدان ليست تحت حكمها ولا تعنيها في شيء وإن احتلها الكفار والمحتلون أيّاً كانوا فالمهم هو حدودهم وعرشهم وكراسيهم وهذا يذكرني بالقذافي الذي كان يحارب ويطارد الإسلام والمسلمين خدمة لأعداء الله ورسوله والمؤمنين وطغى وبغى واستكبر في الأرض ولم تكن تعنيه بلاد المسلمين لا أفغانستان ولا غيرها بل يسجن ويقتل من يجاهد ويسافر لنصرة المسلمين ويعين الصليبيين على المسلمين ويرسلون له الأسرى ليعذّبهم وينتزع الاعترافات منهم كما هو معلوم ومشهور وموثّق فلما تحرك الحلف الأطلسي عليه صاح وقال بأنها حربٌ صليبية والكفار الصليبييون وهدّد وأرعد وأبرق وتوعّد بعمليات داخل أوروبا وتكلّم عن الأندلس واسترجاعها واستخدم المصطلحات الشرعية كالجهاد وغيرها للدفاع عن عرشه وكرسيه ومصالحه الخاصة، أما قبل ذلك فلا جهاد ولا استشهاد وكذلك بقية العوائل والأسر لا يعنيها الإسلام والمسلمون وبلادهم في شيء، وحتى لو سلّمنا أن هناك دولةً مسلمةً تحكم بقعة من الأرض في مكانٍ فلا يلزم بقية المسلمين خارج حدودها الاستئذان للجهاد والقتال للكفار المحتلين لبلادهم بل يلزم كل ناحية الدفاع عن بلادهم ومقاتلة العدو القريب منهم على تفصيل يذكره الفقهاء - رحمهم الله تعالى - فهذا أبو بصير عتبة بن أسيد الثقفي حليف بني زهرة بعد صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين وما اشترطته قريش على النبي ﷺ (وعلى أنه لا يأتيك منّا رجلٌ وإن كان على دينك إلا رددته إلينا) القصة وفيها (ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا جيداً فاستلّه الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جرّبت به ثم جرّبت فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي ﷺ حين رآه ((لقد رأى هذا ذُعْراً) فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قُتِلَ والله صاحبي وإني مقتول فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد والله

أوفى الله ذمّتَك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ﷺ: ((ويلُ أمِّه مِسْعَرُ حرب لو كان له أحد)) فلمّا سمع ذلك عرف أنَّه سيرُده إليهم فخرج حتى أتى سِيفَ البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فحلق بأبي بصير فكان لا يخرج من قريش رجلٌ قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لمّا أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم)) "رواه البخاري (٢٧٣٤،٤١٥٨)" وقال ابن هشام –رحمه الله – في "السيرة النبوية (٦١٧ -٦١٦)": [ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح: قال ابن إسحاق فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حُبِسَ بمكة فلمّا قدم رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والأخنس بن شريف بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله ﷺ وبعثنا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولىً لهم فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس فقال رسول الله ﷺ (يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وإنّ الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانطلق إلى قومك) قال: يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنوني في ديني قال: (يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً) فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر فقال: نعم قال: أنظر إليه قال: أنظر إن شئت قال: فاستلّه أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً قال: (إن هذا الرجل قد رأى فزعاً) فلمّا انتهى إلى رسول الله ﷺ قال: (ويحك مالك) قال: قتَل صاحبُكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وفت ذمَّتُكَ وأدَّى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أُفتن فيه أو يعبث بي قال: فقال رسول الله ﷺ: (ويل أِّمه مِحشّ حرب لو كان معه رجال) ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا

احتبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير: (ويل أمِّه محشَّ حرب لو كان معه رجال) فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة] انتهى كلامه .

وفي الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم (٥٣٩٩): (أنّ أبا بصير كان يصلي وكان يكثر أن يقول:

الحمد لله العلي الأكبر *** من ينصُرِ الله فسوف يُنصَرِ

فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم قال: ولما كتب النبي ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير أن يقدما عليه ورد الكتابُ وأبو بصير يموت فمات وكتاب النبي ﷺ في يده فدفنه أبو جندل مكانه وصلى عليه]انتهى . وقد انضم إليهم غير السبعين من قريش رجال من جهينة وغفار حتى بلغوا ثلاثمائة رجل وكان أميرهم أبو بصير فقاتلوا من غير استئذان ولم يقل أحدٌ من علماء المسلمين بأنهم خوارج بل قبل العلماء نبي الإسلام ﷺ الذي كان بينه وبين قريش تلك الشروط وذلك الصلح لم يقل ذلك وهذه صورة من الصور التي يكون فيها الجهاد في سبيل الله من غير استئذان فعلام يشترط استئذان آل سعود في الجهاد في سبيل الله وكيف نستأذنهم وهم أكبر مظاهرٍ ومناصرٍ ومساعدٍ لاحتلال بلاد المسلمين في أفغانستان والعراق كما تم بيانه وإيضاحه وتفصيله، وهل يقول عاقل لا يجوز قتال الصليبيين في أفغانستان إلا إذا استأذن من كرزاي أو لا يجوز قتال الصليبيين في العراق إلا إذا استأذن من نوري المالكي أو الطالباني والبرزاني؟ وهل صنائع الصليبيين وكرزايات الأمس واليوم أولياء أمرٍ للمسلمين حتى يُستأذنوا في الجهاد والقتال أم يجب جهادهم وقتالهم؟ وهل يقول عاقل بأنه على المسلم الذي في قندهار وكابل وخوست وبغداد والرمادي أن يكتب إلى الأسرة والعائلة السعودية ليستأذنها في الدفاع عن دينه وعرضه وماله وبلده؟ فإن أذنوا وإلا فهو من الخوارج، وهل هذا إلاّ الحماقة التي أعيت من يداويها. يقول ابن قدامة –رحمه الله – في "المغني (١٣/١٦ –١٧)": [فصلٌ: وأمرُ الجهاد موكولٌ إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك وينبغي أن يبتدئ بترتيب قومٍ في أطراف البلاد يكفُّون مَن بإزائهم من المشركين ويأمر بعمل حصونهم وحفر خنادقهم

وجميع مصالحهم ويؤمِّر في كلّ ناحية أميراً يقلّده أمر الحروب وتدبير الجهاد ويكون ممّن له رأي وعقل ونجدةٌ وبصرٌ بالحرب ومكايدة العدوّ ويكون فيه أمانةُ ورفقٌ ونصحٌ للمسلمين وإنما يبدأ بذلك لأنّه لا يأمن عليها من المشركين ويغزو كل قوم من يليهم إلاّ أن يكون في بعض الجهات من لا يفي به من يليه فينقل إليهم قوماً آخرين ويتقدمُ إلى من يؤمّره أن لا يحمل المسلمين على مهلكة ولا يأمرهم بدخول معمورة يُخاف أن يقتلوا تحتها.... إلى أن قال [فإن عُدم الإمام لم يؤخر الجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره وإن حصلت غنيمةٌ قسمها أهلها على موجب الشرع قال القاضي ويُؤخَّر قسمة الإمام حتى يظهر إمام احتياطاً للفروج فإن بعث الإمام جيشاً وأمّر عليهم أميراً فقتل أو مات فللجيش أن يؤمّروا واحداً منهم كما فعل أصحاب النبي ﷺ في جيش مؤتة لمّا قتِلَ أمراؤهم الذين أمّرهم النبي ﷺ أمّروا خالد بن الوليد فبلغ النبي ﷺ فرضي أمرهم وصوّب رأيهم وسمّى خالداً يومئذٍ (سيف الله)]انتهى كلامه . فانظر إلى هذه الصور التي ذكرها ابن قدامة - رحمه الله - في الجهاد من غير استئذان وانظر كلامه عن الإمام الموكول إليه الجهاد والذي يحرص على الإسلام والمسلمين ويشفق عليهم لا ككرزايات هذا الزمان الذين يجاهدون المسلمين بأموالهم وألسنتهم وأنفسهم ويقاتلون من يلونهم من المسلمين وصدق الشاعر إذ يقول:

واستبدَّ البغاث في ذروة النسر *** وقاد الأسود سرب الـنــعــام

عربدات مِن الـطِّـلـي ورؤوس *** غارقات في ســكــرة الأحلام

وضلالٌ عن الهدى وضــيـــاعٌ *** وانحرافٌ عن دربه المتسامي

نام فيك الرعاة حتى استكانــوا *** فهنيئاً لعُـصـبــة الــــنُّوَّامِ

وأقاموا على الفـجــور وذُلـّوا *** يا لقومي من ضــيعة الحُكَّام

أمَّة الذُّلِّ في ظلام الليـــالــي *** ترشُفُ العارَ من كؤوس مُدام

قسمُّوها قُطعانَ ذلٍّ مـــهـيـنٍ *** ورمــوا جـمـعَها بشرِّ سهام

فقطيع ميتران يحمـي حـمـاهُ *** وقطيـــعٌ يـعـتـــزُّ بالعمِّ سام

وقطيعٌ بات الرغـــيف هــواه *** شـــارد اللـــبِّ حــائـر الأفهام

ليس يدري من أمره غير دنيا *** مُـلِئتْ بالــغــنــاءِ والآثـــام

أمَّة الفسق والمهانـــة قــومي *** وعلى الذلِّ والمهــانــةِ نـامي

ومن الصور التي يتعين فيها الجهاد ولا استئذان في ذلك ما ذكره ابن قدامة –رحمه الله - في "المغني (١٣/٣٣ -٣٤)": مسألة قال: [وواجبٌ على الناس إذا جاء العدوّ أن ينفروا المقلّ منهم والمكثر ولا يخرجوا إلى العدوّ إلاّ بإذن الأمير إلا أن يفجأهم عدوّ غالبٌ يخافون كَلَبه فلا يمكنهم أن يستأذنوه] قوله: (المقل منهم والمكثر) يعني به والله أعلم الغنيّ والفقير أي مقلٌّ من المال ومكثرٌ منه ومعناه أن النفير يعمّ جميع الناس ممن كان من أهل القتال حين الحاجة إلى نفيرهم لمجيء العدوّ إليهم ولا يجوز لأحدٍ التخلّف إلا من يحتاج إلى تخلّفه لحفظ المكان والأهل والمال ومن يمنعه الأمير من الخروج أو من لا قدرة له على الخروج أو القتال؛ وذلك لقول الله تعالى: ﴿ [أ‌ب‌ب] {التوبة:٤١} ﴾ وقول النبي ﷺ: (إذا استنفرتم فانفروا) [سبق تخريجه] وقد ذم الله تعالى الذين أرادوا الرجوع إلى منازلهم يوم الأحزاب فقال تعالى: ﴿ ﴿وَيَسْتَـْذِنُ فَـرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ {الأحزاب:١٣}﴾] ولأنهم إذا جاء العدوّ صار الجهاد عليهم فرض عين فوجب على الجميع فلم يجز لأحدٍ التخلف عنه فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير لأنّ أمر الحرب موكولٌ إليه وهو أعلم بكثرة العدو وقلّتهم ومكامن العدو وكيدهم فينبغي أن يرجع إلى رأيه لأنّه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوّهم لهم فلا يجب استئذانه لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليه لتعيُّن الفساد في تركهم؛ ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي ﷺ فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجاً من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذنٍ فمدحه النبي ﷺ وقال: (خير رجّالتنا سلمة بن الأكوع) وأعطاه سهم فارس وراجل]انتهى كلامه وحديث سلمة ابن ا الأكوع "رواه مسلم (١٨٠٧)" وقال ابن مفلح –رحمه الله - في "الفروع (٦/١٨٠)": [نقل الميموني لو اختلفوا على رجلين لم يتعطل الغزو والحج هذان بابان لا يدفعهما شيء أصلاً وما يبالي من قسم الفيئ أو من وليهما ونقل المروذي: يجب الجهاد بلا إمام إذا صاحوا النفير وسأله أبو داود: بلاد غلب عليها رجل فنزل البلاد يغزى بأهلها يغزو

معهم؟ قال: نعم قلت يشتري من سبيه؟ قال: دع هذه المسألة الغزو ليس مثل شراء السبي الغزو دفع عن المسلمين لا يترك لشيء فيتوجه من سبيه كمن غزا بلا إذن ومن حُضر بلده أو هو عدو أو استنفره من له استنفار تعين عليه ولو لم يكن أهلاً لوجوبه]انتهى كلامه. فهذه صور مختلفة يقع فيها الجهاد ويتعين في بعضها ولم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين بأنّ من يفعل ذلك من الخوارج أو ينتهج منهج الخوارج كما يقول هذا المدعي، فأهل الإسلام في أفغانستان وفي الشيشان وفي العراق والشام ومالي والصومال وباكستان وجزيرة العرب يجب ويتعين عليهم قتال الكفار الغزاة المحتلين لبلادهم وأن يدفعوا ويدافعوا عن دينهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم، يقول "ابن قدامة - رحمه الله - (١٣/١٥ -١٦)": مسألة: قال [ويقاتل كلّ قوم من يليهم من العدو: الأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ {التوبة:١٢٣} ﴾ ولأن الأقرب أكثر ضرراً وفي قتاله دفع ضرره عن المقابل له وعمّن وراءه والاشتغال بالبعيد عنه يمكّنه من انتهاز الفرصة في المسلمين لاشتغالهم عنه قيل لأحمد: يحكون عن ابن المبارك أنه قيل له: تركت قتال العدو عندك وجئت إلى هاهنا قال: هؤلاء أهل كتاب فقال أبو عبد الله - أي أحمد بن حنبل - سبحان الله ما أدري ما هذا القول يترك العدوّ عنده ويجيء إلى هاهنا أفيكون هذا أو يستقيم هذا وقد قال الله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ {التوبة:١٢٣} لو أن أهل خراسان كلّهم عملوا على هذا لم يجاهد الترك أحدٌ وهذا والله أعلم إنّما فعله ابن المبارك لكونه متبرعاً بالجهاد والكفاية حاصلة بغيره من أهل الديوان وأجناد المسلمين والمتبرع له ترك الجهاد بالكلية فكان له أن يجاهد حيث شاء ومع من شاء إذا ثبت هذا فإن كان له عذرٌ في البداية بالأبعد لكونه أخوف أو لمصلحة في البداية لقربه وإمكان الفرصة منه أو لكونه موضع حاجة]انتهى كلامه. وعند هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ {التوبة:١٢٣}﴾

قال "ابن كثير –رحمه الله - في تفسيره (١٧٢٧/٤)": [أمر تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام ولهذا بدأ رسول الله ﷺ بقتال المشركين في جزيرة العرب فلما فرغ

منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجاً شرع في قتال أهل الكتاب فتجهّز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب وأولى الناس بالعودة إلى الإسلام لكونهم أهل كتاب فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال وكان ذلك سنة تسع من هجرته - عليه السلام - ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجته حجّة الوداع ثم عاجلته المنية - صلوات الله وسلامه - عليه بعد الحجة بأحد وثمانين يوماً فاختاره الله لما عنده وقام بالأمر بعده وزيره وصديقه وخليفته أبو بكر ﷺ وقد مال الدين ميلةً كاد أن ينجفل فيها فثبّته الله تعالى به فوطّد القواعد وثبّ الدعائم وردّ شارد الدين وهو راغم وردّ أهل الردة إلى الإسلام وأخذ الزكاة ممن منعها من الطغام وبيّن الحق لمن جهله وأدّى عن الرسول ما حمله ثم شرع في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عَبدَةِ الصلبان وإلى الفرس عبدة النيران ففتح الله ببركة سفارته البلاد وأرغم أنفس كسرى وقيصر ومن أطاعها من العباد وأنفق كنوزها في سبيل الله كما أخبر بذلك رسول الله وكان تمام الأمر على يدي وصيِّه من بعده ووليِّ عهده الفاروق الأواب شهيد المحراب أبي حفص عمر بن الخطاب فأرغم الله به أنوف الكفرة الملحدين وقمع الطغاة والمنافقين واستولى على الممالك شرقاً وغرباً وحُمِلت إليه خزائن الأموال من سائر الأقاليم بعداً وقرباً ففرّقها على الوجه الشرعيّ والسبيل المرضي ثم لما مات شهيداً وقد عاش حميداً أجمع الصحابة من المهاجرين والأنصار على خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان شهيد الدار فكُسِيَ الإسلام بحالة رياسته حلة سابغةً وأُمدّت في سائر الأقاليم على رقاب العباد حجة الله البالغة وظهر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وعلت كلمة الله وظهر دينه وبلغت الأمّة الحنيفية من أعداء الله غاية مآربها فكلّما علوا أمةُ انتقلوا إلى من بعدهم ثم الذين يلونهم من العتاة الفجار امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ {التوبة:١٢٣} ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةً﴾ {التوبة:١٢٣} أي: وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم فإنّ المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقاً لأخيه المؤمن غليظاً

على عدوه الكافر كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ {المائدة: ٥٤} وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ {الفتح: ٢٩} وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴿٩﴾ ﴾ {التحريم: ٩} وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (أنا الضحوك القتال) يعني أنه ضحوك في وجوه وليه قتال لهامةِ عدوّه وقوله تعالى ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ {التوبة: ١٢٣} أي: قاتلوا الكفار وتوكلوا على الله واعلموا أن الله معكم إن اتقيتموه وأطعتموه، وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عدوّهم ولم تزل الفتوحات كثيرة ولم تزل الأعداء في سفال وخسار ثم لمّا وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في أطراف البلاد وقدموا إليها فلم يمانعوا لشغل الملوك بعضهم ببعض ثم تقدموا إلى حوزة الإسلام فأخذوا من الأطراف بلداناً كثيرة ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد المسلمين ولله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد فلما قام ملك من ملوك الإسلام وأطاع أوامر الله وتوكل على الله فتح الله عليه من البلاد واسترجع من الأعداء بحسبه وبقدر ما فيه من ولاية الله والله المسؤول المأمول أن يمكّن المسلمين من نواصي أعدائه الكافرين وأن يعلي كلمتهم في سائر الأقاليم إنه جواد كريم] انتهى كلامه.

وأما في زماننا نزلت أمريكا الصليبية وغيرها من الدول الصليبية الغربية ومكّنوا لدويلة يهود في قلب الشام واحتلوا بلادنا بدعم العوائل والأسر التي نصَّبوها ووضعوها على بلاد المسلمين كأحجار

الشطرنج على رقعة الشطرنج يحركونها كيف شاؤوا ومتى شاؤوا فكيف يتم الاستئذان في ا لجهاد ممن يجب جهاده وقتاله، وكما قال الشاعر:

لجميع عبيد رءوس العُرْبِ يُشرّفنا هذا الإعلانْ

سيقوم سيادةُ مرءِ القيس ترافقه زمرة فرسانْ

سيُيَمِّمُ شطرَ البيتِ الأسودِ يقرع أبواب الرومانْ

سيُعرِّجُ مرءُ القيس على صنمٍ يطلب منه استئذانْ

سيعود إلينا مرءُ القيس ليحمل شرعةَ جوستنيانْ

سيعود إلينا مرءُ القيس يُعبِّئُ جُعْبته الإيمـــــانْ

بسلامٍ يقطع ثديَ الثَّكلى كي تنسى ألمَ التّـــمنانْ

بسلام ينشرُ كأس الخمر ويفتح حاناً للســـكرانْ

بسلام يعزف للتلمود ليخنق ترتيل الـــــــقرآنْ

وكما قال آخر:

وهنا مليك مُغرمٌ بتـــراثه *** يحثوا الخمور وكأسه فنجان

وهناك ثوريٌّ يؤسس دولةً *** في كرشه فتصـــفق الثيران

وهنا مليكٌ ليس يملك نفسَه *** فمه صدىً وضـــميره دكّان

وقد قال أنس بن مالك ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)" رواه أحمد (١٢٢٤٦) وأبو داود (٢٥٠٤) والنسائي (٣٠٩٦) والدارمي (٢٤٧٥) وصححه ابن حبان (٤٦٨٨) والحاكم (٢٤٤٩) صححه على شرط مسلم" وهو كما قال، فانقلب الأمر في زماننا لدى هذه الدويلات والأسر والعوائل وأصبحوا وأمسوا يجاهدون ويقاتلون المسلمين بأموالِ المسلمين التي اغتصبوها وسرقوها وبألسنتهم عبر الإعلام المسموع والمرئي والمقروء تحت مسمياتٍ مختلفة تارة باسم

الإرهاب والتطرف والتشدد والتمرد والغلو والخوارج وتارة بالسب والشتم والقذف وتارة بالكذب والافتراء والبهتان وهكذا، وبأنفسهم عبر سعيهم الحثيث بكل ما يستطيعون من جنودٍ ومواقع ومعلومات وأخبار ونصح للمحتلين لبلاد المسلمين يستقبلونهم استقبال الفاتحين أذلة على الكافرين أعزة على المؤمنين يبتغون العزة عند أمريكا ويقولون إنها أهدى سبيلاً فسجنوا المسلمين من أجلها وضيقوا عليهم ومنعوا مناصرة المسلمين في أي مكان وحاربوا ذلك أشدّ المحاربة فمن أنفق ماله في سبيل الله لدعم المسلمين وإغاثتهم يُسجن بتهمة دعم الإرهاب وغسيل الأموال وهكذا كما قال الله عز وجل: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ {المنافقون: ٧-٨} وهذه السياسة يسمّونها (تجفيف منابع الإرهاب) وصدق الله إذ يقول: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ {التوبة: ٣٢-٣٣} وحيث يقول: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ {الصف: ٨-٩}

وكتموا أصوات الدعاة والمشايخ والعلماء الذين يقولون الحق ويصدعون به عبر القتل والأسر والتهديد والوعيد بينما فتحوا الأبواب على مصاريعها لمن ينطق بالباطل أو يلبس الحق بالباطل أو يراوغ ويناور كما حدث في العقدين الماضيين، وصدق الشاعر إذ يقول:

يسوسون الأمورَ بغير عقلٍ *** وينفذُ أمرهم ويقال ساسة

فأفّ من الحياة وأفّ منهم *** ومن عهدٍ رياسته خساسة

وصدق الآخر إذ يقول:

حكم الأُلى يحكمون الناس يضحكني *** وسوء فعلهم في الناس يبكيني

مالذئب قد عاث بين الضأن أفتك مِنْ *** هذي الولاةُ بهاتيكَ المـــساكين

إن الصنائع والعملاءَ للصليبيين المحتلين لبلاد المسلمين يجب جهادهم وقتالهم لا استئذانهم فكرزاي والقذافي وبشار الأسد وزرداري وبقية الدمى والصنائع في بلاد المسلمين ليسوا بأولياء أمور للمسلمين بل يقاتلون ويجاهدون كما قوتل مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي وسجاح التميمية ومانعي الزكاة في حروب ردةٍ جديدة حتى يتم النصر عليهم ويتم تطهير البلاد منهم وكما فعل ابن هبيرة الفقيه المشهور -رحمه الله - حيث كاتبَ السلطان نور الدين محمود بن زنكي يستحثه على انتزاع مصر من العبيديين فسير إليها أسد الدين شيركوه مرتين وفي الثالثة خُطب بها للمستنجد وجاء الخبر بذلك إلى بغداد سنة تسع وخمسين وعمل أبو الفضائل بن تركان حاجب الوزير بن هبيرة قصيدة يهنئ بها الوزير بفتح مصر ويذكر أن ذلك بسبب سعيه وبركة رأيه وتكامل انتزاع مصر من بني عبيد وإقامة الخطبة لبني العباس بها بعد سبع سنين في خلافة المستضئ فعظمت حرمة الدولة العباسية وقته وانتشرت إقامة الدعوة لها في البلاد يقول ابن تيمية –رحمه الله - في "الفتاوى الكبرى (٤٩٩/٣)": [وأظهروا في بلاد الشام والعراق شعار الرافضة كما كانوا قد أظهروها بأرض مصر وقتلوا طوائف من علماء المسلمين وشيوخهم كما كان سلفهم قتلوا قبل ذلك بالمغرب طوائف وأذنوا على المنابر (حي على خير العمل) حتى جاء الترك السلاجقة الذين كانوا ملوك المسلمين فهزموهم وطردوهم إلى مصر وكان من أواخرهم الشهيد نور الدين محمود الذي فتح أكثر الشام واستنقذه من أيدي النصارى ثم بعث عسكره إلى مصر لما استنجدوه على الإفرنج وتكرّر دخول العسكر إليها مع صلاح الدين الذي فتح مصر فأزال عنها دعوة العبيديين من القرامطة الباطنية وأظهر فيها شرائع الإسلام حتى سكنها من حينئذ من أظهر بها دين الإسلام وكان في أثناء دولتهم يخاف الساكن بمصر أن يروي حديثاً عن رسول الله ﷺ فيقتل كما حكى ذلك إبراهيم بن سعد الحبَّال صاحب عبد الغني بن سعيد وامتنع من رواية الحديث خوفاً أن يقتلوه وكانوا ينادون بين القصرين (من لعنَ وسبَّ فله دينار واردبّ) وكان بالجامع الأزهر عدة مقاصير يلعن فيها الصحابة بل يتكلم بالكفر الصريح

وكان لهم مدرسة بقرب المشهد الذي بنوه ونسبوه إلى الحسين وليس فيه الحسين ولا شيء منه باتفاق العلماء وكانوا لا يدرّسون في مدارسهم علوم المسلمين بل المنطق والطبيعة والإلهي ونحو ذلك من مقالات الفلاسفة وبنوا أرصاداً على الجبال وغير الجبال يرصدون فيها الكواكب يعبدونها ويسبحونها ويستزلون روحانياتها التي هي شياطين تتنزل على المشركين الكفار كشياطين الأصنام ونحو ذلك] – إلى أن قال – [ولأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت دار ردّة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب والقرامطة الخارجين بأرض العراق الذين كانوا سلفاً لهؤلاء وردتهم من أعظم الكفر والردة وهم أعظم كفراً وردةً من كفر أتباع مسيلمة الكذاب ونحوه من الكذابين فإن أولئك لم يقولوا في الإلهية والربوبية والشرائع ما قاله أئمة هؤلاء]انتهى كلامه . واليوم يحكم من هو مثل هؤلاء وأشدُّ عدداً من الأقطار والأقاليم وكذلك الدويلات العلمانية والليبرالية والإلحادية عدداً آخر من البلدان ثم يعيب علينا هذا المدعي والمباحث أن نصدع بأمر الله فيها ونبين حكم لله ورسوله وشرعه فيهم بل ويقول باستئذانها في جهاد أسيادها ويضع أقوال العلماء في السمع والطاعة لأئمة المسلمين لهؤلاء العملاء والصنائع والكرزايات والدمى والذين هم أعداء الجهاد ومعطلة الشريعة الإلهية أعزّوا الكفر وأهله وحاربوا الإسلام وأهله، يقول ابن قدامة –رحمه الله – في "المغني (١٣/١٤ –١٥)": مسألة: قال [ويغزى مع كلّ برٍّ وفاجر: يعني مع كلِّ إمام قال أبو عبد الله –أي أحمد بن حنبل – وسئل الرجل يقول: أنا لا أغزو ويأخذه ولد العبّاس إنما يوفّر عليهم الفيء فقال: سبحان الله هؤلاء قوم سوء هؤلاء القعدةُ مثبِّطون جهّال فقال: أرأيتم لو أن الناس كلّهم قعدوا كما قعدتم من كان يغزو أليس كان قد ذهب الإسلام ما كانت تصنع الروم – إلى أن قال ابن قدامة – ولأن ترك الجهاد مع الفاجر يفضي إلى قطع الجهاد وظهور الكفار على المسلمين واستئصالهم وظهور كلمة الكفر وفيه فساد عظيم، قال الله تعالى:[فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾ {البقرة: ٢٥١}. فصل: قال أحمد: لا يعجبُني أن يخرج مع الإمام أو القائد إذا عُرِفَ بالهزيمة وتضييع المسلمين وإنما يغزو مع من له شفقة وحيطةٌ على المسلمين فإن كان القائد يُعرَفُ بشرب الخمر والغلول يغزى معه إنما ذلك في نفسه ويروى عن النبي ﷺ (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) "رواه البخاري (٣٠٦٢) ومسلم (١١١)" فصل: ولا يستصحبُ الأمير معه مخذلاً وهو الذي يثبّط الناس عن الغزو ويزهّدهم في الخروج إليه والقتال والجهاد مثل أن يقول: الحرُّ أو البرد شديدٌ والمشقّة شديدةٌ ولا تؤمنُ هزيمة الجيش وأشباه هذا ولا مرجفاً وهو الذي يقول هلكت سريّة المسلمين وما لهم مددٌ ولا طاقة لهم بالكفّار والكفّار لهم قوّة ومددٌ وصبرٌ ولا يثبت لهم أحدٌ ونحو هذا ولا من يعين على المسلمين بالتجسس للكفّار وإطلاعهم على عورات المسلمين ومكاتبتهم بأخبارهم ودلالتهم على عوراتهم أو إيواء جواسيسهم ولا من يوقعُ العداوة بين المسلمين ويسعى بالفساد لقوله تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾ {التوبة: ٤٦-٤٧} ولأن هؤلاء مضرّةٌ على المسلمين فيلزمه منعُهم وإن خرج معه أحد هؤلاء لم يُسهم له ولم يرضخ وإن أظهر عون المسلمين لأنّه يحتملُ أن يكون أظهره نفاقاً وقد ظهر دليله فيكون مجرّد مضرّة فلا يستحق مما غنموا شيئاً وإن كان الأمير أحد هؤلاء لم يستحبّ الخروج معه لأنّه إذا مُنع خروجه تبعاً فمتبوعاً أولى ولأنه لا تؤمن المضرّة على من صحبه]انتهى كلامه . ونحن بحمد الله نقول بهذا الذي قاله ابن قدامة —رحمه الله – وغيره من الفقهاء والعلماء، وبهذا التفصيل مع كل إمام للمسلمين برٍّ أو فاجر أما الكفار والمرتدون والصنائع والعملاء والخونة وكرزايات الأمس واليوم فليسوا للمسلمين بأولياء ولا أئمة بل يجري فيهم ما أجراه أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه وأجمع عليه الصحابة من المهاجرين والأنصار على مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي وسجاح التميمية ومانعي الزكاة بل إن كفر هؤلاء المرتدين الجدد أعظم وأكبر من كفر أولئك وخطرهم على الإسلام والمسلمين أعظم وأكبر من خطر أولئك ولو

كان هؤلاء المرتدون الجدد في عصر أبي بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم ولديهم نفس الإمكانات والدعم الذي لديهم الآن لغزوا المدينة النبوية واعتقلوا الصحابة ووضعوا المبالغ المالية لاعتقال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي بن أبي طالب وبقية العشرة المبشرين بالجنة وسادة الصحابة ووصفوهم بالإرهاب ولقصفوهم بالطائرات الأمريكية بالطيار وبدون طيار وسجنوهم في (الحائر والطرفية وذهبان وأبها والدمام) ولأرسلوا الصديق والفاروق إلى (غوانتاناموا) ولقالوا عنهم مثل ما يقولونه عن أتباعهم اليوم الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله – والشيخ أيمن الظواهري والمسلمين المجاهدين في جميع ثغور المسلمين لأن أولئك الأصحاب رضي الله عنهم كانوا من الديانة والصيانة والاستمساك بالكتاب والسنة والسير على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه وطريقه بما لا يتوافق وما يسمى بالمجتمع الدولي والأسرة الدولية وميثاق هيئة الأمم المتحدة وسواها، يقول ابن تيمية –رحمه الله – في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم "(٢٢٤ –٢٢٥)": [وقد كان لعمر رضي الله عنه في هذا الباب من السياسات المحكمة ما هي مناسبة لسائر سيرته المرضيّة فإنه رضي الله عنه هو الذي استحالت ذنوب الإسلام بيده غرباً فلم يَفر عبقريٌ فريّة حتى صدر الناس بعطن فأعز الإسلام وأذل الكفر وأهله وأقام شعائر الدين الحنيف ومنع من كل أمر فيه تذرعٌ إلى نقض عرى الإسلام مطيعاً في ذلك لله ورسوله وقّافاً عند اكتاب الله متمثلاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم محتذياً حذو صاحبيه مشاوراً في أموره للسابقين الأولين مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وغيرهم ممن له علم أو فقه أو رأي أو نصيحة للإسلام وأهله حتى إن العمدة في الشروط على أهل الكتاب على شروطه وحتى منع من استعمال كافر أو ائتمانه على أمر لأمة وإعزازه بعد أن أذلّه الله حتى روي أنه حرّق الكتب العجمية وغيرها وهو الذي منع أهل البدع أن ينبغوا وألزمهم ثوب الصغار حيث فعل بصبيغ بن عسيل التميمي ما فعل في قصته المشهورة وسيأتي عنه –إن شاء الله تعالى – في خصوص أعياد الكفار من النهي عن الدخول عليهم فيها ومن النهي عن تعلّم رطانة الأعاجم ما يُبيّنُ قوة شكيمته في النهي عن مشابهة الكفار والأعاجم ثم ما

كان عمر قد قرره من السنن والأحكام والحدود فعثمان ﷺ أقرَّ بما فعله عمر وجرى على سنته في ذلك فقد علم موافقة عثمان لعمر في هذا الباب] انتهى كلامه.

وقال أيضا –رحمه الله – : [فاتفق عمر ﷺ والمسلمون معه وسائر العلماء بعدهم ومن وفقه الله تعالى من ولاة الأمور على منعهم من أن يظهروا في دار الإسلام شيئاً مما يختصون به مبالغة في أن لا يظهروا في دار الإسلام خصائص المشركين فكيف إذا عملها المسلمون وأظهروها] انتهى كلامه. وقال أيضاً –رحمه الله – "(٢٣٠،٢٣٣)": [فهذا عن الخلفاء الراشدين وأمّا سائر الصحابة ﷺ فكثير] –إلى أن قال – [وهذا الباب فيه كثرة عن الصحابة وهذه القضايا التي ذكرناها بعضها في مظنة الاشتهار وما علمنا أحداً خالف ما ذكرناه عن الصحابة ﷺ من كراهة التشبه بالكفار والأعاجم في الجملة وإن كان بعض هذه المسائل المعينة فيها خلاف وتأويل وليس هذا موضعه وهذا كما أنهم مجمعون على اتباع الكتاب والسنة وإن كان قد يختلف في بعض أعيان المسائل لتأويل فعلم اتفاقهم على كراهة التشبه بالكفار والأعاجم] – ثم قال – [الوجه الثالث في تقرير الإجماع ما ذكره عامّة علماء الإسلام من المتقدمين والأئمة المتبوعين وأصحابهم في تعديل النهي عن أشياء بمخالفة الكفار أو مخالفة النصارى أو مخالفة الأعاجم وهو أكثر من أن يمكن استقصاؤه وما من أحدٍ له أدنى نظر في الفقه إلا وقد بلغه من ذلك طائفة وهذا بعد التأمل والنظر يورث علماً ضرورياً باتفاق الأئمة على النهي عن موافقة الكفار والأعاجم والأمر بمخالفتهم]انتهى كلامه. فالصحابة ﷺ قد خالفوا المجتمع الدولي في زمانهم والأسرة الدولية والدول العظمى كسرى وقيصر والفرس والروم وقاتلوهم وغزوهم وأسقطوا دولهم وكما في حديث جبير بن حيّة قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان فقال: [إني مستشيرك في مغازيّ هذه] قال: [نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدوّ المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى] قال جبير بن حية: [فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرّن حتى إذا كنا

بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا فقام ترجمانٌ فقال: (ليكلمني رجل منكم) فقال المغيرة (سل عما شئت) قال: (ما أنتم) قال: (نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد نمصُّ الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينما نحن كذلك إذ بعث ربّ السماوات ورب الأرضين تعالى ذكره وجلّت عظمته إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمّه فأمرنا نبيّنا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربّنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيمٍ لم ير مثلها قطّ ومن بقي منّا ملك رقابكم] "رواه البخاري (٣١٥٩)" قال ابن حجر –رحمه الله – في الفتح: [ووقع في رواية ابن أبي شيبة من طريق معقل بن يسار [أن عمر شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان] أي بأيها يبدأ وهذا يُشعر بأن المراد أنه استشاره في جهات امخصوصة والهرمزان كان من أهل تلك البلاد وكان أعلم بأحوالها من غيره وعلى هذا ففي قوله في حديث الباب [فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس] نظرا لأن كسرى هو رأس أهل فارس وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى رأساً لهم وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة المذكورة قال: [فإن فارس اليوم رأس وجناحان] وهذا موافق لرواية بن أبي شيبة وهو أولى لأن قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تعلق لهم بالعراق وفارس والمشرق ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر ملك الروم دونه ولذلك جعله جناحاً كان المناسب أن يجعل الجناح الثاني ما يقابله من جهة اليمين كملوك الهند والصين مثلاً لكن دلّت الرواية الأخرى على أنه لم يرد إلا أهل بلاده التي هو عالم بها وكأن الجيوش آن ذاك كانت بالبلاد الثلاثة وأكثرها وأعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لأنه كان رأسهم، قوله: [فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى] وفي رواية مبارك أن الهرمزان قال [فاقطع الجناحين يلن لك الرأس] فأنكر عليه عمر فقال [بل اقطع الرأس أولاً] فيحتمل أنه لما أنكر عليه عاد فأشار عليه بالصواب] قال ابن حجر: [وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر وتشبيهٌ لغائب المجوس بحاضرٍ محسوس لتقريبه إلى الفهم وفيه البداءة بقتال الأهم فالأهم] انتهى كلامه. فهذا يومٌ من أيام عمر بن

الخطاب وأصحاب النبي ﷺ -رضي الله عنهم أجمعين - توحيدٌ وجهادٌ وحكمٌ وسياسةٌ وكما قال الشاعر:

أين ربعيُّنا المفاوض عنا *** أين منا المغيرة الصنديدُ

أنذرا رستماً فلا البحر بحرٌ *** عندما أنذرا ولا البيد بيد

فكيف ببقية أيامهم وتاريخهم وجهادهم، وكما قال الشاعر:

ملكنا هذه الدنيا قرونا *** وأخضعها جدود خالدونا

وسطرنا صحائف من ضياء *** فما نسى الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفا لامعات *** غداة الروع تأبى أن تلينا
إذا خرجت من الأغماد يوما *** رأيت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يرمينا أناس *** نؤدبهم أباة قادرينا
وكنا حين يأخذنا ولي *** بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدي بأسا *** فما نغضي عن الظلم الجفونا
وما فتئ الزمان يدور حتى *** مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لا يرى في الركب قومي *** وقد عاشوا أئمته سنينا
وآلمني وآلم كل حر *** سؤال الدهر : أين المسلمون ؟
ترى هل يرجع الماضي ؟ فإني *** أذوب لذلك الماضي حنينا
بنينا حقبة في الأرض ملكا *** يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي *** وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتا *** كريما طاب في الدنيا غصونا
هم وردوا الحياض مباركات *** فسالت عندهم ماء معينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة *** يدكون المعاقل والحصونا
وإن جن المساء فلا تراهم *** من الإشفاق إلا ساجدينا
شباب لم تحطمه الليالي *** ولم يسلم إلى الخصم العرينا
ولم تشهدهم الأقداح يوما *** وقد ملأوا نواديهم سجونا
وما عرفوا الأغاني مائعات ***ولكنَّ العلا صنعت لحونا
وقد دانوا بأعظمهم نضالا *** وعلما لا بأجزلهم عيونا
فيتحدون أخلاقا عذابا *** ويأتلفون مجتمعا رزينا

فــمــا عرف الخلاعة في بنات *** ولا عــرف الــتـخـنـث في بنينا
ولــم يـتـبـجـجوا فــي كـل أمـر *** خــطـيـر كــي يـقـال مـثـقـفونا
كــذلـك أخــرج الإسلام قومي *** شــبــابــا مــخـلـصاً حراً أمينا
وعـلّـمـه الـكرامة كيف تبنى *** فـيـأبـى أن يـقـيـد أو يــهــونـا
دعــونــي مــن آمــاني كاذبات *** فـلــم أجـد الـمـنـى إلا ظـنـونـاً
وهاتوا لي من الإيمان نـــوراً *** وقـــووا بـيـن جـنـبـيَّ الـيقينا
أمد يدي فأنــتـزع الـرواسي *** وأبـنـي الـمجد مـؤتـلـقاً مكـينـا

فلذا لو كان هؤلاء الصحابة في زماننا أو أن أمريكا الصليبية وصنائعها في بلادنا في زمانهم لقاتلوهم وأعلنوها حرباً عليهم تحت مسمى الإرهاب ولأصدروا القرارات تلو القرارات من مجلس الأمن وهيئة الأمم ومجالس حقوق الإنسان ولقالوا فيهم وعنهم ما يقولونه اليوم عن الشيخ الإمام أسامة بن لادن –رحمه الله – والشيخ أيمن الظواهري وبقية المشايخ والعلماء والدعاة وأمراء الجهاد والمجاهدين في ثغور المسلمين كافة ولفعلوا معهم ما يفعلونه اليوم معنا حذو القذّة بالقذّة شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ كيف وهؤلاء الصنائع والعملاء والخونة الذين يراد منّا أن نستأذنهم للجهاد قد حاربوا الإسلام والمسلمين مع الصليبيين أشدّ المحاربة كما سبق بيانه وإيضاحه وكما قال الشاعر:

يحاصرنا كالموت بليون كافرٍ *** ففي الشرق هولاكو وفي الغرب قيصر

وكما قال الآخر:

هذا يُشرق إن الشرق كعـبته *** وذا يــغـــرّب إلا أنـــه الـــذّنَب

الزارُ والعارُ والأوتارُ تعرفهم *** والعزف والقصف والإدبار والهرب

هؤلاء الصنائع الذين كما قال الشاعر:

لو شكا كلبُ سائحٍ أجـنـبـيٍّ *** لـرأينـا مـا يـصنـع التهديد

واليتامى من أمّتي والصبـايا *** حـظّهـن الإرهاب والتشريد

أين من أمّتي عميرٌ وسـعـدٌ *** والـمـثـنى وخـالـد وسعيد

أين من قادة الجيوش صلاحٌ *** أين من ساسة البلاد الرشيد

أين قطزٌ لما تهاوى تـتـارٌ *** عـنـد أقـدامـه فـعزّت بنود

فلما جاء أمير المجاهدين وحامل لواء المجددين للتوحيد والجهاد (الشيخ الإمام أسامة بن لادن) – رحمه الله – وسار على درب عمر بن الخطاب ﷺ حيث قال [بل أقطع الرأس أولاً] وحيث توجه إلى رأس الكفر (أمريكا) لِشَدْخِ رأسها ليذهب الرأس والجناحان والرجلان وكما قال –رحمه الله – [بأن أمريكا رأس الأخطبوط وهذه الدويلات والصنائع أياديها وأذرعها فإذا ضرب الرأس سقطت الأيادي والأذرع] وهكذا كان وقريباً سيأتي الإعلان عن الوفاة الكاملة لإمبراطورية أمريكا كما مات الاتحاد السوفييتي وستذهب هذه الإمبراطورية التي يعبدونها من دون الله وسيأتي اليوم الذي يقال فيه هزمت أمريكا كما هزم الروس:

زمجر الخطب في الربى والوهاد *** هــازئاً بـالغزاة رغم العتاد

وانتهى صــوتــه إلــى كـــلّ فجّ *** وعــلا رغـم مـلـّة الأوغاد

وسـمــا صـوتــه بـكــل فضاء *** أسمع الكون صرخة الآساد

فنداء التكـبـير جلجل في الكون*** وأضحــى هــتــافَ كـلّ مناد

إنـــه الـنـصــر مـشـرقٌ يتجلّى*** وبه الفجر صادقُ الـمـيـعـاد

هُزم الروس حيث ذاقوا جـحيما*** مِن لظانا لم يغن جيشُ الفساد

هُــزمُـوا والقلوب طارت شعاعاً*** مـنـهـم حـين هـبّ كـلّ جواد

أُخـــرجـــوا يـــا غزاة إن حمانا*** لحـــرامٌ عـلـى فـلـول الأعادي

أُخـــرجـــوا إنــنـــا لــكـم حادث*** المحق منايا كَمَنْتْ على كلّ واد

خـرجـوا إنـنـا لـكـم قـــدر الله*** مـــن الـغـيـب مُرسَل بالشداد

قــد سـقـيـنـاكم الحمام كؤوساً *** مترعاتٍ في كل سرب ونـــادي

وأذقـنــاكــم الـمـهــانـة والذلّ *** وكـنــا لـكــم حـيــاة الـنكاد

جـلّ ربـي وقـوة الحق أضحت *** آيــة زلـزلـت لأهـل الـعنـاد

مـائـتـا ألـف دَراعِ وكـمـــيّ*** لـم يـصونـوا لـدولـة الـجلاد

أين مـنـهـم مـدافعٌ وصـواريخُ *** تـهاوت أم أيـن واري الـزنـاد

أين سـراب طـائرات تـوالـت *** مُـرعـدات تـصـول بـالأحـقاد

أيـن كـل الـمـجنـزرات لماذا *** لـم تـكـن مـانـعاً من الاصطياد

حـشـدوا الـجـنـد والـسـلاح*** وهـل كـان بـقاءٌ لأمّة الإفساد

لم يُخفنا الجيش الـعـرمـرم لمّا *** قـد غـزا الـدار بالغلاظ الشداد

لهم الـقـوة الـغـشـوم سـلاح *** بـادت فـلـيـعـلـنـوا للحداد

ولنا الحق يـسـتـحـثُّ خـطـانـا *** واضحـاً والهـدى ودرب الرشاد

قل لروسيّة الشيوعية الحمراء *** بـــادت فـلـيـعـلـنوا الحداد

نكّسوا اليوم للرّؤوس وقـولـوا *** إنـنـا لـلأذَلُّ بـيـن الـعـبـاد

قد أخذنا من حرب أفغان درساً *** لـيس ينـساه بـعـدُ أيّ مُـعـاد

فخذوا عبرةً جـبـابـرة الأرض *** ولا تـخـدعـوا بـجيش النّفاد

نحن جند الإيمان عشنا وسرنا *** فـي طـريق الإخـاء الاتـحـاد

قـد وجـدنـا ساح الجهاد حياة *** يـوم خـضـنـا لله درب الـجهاد

أيـهـا الـحـالـمون بالنصر إن *** الـنـصـر يـأتـي بـالـبذل والإعداد

بـصـراع الأقـران فـي سـاحة *** الميدان في زحمة الردى والجلاد

ليس نيل المنى لمن ركب السهل *** واسـتـلـذ الـرقاد بعد الرقاد

فالجهاد الجهاد يا أمـة الـحـق *** إذا مـا رمـتـم حـيـاة السّداد

فـيه الـعـزَّ عـزّ كل ذليل *** وبـه لـلأبـاة نـيـل الـمـراد

وقريباً إن شاء الله ستعلن أمريكا الليبرالية السوداء الحداد كما أعلنت الروسية الشيوعية الحمراء حدادها وستُنكّس أعلامها في كلّ العالم وما ذلك على الله بعزيز وسيرحل الصنائع والعملاء والخونة إلى مزبلة التاريخ وقد رأينا بعضهم قد رحل فعلاً ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ [سورة الدخان آية (٢٩)] يقول "ابن كثير –رحمه الله - في تفسيره (٣١٦٧/٧)": [أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله فيها فقدتهم فلهذا استحقوا ألا ينظروا ولا يؤخذوا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم] انتهى كلامه. وأما الشيخ الأمير أسامة بن لادن –رحمه الله - فقال بقتال الأمريكان وألا يُشَاوَر أحداً في ذلك لإدراكه بأنها رأس الكفر العالمي وطاغوت العصر وحامية الصنائع وناشرة الليبرالية السوداء وقالها مدوّية بأن بوش حمل الصليب وأن كلّ من سار خلفه فهو مرتد كافرٌ مثله وصدق والله وقالها [أقسم بالله العظيم لن تحلم أمريكا ولا من يعيش في أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعاً في فلسطين وحتى تخرج جميع الجيوش الكافرة من أرض محمد ﷺ والله أكبر والعزة للإسلام] وبرّ في قسمه – رحمه الله – وكما قيل:

ومضيت وحدي في دروب عزيمتي *** إن المجـــــــاهد حين يصدق يعزم
ورأيـــــت أعدائي صغارا ، كلما *** واجَهتهـــــــــم بيقين قلبي أحجموا
وغدوت أدعو من رجال عشيرتي *** من ســـافروا خلف السراب ودمدموا:
يا من رحلتــم في دروب ، شوكها *** صعـــــــب المراس ، ورملها متكوّم
هذي منابركـــــــم تزلزل نفسها *** سأمـــــــــا وقد كفرتْ بما قرّرتموا
طيروا بأجنحة السيـــــاسة حيثما *** شئتـــم ، وقـــولوا ما أردتم وارسموا
وقفوا أمام وسائل الإعـــــلام في *** سمـــتْ ، لتـــؤخذ صـــورة وتبسموا
واستمطروا من هيئة الأمم التـــي *** هرمت بقـــــــايا عطفها كي تغنموا
وترقبـــوا تأشيـــــــرة لدخولكم *** فلربمـــا جـــادوا بهـــا وتكرّموا
وابنوا لكم في كل أرض دولــــة *** الشعـــب والحكـــام فيها أنتمــــــوا
ودعـــوا لنـــا درب الجهاد فإنه *** درب الخلاص لنـــا وإن كابرتمـــوا
درب مضى فيه الرسول وصحبه *** نشـــروا بـــه الحق المبين وعلّموا

وأيقظ الله بالشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله – والمسلمين المجاهدين الذين معه وساروا على درب الحق والإيمان والأمة الإسلامية وكان لسان حالهم ومقالهم لأمتهم كما قال القائل:

مــزقــي الـقـيـد حطمي الأغلالا*** أمّــتــي فــالــرضــوخ أضحى محالا

دمّـــــري واقــع الـضــلال أبيدي*** كــلّ وضــعٍ أصــلــى الـعـبـاد نكالا

طــهّــري كـلّ مـركـز مـن قذى*** الأصـــنـــام فالإثـم قد طغى استفحالا

حـــرّري بـالـجـهــاد لابـســـواه*** وطـــنـــا جـــرّعــوه داءً عـضـالا

وعـقـولاً بـالـزيـف فـي ظل غزو*** أخـــمـــدوهــا وعــبّـؤوها ضـلالا

بالـــجـــهـــاد المهيب دُكّي حصوناً*** لائــتــلاف زاد الـفـســاد اشـتعالا

بــيـن كـفـرٍ مـدمّــرٍ وحـــثالاتٍ*** تــلاقـــوا عــلــى فـنـانـــا وصالا

كـــم دروس عـشـنـتـا نُلَقّن بالمر*** أســـاهـــا فــمــا رعـيـنـا المقالا

هـــذه الـمـحـنــة الأليمة في الأفغان*** تـــــروي وتـــوضــح الأحـــوالا

عـــن مـــدى غفلـة الشعوب وعن*** إجرام من هاب أن يخوض الـنضالا

تـــاركـــاً لـلــدّخــيــل أمــر بلادٍ *** تـتـلــظّــى وتـحــتـســي الإذلالا

مذ أبوا أن يُــقــدّمــوا أي عــونٍ *** لـجـــهـــادٍ يُـشـــرّف الأجــيـــالا

وأفاضوا الأمــوال دون حـســـابٍ *** لــحـــروبٍ هـم أشـعلوها افتعــالا

علّها تصرف الــعـــواصف عنهم *** وتـــقــيــهــم تـغـيّـظـاً فـعّــالاً

سوف يقضي على ضلال خيانــاتٍ *** تـمــادوا فــي غـيّــها اسـتعجــالا

(تهمة تحريم الزواج ببنات البلد باعتبار أنهن غير مسلمات)

وأقول سبحانك هذا بهتان عظيم وافتراء كبير ولا والله ما قال أحد منا ذلك بدءاً بالشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله – مروراً بالشيخ أيمن الظواهري وبقية المشايخ وطلبة العلم والمجاهدين عموماً لا في كتاب ولا خطاب ولا شريط ولا غير ذلك وكما قيل:

لي حـيلـة فيمن ينمُّ *** وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول *** فـحـيـلتي فيه قـليلة

وكما قال آخر:

لي حيلة فيمن ينمُّ فإنني *** أطوي حديثي دونه وخطابي

لكنما الكذاب يخلق قوله *** ما حيلتي في المفتري الكذاب

وكما قال الثالث:

لا يكذب المرء إلا من مهانته *** أو فعله السوء أو من قلة الأدب

لبعضُ جيفة كلبٍ خيرُ رائحة *** من كذبة المرء في جدٍّ وفي لعب

فكيف وكاتب هذه التهم والافتراءات هو جهازٌ امتهن الكذب في كلّ شيء واستحسنه وسوّغه فهو يكذب في صمته ونطقه وضحكه وبكائه كما قال الشاعر:

إياك من كذب الكذوب وإفكه *** فلربما مزج اليقين بشكه

ولربما كـذب امرؤ بكلامه *** وبصمته وبكائه وبضحكه

وكيف والمباحث يقوم عملهم على الإفك والزور والبهتان والنميمة والغيبة واختلاق الوقائع والأحداث والإفساد في الأرض يُحدّثون فيكذبون ويعدُون فيخلفون ويؤتمنون فيخونون ويعاهدون فيغدرون ويخاصمون فيفجرون وكما قال الشاعر في وصف هؤلاء:

قد ذقتهم وبلوتُ الحـــالَ عنــدهم *** فـمــا حصلــتُ على صابٍ ولا عسل

لا يفعلون إذا قالوا فقد بَـعُـتـدت *** مسافـةُ الـخلـف بين القول والعمل

أضحت مواعيد عرقوب لهم مثلاً *** وما مـواعـيـدهـم إلا علـى دخـل

أشكو المكان وأهـلـيـه وأمقتهم *** إذ ســوء أفعـالـهـم أوفى على القلل

ساءت سريرتهم حالت طريقتهـم *** زاغـت بـصـيـرتـهم عن أقوم السبل

علـمٌ بـلا عـمـلٍ حكـمٌ بلا حِكَمٍ *** ظـلـمٌ علـى عجلٍ وعـدٌ على مهل

الإفك والزور والـبـهـتان عندهم *** والسـعي فـي الأرض بـالإفساد والخلل

الكذب مستحسنٌ والصدق عندهم *** مستـهـجـنٌ مـن صفات العاجز الوكل

أهنى الطعام لحوم الناس عندهم *** والـنّــمُّ فيـمـا لـديهـم شربة العسل

نـكـث الـعـود سجاياهم ودأبهـم *** خُـلـفُ الـوعـود وذا من أسـوأ الـثقل

وكيف وهم يكذبون على الله وعلى رسوله وعلى علماء المسلمين في هذه الأوراق التي لبّسوا فيها وكتموا وبدّلوا وحرّفوا وأنكروا مسلّماتٍ شرعية ووضعوا آياتٍ وأحاديث في غير موضعها وساقوا إجماعات ما سمع بها أحد من قبل وأنكروا الواقع جملة وتفصيلا أفلا يستسهلون الكذب علينا؟ ويجيزونه بهذه الكذبة الصلعاء التي يعرف كذبها كل مسلم عاقل عارف بنا فهذا الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله - زوجاته كلهن من بنات جزيرة العرب وكذلك بقية المسلمين المجاهدين أكثرهم زوجاتهم من بني قومهم وهناك من تزوج من المسلمات من بقية بلدان المسلمين من الشام ومصر والمغرب وغيرها فلا حدود جغرافية ولا جنسيات مصطنعة تحول بيننا وبين الزواج بالمسلمات من كل بلاد المسلمين، وحيثما حل المجاهدون في بلد لنصرة أهلها والدفاع عنهم وعن أعراضهم وأموالهم تزوجوا من المسلمات في ذلك البلد كما حدث في الشيشان والبوسنة والهرسك وأفغانستان وباكستان وغيرها من البلدان، فكيف يجرؤ كاتب هذه التهمة الصلعاء أن يقول بأنا نعتبر بنات البلد غير مسلمات وأين وجدَ هذا فليثبت كلامه وليبرهن عليه وليأت بالمرجع أو الكتاب أو الشريط

أو الوثيقة أو البينة التي تدل على قوله هذا وأتحداه أن يفعل ولو فعل أتحداه أن يجد بل هم من هدم بيوت المسلمين فكم رمّلوا من نساء ويتّموا من أطفال وحالوا بين الأسرى وبين الزواج من المسلمات في جزيرة العرب وكم من قصص لسجناء لهم سنين يمنعون من زوجاتهم وزيارة أزواجهم في السجن أو يحالُ بينهم وبين إتمام الزواج فلا يعطون الوكالة لإتمام العقود أو يسمحون بإتيان أهل الزوجة في زيارة يقابلون فيها الأسير ويتم العقد بحضور المأذون بل يمنعون من ذلك وأنا أحد هؤلاء الذين حيل بيني وبين زوجتي ومنعوني من الزواج بالأخرى بلا ذنب ولا سبب وزوجتي السابقة والجديدة من بنات جزيرة العرب الأولى من زهران والأخرى من تميم ولا أعرف أو أعلم أن أحداً قال هذا القول منّا مطلقاً ولم أجده إلا في هذه الأوراق وهو من الظلم الذي حرمه الله ورسوله ﷺ فقد قال أبو ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)) "رواه مسلم (٢٥٧٧)" وقال ابن عمر – رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: (الظلم ظلمات يوم القيامة) "رواه البخاري (٢٤٤٧)" "ورواه مسلم (٢٥٧٩)" بلفظ (إن الظلم..) وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشحّ فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) "رواه مسلم (٢٥٧٨)"

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ {المائدة:٨} يقول "ابن كثير –رحمه الله - في تفسيره (١١٣١/٣)": [أي كونوا قائمين بالحق لله عز وجل لا لأجل الناس والسمعة وكونوا شهداء بالقسط أي بالعدل لا بالجور] –إلى أن قال - [أي لا يحملنكم بغضُ قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كلّ أحد صديقاً كان أو عدوا...] انتهى كلامه. وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾ [النساء:١٣٥] وإطلاق مثل هذه التهم هو من الجور والظلم واتباع الهوى ومن الكذب والبهتان

والافتراء وكلها أمور محرّمة ومع ذلك لا يتورع المباحث وآل سعود عن مثل هذا والله حسبنا عليهم ونعم الوكيل.

(تهمة الانتماء لقاعدة الجهاد والدعوة إليه والدفاع عنه والتنظير له وتمجيد قياداته...)

فأقول أنا لا أنكر انتمائي للمسلمين المجاهدين سواء كانوا باسم (قاعدة الجهاد) أو بأي اسم آخر المهم أن يكونوا على درب وطريق النبي ﷺ ودرب أصحابه من المهاجرين والأنصار وقد قال جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة) "رواه مسلم (١٩٢٢)" وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) "رواه مسلم (١٩٢٣)" وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة)"رواه مسلم (١٠٣٧)" وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)"رواه مسلم (١٩٢٤)" وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس)"رواه البخاري(٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧)" وقال عمران بن حصين رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)"رواه أحمد(١٩٩٢٠) وأبو داود (٢٤٨٤) وإسناده صحيح على شرط مسلم" وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: (لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها تقاتل أعداء الله كلما ذهبت حرب نشبت حربُ قوم آخرين حتى تأتيهم الساعة)"رواه الطبراني في مسند الشاميين(١٥٦٣،٢٤٩٦) وإسناده حسن" وغيرها من الأحاديث النبوية التي تدل على هذا المعنى وهو القيام بأمر الله وبالحق والمقاتلة في سبيل الله ولم أجد هذه المعاني والصفات في طائفة كما

أجدها في قاعدة الجهاد بقيادة الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله – ثم قيادة الشيخ أيمن الظواهري وبقية القواعد للجهاد في كل البلدان فترى التوحيد الصافي والمنهج الواضح والقتال والجهاد في سبيل الله في أروع صوره وأنبل معانيه وترى التضحيات وبذل المهج والأرواح للذود عن الدين والمقدسات والأعراض والحرمات والدفاع عن المسلمين في جميع أقطار الأرض في أفغانستان وباكستان والعراق والشام وجزيرة العرب والصومال وسيناء والشيشان وبلاد المغرب الإسلامي وغيرها من البلدان التي تعرضت لحربٍ وعدوان طاروا له جماعات ووحداناً ينصرون أهلها ويدافعون عنهم كما جرى في البوسنة والهرسك وكوسوفا وجزر الملوك في أندونيسيا وقد قال ابن العباس –رضي الله عنهما – إن رسول الله ﷺ خرج عليهم وهم جلوس فقال: (ألا أحدثكم بخير الناس منزلة) فقالو: بلى يا رسول الله قال: (رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل)"رواه أحمد (٢١١٦) والنسائي (٢٥٦٩) والدارمي (٢٤٤٠) وصححه ابن حبان (٦٠٤،٦٠٣) وإسناده صحيح".

وكما قال ابن حزم –رحمه الله – :-

من الدنـيـا عـلـوم أبـثــهـا *** وأنشرها في كل بـــاد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي *** تناسى رجال ذكرها في المحاظر
وألزم أطراف الثغور مجــاهدا *** إذا هــيــعــة ثــارت فــأول نافر
لألقى حمامي مقبلا غــيــر مــدبر *** بسمر العوالي والرقاق البواتر
كفاحا مع الكفار في حومة الوغى *** وأكرم موت للــفــتــى قتل كافر
فيا رب لا تجعل حمامي بغيـــرها *** ولا تجعلني من قطين المقـــابر

فعلام لا أحب هؤلاء ولم لا أدعوا إليهم وأدافع عنهم وما الضير في التنظير لهم والثناء عليهم والتمجيد لقياداتهم ولجهادهم وبطولاتهم ولا والله ما أعلم طائفة أقوم بأمر الله منهم ولا والله ما أعلم طائفة أرغم لأعداء الله منهم ولا والله ما أعلم عملاً أرجى لي عند الله من حبّهم والدفاع والمحاماة عنهم وأنا على ذلك بالأمس واليوم وغدا إن شاء الله وإن سجنتموني وعذبتموني وقتلتموني، يقول ابن قدامة –رحمه الله – في "المغني (١٠/١٣ –١١)": [مسالة: قال أبو عبد الله –أي أحمد بن حنبل – لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد] روى هذه المسألة عن

أحمد جماعة من أصحابه قال الأثرم: قال أحمد: لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضل من السبيل وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وذكر له أمر الغزو فجعل يبكي ويقول ما من أعمال البر أفضل منه وقال عنه غيره: ليس يعدل لقاء العدو شيء ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأيّ عملٍ أفضل منه الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مُهَجَ أنفسهم] انتهى كلامه. وقال "ابن قدامة –رحمه الله – في المغني (١٢/١٣)": [ولأن الجهاد بذل المهجة والمال ونفعه يعم المسلمين كلهم صغيرهم وكبيرهم قويهم وضعيفهم ذكرهم وأنثاهم وغيره لا يساويه في نفعه وخطره فلا يساويه في فضله وأجره]انتهى كلامه. وأقول ما قاله ابن القيم –رحمه الله – في الميمية:

أولئك أتــبــاع الـنـبـي وحـزبه *** ولولاهم ما كان في الأرض مسلم

ولولاهم كادت تـمـيـد بـأهلها *** ولـكــن رواســيها وأوتادها هم

أولئك أصحابي فحيّ هــلا بهم *** وحـــيّ هــلا بـالـطـيبين وأنعم

لكلّ امرئ منهم ســلام يخصه *** يـبــلّـغــه الأدنــى إلــيـه وينعمُ

فيا محسناً بلّغ سلامي وقل لهم *** مـــحـــبّـكـم يـدعـو لكم ويسلم

ويا لائمي في حــبهم وولائهم *** تــأمـل هـداك الله مــن هو ألومُ

بــأي دلــيــل أم بأية حجة *** تـرى حبـهـم عـاراً عليّ وتنقمُ

يقول جبير بن نضير إن سلمة بن نفيل أخبرهم أنه أتى النبي ﷺ فقال : إني أسمْتُ الخيل وألقيت السلاح ووضعتِ الحرب أوزارها قلت: لا قتال فقال له النبي ﷺ: (الآن جاء القتال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يزيغ الله قلوبَ أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك ألا إن عقر دار المؤمنين الشام والخيل معقودة في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة)"رواه أحمد (١٦٩٦٥) بإسناد حسن" "ورواه النسائي في الكبرى (٤٤٠١)" عن سلمة بن نفيل الكندي قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فقال رجل يا رسول الله: أذال الناس الخيل ووضعوا

السلاح وقالو: لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه فقال: (كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منه حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي وعد الله والخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) إسناده حسن والشيخ الإمام أسامة بن لادن –رحمه الله - وقواعد الجهاد حين احتل الروس والأمريكان بلاد المسلمين في أفغانستان والشيشان والعراق كانوا من أهل هذه البلدان يقاتلون هؤلاء الكفار الغزاة ويقولون لمن يقول لا قتال ولا جهاد [كذبوا الآن جاء القتال] وهم أظهر الناس على عدوّهم وأنكاهم على أمريكا وأكبر عدو تخافه أمريكا هم هؤلاء المؤمنون المقاتلون في سبيل الله تحسب لهم مليون حساب وتخشاهم أشد خشية لم يضرهم الخذلان في كل السنين الماضية ولا المخالفة ولا الحملات الإعلامية ولا الفتاوى من شيوخ الزور والبهتان ولا المعاداة من كل الأطراف يقول ابن القيم –رحمه الله - في "مقدمة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (٣٥ -٣٦)": [وكفى بالعبد عمىً وخذلاناً أن يرى عساكر الإيمان وجنود السنة والقرآن وقد لبسوا للحرب لامته وأعدوا له عدته وأخذوا مصافّهم ووقفوا مواقفهم وقد حمي الوطيس ودارت رحى الحرب واشتد القتال وتنادت الأقران: نزالِ نزالِ وهو في الملجإ والمغارات والمدّخل مع الخوالف كمينٌ وإذا ساعد القدرُ وعزم على الخروج قعد فوق التلِّ مع الناظرين ينظر لمن الدائرة ليكون إليهم من المتحيزين ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جَهْدَ أيمانه: إني كنت معكم وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين فحقيق بمن لنفسه عنده قدرٌ وقيمة أن لا يبيعها بأبخس الأثمان وأن لا يعرضها غداً بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي الهوان وأن يثبت قدمه في صفوف أهل العلم والإيمان وأن لا يتحيّز إلى مقالةٍ سوى ما جاء في السنة والقرآن فكأن قد كشفَ الغطاء وانجلى الغبار وأبان عن وجوه أهل السنة ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [عبس:٣٩]وعن وجوه أهل البدعة ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ [عبس:٤٠-٤١]﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦] قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة. فوالله لمفارقة أهل الأهواء والبدع في هذه الدار أسهل من

مرافقتهم إذا قيل ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ {الصافات:٢٢}قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده الإمام أحمد –رحمه الله تعالى -: (أزواجهم) أشباههم ونظراؤهم وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧﴾ {التكوير:٧} قالوا فيجعل صاحب الحق مع نظيره في درجته وصاحب الباطل مع نظيره في درجته هنالك والله ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ {الفرقان:٢٧} إذا حصلت له حقيقة ما كان في هذه الدار عليه يقول ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ۝٢٩﴾{الفرقان:٢٧-٢٩} انتهى كلامه.

وقال رحمه الله في الكافية الشافية:

يا مبغضا أهل الحديث وشاتما *** أبشر بعقد ولاية الشيطان
أو ما علمت بأنهم أنصار ديـ *** ـن الله والايمان والقرآن
أو ما علمت بأن أنصار الرسو *** ل هم بلا شك ولانكران
هل يبغض الأنصار عبد مؤمن *** أو مدرك لروائح الإيمان
شهد الرسول بذاك وهي شهادة *** من أصدق الثقلين بالبرهان
أو ما علمت بأن خزرج دينه *** والأوس هم أبدا بكل زمان
ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله *** ما خالفوه لأجل قول فلان
لو وافقوك وخالفوه كنت تشـ *** ـهد أنهم حقا أولو الايمان
لما تحيّزتم الى الأشياخ وانـ *** ـحازوا الى المبعوث بالقرآن
نسبوا اليه دون كل مقالة *** او حالة أو قائل ومكان
هذا انتساب أولى التفرّق نسبةٌ *** من أربع معلومة التبيان
فلذا غضبتم حينما انتسبوا الى *** خبر الرسول بنسبة الإحسان
فوضعتم لهم من الألقاب ما *** تستقبحون وذا من العدوان
هم يشهدونكم على بطلانها *** أفتشهدونهم على البطلان
ما ضرهم والله بغضكم لهم *** إذ وافقوا حقا رضا الرحمن

يا من يعاديهم لأجل مآكل *** ومناصب ورياسة الاخوان
تهنيك هاتيك العداوة كم بها *** من حسرة ومذلة وهوان
ولسوف تجني غبّها والله عن *** قرب وتذكر صدق ذي الإيمان
فإذا تقطعت الوسائل وانتهت *** تلك المآكل في سريع زمان
فهناك تقرع سن ندمان على التـ *** فريط وقت السير والإمكان
وهناك تعلم ما بضاعتك التي *** حصلتها في سالف الأزمان
إلا الوبال عليك والحسرات والـ *** خسران عند الوضع في الميزان

وقد ذكرت فيما مضى ما يكفي من شرح حال المسلمين المجاهدين في كل الثغور وأنهم كتيبة الإسلام وأحق الناس بوصف الطائفة المنصورة التي جاءت بها الأحاديث ما يكفي عن إعادته هنا. وأما الشيخ الإمام أسامة بن لادن وتأليف كتاب (أسامة بن لادن مجدّد الزمان وقاهر الأمريكان) ثم نشره فما هكذا يُردّ على الكتب فالكتاب يقع في ستمائة صفحة وكاتب أوراق الدعوى والتهم ذكره في سطر وقال عن الشيخ بأنه من أهل الزيغ والضلال ووصفه بالإرهابي والهالك كما هي عادتهم في شيطنة الخصوم وهذا هو قمة الإفلاس والكتاب قد نشرته في (١٤٢٤/٦/٦) أي منذ ما يقرب من عشر سنوات ولم يردّوا عليه ويفندوا ما فيه بالطرق العلمية الصحيحة والمعتبرة وإنما هو الصياح والشتام والسباب وأقول:

ما كلام الأنام في الشمس إلا *** أنها الشمس ليس فيها كلام

وأقول أيضاً:

فلن تعرفن الفتى قلن نعم *** قد عرفناه وهل يخفى القمر

وأقول: إذا رأيت الرجل يحبّ أسامة بن لادن فأعلم أنه صاحب سنة وجماعة . وأقول: إذا رأيت الرجل يحبّ أسامة بن لادن فاعلم أنه على الطريق. وأقول: إذا رأيت الرجل يقع في أسامة بن لادن فاعلم أنه مبتدع ضالّ. وأقول: إن الله عز وجل أعز هذا الدين برجال منهم أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة وقد كان لأبي بكر الصديق أصحاب وأعوان وأما أحمد بن حنبل فليس له أصحاب وأعوان ثم بأسامة بن لادن يوم الذلّة وقد طاردته الدنيا بجيوشها واستخباراتها وقواها العظمى

فحفظه الله سنين عدداً ثم اختار له الشهادة والموت بعزّة وكرامة وأكرم موت للفتى قتل كافر ليبقى حياً في النفوس أبد الدهر وكما قال الشاعر:

عرفتُك حرّا طوال السنين *** تبيع الحياة لـربٍّ وديـنْ

فإن كنت فارقتَ دار اختبار *** فأنت شهيد مع الـخالدينْ

فلا أنت ممّن طواه الزمن *** ولا أنت ممّن يخـاف المحنْ

فقد مزّقتك سياط الطّغاة *** فما نال منـك عذابُ البدنْ

مع السابقين اتخذت المكان *** وللّاحقين رسمت البيانْ

فمن سار وفق كتاب الإله *** سيلحقُ حتماً بأسمى مكانْ

يقيناً صدقتَ فنِلتَ الجزاء *** بجـنّات عدنٍ ثمارَ الوفاءْ

هناك خلودٌ مع الخالدين *** مع السابقين مع الأتقياء

وأقول لو قيل لي (أتحب أن أسامة بن لادن مكانك) والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأنّ أسامة بن لادن شيك بشوكة. وأقول: أسامة بن لادن قرة عين الإسلام. وأقول: أسامة بن لادن هو المحنة بيننا وبين شيوخ الضلالة والغواية.

هو المحنة اليوم الذي يبتلى به *** فيعتبر السُّنِّيُّ فينا ويستتر

شجىً في حلوق الملحدين وقرّة *** لأعين أهل النُّسْك عفّ مشمّرُ

وأقول: أسامة بن لادن سيف الله المسلول على أمريكا وصنائعها وأذنابها. وأقول: إذا رأيت الرجل يغمز في أسامة بن لادن فاتهمه على الإسلام. وأقول: أسامة بن لادن سيد الإسلام والمسلمين في هذا الزمان وإمام المجاهدين بالنفس والمال والمقال والفعال والحجة والبيان والسيف والسنان. وأقول: إذا رأيت الرجل يحبّ أسامة بن لادن ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء الله.

وأقول عن أسامة بن لادن –رحمه الله - وقواعد الجهاد في سبيل الله في كل مكان:

قومٌ أقامهم الإله لحفظ هذا الدين من ذوي بـدعـة شيـطـان

وأقامهم حرساً من التبديل والتحريف والـتـتـمـيـم والـنقصان

بُزلٌ على الإسلام بل حصنٌ له *** يأوي إليه عساكر الـفرقان

فهم المحَكُّ فَمَنْ يُرى متنقّصاً *** لهم فزنديقٌ خـبـيـث جَنَانِ

إن تتّهمهُ فقبلَكَ السلف الألى *** كانوا على الإيمان والإحسان

أيضاً اتّهموا الخبيث على الهدى *** والعلم والآثار والقرآن

وهو الحقيق بذاك إذ عادى رواة الدّين وهي عـداوة الدَّيَّان

وأقول: إن الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله - أحقّ الناس بوصف التجديد لهذا الدين كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدّد لها دينها) "رواه أبو داود (٤٢٩١) وصححه الحاكم (٨٦٧،٨٦٧١) والبيهقي والعراقي وابن حجر وإسناده صحيح" وقد أحيا الله بالشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله - الجهاد والتوحيد والولاء والبراء والعزّة والكرامة والثبات وغيرها من المعاني ولذا أسميته بالمجدد في عنوان الكتاب (مجدّد الزمان) ولم لا وهو كما قال الناظم:

وله المقامات الشهيرة في الورى *** قد قامها لله غيـر جبـان

نصـر الإلـهَ وديـنـه وكـتـابه *** ورسوله بالسيف والبرهانِ

وكما قال الشاعر:

أين الذي عـنـت الـفـرنـخُ لبأسه *** ذلاّ ومـنـهـا أدركـت ثـاراتُه

من في الجهاد صـفـاحُه ما أُغمدت *** بالنصر حتى أغمدت صـفـحاته

لذّ المتاعب في الـجـهـاد ولم تكن *** مُـذْ عـاش قـطّ لـذاتـه لذّاتُهُ

مـسـعـودة غـدواتـه محـمودة *** روحـاتـه مـيمونـة ضحواته

فـي نـصـرة الإسلام يسهر دائباً *** ليطول في روض الجنان سباته

لا تـحسـبـوه مـات شخص واحد *** فـمـمـاتـ كـلـ العالمين مماته

مَن لليتـامـى والأرامـل راحـمٌ *** مـتـعـطّـف مفضوخة صدقاتُهُ

وكعادة البيت المقدس يحزن البيت الـحـرام عـلـيـه بـل عـرفـاتُهُ

بكت الصوارم والصواهل إذ خلتْ *** من سلـّهـا وركـوبـهـا غزواتُهُ

ولو يسّر الله لي الخروج لأعدت طبع الكتاب وزدت عليه ضعفه وهذا أقل وأيسر ما أقدمه من وفاء لهذا الإمام على رغم أنف كلّ عدوّ للجهاد والمجاهدين وعلى رغم أنف كلّ متَّهَمٍ على الإسلام والمسلمين من المباحث المارقين . والكتاب موجود ومنشور ومشهور وهو أَحبُّ كتبي إلى قلبي وأرجو أن أكون أسعدت به الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله - وأغظت به أعداءه وكنت أتمنى أن يكون صدر بشكل أحسن مما هو عليه الآن والله المستعان . وأقول للمباحث إن القيود والكلبشات والزنازين الانفرادية والقهر والنهر والسباب والشتائم دليلُ عجزٍ وإفلاسٍ وهروبٍ من الردود العلمية والشرعية ولا تزيدنا إلاّ ثباتاً وقوةً ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ووالله لو تيسر لي لكتبت في الشيخ أيمن الظواهري كتاباً يستحقه وكذلك في الشيخ أبي مصعب الزرقاوي والشيخ أبي عمر البغدادي والقائد أبي حمزة المهاجر وغيرهم من قادة المجاهدين في كل مكان وإن حاكمتم وأرعدتم وأبرقتم وإن كان الكتابة في الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله - جريمة فليشهد الثقلان أني مجرم فقد عاش حميداً ومات شهيداً أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً وهو كما قال الشاعر:

لـم تـحـن رأسك للطغاة ولم تدن *** يومـاً لـغير الواحد المعبود

ووقفت في صفّ الضعيف ولم تمل *** نحـو القـويّ ورفده المرفود

لم تـرض يـومـاً أن تباع بضاعةً *** لـلأجـنبـي ومـاله الممدود

وأبـيـت تـركـع للجبابـرة الألى *** حكموا ولم يك حكمهم برشيد

ورفـعـت بـالـتوحيد رأسك عالياً *** قـتـل الألـى قتلوك للتوحيد

وكما قال ابن القيم –رحمه الله - في الكافية الشافية:

لكنّ أرواح الذين استشهدوا*** في جوف طير أخضر ريّان

فلهم بذاك مزيّة في عيشهم *** ونعيمهم للرّوح والأبدان

بذلوا الجسوم لربّهم فأعاضهم *** أجسام تلك الطير بالإحسان

ولها قناديل إليها تنتهي *** مأوىً لها كمساكن الإنسان

وقد ذكرت في هذا الكتاب سيرة الشيخ وحياته وجهاده وتاريخه ورددت على دعاوى الخصوم وأكاذيب الطغاة والشبهات التي قيلت فيه وغير ذلك فمن وجد مخالفةً شرعيةً واحدة أو انحرافاً أو خطأً أو غير ذلك فليأت به وليردّ عليه وليخرج لنا قرنه وليكتب ما ينكره وحجته في ذلك وله نصف سنة ليفعل ذلك وإذا فعل كتبت جوابي عليه ويُعرضُ قوله وقولي على الناس ليُعلم أيّ الفريقين أهدى سبيلا وأقوم قيلاً، وأنا على يقين أنكم لن تفعلوا فليس لديكم إلا العيّ في الخطاب والنكوص على الأعقاب والعجز عن الجواب ومن يفعل أو يريد أن يفعل يخافُ ظهور العار وخزي أهل الجهل والصغار ومن يحاكم على مثل هذا فسيبقى وصمة عار عليه وعلى أهله وذويه وسنحاكمه أمام الواحد القهار وعند الله تجتمع الخصوم. وأما تأليف كتاب (وجوب استنقاذ المستضعفين من سجون الطواغيت والمرتدين) فهو كتاب فيه تصوير لشيءٍ من واقع السجون في سوريا ومصر وغيرها من البلدان وكذلك سجون آل سعود وما يجري فيها من تعذيبٍ وانتهاكات وظلمٍ وقهر للعباد وسحقٍ لكرامةِ الناس ومنعٍ لحقوقهم وذكرت ذلك في عشرات الصفحات وذكرت أساليب التعذيب المستخدمة والممنهجة التي تجري وأَحلت إلى المراجع والكتب والمصادر التي توثق ذلك وبينت أن المسلمين يستضعفون في هذه السجون وأنه يجب إنقاذهم والسعي في فكاكهم وإظهار قضيتهم وهذا أمرٌ أصبح مشهوراً الآن بعد أن ثارت الشعوب على عددٍ من هؤلاء الطغاة كما جرى على معمر القذافي في ليبيا حيث إن أبرز قضية ثار الشعب من أجلها هي السجون والأمثلة كثيرة على أن واقع السجون فظيع ورهيبٌ لا يحل السكوت عنه وقد كان من أبرز ما بعث الله موسى وهارون حين ذهبا إلى فرعون إلى إخراج بني إسرائيل وعدم تعذيبهم وجاءت الأدلة الشرعية بوجوب نصرة المظلوم والسعي في فكاك العاني وهو الأسير ففي حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو

مظلوماً) قيل يا رسول الله هذا أنصره مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قال: (تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) "رواه البخاري (٦٩٥٢)" وعن البراء بن عازب ﷺ قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع – فذكر الحديث وفيه (ونصر المظلوم)"رواه البخاري (١٢٣٩) ومسلم (٢٠٦٦)" وعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: (فكّوا العاني وأجيبوا الداعي وعودوا المريض) "رواه البخاري (٥١٧٤)" ولكن المباحث وأولياء أمر المباحث (وزير الداخلية السابق (نايف بن عبد العزيز) واللاحق (محمد بن نايف) لا يريدون نصر المظلوم ولا الظالم وهم يريدون أن تبقى أيديهم مطلقة يعذبون ويقهرون ويسجنون ويفعلون الأفاعيل بلا رقيب ولا حسيب أما أن يُحجزوا ويُمنعوا من الظلم فهذا مالا يهوونه ويشتهونه والسجن في الإسلام له أحكام وآداب وأخلاق يجب تطبيقها وعدم تجاوزها والذي كتبته في الكتاب وعشته هذه السنين في سجن (الحائر الجائر) يبين أن الإسلام وشريعته في وادٍ والواقع في وادٍ آخر، يقول ابن هبيرة –رحمه الله – عن السجن في زمانه: [فأما الحبس الذي هو الآن فإني لا أعرف أنه يجوز عند أحد من المسلمين وذلك أنه يُجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة ويتأذّون بذلك بحرّه وبرده فهذا كله محدث ولقد حرصت مراراً على فكّه فحال دونه ما قد اعتاده الناس منه وأنا في إزالته حريص]انتهى. وأقول إن الممارسات والانتهاكات والأنظمة التي تجري علينا في هذه السجون لا تجوز عند أحد من المسلمين وهي ظلمٌ نهى الله عنه وقهر للرجال وإرهاب وترويعٌ واستخفاف بالناس ولئن كان ابن هبيرة شكى بعض صور السجن في زمانه وقال ذلك فإنما يجري وزيادة في بعض البلدان، وأما عندنا في هذه لاسجون الخمسة (الحائر، والدمام، والطرفية في بريدة، وذهبان في جدة، وعسير) فمختلف، أما الجماعي ففي عددٍ من الأجنحة تكون دورات المياه مكشوفة بحيث يتأذّى من يدخل إلى الخلاء بسماع الناس لأصوات قضاءه للحاجة ويتأذى من معه في الغرفة بسماع ذلك وبشمّ الروائح الكريهة التي تحوّل الغرفة إلى أمرٍ لا يطاق فكيف إذا جُمعوا بأعدادٍ كبيرةٍ وانكسرت الحواجز وقالوا بلسان الحال والمقال (كلّنا ذاك الرجل) والكل يعلم أن الشريعة جاءت بالأمر بالبعد والإبعاد عند قضاء الحاجة وكان بالإمكان معالجة ذلك وحتى إن الأسرى حين يقومون بتغطية الدورات بأكياس أو غيرها يدخل العسكر ويزيلونها، وأما الانفرادي فزنزانته هي

(غرفة النوم والمطبخ والمجلس والمقلط والحمام والصالة والمكتبة والمسجد والحوش...الخ) وأنا على هذا الحال منذ سجني أي من تسع سنين وأنا في الانفرادي وممنوعٌ من الجماعي بأمرٍ من وزير الداخلية الحالي (محمد بن نايف)، وأما الضرب وأما السحب وكسر العظام وإسالة الدماء وحلق الشعور ونتف اللحى وتقييد الناس في الأيدي والأرجل وأحياناً خلف الظهر ووصل اليدين بالرجلين حتى أوقات الصلوات فحدّث ولا حرج وقد حصل لي كل ذلك حتى صليت في بعض الحالات بلا وضوء حتى لا يخرج وقت الصلاة مع أني كلمتهم في ذلك وقلت (الصلاة، الصلاة) فقالو: ممنوع، وأما تأخير المرضى عن العلاج والخروج إلى المستشفى فحدّث ولا حرج في السنين الماضية حتى تضاعف المرض لدى أناس بسبب الإهمال والتعسف من السجانين، وأما بهذلة السجناء ومنعهم لحقوقهم فكذلك ، فكم هدمت بيوتٌ وطلقت زوجاتٌ بسبب السجن والسجّان زيارة لا تكفي واتصال لا يشفي ومع كل الاعتراضات والشكاوى فلا سامع ولا مجيب، وأما التعليق أثناء التحقيق والتسهير والتعذيب لانتزاع الاعترافات فمئات السجناء قد مرّوا بذلك وكلٌّ له قصة وحكايةٌ، وأما إتعاب وإرهاق الأهالي والنساء والأطفال في السفر والسهر والنفقة والاستئجار وغير ذلك فأمرٌ عظيم وكبير ويا ليته على وقت يكفي مع المزور ولكن يأتون من مسافات بعيدة من أجل ساعة زمان، و أمّا الخلوة بالزوجات (الزيارة الخاصة) فثلاث ساعات كلّ شهر مع نكدٍ ونغصٍ قبلها وبعدها في تفتيش قبيح وخبيث وسافلٍ من قبل السجانات للنساء الزائرات خلعن فيه الحشمة والحياء والمروءة والأدب. وهناك أعداد من السجناء فقدوا عقولهم وأصبحوا في عداد المجانين بسبب التعذيب أو العزل الانفرادي أو السحر من قبل المحققين وقصصهم مشهورة معلومة وأهاليهم يعلمون ذلك فعلام لا يكتب مثلي عن السجن والسجان ويكشف كل هذه الفظائع ليُحاكم المجرمون الظالمون البعيدون عن شريعة رب العالمين التي أمرت بالإحسان إلى الأسرى ولو كانوا من اليهود والنصارى والمشركين فكيف إذا كانوا من المسلمين والمجاهدين والعلماء والدعاة والخطباء؟! يقول عروة بن الزبير –رحمه الله -: مرّ هشام بن حكيم بن حزام على أناس من الأنباط بالشام وقد أُقيموا في الشمس فقال: ما شأنهم قالو: حُبِسُوا في الجزية فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يُعذّب الذين

يعذّبون الناس في الدنيا) "رواه مسلم (٢٦١٣)" وعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: مرّ بالشام على أُناس وقد أُقيموا في الشمس وصُبَّ على رؤوسهم الزيت فقال : ما هذا؟ قيل: يُعذبون في الخراج فقال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يعذب الذين يعذِّبون في الدنيا) "رواه مسلم (٢٦١٣)" ولا يخفى على المتابع كم هو التعذيب الذي تمارسه الأنظمة والدول على الناس كما كان يجري في سجون معمر القذافي وحسني مبارك وزين العابدين بن علي وعلي عبد الله صالح ولا زال جارياً في سجون بشار الأسد وغيره والكتاب كتابٌ عامٌ عن السجون في بلاد المسلمين وما يجري فيها، وما هو الواجب تجاه هذه القضية وقد انكشف الغطاء وخرج المخبأ عن ظلم السجّانين وبغيهم وعدوانهم على الناس وقد قال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساءٌ كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)"رواه مسلم(٢١٢٨)" وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك إن طالت بك مُدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويرحون في سخط الله)"رواه مسلم(٢٨٥٧)" وعنه أيضا ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر)"رواه مسلم(٢٨٥٧)" وعن أبي أمامة ﷺ ذكر أن رسول الله ﷺ قال: (يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال – أو قال: يخرج رجال من هذه الأمة في آخر الزمان معهم أسياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه)"رواه أحمد (٢٢١٥٠) وإسناده حسن" وكم ضربونا بالعصي ولوّحوا بها وكم دخلوا علينا في ظلام الليالي وأواخر الليل وهم بألبستهم السوداء وبراقعهم يصيحون ويعربدون وكل ذلك باسم النظام وكما قال الشاعر:

مال للجنود ذوي العصي ومالي *** ما كنت بالباغي ولا المحتال

ما بالهم هجموا علينا بغتةً*** متوثّبين كهجمة الأغوال

قد كشروا عن نابهم وتقدّموا*** ببسالة للثأر من أمثالي

حملوا العصي غليظة كقلوبــهــم*** ومضوا كسيلٍ من مكــان عال

لِمَ كل هذا الحشد من جندٍ ومــن*** حرسٍ كأنّ الــيــومَ يــومُ نزال

وإذا عجبتُ فــإن أعـجب ما أرى*** إضرام معركة بـغيــر قــتـــال

ضربٌ بلا هــدفٍ ولا مــعنى ولا *** عقل سوى تـنـفيذ أمر الوالي

كم بيننا من ذي سقام يشـــتكي *** لكن لمن يشكو أذى الجـــهّال

كم بيننا شــيــخ يــنــوء بعمره *** يعدو الجهول عليه غيـر مبال

كـــم بيـنـنـا مــن يــافع ومُـرقّهٍ *** لم ينج من ضرب وسـوط نكال

ووالله إن المباحث والطوارئ الذين في السجون هم أولى وأحقّ من تشمله هذه الأدلة والأحاديث النبوية وأنهم أهل النار واللعنة الإلهية والغضب والسخط الإلهي في كل غدوة ورواحٍ يغدونه أو يروحونه والكل رأى ما تسبّبوا به لكسر يد والدتي (عزّة بنت ناصر الزهراني) وخرج ذلك في الإعلام واشتهر وكذلك باشروا وكسروا أنف أخي (محمد بن أحمد آل شويل الزهراني) وبقي أسابيع والجبس على وجهه وكادوا أن يكسروا يده ولولا أن الله سلّم لحصل لي من الكسور وسيلان الدماء الشيء العظيم ولكنّ الإغماء الذي حدث لي صرفهم عنّي وهذا كله هو الإرهاب الذي تمارسه وزارة الداخلية بأوامر وتعليمات وتوجيهات (وزير الداخلية السابق واللاحق الحالي) وينفذ ذلك المباحث والطوارئ في السجون الخمسة على مدى سنين وهذا لا يقرّه الله في كتابه ولا النبي ﷺ في سيرته وسنته ولا خلفائه الراشدون والإجماع على حرمته ومن وجد في كتابي هذا مخالفةً شرعية أو انحرافاً أو خطئاً فليكتبه ويذكر حجته على ذلك لأقوم بالرد عليه ويُعرض قولي وقوله على علماء الشرق والغرب ليتبين أيّ الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً، وأنا في انتظار ذلك أكثر من عشر سنين ولم يأتني فافعلوه الآن إن كنتم عادلين وهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. قال ابن الجوزي –رحمه الله - في "مناقب الإمام أحمد (٣٩٧)": [قال أبو بكر المروزي: لما سُجن أحمد بن حنبل جاء السجّان فقال له: يا أبا عبد الله الحديث الذي رُوي في الظلمة وأعوانهم صحيح؟ قال: نعم قال السجان: فأنا من أعوان الظلمة؟ قال أحمد: فأعوان الظلمة من يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك ويبيع ويشتري

منك فأما أنت فمن أنفسهم] انتهى كلامه، وحديث أعوان الظلمة سبق ذكره بألفاظ مختلفة والذي فيه (وأعانهم على ظلمهم ....إلى آخره) فالإمام أحمد هنا يقول للسجان بأنك من الظالمين ولست من أعوانهم وصدق في ذلك رحمه الله وكما قال الشاعر عن السجن والسجان:

فـــيــــه زبــانــيــة أُعِدّوا للأذى*** وتـــخــصــصـــوا فـي فنه الملعون

مـــتــبــلـــدون عـقولهم بأكفهم *** وأكـــفـــهــم لـلـشـــر ذات حنيــن

لا فرق بينهمو وبين سيــاطـهـم*** كـــلٌّ أداة فــــي يــــدي مـــأفـــون

يـــتـــلـــقـفـون الـقـادمين كأنهم*** عـــثـــروا عـلـى كـنـزٍ لـديـك ثمين

بالرجل بالكرباج باليد بالعــصـــا*** وبـــكـــــــل أسلوبٍ خسيسٍ دونِ

لا يــــقـــــدّرون مـفـكـراً لو أنه*** في عقل تيمي وجوزي وابن خلدون

لا يـعـبئـون بـصـــالـحٍ لو أنه*** فـــي زهـد عيسـى أو تقى هارون

لا يرحمون الشيخ وهـــو محـطـمٌ*** والـظـهـر مـنـه تـــراه كـالعرجون

لا يشفقون على المريض وطالما *** زادوا أذاه بـــــقـسـوةٍ وجـــــنـــون

كـــم عـــالـــمٍ ذي هيـبة وعمامةٍ*** وطـــئـــوا عـــمـــامته بكل مُجون

لو لم تكن بيضاء مـــا عبثوا بها*** لـــكـــنـــهـــا هـانـت هوان الدين

وكـبـيـرِ قـومٍ زيـنـتـه لـحـيــةٌ*** أغــــرتـهـمـو بــالـسـبِّ والتلعين

قـــالـــوا لــــه :انتفها بكل وقاحةٍ*** لـم يـــعـــبـــأوا بـسـنـيـنـه الستين

فـــإذا تـقـــاعـس أو أبـى يا ويله*** مـمـــا يــــلاقـــي من أذًى وفتون

أتـــرى أولـــئـــك ينـتـمـون لآدمٍ *** أم هــــم مــــلاعـيـنٌ بـنـو ملعون ؟

تـــالله أيـن الآدمـيـة مـنـهـمـــو*** مـــن مـــثـل مـحـمودٍ ومن ياسين

من جودة أو من دياب ومـصـطفى *** وحــــمـــادةٍ وعــــطـيـة وأمـيـــن

لا تحسبوهم مسلمين من اسـمهم *** لا ديـــن فـيـهم غير سـبّ الـــدين

لا دين يردع لا ضمير مـحـاسـبٌ *** لا خــــوف شـعـبٍ لا حمى قـانون

ولقد رأينا وسمعنا وقرأنا عن السب والاستهزاء والسخرية بالدين وأهله في كثير من السجون في بلاد المسلمين ورأيناها وسمعناها من المباحث والطوارئ وأما السب والشتم وألفاظ الشوارع والعبارات السوقية والجارحة فما سلم منها سجين إلا أن يشاء الله وأما منع الكلام وقطع الصوت ونهر الرجال ومحاسبتهم ومعاقبتهم على سفاسف الأمور فبحر لا ساحل له وكذلك وضع الحبال في الأفواه واللاصق على الفم والجريمة أنه تكلم مع جاره وسولف والسوالف في السجن حرام تهان من أجلها الكرامة وتؤخذ من أجلها أغراض السجين وربما يمنع من اتصاله وزيارته بأهله لأنه سولف مع جاره وكما قال الشاعر:

مــن أجــل ضبط وريقة أو إبرة ***ولغير شـــــيء طالما استاقوني

إن نمت توقظني السياط سريعة *** فـــــالنوم ليس يباح للمسجون

وإذا تــحــدثــنــا لــنـذهب بالكرى***حــظــروا الحديث على كالأفيون

وإذا شـــغـلــنـا بالـقـراءة وقــتنا***أخــذوا جــمــيــع الكتب للتخزين

وإذا تلونا في المصاحف حرمــوا***حــمل المصاحف وهي خير قرين

وإذا تــســلـــينا بصنع قـــلانسٍ***كـــانــت وقـــود الـنــار والبنزين

وإذا تــســلــيــنـــا بصنع مسابحٍ***جمعوا المسابح من نوى الزيتون

وقد مر علي أوقات بل أسابيع بلا مصحف وبلا كتب وغالب السجناء يقيدون بثلاث مجلدات ويحرم الزيادة على ذلك ويتعذرون بأعذار واهية وغير مقبولة ولها حلول لو أرادوا ولكنهم لا يريدون وأما تهميش المضربين عن الطعام وعدم الاستجابة لمطالبهم المشروعة ومعالجة ما يشكون منه من ممارسات أو مظالم فقصة طويلة ومؤلمة لأن الجوع بئس الضجيع فكيف إذا قارن ذلك السجن والوحدة والغربة وأما العنصرية في التعامل مع المسلمين ممن لا يحمل جنسية آل سعود فقصة أخرى

يستحي منها كل مسلم والمسلمون المأسورون في سجون آل سعود من اليمن والصومال ومصر وباكستان وأفغانستان عندهم من القصص والأخبار ما الله به عليم فقد بالغوا في التسلط عليهم وانتهاك حقوقهم بكل وقاحة وحماقة حتى استعدوا عليهم الشعوب بسبب هذه الأساليب التي لا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون ولا تحلها شريعة الإسلام والله المستعان وقد ذكرت في الكتاب ما يبكي العيون وتقشعر منه الأبدان فما الذي يغضب المباحث من ذلك أم أنهم يظنون أن الناس كمزرعة دواجن مليئة بالدجاج الأبيض يذبحون ما شاءوا وينتفون ريش من شاءوا ويسلخون جلد من شاءوا ويبقون في القفص من شاءوا ويقطعون رجل من شاءوا وهكذا إلى الأبد وهذا يقود إلى مسألة أخرى ذكروها وهي أني حرضت المطلوبين على عدم تسليم أنفسهم إلى السلطات الأمنية فأقول بعد وصف حال السجون وبعض ما يجري فيها من ظلم وعدوان وقهر وطغيان وبعد تصويري واقع هذه الدويلات وعلاقتها بأمريكا وكفرها وردتها نعم فالمسلم مأمور أن يفر بدينه من الفتن وقد بوب البخاري أحد أبواب كتاب الإيمان باب من الدين الفرار من الفتن) وأورد فيه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن) "رواه البخاري" (١٩) وقد جمعت في ذلك رسالة ونشرتها بعنوان (قصص تاريخية للمطلوبين)، ولم يذكرها المباحث وكاتب هذه الدعاوى ولا أدري لماذا وذكرت فيها كيف هرب واختفى الأنبياء والرسل والصحابة والتابعون والعلماء والصلحاء من طالبيهم وبينت كيف تشابه الظلمة والطغاة عبر التاريخ في وضع العروض والإغراءات المالية لمن يدل على الأنبياء والرسل لاعتقالهم وسجنهم كما حصل في قوائم المطلوبين وأنا منهم وأن مسألة الاستئسار للأعداء قد ذكرها الفقهاء والعلماء وطبقوها عملياً حين خافوا على أنفسهم وعلى دينهم ومنهم سعيد بن جبير والشعبي وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وعدُّت في مناقبهم وفضائلهم فلماذا نستأسر ونستسلم في هذا الزمان لمن يضعنا في سجون هذا حالها وبعض ما يجري فيها ولمن يقربنا قرابيناً للأمريكان بل نختفي إن استطعنا أو نقاتل حتى الموت فبطن الأرض خير من ظهرها حينئذ ، يقول "ابن قدامة رحمه الله في المغني(١٨٩ -١٨٨/٣)" : [وإذا خشي الأسر فالأولى له أن يقاتل

حتى يقتل ولا يسلم نفسه للأسر لأنه يفوز بالثواب والدرجة الرفيعة ويسلم من تحكم الكفار عليه بالتعذيب والاستخدام وإن استأسر جاز لما روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت فنفرت إليهم هذيل بقريب من مائة رجل رام فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد (أي مكاناً صلباً غليظاً) فقالوا لهم: انزلوا فأعطونا أيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم احداً فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة معه ونزل إليهم ثلاثة على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثِنَّة فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها رواه البخاري فعاصم أخذ بالعزيمة وخبيب وزيد أخذ بالرخصة وكلهم محمود غير مذموم ولا ملوم]انتهى كلامه. والحديث عزاه ابن قدامة إلى الصحيحين وقال متفق عليه وإنما هو في البخاري فقط (٣٠٤٥) أورده في كتاب الجهاد والسير باب [هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن ركع ركعتين عند القتل] وهو حديث طويل قال ابن حجر رحمة الله في الفتح عند هذا الحديث الذي كرره "البخاري(٤٠٨٦)" وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل أنفة من أنه يجري عليه حكم كافر وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة فإن أراد الأخذ بالرخصة له أن يستأمن قال الحسن البصري : لا بأس بذلك وقال سفيان الثوري: أكره ذلك]انتهى كلامه. وأورد هذا الحديث المجد ابن تيمية في المنتقى في كتاب الجهاد[باب من خشي الأسر فله أن يستأسر وله أن يقاتل حتى يقتل] قال "الشوكاني في نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار (٥/٧٧)" : [وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى بهذا الحديث على أنه يجوز لمن يقدر على المدافعة ولا أمكنه الهرب أن يستأسر وهكذا ترجم البخاري على هذا الحديث[باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر] أي هل يسلم نفسه للأسر أم لا ووجه الاستدلال بذلك أنه لم ينقل أن النبي صلي الله علية وسلم أنكر ما وقع الثلاثة المذكورين من الدخول تحت أسر الكفار ولا أنكر ما وقع من السبعة المقتولين من الإصرار على الامتناع من الأسر ولو كان ما وقع من إحدى الطائفتين غير جائز لأخبر صلى الله عليه وسلمم أصحابه بعدم جوازه وأنكره فدلَّ ترك الإنكار على أنه يجوز لمن لا طاقة له بعدوه أن يمتنع من الأسر وأن لا يستأسر]انتهى كلامه. وهذا الحسين بن علي بن أبي

طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر لحظاته يقول لقائد الجيش الذي لاقاه :[اختر مني إحدى ثلاث ،إما أن ألحق بثغر من الثغور وإما أن أرجع إلى المدينة وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية] فقبل منه ذلك وكتب فيه إلى عبيد الله بن زياد فكتب إليه: لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فقاتلوه فقتل معه أصحابه وفيهم سبعة عشر شاباً من أهل بيته ثم كان آخر ذلك أن قتل الحسين وأبى أن يستأسرومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان ونحو مائة راجل فاختار رضي الله عنه الموت بعزة وكرامة وألا يذل نفسه لعبيد الله بن زياد وانظر في ذلك "الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم (١٧٢٦)" وكما قال عروة بن الزبير [والله ما تدعون الرجل حتى يحمل السيف فيموت كريماً] وقد ألف أهل العلم مؤلفات عن المتوارين أي المختفين من طالبيهم وهذا الذي ذكرته وقررته ونقلته فأنا في ذلك متبع لا مبتدع ولكن المباحث قوم لا يفقهون ولا يعلمون ولا يعقلون وكما قال الحسن البصري رحمه الله عن الذين يبيعون دينهم بعرضٍ من الدنيا يسير: [والله لقد رأيناهم صوراً ولا عقول وأجساماً ولا أحلام فراش نار وذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن العنز]"رواه أحمد (١٨٤٠٤)" وإلا فأين هم من أحمد بن حنبل الذي يزعمون ويدعون زوراً وبهتاناً أن شيوخهم وعلمائهم على مذهب الإمام أحمد وهم على درب شيوخهم ألم يختف من ملوك بني العباس يقول "ابن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل (٤٣٠)": [اختفى أحمد أيام الواثق عند إبراهيم بن هانئ قال إبراهيم: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ثم قال: اطلب لي موضعاً حتى أحول إليه قلت: لا آمن عليك يا أبا عبدالله فقال: فإذا فعلت أفدتك وطلبت له موضعاً فلما خرج قال لي: اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام ثم تحول وليس ينبغي أن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في الرخاء ويترك في الشدة] انتهى كلامه. وذلك أنه يخاف على نفسه الفتنة والعذاب والسياط ومن العاقل الذي يقول بالتسليم للجلادين والجزارين والسجانين الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة يقول أحمد بن حنبل رحمة اللّه[لست أبالي بالحبس ما هو ومنزلي إلا واحد ولا قتلاً بالسيف إنما أخاف فتنة السوط وأخاف أن لا أصبر فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك فقال: لا عليك يا أبا عبدالله فما هو

إلا سوطان ثم لا تدري أين يقع الباقي فكأنه سري عنه] وكثير من العلماء والدعاة وأهل العلم يقولون ذلك لا يبالون بالحبس وإنما يخافون من التعذيب والتهديد والضغط الذي يواجهونه لكي يغيروا ويبدلوا ويخضعوا للطغاة والظلمة مع أن السجن والعزلة التي فيه لو لم يصحبها تعذيب هي عذاب وكرب وشدة إلا لمن لطف الله به فآنس وحشته وشغله بالطاعات والعبادات والذكر والعلم وإلا فالسجن جنات ونار" يقول الشاعر وهو في قلب المعاناة في سجون سوريا :

السجن جنــات ونار وأنا المغامر والغمار

أنا والـــدجى والذكريات مريرة والاصطبار

ومطامح تصلى السعير ولا يحرقها السُّعار

طـلع النهار على الدنا وعليَّ ما طلع النهار

لـيـل السجون يلفني وتضمني الهمم الكبار

والآه بـــعــد الآه شعري والمصابرة الشعار

ولــكـل آه لـسـعــةٌ وشـــوقٌ وانـتـظـار

وأنا الكبير على أسى قلبي ويجهلني الصـغار

روحي طليق في السماء والجسم يحكمه الإسار

وقد كتب الشيخ أبو محمد المقدسي كتاباً في هذه المسألة الاستئسار للأعداء وكذلك الشيخ عبدالعزيز الطويلعي شافاه الله له رسالة في ذلك بعنوان[المنية ولا الدنية] وقلت شافاه الله لأنه [سحر في السجن من قبل المحققين وعلى رأسهم رئيس التحقيقات الضابط خالد الحميد حتى أصبح في عداد المجانين] وهو صورة من الصور التى تعزز ما أقوله من عدم التسليم للجلادين والجزارين من المباحث والطوارئ ومع كل هذه البحوث والقصص والأدلة والوقائع ليس لدى المباحث إلا التهويل والصياح والقيود والكلبشات فلا علم ولا هدى ولا كتاب منير وقد قال "ابن هشام في السيرة النبوية (١٧٣)": [وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن

سهم حين أمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به قال:

يـــا راكبـاً بـلغن عني مغلغلة ***مـــن كـــان يـــرجـوا بالغ الله والدين

كل أمرئ من عباد الله مضطهد*** ببـطـن مـكـة مقــهـــور ومـفـتـون

أنـــا وجــدنـــا بـلاد الله واسعـــة*** تـنـجـي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي فـــي الـمـمـــات وعـيـتب غـيـر مأمون

إنا تـبـعـنـا رسـول الله واطرحوا***قـــول الـنـبـي وعـالـوا في الموازين

فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا *** وعـائـذ بـك أن يـعـلـو فـيـطـغـوني

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسلم نفسه للكفرة بل اختفى وهاجر وهذا نبي الله موسي حين قيل له إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين خرج منها خائفاً يترقب ويدعو بالنجاة وقال في سورة الشعراء (ففرت منك لما خفتكم) ثم أوصى الله إليه بعدما أرسله بأن يسري بقومه ليلاً وهكذا وقد ذكرت ذلك بالتفصيل في (قصص تاريخية للمطلوبين) ونقلت أقوال وكلام المفسرين والمؤرخين عن هذه القصص ولم أنسج ذلك من خيالي وأوهامي بل جمعته من أمهات الكتب المعتبرة لدى المسلمين ولكن أين المباحث وأين الكتب والعلم والتأصيل لديهم وقد ذكر صاحب كتاب [عمر المختار شهيد الإسلام واسد الصحراء](٤٧) :[وحينما أرسلت إليه إيطاليا بشروطها المزرية قال إني لا أرضي بهذه الشروط وأفضل الموت جوعاً وعطشاً ولا ألقي بنفسي وإخواني بين أيدي الإيطاليين يتصرفون فينا كيف شاؤوا]انتهى كلامه. ولولا أن الله قدر لي ما قدر وحصل ما حصل ما سلمت نفسي للمباحث وكنت على هذا أنهم لا يأخذوني إلا جثة هامدة ولكن خانني من استلم المليون والدرع من وزارة الداخلية السابق فاعتقلت والحمد لله على قضائه وقدره وها أنا في السجن الانفرادي منذ تسع سنين واجهت الإرهاب والتعذيب والقهر والإهانة والضرب والسحب والسب والشتم وحيل بيني وبين زوجتي ومنعت من حقوقي حتى أصبحت لا أملك من الدنيا شيئاً

بسبب التضييق الذي مارسه (محمد بن نايف وزير الداخلية الحالي) علي لكي أردد ما يريد وما يقول وما يشتهي هو وأبوه وأسرته وكما قال الشاعر :

سنبذل روحنا في كل وقت *** لـــرفـع الـحـق خـفـاقـاً مـبينا

فإن عشنا فقد عـشـنـا لحق *** نـــدك بـــه عــروش الــمــجـرمينا

إلهي قد غدوت هنا سجينا*** لأنـــي أنـــشـــد الإســلام ديــنــا

وحولي إخوة بالحق نـــادوا*** أراهــم بــالـقـيـود مـكـبـلـيـنـا

طغاة الحكم بالتعذيب قاموا *** عــلـــى رهـط مــن الأبرار فـيـنـا

فطوراً حرقوا الأجساد منـا *** وطـــوراًبـــالـــســـيـــاط مـعـذبـيـنـا

وطوراً يقتلون الحر جهراً*** لـيـنـطـق مـا يـروق الـظـالـمـينا

وقد لاقى الشهادة يا رفـاقي*** رجـــال لا يــهـابــون الـمـنـونـا

فمهلاً يا طغاة الـحـكـم مـهلاً*** فــطـعـم السوط أحـلـى ما لقينا

وما عابوا عليه سوى جراح*** تصيب الجسم دون الـــروح فينا

لقد نالت سياط الـكـفر يوما *** بـمــكــة مــن جــسوم الصالحينا

فما ضر الصحابة ما أصيبوا*** بـــه يـومـا بـل ازدادوا يـقـيـنـا

سـمـيـة لا تبالي حين تلقى *** عـــذاب الـكـفـر يــومـاً أوتـلـيـنا

وتأبي أن تـردد مـا أرادوا *** فـكـانـت فـي عـداد الـصـالحينا

وإن متنا ففي جنـات عدن *** لـنـلـقـى إخـوة فـي الـسـابـقـينا

ولله في ذلك حكمة يكفر سيئات أقوام ويرفع درجات آخرين وتستبين سبيل المجرمين كما قال الله عز وجل ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ {العنكبوت: ١-٣} وغيرها من الآيات في الابتلاء والتمحيص ولذا

عقد ابن القيم رحمه الله فصلاً في الكافية الشافية بعنوان [فصل في ما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله عند فساد الزمان] فقال

هذا وللمتمسكين بسنة المختار *** عند فساد ذي الأزمان

أجر عظيم ليس يقدر قدره *** إلا الذي أعطاه للإنسان

فروى أبو داود في سنن له *** ورواه أيضاً أحمد الشيباني

أثراً تضمن أجر خمسين امرىء ***من صحب أحمد خيرة الرحمن

إلى أن قال:

فالحائز الخمسين أجراً لم يحزها***في جميع شرائع الإيمان

هل حازها في بدرٍ أو أحدٍ أو الفتح*** المبين وبيعة الرضوان

بل حازها إذ كان قد عدم المعين *** وهم فقد كانوا أولي أعوان

والرب ليس يضيع ما يتحمل *** المتحملون لأجله من شان

فتحمل العبد الضعيف رضاه مع *** فيض العدو وقلة الأعوان

مما يدل على يقين صادق *** ومحبة وحقيقة العرفان

يكفيه ذلاً واغتراباً قلة *** الأنصار بين عساكر الشيطان

في كل يوم فرقة تغزوه إن *** ترجع يوافيه الفريق الثاني

فسل الغريب المستضام عن الذي*** يلقاه بين عدىً بلا حسبان

هذا وقد بعد المدى وتطاول العهد *** الذي هو موجب الإحسان

ولذاك كان كقابض جمراً فسل *** أحشاءه عن حر ذي النيران

والله أعلم ما الذي في قلبه *** يكفيه علم الواحد المنان

في القلب أمر ليس يقدر قدره *** إلا الذي آتاه للإنسان

بــر وتــوحــيــد وصــبــر مــع رضــىً *** والــشـــكــــر والــتـحـكـيـم للــقـــرآن

ســـبــحـــان قـــاسـم فـضـلـه بين العباد *** فـــذاك مـولــي الـفـضـل والإحـسـان

فـــالـــفـضـل عـنـد الله لـيـس بصورة*** الأعـمـــال بـل بـحـقـائق الإيـمـــان

وتـــفـــاضــل الأعــمــال يتبع ما يقوم*** بـــقــلــب صـــاحـبـهـــا من البرهان

حـــتـــى يـكـون الـعـامـلان كـلاهـمـا *** فـــي رتـــبـــة تـبـدو لـنـا بـعـــيـان

هـــذا وبـيـنـهـمـــا كـمـا بـيـن السما *** والأرض فــي فـضـل وفـــي رجحان

ويـــكـــون بـيـــن ثـواب ذا وثـواب ذا *** رتـــب مـضـــاعـــفـــة بـــلا حسبان

هـــذا عـــطـــاء الـــرب جــــل جـــلاله*** وبــــذاك تـعـرف حـكـمـــة الـــديان

وأما كتاب (الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة) ونشره فقد كان حين وقع الاحتلال الصليبي من أمريكا وبريطانيا للعراق مطلع عام (١٤٢٤) وشاركت دويلات الخليج في ذلك كما سبق تفصيله وشاركت حينها (بقوات درع الجزيرة) وتم الإعلان عن ذلك وخرجت التصريحات الرسمية من عدد من المسؤولين فكتبت هذا الكتاب وذكرت الوثائق والتصريحات على هذه المشاركة وهذا الدعم للاحتلال لبلد من بلاد المسلمين وهو كغيره من الكتب العلمية والشرعية التي يرد عليها بالطرق الشرعية والعلمية لا بالكلبشات والقيود والتهويل والإرهاب الذي يمارسه المباحث وأسيادهم وللكتاب أكثر من عشر سنين ولم يأتني أي رد علمي وشرعي من أي جهة أو شخص حتى انظر فيه وفي حجته لكي أرد وأكتب جوابي ويعرض على علماء الشرق والغرب من غير علماء السلاطين لينظروا أيُّ الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً. وأما كتاب (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) وترويجه ونشره فهو كتاب علمي وشرعي وهو أول كتبي التي نشرتها في يوم عيد الفطر من عام (١٤٢٣) بمعنى أن له أكثر من عشر سنين على نشره ولم يأتني أي رد علمي وشرعي عليه لا من جهة ولا شخص حتى أنظر في حجته وبرهانه لكي أرد وأكتب جوابي ويعرض على علماء الشرق والغرب من غير علماء السلاطين لينظروا أي الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً، والكتاب جاء في

سياق حرب عالمية صليبية على الإسلام تقودها أمريكا ويسير خلفها دول ودويلات وبدأت المواجهات والاعتقالات من قبل أجهزة المباحث بمسمياتها المختلفة في عدد من البلدان فكتبت الكتاب وصورت فيه هذه الأجهزة وطبيعة عملها ومهامها من خلال الوثائق والحقائق المعروفة عنها ثم بينت حكم الشرع فيها من خلال عشرات الأدلة الشرعية وذكرت حكم المداهمات للمنازل وترويع الناس والأهالي وغير ذلك مما يفعله هذا الجهاز البغيض لكل الناس لأنه في الحقيقة (مباحث أمن العائلة أو الأسرة أو الطاغية) ومن ينظر حال وواقع هذا الجهاز بمسمياته المختلفة (الأمن السياسي أو المباحث او مباحث أمن الدولة أو البوليس السياسى....إلخ) يجد أن الشر كله مجتمع فيه من الظلم والطغيان والعدوان وانتهاك الحرمات والكذب والنميمة والغيبة والافتراء والبهتان والتزوير والتعذيب والإرهاب وإخافة الناس وترويعهم والتجسس والتحسس والإشاعات وإفساد حياة الناس ......إلى آخره مما لا يخفى وهو أبغض جهاز وقطاع لدى كل الشعوب والمجتمعات وانتهاكاته لا تخفى على متابع وكما قيل:

إن المباحث شر من وطئ الحصى***من كـــل إنــسٍ نــاطقٍ أو جان

وكما قال الآخر:

أنــتـم عـــداة الــشـعـب تلك حقيقة ***أنتم شــرار كـــلــكــم ولــئـــام

وهو قطاع وجهاز يجب إزالته وقد ذكرت أن المسلم له أن يدافع عن نفسه وماله ودينه ولو قتل ولا يستسلم لمن يفتنه في دينه ويقدمه قرباناً للأمريكان ولكن المباحث يريدون أن يتلاعبوا بدين الله على أهوائهم ومزاجهم لكي تبقي أيديهم مطلقة لبعذبوا ويضربوا ويسجنوا ويفعلوا الأفاعيل ويستدلوا بـ(وإن جلد ظهرك وأخذ مالك) وبـ(مسه بعذاب) بلا حدود ولا ضوابط ولا قضاء بل كيف ما اشتهى فلان وعلان ولما ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه عن قصه العرنيين للحجاج بن يوسف الثقفي أنكر عليه الحسن البصري رحمه الله فندم أنس بن مالك لأن الحجاج طاغية سفاح سفاك للدماء فإذا سمع مثل تلك القصة يستخدمها ضد خصومه ولا ينزلها منزلتها الصحيحة وكذلك المباحث

استغلال بعض الألفاظ التي جاءت في سياقات معينة وبضوابط شرعية ليعذبوا ويضربوا فإذا قيل لهم في ذلك قالوا:عندنا فتاوى بل إن ابن المنذر وعجباً والله أن يعرف المباحث ابن المنذر ولكنه الهوى والشيطان يقولون إن ابن المنذر يقول: [لا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره وترك القيام عليه] ومع أن العبارة ليست صريحة في حكاية الإجماع بل وهناك أقوال وآثار على خلاف ما قاله منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجلُ يريد أخذ مالي قال : (فلا تعطه مالك) قال: أرأيت إن قاتلني قال : (قاتله) قال: أرأيت إن قتلني قال:(فأنت شهيد) قال: أرأيت إن قتلته قال(هو في النار) "رواه مسلم (١٤٠)" قال النووي رحمه الله : [معناه أنه يستحق ذلك وقد يجازى وقد يعظدفى عنه إلا أن يكون مستحلاً لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ولا يعفى عنه والله أعلم] انتهى كلامه. وأصرح من ذلك ما "رواه مسلم(١٤١)" قال: لما كان بين عبدالله بن عمرو وعنبسة بن أبي سفيان ما كان تيسّرا للقتال فركب خالد بن العاص إلى عبدالله بن عمرو فوعظه خالد فقال له عبدالله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قتل دون ماله فهو شهيد)، وعنبسة هذا أخو معاوية بن أبي سفيان كان عاملاً لمعاوية على مكة والطائف فقد روى الطبري: أن عاملاً لمعاوية أجرى عيناً من ماء ليسقي بها أرضاً فدنا من حائط لآل عمرو بن العاص فأرادو أن يخرقه ليجري العين منه إلى الأرض فأقبل عبدالله بن عمرو ومواليه بالسلاح وقالوا: والله لا تخرقون حائطنا حتى لا يبقى منا أحد ، فذكر الحديث وهذه الأرض بالطائف فانظر فعنبسة أمير ووالٍ لمعاوية ومع ذلك قال الصحابي والعالم عبدالله بن عمرو ما قال يقول النووي رحمه الله :[فيه جواز قتل من قصد أخذ المال بغير حق سواء كان المال قليلاً أو كثيراً وهو قول الجمهور وشذ من أوجبه] انتهى كلامه. ويقول ابن حجر رحمه الله في "الفتح عند حديث (٢٤٨٠)" وحكى ابن المنذر عن الشافعي قال: [من أريد ماله أو نفسه أو حريمه فله الاختيار أن يكلمه أو يستغيث فإن منع أو امتنع لم يكن له قتاله وإلا فله أن يدفعه عن ذلك ولو أتى على نفسه وليس عليه عقل ولا دية ولا كفارة لكن ليس له عمد قتله قال ابن المنذر: والذي عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عما

ذكر إذا أريد ظلماً بغير تفصيل اانتهى. فكيف إذا كان الإنسان يراد على دينه ويسام سوم العذاب وقد يفقد عقله لدى المباحث كما حدث مع العشرات وكيف إذا أريد عرضه وخشي الاغتصاب وفعل الفاحشة كما وقع على أعداد من السجناء وكما يقع باستمرار لدى بعض الدويلات ينتهكون الأعراض ويسبون الله ورسوله والدين ويغتصبون النساء والرجال هل يقول عاقل أو عالم بالتسليم هكذا مطلقاً وهل يحل لعالم أن يأخذ كلام ابن المنذر السابق في استثناء السلطان ويضعه في كرزاي وبشار الأسد ومعمّر القذافي وكرزايات الأمس واليوم ، وأنا كتبت عن المباحث بصفة عامة ولدى جميع الدويلات ومنها مباحث آل سعود ولا زلت أقول ردوا بعلم وانطلقوا ببيان وكفى شيطنة لخصومكم وكما قال الشاعر:

قـــل لـلـطـغـاة الـحـاكـمـيـن بـأمــرهـم إمهال ربي ليس بالإهمـال

إن كـــان يـومـكـمـوا صـحـت أجـواؤه فـمـآلـكـم والله شر مـــآل

ســتـــرون مـن غـضـب الـسموات العلا حتمـاً، ويؤذن ظلمكم بزوال

وتـزلـزل الأرض الـتـي دانت لـكـم يـومـاً، ومـا أعتـاه من زلـزال !

الـبـغـي فـي الـدنـيـا قـصـيـر عـمـره وإن احتمى بالجند والأمـوال

يـا جـنـد فـرعـون الـذيـن تـمـيـزوا بـبـذيء أقوال، وسوء فعـال

لا تـحـسـبـوا التعذيب يـخـمد جذوتـي ما ازددت غير تمسك بحبالي

إن تجلدوا جسدي فحسبي أسوة *** إيـذاء عـمـار وجـلـد بـــلال

ضرب الرجال وهم أسارى قيدهم ***مــن شـيـمـة الأوغاد لا الأبطال

واللـيـث لـيـس يعيبه إيذاؤه *** مـادام فــي الأقـفـاص والأغـلال

يا قادرين على الأذى لي هل لـكم***أن تـسـتـطـيـعـوا سـاعة إذلالي

الـجـسـم قد يؤذى وليس بضائر***نـفـسـاً تـعـزعلـى أذى الأنـذال

وأما كتاب (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الأغتيال) فكذلك كتاب علمي وشرعي في مسألة بارزة في كتاب الله عز وجل وفي سيرة النبي صلى الللله عليه وسلم وسيرة أصحابه من بعده ذكرت أدلتها وكلام أهل العلم حولها، وهي بحمد الله في الصحاح والسنن والمسانيد وكل قارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يرى اغتيال كعب بن الأشرف اليهودي وأبي رافع اليهودي وأبي سفيان الهذلي والأسود العنسي الذي أدعى النبوة وهكذا أئمة الكفر وكل من آذى الله ورسوله والكتاب له أكثر من عشر سنين لم يأتني رد علمي وشرعي لا من جهة ولا شخص حتى أنظر حجته وأكتب جوابي ويعرض على علماء الشرق والغرب من غير علماء السلاطين ليُنظَر أي الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً. وأما كتاب (نصوص الفقهاء حول أحكام الإغارة والتترس) فهو رسالة علمية وشرعية جمعت فيها أقوال الفقهاء من جميع المذاهب الفقهية في هذه المسألة وذلك في سياق الحملة الصليبية التى انطلقت من جزيرة العرب على بلاد المسلمين كما سبق تفصيل ذلك وقد جاء هذا بعد بداية الحملة الصليبية على العراق وبعد العمليات التى وقعت في المستوطنات الصليبية المسماة بالمجمعات السكنية في شرق الرياض والتي يسكنها الجنود الأمريكان وأسرهم وذكرت أن هؤلاء محاربون محتلون لبلادنا يغزون منها بلاد المسلمين يجب قتالهم وجهادهم وإخراجهم وذكرت نصوص الفقهاء في مثل هذه الحالات وذلك رداً على شيوخ الضلالة ووعاظ السلاطين الذين لا يفقهون واقعاً ولا شرعاً ويلبسون على الناس دينهم وذكرت حديث الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم قال (هم منهم)"رواه البخاري (٣٠١٢)" في كتاب الجهاد والسير[باب أهل الدار يبتيون فيصاب الولدان والذراري]"رواه مسلم (١٧٤٥)" في كتاب الجهاد والسير[باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد] وراوه أيضاً بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له: لو أن خيلاً أغارت من الليل فأصابت من أبناء المشركين قال(هم من آبائهم) وأن هذا الحديث الصحيح المشهور أصل في هذا الباب وهو عمدة يقول أحمد بن حنبل رحمه الله [لا بأس بالبيات ولا أعلم أحداً كرهه]قال ابن حجر رحمه الله في الفتح[قوله: (هم منهم) أي في الحكم تلك الحالة وليس المراد

إباحة قتلهم بطريق القصد إليهم بل المراد إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بوطء الذرية فإذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم]انتهى كلامه. وذكرت صوراً من تبييت العدو تؤدي إلى قتل النساء والصبيان تبعاً لا قصداً شبيهة ببعض طرق وأساليب الجهاد المعاصرة مثل التحريق والتغريق ونصب المنجنيق والتدخين عليهم يقول "ابن قدامة رحمه الله في المغني(١٣/١٣٩ -١٤١)" : [فأما رميهم قبل أخذهم بالنار فإن أمكن أخذهم بدونها لم يجز رميهم بها لأنهم في معنى المقدور عليه وأما عند العجز عنهم بغيرها فجائز في قول أكثر أهل العلم وبه قال الثوري والأوزاعي والشافعي وروى سعيد بإسناده عن صفوان بن عمرو وجرير بن عثمان أن جنادة بن أبي أمية الأزدي وعبدالله بن قيس الفزاري وغيرهما من ولاة البحرين ومن بعدهم كانوا يرمون العدو من الروم وغيرهم بالنار ويحرّقونهم هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قال عبد الله بن قيس: لم يزل أمر المسلمين على ذلك . فصل: وكذلك الحكم في فتح البثوق عليهم لتغريقهم إن قدر عليهم بغيره لم يجز إذا تضمن ذلك إتلاف النساء والصبيان والذرية الذين يحرم إتلافهم قصداً وإن لم يقدر عليهم إلا به جاز كما يجوز البيات المتضمن لذلك ويجوز نصب المنجنيق عليهم وظاهر كلام أحمد جوازه مع الحاجة وعدمها لأن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف وممن رأى ذلك الثوري والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي قال ابن المنذر: جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نصب المنجنيق على أهل الطائف وعن عمرو بن العاص أنه نصب المنجنيق على أهل الإسكندرية ولأن القتال به معتاد فأشبه الرمي بالسهام. فصل : ويجوز تبييت الكفار وهو كبسهم ليلاً وقتلهم وهم غارون قال أحمد: لا بأس بالبيات وهل غزو الروم إلا البيات قال: ولا نعلم أحداً كره بيات العدو وقرئ عليه: سفيان عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن الديار من المشركين نبيتهم فنصيب من نسائهم وذراريهم فقال : (هم منهم) فقال: إسناد جيد (وتقدم أنه في الصحيحين) فإن قيل: فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والذرية قلنا: هذا محمول على التعمّد لقتلهم قال أحمد: أما أن يتعمّد قتلهم فلا قال:

وحديث الصعب بعد نهيه عن قتل النساء لأن نهيه عن قتل النساء حين بعث إلى ابن أبي الحقيق وعلى أن الجمع بينهما ممكن يحمل النهي على التعمّد والإباحة ما عداه.

فصل : قال الأوزاعي: إذا كان في المطمورة — أي الحفيرة تحت الأرض المعروفة اليوم بالخندق — العدو فعلمت أنك تقدر عليهم بغير النار فأحب إليَّ أن يكف عن النار وإن لم يمكن ذلك وأبوا أن يخرجوا فلا أرى بأساً وإن كان معهم ذرية قد كان المسلمون يقاتلون بها ونحو ذلك قال سفيان وهشام ويدخن عليهم وقال أحمد : اهل الشام أعلم بهذا .

فصل : وإن تترسوا في الحرب بنسائهم وصبيانهم جاز رميهم ويقصد المقاتلة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رماهم بالمنجنيق ومعهم النساء والصبيان ولأن كف المسلمين عنهم يفضي إلى تعطيل الجهاد لأنهم متى علموا ذلك تترسوا بهم عند خوفهم فينقطع الجهاد وسواء كانت الحرب ملتحمة أوغير ملتحمة لأن النبي صلى الله علية وسلم لم يكن يتحين بالرمي حال التحام الحرب.

فصل : ولو وقفت امرأة في صف الكفار أو على حصنهم فشتمت المسلمين أو تكشفت لهم جاز رميها قصداً لما روى سعيد: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما حاصر الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الطائف أشرفت امرأة فكشفت عن قبلها فقالت ها دونكم فارموا فرماها رجل من المسلمين فما أخطأ ذلك منها ويجوز النظر إلى فرجها للحاجة إلى رميها لأن ذلك من ضرورة رميها وكذلك يجوز رميها إذا كانت تلتقط لهم السهام أو تسقيهم الماء أو تحرضهم على القتال لأنها في حكم المقاتل وهكذا الحكم في الصبي والشيخ وسائر من منع من قتله منهم]انتهى كلامه.

وهذا مثال واحد لنصوص الفقهاء والعلماء في هذه المسألة ثم إن أمريكا بطائرتها ودباباتها ومدمراتها تقصف أحياء المسلمين ومنازلهم ومدارسهم وأسواقهم وجسورهم وسدودهم ومحطات كهربائهم ومصانعهم إلى آخر ما هنالك فلو لم يكن عندنا أي نص في التترس والتبييت والغارة لكان المعاقبة بالمثل والعدوان بمثل ما اعتدوا علينا كافياً في تجويز الهجوم على منازلهم ومقراتهم وغير ذلك، فقد قتلوا نساء المسلمين وأطفالهم وشيوخهم وشبابهم في أفغانستان وباكستان والعراق

وفلسطين واليمن والصومال وأخيراً في مالي والله عز وجل يقول(﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ {البقرة:١٩٤} ويقول سبحانه (﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ {النحل:١٢٦} فلِمَ يحل لأمريكا أن تقصف بالقنابل أحيائنا ومنازلنا ومساجدنا وجسورنا وطرقنا .....إلخ ويحرم على المسلمين أن يقصفوهم ويفجروهم ويبيتوهم في مجمعاتهم وقواعدهم...إلخ بما استطاعوا وبما يقدرون عليه بالسيارت التي يجهزونها لتلك المهام أم إن الطائرات المفخخة والدبابات المفخخة والمدمرات المفخخة والأسلحة المفخخة حلال لهم لأنها متطورة وبالتكنولوجيا المتقدمة وأما السيارات المفخخة التى تصنع بطرق بسيطة حرام علينا نحن المسلمين بفتاوى شيوخ السلاطين الملاعين ألم يقل الله جل جلاله ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ {النساء:١٠٢} وهل يحل لأمريكا وصنائعها أن يحتلوا ويقصفوا بلاد المسلمين كأفغانستان والعراق من جزيرة العرب ويحرم على المسلمين المجاهدين أن يردوا على ذلك في جزيرة العرب ومن حيث انطلق العدوان أليس في الحروب يتم الرد على مصادر النيران لتتوقف أم يراد منا أن نقاتل امريكا في كوكب المشتري والمريخ وعطارد وزحل وبلوتو والزهرة ألا يستحي من يفتح المجال لطائرات الـ(بي ٥٢) قاذفة القنابل للإنطلاق من مطارات أعدها الأمريكان في جزيرة العرب لتقصف المسلمين في تلك البلدان ثم يتحجج ويصرخ ويستصدر الفتاوى لتحرم الرد على ذلك العدوان أليس الجزاء من جنس العمل أليس البادي أظلم ألا يستحي كاتب هذه التهم والدعاوى من هذه الأوراق التي كتبها ألا يوجد عندنا نسبة حق أكل ما في هذه الكتب والبحوث شر مطلق ولا خير فيه وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية:

الله أكـبـر كـشـرت عـن نـابـهـا الحرب العوان وصيح الأقران

وتقابل الصنفان وانقسم الورى***قسمين واتضحت لنا القسمان

وأما مقالة (برامج ما نريكم إلا ما يرى آل سعود وما يهديكم آل سعود إلا سبيل الرشاد) فأقول ما قلته مراراً ردوا بعلم وانطقوا ببيان واكتبوا حجتكم وجوابكم لأكتب حجتي وجوابي ليعرض على علماء الشرق والغرب من غير علماء السلاطين لينظر أي الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً وأما كاتب هذه الدعاوى وبرامجهم وقنواتهم العنصرية والتى تسير على نهج فرعون وسحرته كما قال الله عز وجل ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ {غافر: ٢٩} وكذب والله وقد قال الله عنه ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ {هود: ٩٧} وقال الله تعالى (﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ {طه: ٧٩}وكذلك فراعنة هذا الزمان وسحرتهم كذبوا واستبدوا وما أمرهم ولا حكمهم برشيد وأضلوا الناس وما هدوا واستغلوا الإعلام الذي يملكونه كما يقال تسعون في المائة من الإعلام العربي وكل مسلم حتى الفاسق منهم يعلم مدى الانحطاط الأخلاقي والدعارة والرقص والغناء والفجور وضياع المروءة والحياء من قنوات آل سعود والملأ المستكبرين المرتبطين بهم وكذلك يعلم مدى تسطيح عقول الناس وإشغالهم في سفاسف الأمور من كرة ومسابقات تافهة وبرامج ساقطة وتغييب لقضايا الأمة الإسلامية المهمة ويعلم مدى حربها للإسلام وأهله وسيطرة العلمانيين والليبراليين والمنافقين لإعلامهم المرئي والمقروء والمسموع وكلهم كما قيل :

هـــو مـــشهد من قصه حمراء في أرض خضيبة

كـتـبـت وقـائـعـه عـلـى جـدر مضرجة رهيبة

قـد شـادهـا الـطـغـيـان أكـفاناً لعزتنا السليبة

مـــشـــت الـكـتـيـبـة تنشر الأهوال في إثر الكتيبة

والـــناس في صمت وقد عقدت لسانهم المصيبة

حـــتـــى صـــدى الـــهـمـسـات غـشـاه الـوهن

لا تـــنـــطـــقـــوا إن الـــجـــدار لــــــه أذن

وتـخــاذلــوا والــظــالـمون نـعــالـهم فوق الجباه

كـــشـيــاه جــزار وهـــل تـستـنـكـر الذبح الشياه

لا تــصــغ يــا ولـدي إلــى مـا لـفــقوه وردده

مــن أنــهــم قــامــوا إلــى الـوطن الذليل فحرروه

لـــو كـــان حــقــاً ذاك مــا جــاروا عـلـيـه وكبلوه

ولــمــا رمــوا بــالـحــر فــي كهف العذاب ليقتلوه

ولــمــا مــشـوا بالحق في وهج السلاح فأخرسوه

هــــذا الـــذي كــتـــبـوه مـسـمـوم الــمــذاق

لـــم يـبــق مــسـمــوعــاً ســوى صــوت الـنـفاق

صــوت الـذيــن يـقدسـون الـفـرد من دون الإلـه

ويــســبــحــون بـحـمـده ويـقـدمــون لـه الـصــلاة

هذا الإعلام الذي زوروا من خلاله الحقائق وبدلوا دين الله واسترهبوا به الناس وخدعوا بسطاء العقول ونشروا به الفساد والفواحش والمنكرات والإباحية والأفلام الغربية سعياً لتغريب المسلمين حتى ما بقي عليهم إلا الأفلام الجنسية للعراة ثم يقولون(وفق الضوابط الشرعية وتماشياً مع عقيدتنا السمحة وبناءً على فتوى هيئة كذا وكذا) وصدق الله ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ **{الأعراف:٢٨} وصدق الشاعر إذ يقول عن هذا الإعلام:**

تــــروح بــنـــا مـصـائـبُنا وتغدو*** فما يُـــرعى لنا في الناس عَهْدُ

ويـــخــطـــب (باقلٌ) في كل نادٍ*** فــيـــا (سـحـبـانُ) قـولُك لا يُعَدُّ

تُــعـيــرهــمُ الـصَّحـافةُ مقلتيها*** فــهــم في عُرفها الركنُ الأَشدُّ

لهم عَبْرَ الإذاعةِ ألفُ صــوتٍ*** وفـــي الــتِّـلـفاز أذرعــةٌ تُمَدُّ

عــلــى وطنيَّةِ التفكير قاموا*** وتــحــت غطائها قبضوا ومدُّوا

أقــول لــهـم: ثقافتكم هباءٌ*** ولــيــس لـغـيمكم برقٌ ورَعْدُ

لــنــا وطـنـيَّـةٌ ليست نَشازاً*** فـمـا تـجـفـو الـكتابَ ولا تَنِدُّ

لنا البيت الـحرام لـنـا حـراءٌ*** نـعـم ولـنـا تـهـامتُنا ونَجدُ

لنا أرض الجزيرة قام فيـهـا *** مـن الإسلام دون الـبَـغي سدُّ

لنا الأقصى لـنـا شـام ومـصرٌ*** لـنـا يَـمَـنٌ وبـغـدادٌ وسِـنْـدُ

لنا في المغرب الـعـربـي أهلٌ*** وأحـبـابٌ وفـي كـابـولَ جُـنْـدُ

لنا الإسلام يجمع شمل قومي*** وإنْ ورمــتْ أنــوف من استبدُّوا

ولا وطـنـيـة لـدعـاة فـكـرٍ*** دخـيـلٍ مـن سـوانـا يُـسْتَمَدُّ

إذا جُـعـلـت روابطُنا تُراباً *** عـلـيـه حـبـال أمـتـنـا تُـشـدُّ

فلا تعجبْ إذا اضطربتْ خطانا *** وسـاومـنـا عـلـى الأمجادِ وَغْدُ

عـروسٌ جُـلِّلتْ بثياب حزنٍ*** وطـاف بـهـا على الشَّارين عَبْدُ

مـراكـبُـهـا تُسيَّرُ في بحارٍ*** ولا هـدفٌ عـلـى الـشطآن يبدو

إذا لـم يـحـكم الإسلامُ قومي *** فمهْدُك أيُّـهـا الـمـولـودُ لـحْدُ

وكما قال آخر عن صحافة هذه الدويلات ومفكريهم وشعرائهم :

وانسابَ " سيركُ " المعجزاتِ فها هنا***قـدم فـم وفـصـاحةٌ هذيانُ !

يلقي بها الإعلام فـوق رؤوسنا***صـحـفـاً يـقـيءُ لـعـهرها الغيثانُ !

فـزبـالـة واستبدلـت بزبالةٍ***أخـرى ولـم تُستَبدل الـجـرذانُ !

ومُـفـكـرٌ مُـتـخَصّصٌ بعلوم فـرك***الـخـصـيتين ففكرةُ سـيلانُ !

وشـواعـرٌ كـي لا أسمـي واحـدا***يـتـسـتـرون وسـتـرهم عريانُ !

يـــزنـــون بـــالـقـبـــان أبيــــــــاتاً لهم *** فـيـمـــــــــــــيل مـــن أوزارهِ الـــقـــبانُ !

فـــي كـفـــةٍ تـســـــــــبـيلةٌ ودراهمٌ ***وبـكـفـــةٍ تـفـعـــــــــــــــــيلة وبـيـــانُ !

مـتـفـــاعـلـــنّ متفاعــــــلنْ علانةٌ *** مـــتـفـــاعـلـــن مـــــــــــــتفاعلن علانُ !

وتــقـــرقـــع الأوزان دون مـبـــاديءٍ *** لمباديءٍ لـيســـــــــــــــــت لها أوزانُ !

فـــالــحـــاكـم الـمـغـتـــالُ طــــفلٌ وادِعٌ ***والـمـودعـــون بســـــــــــــــجنهِ .. غيلانُ !

وابـــنُ الـــشـــوارعِ فـــارسٌ في ساعةٍ ***وبـــساعةٍ هو غـــادرٌ وجـــــــــــــــبانُ !

وأما شريط (جنسية آل سعود موضوعة تحت قدمي) فهو يبين مدى استعباد أسرة آل سعود لقبائل جزيرة العرب واستخفافها بهم وأنها الأسرة الوحيدة في العالم التي تنسب الناس الذين تحكمهم إليها حين تقول (بأن جنسيتك سعودي) وهذا ظلم وعدوان وكذب وبهتان فلسنا منهم لا بالنسب ولا بالولاءِ بل نحن أحرارٌ بنو أحرار ولسنا بالعبيد وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه [متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً] فنحن عرب في بلادنا وديارنا من قبل مجيء الإسلام لنا نسب نعرفه ونحفظه فجاء الإسلام ولم يلغ ذلك بل سمانا بالمسلمين فنحن مسلمون عرب ثم توالت العهود والعصور والممالك ولم يأت في هذا التاريخ أجمع من نسبنا إلى نفسه وعائلته أو قبيلته وألزمنا وأجبرنا بذلك كما هو الحاصل الآن من قبل عائلة آل سعود وقد ذكرت اسمي ونسبي وبينت أني لم أجد فيه أحداً يسمى بسعود حتى تتم نسبتي إليه وكذلك أكثر ومعظم إن لم يكن كل قبائل جزيرة العرب فأنا من عائلة آل شويل وهذه العائلة من بني حسن وحسن من ذرية زهران وزهران هو ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد والأزد من قحطان وقحطان من نوح ونوح من ذرية آدم وآدم من تراب فأنا حسني زهراني أزدي قحطاني بينما آل سعود من المصاليخ من عنزة من عدنان فعلام ننسب إليهم وبأي دليل وبأي حجة وبرهان وما الوجه في ذلك إلا التسلط والاستكبار والعنصرية حتى قال قائلهم:

ارفع رأسك أنت سعودي *** الناس تنقص وأنت تزودي

وكذب والله وافترى وعلى الناس بغى واجترى وهل هذه إلا الجاهلية والعصبية والعنصرية والاستطالة على الناس بغير حق ويجب أن يقال له [اعضض ذكر أبيك] كما قال أبو عثمان النهدي رحمه الله عن أُبيٍّ أن رجلاً اعتزى فأعضه أُبيٌّ بهنّ أبيه [أي قال له : عضّ ذكر أبيك] فقالوا : ما كنت فحاشاً قال : [إنا أمرنا بذلك] "رواه أحمد (٢١٢١٨) وإسناده حسن" وعن أُبيّ بن كعب : أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية فأعضه ولم يكنه فنظر القوم إليه فقال للقوم : إني قد أرى الذي في أنفسكم إني لم أستطيع إلا أن أقول هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا (إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا) "رواه أحمد (٢١٢٣٣) وهو حديث حسن" أي من انتسب إلى آبائه على سبيل الافتخار وليس التعريف فالانتساب ينقسم إلى انتسابٍ حسن ومحمود كالانتساب إلى المهاجرين والأنصار والإسلام وغيرها من الأسماء الشرعية وانتساب مباح يقصد به التعريف فقط كالانتساب إلى القبائل والأمصار والقرى وانتساب مكروه أو محرم كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة أو معصية أخرى أو أمر جاهلي كالفخر على الآخرين والتطاول عليهم بذلك ولذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :[من اعتزى بالقبائل فأعضوه أو فأمصوه] "رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥ -١٣)" وقد قال الحارث الأشعري رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثا جهنم) قالوا : يا رسول الله وإن صام وإن صلى قال (وإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل)"رواه أحمد (١٧١٧٠) والترمذي (٢٨٦٣) والنسائي في السنن الكبرى (٨٨٦٦) وقال الترمذي (حسن صحيح غريب)وصححه ابن خزيمة (١٨٩٥) وابن حبان (٦٢٠٠) والحاكم صححه على شرط الشيخين (١٥٤٥) وإنما إسناده صحيح فقط" وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تَفْتَخِرُوا بِآبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَا يُدَهْدِهُ الْجُعْلُ خَيْرٌ مِنْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ)"رواه أحمد (٢٧٣٩) والطبراني في الأوسط (٢٥٩٩) وفي الكبير (١١٨٦٢) وصححه ابن حبان (٥٧٤٥) وقال الهيثمي في المجمع (ورجال أحمد رجال الصحيح) إسناده صحيح" وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنّ الله عزّ وجلّ أذهب

عنكم عُبيّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي. أنتم بنو آدم وآدم من تراب. ليدعنّ رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنّم، أو ليكوننّ أهون على الله من الجعلان التي تدفع بآنفها النتن)"رواه أحمد (٨٧٣٦)وأبو داود (٥١١٦) والترمذي (٣٩٥٥) وقال [حسن غريب] وإسناده حسن"قال في عون المعبود على سنن أبي داود [قال العلامة الدميري في حياة الحيوان : الجعل كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة وهو يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته وهو دويبة معروفة تعض البهائم في فروجها فتهرب شديد السواد في بطنه لون حمرة يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لأنه قوته] انتهى كلامه. وقال أيضاً في عون المعبود :[قال الخطابي : العبية الكبر والنخوة وأصله من العب وهو الثقل ، يقال عبية وعبية بضم العين وكسرها مؤمن تقي وفاجر شقي قال الخطابي : معناه أن الناس رجلان مؤمن تقي فهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسيباً في قومه وفاجر شقي فهو الدني وإن كان في أهله شريفاً رفيعاً] انتهى وقيل معناه [أن المفتخر المتكبر إما مؤمن تقي فإذن لا ينبغي له أن يتكبر على أحد أو فاجر شقي فهو ذليل عند الله ، والذليل لا يستحق التكبر فالتكبر منفي بكل حال] انتهى كلامه . وقال المباركفوري رحمه الله في "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" : [الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب] أي : فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والتجبر ، أو اذا كان الأصل واحدا فالكل إخوة فلا وجه للتكبر ؛ لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة ، نعم العاقبة للمتقين وهي مبهمة ، فالخوف أولى للسالك من الاشتغال بهذه المسالك] انتهى كلامه. وقال القاري في "مرقاة المفتاح شرح مشكاة المصابيح عند حديث (٤٨٩٩)": [والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم شبه المفتخرين بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعل ، وآباءهم المفتخر بهم بالعذرة ، ونفس افتخارهم بهم بالدهدهة بالأنف ، والمعنى أن أحد الأمرين واقع البتة إما الانتهاء عن الافتخار ، أو كونهم أذل عند الله تعالى من الجعل الموصوف]انتهى كلامه. وقد قال عقبة بن عامر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن أنسابكم هذه ليست

بسباب على أحد ، وإنما أنتم ولد آدم ، طف الصاع لم تملؤه . ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح ، حسب الرجل أن يكون فحاشاً بذيئاً بخيلاً جباناً)"رواه أحمد (١٧٣١٣) وإسناده حسن" قال ابن الأثير في النهاية : [أي: قريب بعضكم من بعض ، يقال : هذا طف المكيال أي : ما قرب من ملئه ، والمعنى : كلكم في الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام ، شبههم في نقصانهم بالمكيل بالمكيل الذي لم يبلغ المكيال ، ثم أَعْلَمَ أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى] أ.هـ. ومن يلزم الناس بهذه الجنسية والنسبة الباطلة فهو مخالف لصريح الشرع الذي حرم الانتساب إلى غير الآباء فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : [من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام]"رواه البخاري (٦٧٦٦) ومسلم (٦٣)" "ورواه البخاري (٦٧٦٧) ومسلم (٦٣)"من حديث أبي بكرة رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر)"رواه البخاري (٦٧٦٨) ومسلم (٦٢)" وقال ابن حجر رحمه الله في "الفتح" : [قال ابن بطال : ليس معنى هذين الحديثين أن من اشتهر بالنسبة إلى غير أبيه أن يدخل في الوعيد كالمقداد بن الأسود وإنما المراد به من تحول عن نسبته لأبيه إلى غير أبيه عالماً عامداً مختاراً وكانوا في الجاهلية لا يستنكرون أن يتبنى الرجل ولد غيره ويصير الولد ينسب إلى الذي تبناه حتى نزل قوله تعالى ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ {الأحزاب:٥} وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴿٤﴾﴾ {الأحزاب:٤} فنسب كل واحد إلى أبيه الحقيقي وترك الانتساب من تبناه لكن بقي بعضهم مشهوراً بمن تبناه فيذكر به لقصد التعريف لا لقصد النسب الحقيقي كالمقداد بن الأسود وليس الأسود أباه وإنما كان تبناه واسم أبيه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني كان أبوه حليف كندة فقيل له الكندي ثم حالف هو الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبنى المقداد فقيل له ابن الأسود] انتهى كلامه . ملخصاً موضحاً قال : [وليس المراد بالكفر حقيقة الكفر الذي يخلد صحابها في النار وبسط القول في ذلك] إلى أن قال ابن حجر : [وقال بعض الشراح : سبب إطلاق الكفر هنا أنه كذب على الله كأنه يقول خلقني الله

من ماء فلان وليس كذلك لأنه إنما خلقه من غيره] انتهى كلامه . وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ومن ادعى قوما ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار)"رواه البخاري (٣٥٠٨) ومسلم (٦١)" قال "ابن الأثير رحمه الله في جامع الأصول عند هذا الحديث برقم (٨٤٠١)" [الادعاء إلى غير الأب مع العلم به حرام ، فمن اعتقد إباحته كفر لمخالفة الإجماع ، ومن لم يعتقد إباحته فمعنى (كفر) : وجهان ، أحدهما : أنه أشبه فعله فعل الكفار ، والثاني: أنه كافر لمنعمه] انتهى كلامه . وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل لغير أبيه ، أو يري عينيه ما لم تريا ، أو يقول على رسول الله ما لم يقل)"رواه البخاري (٣٥٠٩)" وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أفرى الفرى من ادعى إلى غير أبيه وأفرى الفرى من أرى عينيه في النوم ما لم ترى ومن غير تخوم الأرض)"رواه أحمد (٥٩٩٨) وإسناده صحيح على شرط مسلم" وعن على ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً)"رواه مسلم (١٣٧٠)" وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) "رواه أحمد (٣٠٣٧) وصححه (بن حبان (٤١٨) وإسناده قوي على شرط مسلم" وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة)"رواه أبو داود (٥١١٥) وإسناده قوي" وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً أو مسيرة سبعين عاماً)"رواه أحمد (٦٥٩٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (رجاله رجال الصحيح) انتهى وإسناده صحيح على شرط الشيخين" وغير ذلك من الأحاديث التي تحرم على الإنسان الانتساب إلى غير نسبته الصحيحة فنحن نتعلم أنسابنا ونحفظها لمقاصد شرعية عظيمة وليس للفخر والبغي والعدوان والاستطالة

على الآخرين يقول "ابن حجر رحمه الله في الفتح في كتاب المناقب" عند تعليقه على قوله (﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ {النساء: ١} في أول باب منه [والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضا لأنه يعرف به ذوو الأرحام المأمور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب قال فمن ذلك أن يعلم أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بن عبد الله الهاشمي فمن زعم أنه لم يكن هاشمياً فهو كافر وأن يعلم أن الخليفة من قريش وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن نكاحهن حرام على المؤمنين وأن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب وأن يعرف الأنصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب آكد وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب ولعمرى لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر] انتهى كلامه. ثم قال ابن حجر : [والذي يظهر حمل ما ورد من ذمّه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه وحمل ما ورد في استحسانه على ما تقدم من الوجوه التي أوردها بن حزم ولا يخفى أن بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان] انتهى . فعلام تدّعي أسرة وعائلة نسبة الناس إليها وتجعل كل تقسيمات النسب التي ذكرها النسابون عائدة إليها مما لم يفعله أحد قبلها حتى من هو فوقها في النسب من القرشيين وغيرهم أم كما قال الشاعر الجاهلي :

لَنَا الدُّنْيَا ومَنْ أَمْسَى عَلَيْها***ونَبْطِشُ حَينَ نَبْطِشُ قَادِرِينا

بُغَاةٌ ظَالِمينَ وَمَا ظُلِمْنَا***وَلكِنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا

مَـلأنَا الـبَرَّ حَتَّى ضاقَ عَـنَّـا**ونَـحْنُ الـبَحْرُ نَمْـلَؤُهُ سَفِينا

إذا بَـلَغَ الـرَّضِيعُ لَنَـا فِطاماً**تَـخِرُّ لَـــهُ الـجَـبـابِرُ ساجِدِينا

وكيف يصح نسبة هذه الشعوب والقبائل إلى أسرة واحدة صغيرة قد وجدوا قبل أن توجد وعرفوا قبل أن تعرف وذكروا قبل أن تذكر يعرفون أنسابهم وآباءهم وإلى من يعودون ويرجعون من أنساب بعيدة وقريبةٍ يقول مجاهد رحمه الله [الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك]"أخرجه الطبري" في تفسير عند قوله ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴿١٣﴾ ﴾ {الحجرات:١٣} "وروى البخاري (٣٤٨٩)" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :[الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون] وقال "ابن حجر رحمه الله في الفتح" عند هذا الأثر [وقد قسمها الزبير بن بكار في " كتاب النسب " إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة ، وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ، ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة ، فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة ما دون ذلك لا تخفى . ويقع في عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حي وبيت وعقيلة وأرومة وجرثومة ، ورهط وغير ذلك ، ورتبها محمد بن أسعد النسابة المعروف بالحراني جميعها وأردفها فقال : جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ، ثم ذرية . وزاد غيره في أثنائها ثلاثة وهي بيت وحي وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة . وقال أبو إسحاق الزجاج : القبائل للعرب كالأسباط لبني إسرائيل ، ومعنى القبيلة الجماعة ، ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيلة أخذا من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤه ، سميت بذلك لاجتماعها . ويقال : المراد بالشعوب في الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب] انتهى كلامه .

وقال [ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣٢٧٧/٧)" عند تفسير سورة الحجرات آية (١٣) :[وجعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل]

انتهى كلامه. فنحن قد عرفنا أنسابنا وتعلمنا ذلك وذلك استجابة لوصية النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث سعيد بن عمرو بن العاص قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فَمَتّ إليه برحمٍ بعيده فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة)"رواه الطيالسي كما في المطالب العالية (٢٥١٩) وصححه ابن حجر وإسناده صحيح" وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صِلَة الرحم: مَحَبَّة في الأهل مَثْرَاة في المال، مَنْسَأة في أثره) "رواه أحمد (٨٨٦٨) والترمذي (١٩٧٩) واستغربه وصححه الحاكم (٧٣٧٥) وإسناده حسن" وعن العلاء بن خارجة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تعلموا ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة للأهل ومنسأة للأجل)"رواه الطبراني في الكبير (٩٨/١٨) وقال المنذري في الترغيب والترهيب[إسناده لا بأس به]وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [رجاله موثوقون] وإسناده حسن" وعن عمر رضي الله عنه موقوفاً : [تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وتعرفون به ما يحل لكم مما حرم عليكم من النساء ثم انتهوا]"رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٢) وإسناده صحيح" وقال "المباركفوري رحمه الله في تحفة الأحوذي" في كتاب البر والصلة [باب ما جاء في تعليم النسب] "حديث رقم (١٩٧٩)" : (تعلموا من أنسابكم)[أي من أسماء آبائكم وأجدادكم وأعمامكم وأخوالكم وسائر أقاربكم (ما) أي قدر ما تصلون به أرحامكم فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كلها لا بالوالدين فقط كما ذهب إليه البعض والمعنى تعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام ليمكنكم صلة الرحم وهي التقريب لديهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم فتعلم النسب مندوب] انتهى كلامه . وسبق أن ذكرت بأن زهران ترجع للأزد وكما قال أنس بن مالك رضي الله عنه (إن لم نكن من الأزد فلسنا من الناس)"رواه الترمذي (٣٩٣٨)" وقال[هذا حديث حسن صحيح غريب] انتهى واسناده صحيح موقوفاً عليه" والأزد كما في "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" [أي أزد شنوءه في القاموس : أزد بن الغوث وبالسين افصح أبو حي باليمن ومن أولاده الأنصار كلهم] وقال : [قال القاضي يريد بالأزد أزد شنوءة وهو حي من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن

ليث بن مالك بن كهلان بن سبأ] وقال : [قوله (فلسنا من الناس) أي الكاملين وأنس كان أنصارياً والأنصار كلهم من أولاد الأزد] انتهى كلامه . وهم من ذرية قحطان ونسبهم كالآتي : الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم فقحطان جماع اليمن وهل يرجع إلى إسماعيل أم لا فيه خلاف وقد بوّب البخاري رحمه الله في صحيحه [باب نسبة اليمن إلى إسماعيل] وذكر فيه حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان) لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال (مالهم) قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان قال (ارموا وأنا معكم كلكم) "رواه البخاري (٣٥٠٧)" "قال ابن حجر رحمه الله في الفتح" : قوله : [باب نسبة اليمن إلى إسماعيل] أي ابن إبراهيم الخليل . ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل متفق عليها ، وأما اليمن فجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان ، واختلف في نسبه فالأكثر أنه ابن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح ، وقيل هو من ولد هود عليه السلام ، وقيل ابن أخيه . ويقال إن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة ، وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة ، وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم . وقيل : إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحا ، وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام ، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الأنصار(فتلك أمكم يا بني ماء السماء) هذا هو الذي يترجح في نقدي ، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان ، فلو كان قحطان هو هودا أو ابن أخيه أو قريبا من عصره لكان في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة ، وأما على القول بأن بين عدنان وإسماعيل نحو أربعين أبا فذاك أبعد ، وهو قول غريب عند الأكثر ، مع أنه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول إن معد بن عدنان كان في عصر بختنصر ، وقد وقع في

ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل ، وقد جمعت مما وقع لي من ذلك أكثر من عشرة أقوال ، فقرأت في كتاب النسب لأبي رؤبة على محمد بن نصر فذكر فيه فصلا في نسب عدنان فقال : قالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن زيد بن معد بن مقدم بن هميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل ، وقالت طائفة : ابن أدد بن هميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار ، وقالت طائفة : ابن أدد بن هميسع المقوم بن ناحور بن يسرح بن يشجب بن مالك بن أيمن بن نبت بن قيدار ، وقالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن سعد بن بريح بن نمير بن حميل بن منحيم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار ، وقالت طائفة : بين عدنان وإسماعيل أربعون أبا قال : واستخرجوا ذلك من كتاب رخيا كاتب أرميا النبي ، وكان رخيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي بختنصر خوفا عليه من معرة الجيش فأثبت نسب معد بن عدنان في كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب . قال : ووجدت طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أبا بالعربية إلى إسماعيل ، واحتجت في أسمائهم بأشعار من كان عالما بأمر الجاهلية كأمية بن أبي الصلت ، قال : فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقا واللفظ مختلفا . ثم ساق أسماء أربعين أبا بينهما . وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد مما حكاه ، فعند ابن إسحاق أنه عدنان بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قندر ، وعنه أيضا عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل ، وعن إبراهيم بن المنذر هو عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل ، وحكاه مرة عن عبد الله بن عمران المدني فزاد فيه بين أدد والهميسع زيدا ، وحكى أبو الفرج الأصبهاني عن دغفل النسابة أنه ساق بين عدنان وإسماعيل سبعة وثلاثين أبا فذكرها وهي مغايرة للمذكور قبل ، وقال هشام بن الكلبي في " كتاب النسب " له ونقله ابن سعد عنه قال : أخبرت عن أبي ولم أسمع منه أنه ساق بين عدنان وإسماعيل أربعين أبا . قلت : فذكرها وفيها مغايرة لما تقدم ، قال هشام : وأخبرني رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمي أهل الكتاب وعلمائهم أن رخيا كاتب أرمياء أثبت نسب معد بن عدنان والأسماء التي عنده نحو هذه الأسماء ، والخلاف من قبل اللغة . قال : وسمعت من يقول : إن معد بن

عدنان كان على عهد عيسى ابن مريم ، كذا قال ، وحكى الهمداني في الأنساب ما حكاه ابن الكلبي ثم ساق الأسماء سياقة أخرى بأكثر من هذا العدد باثنين ثم قال : وهذا مما أنكره ، ومما ينبغي أن يعقل ولا يذكر ولا يستعمل بمخالفتها لما هو المشهور بين الناس ، كذا قال ، والذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قاله ابن إسحاق أولى ، وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبراني ، من حديث أم سلمة قالت : عدنان هو ابن أد بن زيد بن بري بن أعراق الثرى ، وأعراق الثرى هو إسماعيل ، وهو موافق لما ذكرته آنفا عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن عمران ، وهو موافق من يقول إن قحطان من ذرية إسماعيل لأنه والحالة هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان وبين إسماعيل ، وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام ، وهذا أولى لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين ، فيبعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستمائة سنة كما سيأتي في صحيح البخاري مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى ، وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى ابن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة ، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه ، فالأقرب ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن بينهما العدد القليل ، والله أعلم . قوله : (منهم أسلم بن أفصى) بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصورا ، ووقع في رواية الجرجاني أفعى بعين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، وقوله ابن حارثة بن عمرو بن عامر أي ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، قال الرشاطي : الأزد جرثومة من جراثيم قحطان ، وفيهم قبائل ، فمنهم الأنصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم ، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن ، وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بني أسلم بأنهم من بني إسماعيل كما في حديث سلمة بن الأكوع الذي في هذا الباب ، فدل على أن اليمن من بني إسماعيل . وفي هذا

الاستدلال نظر لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل ، وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرد في حديث الباب أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال : ارموا بني إسماعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب ، وأجاب الهمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم : " يا بني إسماعيل " لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء ، بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالمصاهرة ، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ، ومما استدل به على أن اليمن من ولد إسماعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت :

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر*** وحــارثة الـغطريف مجدا مؤثلا

مــآثر مــن آل ابــن بنت ابن مالك*** وبنت ابن إسماعيل ما إن تحولا

وهذا أيضا مما يمكن تأويله كما قال الهمداني ، والله أعلم] انتهى كلامه . وقال ابن حجر رحمه الله أيضاً عند حديث (تلك أمكم يا بني ماء السماء) رواه البخاري (٣٣٥٨)ومسلم (٢٣٧١) في فتح الباري :(قوله : (قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بني ماء السماء) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل رعي دوابهم ، ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل ، وقيل : أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها قال ابن حبان في صحيحه : كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن إسماعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السماء . وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فأشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه ، وقيل : المراد بماء السماء عامر ولد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف وهو جد الأوس والخزرج ، قالوا : إنما سمي بذلك لأنه كان إذا

قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر ، وهذا أيضا على القول بأن العرب كلها من ولد إسماعيل) انتهى كلامه.

فهذا مختصر في نسب القبائل العدنانية والقحطانية الموجودة في جزيرة العرب وأنها ليست من آل سعود وليس في أنسابها وآباءها وأجدادها أحد يسمى بسعود حتى يرجعوا إليه كالأزد مثلاً أو قحطان أو قريش أو عدنان فلو قيل عن رجل من تيم من قريش تيمي " لصح ذلك واستقام وكذلك قرشي ومضري وعدناني وإسماعيلي وإبراهيمي ونوحي وآدمي فكل ذلك صحيح وإنتساب إلى أحد الآباء والأجداد من قريب أو بعيد وهو كما سبق أنتساب إلى أسرةٍ وفصيلةٍ وعشيرةٍ وقبيلةٍ وجمهورٍ وشعوبٍ وجذمٍ وهكذا ولكن أن تأتي أسرة وعائلة ما عرفت إلا قبل قرنين من الزمان فيأتي أحد أحفادها قبل عقود لينسب الناس من جماهير العرب وشعوبهم وقبائلهم إلى أحد أجداده فهذا ما لم يفعله أحد قبله وهو فعل محرم وقبيح وشنيع يجب إزالته وإلغاءه وهو مخالف ومناقض للشرع واللغة والعرف والحقيقة وحين قلت (جنسية آل سعود موضوعة تحت قدمي) لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع في خطبته (ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه وهذه الجنسية والنسبة الكاذبة هي من أمر الجاهلية التي نضعها تحت أقدامنا ولا نعترف بها وهذا هو حال الناس ولكن هذه الأسرة والعائلة أكرهت الناس عليها بالحديد والنار وربطت مصالحهم وأمور معاشهم وشوؤنهم بهذه الجنسية الغريبة والفريدة في العالم والله المستعان وسيأتي اليوم التي تزول وتنسى وتبقى وصمة عارٍ على واضعها وفارضها على الناس .

وأما شريط (يا أهل الجنوب) فهو رسالة صوتية وجهتها لعشيرتي الأقربين كما قال الله عز **وجل** لنبيه صلى الله عليه وسلم (﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ **{الشعراء: ٢١٤}** بينت فيها شيئاً من تاريخهم ومآثرهم وبطولاتهم وذكرت ما جاء في فضل اليمن وأهله من أحاديث وأخبار وآثار وأخبرتهم أني فرد منهم أحب أهل الإيمان والإسلام منهم وأدافع عنهم ما استطعت إن ظلموا أو أعتدي عليهم ونفيت كذب ما يروجه وينشره إعلام آل سعود بأني أكفرهم ومعاذ الله ما قلت هذا

يوماً من الأيام لا في كتاب ولا خطاب ولا شريط وأخبرتهم بالخطر الأمريكي الصليبي على بلادنا وذلك بعد غزو أمريكا للعراق من قلب جزيرة العرب وما فعلته الدويلات والأسر الغاصبة لبلادنا تجاه المسلمين في كل مكان وذكرت مختصر ما في جوابي هذا على هذه الدعاوى والتهم وحذرتهم من مؤامرة سحب السلاح منهم الذي تنتهجه هذه الدويلات لكي تسرح أمريكا وتمرح في بلادنا بلا منغصات ولا مخاطر والشريط موجود ومشهور ردوا عليه بعلمٍ وانطقوا ببيان واكتبوا جوابكم وحجتكم لأكتب جوابي وحجتي ويعرض على علماء الشرق والغرب ليعلم أي الفريقين أهدى سبيلا وأقوم قيلاً .

وأما شريط (نصيحة إلى العساكر) فهو كذلك رسالة صوتية وجهتها إلى عساكر هذه الدويلات وبينت فيها حكمها وحكمهم وأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت وقد قال الله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ {النساء: ٧٦} وذكرت أدلةً وأقوالاً علميةً وشرعيةً مع واقع العسكرية المعاصرة وهو مختصر لما في كتاب (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) وكتاب (الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة) وبينت أنهم يقاتلون المسلمين المجاهدين خدمةً لأمريكا الصليبية وصنائعها في بلادنا وأقول أيضا هو شريط موجود ومشهور ومنشور ردوا عليه بعلمٍ وانطقوا ببيانٍ واكتبوا جوابكم وحجتكم لأكتب جوابي وحجتي ويعرض على علماء الشرق والغرب ليعلم أي الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً وأزيد اعرضوا قتلانا وقتلاكم على الناس ليعلم من أصحاب الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة ومن أصحاب الوجوه التي عليها غبرة ترهقها قترة وقد قلتها للمباحث من بداية سجني وإلى الآن اتحدى أن تعرضوا صور العسكر بعد القتل على الناس ولم تفعلوا إلى الآن بينما نحن نعرض صور قتلانا في كل مكان ولا نخاف أو نتردد بينما أنتم أخذتم قتلانا في عدد من الحالات وهي على وضع جميلٍ ومؤثرٍ فشوهتم جثثهم ومثلتم بها ثم عرضتموها في الإعلام لتنفروا منا وعنا وقد عُرِضَ عليّ صور عدد من الإخوة المسلمين المجاهدين الذين قتلوا في بعض المواجهات ومنها الزلفي فقلت للمحققين أتحداكم أن

تعرضوها في الإعلام ووالله لو فعلتم لأسلم من أجلها عشرات الآلآف بل ربما مئات الآلاف بل لا أبالغ إذا قلت الملايين ولعاد إلى دينه والاستقامة على أمر الله من فسقة المسلمين الملايين ولكنهم يأخذون صور العسكر الملونة والتي أخذت في وضعٍ جميل قبل سنين من وفاته وقتله ويتم نشرها في الإعلام بينما يشوهون صورنا أحياءً وأمواتاً ويقولون عن قتلانا [شر قتلى تحت أديم السماء وكلاب النار بينما قتلاهم) (شهداء الواجب والوطن] وأنا أقول هذا وأشرطة المسلمين المجاهدين لقتلاهم منشورة ومشهورة وموثقة في أفغانستان وباكستان والعراق والشيشان واليمن والصومال والشام وغيرها من ميادين الجهاد والقتال لأنهم نحسبهم والله حسيبهم يقاتلون في سبيل الله وهذا شأن المؤمنين وأما عساكر الدويلات والصنائع فهم طلاب رواتبٍ ومعاشاتٍ يقاتلون في سبيل الطاغوت والشيطان لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً كحال جنود كرزاي وزرداري والمالكي وبقية الصنائع والدمى يقاتلون تحت راية أمريكا الصليبية كما تم بيان وتفصيل ذلك سابقاً.

وأما البيان المكتوب والصوتي الذي بعنوان (الرد على سفر الحوالي) فهو دعوة علنية للمناظرة العلمية والشرعية بعنوان (طلب المناظرة مع سفر الحوالي) وذلك في سياق أحداثٍ ووقائع بعد الغزو الصليبي من جزيرة العرب وبدعم الدويلات فيها لأمريكا لاحتلال أفغانستان ثم العراق وكان لشيوخ السلاطين والحكومات وخصوصاً شيوخ آل سعود الدور المخزي والظالم والغادر للإسلام والمسلمين فأمريكا قالت (من لم يكن معنا فهو ضدنا) فارتعب الطغاة والصنائع فارتموا في أحضانها وقالوا هم أيضا (من لم يكن معنا فهو ضدنا) فارتمى الشيوخ في أحضانهم وبدأوا يرددون ما يريده منهم الطغاة والصنائع حتى قال قائلهم (حتى السكوت لا يسمح به) وجرى ما جرى في حينه وكان هناك بعض المشايخ والدعاة لهم بعض الوزن والاعتبار نظراً لمواقف طيبةٍ وسابقةٍ حسنةٍ في بعض القضايا بعد غزو صدام للكويت ودخول القوات الأمريكية وكشف بعض المخططات مما أدى إلى اعتقالهم لسنواتٍ أربعٍ أو خمسٍ على هذه المواقف وكنا نحسن الظن بهم ونتوقع منهم الثبات على المبادئ ومواصلة السير على طريق الحق وعدم التبديل والمراوغة خصوصاً أنهم هم من كان يقول إذا غيرنا أو بدلنا فاغسلوا أيديكم منا ويذكرون عباراتٍ قاسيةً شديدةً في ذلك في أشرطتهم ومجالسهم فلما

خرجوا من السجن استمر هذا الظن الحسن بهم لدى الكثير ولا يدرى عن الخفايا والمتغيرات والنكوص على الأعقاب والمداهنة للظالمين من قبل هؤلاء وبدأ الشعور شيئاً فشيئاً بوقوع اختلافٍ وتغيرٍ لدى هؤلاء وكان يدور في الخفاء لدى كثير من أهل الاستقامة والصلاح تساؤلات وانتقادات ونقاشات حتى وقعت غزوات نيويورك وواشنطن التي ميزت الصفوف وبينت المواقف ومحصت المؤمنين فظهر هؤلاء على حقيقة أمرهم وجرى ما جرى حينها من ردودٍ وسجالاتٍ علمية وشرعية يعرفها المتابعون لتلك المرحلة وأراد هؤلاء فرض رأيهم ورؤيتهم واستثمار مالهم من حضور في نفوس الناس لسابقتهم في مرحلة العقد الثاني من القرن الخامس عشر أي ما بين (١٤١١ -١٤١٩) ولسجنهم لخمس سنوات في الحائر فساروا عكس سيرهم القديم الذي كانوا يسيرونه ويطرحونه فحصلت البلبلة في أوساط الناس وكانت الغزوات على أمريكا من الضخامة بمكانٍ لم يستوعبوه واستعجلوا في اتخاذ المواقف وإصدار البيانات وكان ربما للغرور والعجب دوره في ذلك مع حظوظ النفس وعدم التجرد حتى إنهم أصبحوا ينظرون بلسان الحال وربما المقال لمن يرد عليهم بطريقة (القافلة تسير والكلاب تنبح) وأتتهم الردود من العلماء والدعاة وطلبة العلم من رفقاء الأمس وشركاء السجن ومارسوا معهم ما مارسه شيوخ آل سعود معهم من بغيٍ وظلمٍ واستبداد وكانوا أكبر من شق الصفوف وأحدث البلبلة ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم وقد كتب في ذلك مجلدات من الردود والسجالات العلمية حتى يصح أن يقال لو أراد شخص أن يرد عليهم بكلامهم بالأمس لاستطاع فيصبح (رد الشيخ فلان على نفسه) ومع ذلك ينكرون ويتجاهلون وقد حدثني الشيخ سليمان العلوان سلمه الله وأعلاه بأن سلمان العودة قال له (أنا لا أريد أن أدخل السجن ثانيةً) بمعنى لا تظن أني سأفعل فعلي بالأمس وأقف مواقفي تلك ولو أبدى ذلك للناس وقال يا جماعة أنا لا أستطيع ولا أقدر والأمر فوق طاقتي وسكت ولزم بيته لأفلح وأنجح ولكنه سار في دربٍ معاكس تماما لما كان عليه بالأمس ولو أخذنا بكلامه في بعض أشرطته لبصقنا في وجهه لأنه هو من أمر بذلك وكذلك الحال بالنسبة لسفر الحوالي فلما أُعلنَ عن اسمي في قائمة المطلوبين الستة والعشرين سعى هو وعدد من المشايخ والأساتذة للوصول إليَّ لتسليمي لآل سعود ولمحمد بن نايف وحرّكوا عدداً من

الشباب لهذه المهمة فطلبت المناظرة لبيان الحق ولكشف حقيقة هؤلاء الشيوخ وأنهم يستبدّون برأيهم ويرفضون رؤيتهم ولو خالفتها الأدلة الشرعية والوقائع الحقيقية وأنهم مداهنون ويحتقرون العلماء وطلبة العلم الذين لا يأخذون برأيهم ولا يسلمون لهم زمام الأمور ويعطونهم مقود القيادة ولبيان أنهم يهربون من المناظرة العلمية والردود الشرعية ولذا لم يردوا على الشيخ يوسف العييري حين رد على بياناتهم ولا على الشيخ ناصر الفهد ولا على غيرهم بل سوقوا رؤيتهم واستغلوا إعلام آل سعود لذلك فبغوا على إخوانهم وجاروا ولما طلبت المناظرة هرب منها سفر الحوالي لا كتابة ولا صوتاً ولا صورة ولم يرد وإلى الآن تسع سنوات لم يفعل وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣٤٦/٦)" : [بل هم يفرون من المناظرة والمحاجة بخطاب أو كتاب] انتهى كلامه وقال أيضاً في "الفتاوى الكبرى (٣٤٢/٦)" : [وهم دائما يستعفون من المحاقة والمناظرة بلفظ أو خط وقد قيل لهم مرات متعددة : من أنكر شيئا فليكتب ما ينكره بخطه ويذكر حجته ويكتب جوابه ويعرض الأمران على علماء المشرق والمغرب فأبلسوا وبهتوا وطلب منهم غير مرة المخاطبة في المحاضرة والمحاقة والمناظرة فظهر منهم من العي في الخطاب والنكوص على الأعقاب والعجز عن الجواب ما قد اشتهر واستفاض بين أهل المدائن والأعراب ومن قضاتهم الفضلاء من كتب اعتراضا على الفتيا الحموية وضمنه أنواعا من الكذب وأمورا لا تتعلق بكلام المعترض عليه وقد كتبت جوابه في مجلدات ومنهم من كتب شيئا ثم خبأه وطواه عن الأبصار وخاف من شره ظهور العار وخزي أهل الجهل والصغار إذ مدار القوم على أحد أمرين : إما الكذب الصريح وإما الاعتقاد القبيح فهم لن يخلوا من كذب كذبه بعضهم وافتراه وظن باطل خاب من تقلده وتلقاه وهذه حال سائر المبطلين من المشركين وأهل الكتاب الكفار والمنافقين] انتهى كلامه . وقال أيضاً رحمه الله في "الفتاوى الكبرى (٣٢٤/٦)" : [فقلت: خذ هذه النسخة فهذا اعتقادي فمن أنكر منه شيئاً فليكتب ما ينكره وحجته لأكتب جوابي] انتهى كلامه

ومازال أهل العلم يتناظرون ويرد بعضهم علي بعض للوصول للحق وبيانه وجلائه والأمثلة على ذلك كثيرة فقد تناظر الصحابة يوم سقيفة بني ساعدة ثم أجمعوا على بيعة أبي بكر الصديق

رضي الله عنهم أجمعين وتناظر أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما حين ارتدت العرب ثم شرح الله صدر عمر للذي شرح صدر أبي بكر وأجمع الصحابة بعد ذلك علي قتال المرتدين وقد بوب العلماء والمحدثون في كتبهم للمناظرة وساقوا فيها أمثلة مختلفة فمن ذلك ما فعله الحاكم في مستدركه (١٥٠/١ -١٥٢) حين عقد باباً بعنوان (مناظرة ابن عباس مع الحرورية) وساق فيه ما جرى بين ابن عباس وبين الخوارج من حوار ونقاش وردود وكانت مناظرة علمية شرعية في عصر الصحابة وسقتها كاملة في موضع سابق من هذا الرد لكي يُعلم كيف تكون المناظرة وما آدابها وأخلاقها وما المقصود منها وقد قال القحطاني رحمه الله في نونيته :

أصــل الجدال من السؤال وفرعـه*** حسـن الجواب بأحسـن التبيـان

لا تـلتـفت عـنـد السـؤال ولا تعد*** لـفــظ السـؤال كلاهـما عيبـان

وإذا غـلـبـت الخصم لا تهـزأ بـه*** فالعجب يخمد جمـرة الإحسـان

فـلــربـمـا انـهـزم المحارب عامـدا*** ثم انثنى قسطــا علـى الفرسـان

واسكت إذا وقع الخصوم وقـعقعوا*** فــلـــربــمـــا ألـقوك في بحران

ولــربــمـا ضحك الخصـوم لدهشـة*** فاثبت ولا تنكل عـن الــبرهـان

فــإذا أطــالـوا فـي الكلام فقل لهم*** إن الــبــلاغـة لُـجـمِّت ببيان

لا تـغـضـبـن إذا سـئـلـت ولا تصـح*** فـكـلاهـمـا خلـقـان مذمومـان

وإذا انـقـلبت عن السؤال مجاوباً *** فـكــلاهــمــا لا شـك منقطعان

واحــــذر مـناظرة بمجلس خيفة *** حـــتـــى تـبـــدل خـيـفـة بـأمـان

نــاظــر أديـبـا مـنـصـفا لـك عاقـلا *** وانــصـفه أنت بحسب مـا تريـان

ويــكـــون بـيـنـكـما حكيم حاكما ***عــدلا إذا جـئـتـــاه تـحـتـكـمـان

وهذا ما دعوت إليه سفر الحوالي ولكنه هرب ولا زال هارباً من المناظرة إلى الآن وهذا عجز ظاهر وما دمت قد سجنت وأصبحت في أيدي أعدائي فلا أزال على طلبي للمناظرة العلمية والشرعية ولكن

مكتوبةً خطأً لأجيب خطأً ويعرض على علماء المشرق والمغرب من غير علماء وشيوخ آل سعود وأقول كما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

واجعل كتـاب الله والـسـنن الـتـي *** ثبتت سلاحك ثم صح بجنان

مـن ذا يـبـارز فليـقـدم نـفـسـه ***أو مـن يـسابق يبد في الميدان

واصدع بما قال الرسول ولا تـخـف *** مـن قـلـة الأنـصـار والأعوان

فـالله نـاصـر ديـنـه وكتـابـه *** والله كـافٍ عـبـده بـأمـان

لا تـخـش مـن كيد العدو ومكرهم *** فقتـالـهـم بـالـزور والـبـهتان

فجنود أتبـاع الـرسـول مـلائـك*** وجنـودهـم فعسـاكر الشيطان

شتـان بيـن الـعسكرين فمن يكن *** مـتـحـيـزا فلينـظـر الـفئتان

واثبت وقـاتـل تـحـت رايات الهدى*** واصـبـر فـنـصـر الله ربك دان

واذكـر مـقـاتلـهم لفرسان الهدى*** لله در مـقـاتـل الـفـرسـان

وادرأ بـلـفـظ النص في نحر العدى*** وارجـمـهـم بـثـواقب الـشهبان

لا تـخـش كثرتهم فهم همج الورى*** وذبـابـه أتـخـاف مـن ذبـان

واشـغـلـهم عـنـد الـجدال ببعضهم*** بـعـضـا فـذاك الـحـزم لـلـفرسان

وإذا هـم حـمـلـو عـلـيك فلا تكن*** فـزعـا لـحـملـتـهـم ولا بـجـبـان

واثـبـت ولا تـحـمـل بـلا جـنـد فما*** هـذا بـمـحـمـود لـدى الشجعان

فـإذا رأيـت عـصـابـة الاسـلام قد*** وافـت عـسـاكـرهـا مع السلطان

فـهـنـاك فاخترق الصفوف ولا تكن***بـالـعـاجـز الـوانـي ولا الـفـزعان

وتـعـر مـن ثـوبيـن من يلبسهما*** يـلـقـى الـردى بـمـذمـة وهوان

ثـوب مـن الـجـهـل الـمركب فوقه*** ثـوب الـتـعـصـب بئست الثوبان

وتـحـــل بـــالإنـصـــاف أفـخـر حلة*** زيـنـت بـهـا الأعـطـاف والـكتفان

واجـعـل شعـارك خشية الرحمن مع*** نـصـــح الـرسـول فـحـبذا الأمران

وتـمـسـكـــن بـحـبـلـــه وبـوحـيـه*** وتـوكـلـن حـقـيـقـة الـتـكـلان

واجعل لـقـلـبك هـجـرتـين ولا تـنـم *** فـهـمـا عـلـى كـل امرئ فرضان

فالهجرة الأولى إلـى الـرحـمـن بالـ *** إخـلاص فـي سـر وفـي إعـلان

فالقصد وجه الله بالأقـــــوال والـ*** أعـمـــال والـطـاعـات والشكران

فبذاك ينجو الـعـبـد مـن إشـراكـه*** ويـصـيـر حـقـا عـابـد الـرحـمن

والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ*** حـــق الـمـبـين وواضـــح الـبـرهان

فيدور مع قول الـرســول وفـعله*** نـفـيـا وإثـبـاتـــا بـــلا روغـــان

ويـحـكم الـوحي المبين على الذي*** قـــال الـشـيـوخ فـعـنـده حكمان

لا يـحـكـمـان بـبـاطـل أبدا وكل*** الـعـدل قـد جـاءت بـه الـحكمان

وهـمـا كـتـاب الله أعـدل حـاكم*** فـيـه الـشـفـا وهـدايـة الـحيـران

والـحـــاكـم الـثـاني كلام رسوله*** مـا ثـم غـيـرهـمـا لـذي إيـمـان

فـــإذا دعـوك لـغيـر حكمهما فلا*** سـمـعـا لـداعـي الكفر والعصيان

قل لا كـرامـة لا ولا نـعـمـا ولا*** طـوعـا لـمـن يـدعـو إلـى طغيان

وإذا دعيت إلى الرسول فـقل لهم *** سـمـعـا وطـوعـا لست ذا عصيان

وإذا تكاثرت الخصوم وصـيـحـوا*** فـاثـبـت فـصـيـحـتـهـم كمثل دخان

يرقى إلى الأوج الرفيع وبـعـــده*** يـهـوي إلـى قـعـر الـحـضيض الداني

وقد طلبت قبل سجني المناظرة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية فلم يرد عليَّ أحد بل سعوا لاعتقالي بكل وسيلة وأصبحوا كأنهم ضباط في المباحث ولا أشك أنهم مشاركون في اعتقالي بصورة مباشرة أو غيرة مباشرة أما الآن فأنا أشترط لذلك مع أنه لن يحصل إلا أن يشاء الله أن يكون مكتوباً فقط

وذلك أن التسجيل الصوتي أو المرئي يمكن تحريفه وقطعه والتصرف فيه والتلاعب بذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة وقد حاولوا معي ذلك مراراً حتى أنهم في إحدى هذه المحاولات قالوا لي : تكلم بكل ما تريد واذكر ما تعتقده في كل شيء وكان ذلك بتوجيه من محمد بن نايف وزير الداخلية الحالي في عام (١٤٢٦) فضحكت وقلت لهم : (على غيري) فقالوا إنها فرصة وما شابه ذلك من كلام فقلت : لو قلتُ ما شئتُ في أسامة بن لادن وقدحتُ بما شئتُ في نايف عبد العزيز لاستطعتم أن تجعلوا مدحي في أسامة بن لادن لنايف بن عبد العزيز وأن تجعلوا قدحي في نايف بن عبد العزيز قدحاً في أسامة بن لادن بالقص واللزق والقطع والنسخ واللصق عبر التقنية الحديثة لكني أشترط ثلاثة شروط قالوا : وما هي؟ قلت : أولاً : حضور قنوات عالمية لا دخل لآل سعود فيها (كالجزيرة والبي بي سي والسي إن إن وغيرها) وثانياً : أن يكون البث على الهواء مباشرة وثالثاً : أن يكون في مكان واسع بحضور الناس ولا يقل ذلك عن ثلاثة آلاف شخص فقالوا لي : هذا مستحيل فقلت لهم : وخروجي معكم مستحيل فولّوا مدبرين غاضبين وكان الذي عرض هذا وتكلم معي في هذا الشأن ثلاثة ضباط من المباحث أحدهم رئيس التحقيقات الحالي (سعد الشهري) وكما قال الشاعر :

إذا جاء موسى وألقى العصا *** فقد بطل السحر والساحر

والذي تبيّن لي من خلال التجربة والمشاهدة والمتابعة أن شيوخ آل سعود أبعد ما يكونون عن المناظرة العلمية الشرعية وليس لديهم إلا صكوك التبديع والتضليل والاستبداد في فرض رؤاهم وآرائهم مستغلين في ذلك الإعلام المرتبط بآل سعود والنفخ الإعلامي لهم بأنهم كبار وأعضاء في هيئة كذا وكذا حتى هرم في ذلك الكبير وشاب الصغير وكما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [كيف أنتم إذا لبستكم فتنةً يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنةً فإذا غيرت قالوا : غيرت السنة قالوا : ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال : إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة] "رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٠٠٣) والدرامي (١٩١) والحاكم في المستدرك (٨٦٤٩) وسكت عنه وقال الذهبي : (على شرط البخاري ومسلم) أ.هـ. وإسناده صحيح على شرط الشيخين" وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصلاً في نهاية

الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية بعنوان [فصل في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان فإن رأى حقاً قبله وحمد لله عليه وإن رأى باطلاً عرف به وأرشد إليه] ثم قال :

يأأيها القاري لها اجلس مجلس الـ *** حـكـم الأمـيــن انتابه خصمان

واحكم هداك الله حكما يشهد الـــ ***عقل الـصــريــح بـــه مع القرآن

واصبــر ولا تـعـجـل بتكفير الذي *** قـد قــالــهــا جهـلا بــلا بـرهان

واحــبــس لسانك برهة عن كفره ***حــتــى تـعــارضــهـــا بلا عدوان

فـــإذا فـعـلــت فـعـنده أمثالها *** فـنـَـزَالِ آخـــر دعــوة الـفرسان

فالكفر ليس سوى العناد ورد مـا *** جـــاء الـرســـول بـــه لقول فلان

فـانــظــر لـعـلـك هكذا دون الذي*** قـد قــالـهـــا فتفـوز بـالخسران

فالحق شمس والـعيون نـواظـر*** لا تــخــتــفــي إلا علـى الـعـميان

فأين التجرد لله وأين الحكم بما يوجبه الدليل والبرهان من شيوخٍ وأشباه شيوخٍ يدخلون علينا في السجن تحت مسمى (لجنة المناصحة) لكي يلقوا علينا الدروس فمن وافقهم قالوا له : أنت والتزموه واحتضنوه ومن خالفهم وعارضهم ورد عليهم وأخذ وأعطى واستدل وبرهن أو رفض رؤيتهم من الأساس ضللوه وبدعوه وكفروه وهناك حالات يأمرون بعزله ونقله من الجماعي إلى الإنفرادي عقوبةً له وردعاً لأمثاله وهم يدخلون ويأخذون على الجلسة مبلغ (٥٠٠) خمسمائة ريال وقد قلت لهم إن عنوان لجنتكم (لجنة المناصحة) هو اتهام مسبق للناس وقد أكرهتم كثيراً من الناس حين جعلتم صحة وسلامة المنهج عبر العرض على لجنةٍ أعدتها وزارة الداخلية ومحمد بن نايف وهذا يذكرني بما فعله الحجاج بن يوسف الثقفي حين كان يقول لمن خرج على بني أمية : أكفرت بخروجك فإن قال نعم خلى سبيله وإن قال : لا قتله ولذا لما قال لسعيد بن جبير رحمه الله أكفرت بخروجك قال (لا) قتله بعدما دار بينهما ما دار من حوارٍ ونقاشٍ ومناظرة ووالله لو قرأ الناس أخبار وروايات علماء

السلف وحالهم مع الظلمة والجبابرة ثم نظر إلى هؤلاء الذين يسمون بالشيوخ زوراً وبهتاناً لعلم الفرق بين الفريقين والمنهجين وصدق ابن القيم رحمه الله حين قال في أبيات له :

وليس لهم في العلم باع ولا التقى *** ولا الزهد والدنيا لديهم هي الهم

فوالله لو أن الصحابة شاهدوا *** أفاضلهم قالوا هم الصم والبكم

يدخلون علينا ليقبضوا ٥٠٠ ريال على الجلسة يهشون ويبشون للمباحث ويأكلون مفطحاتهم ويطيّبونهم ويبخرونهم ثم يأتون إلى السجناء ليعطوهم دروساً في الصبر والحلم وسعة الصدر ويصطادون أموال المساكين وإذا كان ابن المبارك رحمه الله كما قال "الذهبي في ميزان الاعتدال (٢١٨/١ -٢١٩)" : [حدثنا الحمادان أن ابن المبارك كان يتجر ويقول : لولا خمسة ما تجرت : السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية فيصلهم فقدم سنةً فقيل له : قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله فركب ابن علية إليه فلم يرفع له عبد الله رأساً فانصرف فلما كان من غدٍ كتب إليه رقعة يقول : قد كنت منتظراً لبرك وجئتك فلم تكلمني فما رأيت مني فقال ابن المبارك : يأبي هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا ثم كتب إليه:

يا جاعل العلم له بازيا*** تصطاد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاتها*** بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعدما *** كنت دواء للمجانين

ودرسك للعلم بآثاره*** في ترك أبواب السلاطين

أين رواياتك فيما مضى*** عن ابن عون وابن سيرين

تقول أكرهت فماذا كذا*** زلّ حمار العلم في الطين

فلما وقف على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء فوطئ بساط الرشيد وقال : الله الله ارحم شيبتي فإني لا أصبر على الخطأ قال : لعل هذا المجنون أغرى عليك ثم أعفاه فوجه إليه ابن المبارك بالصرة وقيل : عن ابن المبارك كتب له الأبيات لما ولي صدقة البصرة] انتهى كلامه . فكيف لو شهد ابن

المبارك شيوخ المناصحة في هذا الزمان وهذه الظروف وما الدور الذي يقومون به وكيف لو شهد سفر الحوالي وهو يبحث عني لتسليمي للمباحث وقيامه بخدمة محمد بن نايف في اعتقال المجاهدين وتسليمهم للسجون في تلك المرحلة وكيف لو شهد عنايتهم به حين دخل المستشفى حيث زاره سجانوه بالأمس أحمد بن عبد العزيز ومحمد بن نايف وذكروا ذلك في وسائل إعلامهم وصحفهم وهذا لا يفعلونه إلا مع من رضوا عنه وهم لا يرضون عن صاحب حقٍّ وصدعٍ وقيامٍ بأمر الله كما أمر الله ورسوله بل يفعلون ذلك مع من داهن ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ ﴾ {القلم: ٩} وإن كان سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر وبقية هؤلاء يعتبرون أنفسهم بشهاداتهم فعند المشايخ الذين خالفوهم وردوا عليهم مثل شهاداتهم وإن كانوا يعتبرون أنفسهم بالمؤلفات فلدى غيرهم أكثر مما لديهم من مؤلفات وإن كانوا يعتبرون أنفسهم بالمواقف والسجن فلدى غيرهم أكثر مما لديهم من مواقف وسجنوا أكثر مما سجنوا وعذبوا وحوصروا وأهينوا بينما هم سجنوا وما ضربوا ضربة كفّ كما أخبرني عدد من المشايخ في تلك المرحلة وكانوا في سجن جماعي بينما ناصر الفهد وكاتب هذه السطور نحو عشر سنين وهم في الإنفرادي وإن كان يعتبرون أنفسهم بالقدرة على الكلام والمحاضرة فلدى غيرهم أكثر مما لديهم ولكن حيل بينهم وبين ذلك وإن كانوا يعتبرون أنفسهم بالتحليل وقراءة الأحداث ومواكبة العصر فلدى غيرهم أكثر مما لديهم وإن كانوا يعتبرون أنفسهم بالسن فلدى غيرهم من هو في مثل سنهم وأكبر وإن كان السن ليس بالمقياس فقد كانوا حين برزوا في مثل سن غيرهم حين برزوا بعدهم فالشيب وطول اللحى ليس دليلاً ولا مقياساً للحق وأهله فعلام يفخرون على غيرهم ويستطيلون على أهل العلم الذين خالفوهم ويجهلونهم ويصغرونهم وقد قلتها ولا زلت أقولها [إن كل شخصٍ فتح له إعلام وقنوات آل سعود في مرحلة ما بعد غزوات نيويورك وواشنطن وإلى الآن ليخرج فيها وينتقل بينها ليحلل ويقرأ ويحاضر ويفتي ويتكلم في الأحداث هو متهم في دينه ولو كان لي قوس ورمح لغزوته]ولقلت ما قاله القحطاني رحمه الله في نونيته :

فو حق جبار على العرش استوى *** من غير تمثيل كقول الجاني

ووحق من ختم الرسالة والهدى *** بمحمد فزها به الحرمان

لأ قطعن بمعولي أعراضكم *** ما دام يصحب مهجتي جثماني

ولأ هجونكم وأثلب حزبكم *** حتى تغيب جثتي أكفاني

ولأ هتكن بمنطقي أستاركم *** حتى أبلغ قاصيا أو داني

ولأ هجون صغيركم وكبيركم *** غيظا لمن قد سبني وهجاني

ولأنزلن بكم أليم صواعقي *** ولتحرقن كبودكم نيراني

ولأقطعن بسيف حقي زوركم *** وليخمدن شواظكم طوفاني

ولأقصدن الله في خذلانكم *** وليمنعن جميعكم خذلاني

ولأحملن على عتاة طغاتكم *** حمل الأسود على قطيع الضان

ولأرمينكم بصخر محانقي *** حتى يهد عتوكم سلطاني

ولأكبتنّ إلى البلاد بسبكم *** فيسير سير البزل بالركبان

ولأدحضن بحجتي شبهاتكم *** حتى يغطي جهلكم عرفاني

ولأغضبن لقول ربي فيكم *** غضب النمور وجملة العقبان

ولأضربنكم بصارم مقولي *** ضربا يزعزع أنفس الشجعان

ولأسعطن من الفضول أنوفكم *** سعطا يعطس منه كل جبان

إني بحمد الله عند قتالكم *** لمحكم في الحرب ثبت جناني

وإذا ضربت فلا تخيب مضاربي *** وإذا طعنت فلا يروغ طعاني

وإذا حملت على الكتيبة منكم *** مزقتها بلوامع البرهان

الشرع والقرآن أكبر عدتي *** فهما لقطع حجاجكم سيفان

ثقلا على أبدانكم ورؤوسكم *** فهما لكسر رؤوسكم حجران

إن أنتم سالمتم سولمتم *** وسلمتم من حيرة الخذلان

ولئن أبيتم واعتديتم في الهوى *** فنضالكم فـي ذمتـي وضمانـي

وأخيراً : ما الضير في الرد على سفر الحوالي ومناظرته وبيان مخالفته للحق أم إن كلامه وحي يوحى لا ينطق عن الهوى علمه شديد القوى هو رجل وأنا رجل مثله وهو من بدأ والبادئ أظلم وهو من طاردني وقال عني ما لم أقله فرددت عليه وذلك موثق ومشهور فما كان فيه من مخالفةٍ شرعية علمية فليبينها وليكشفها ويذكر حجته في ذلك لأذكر جوابي وحجتي ويعرض على علماء المشرق والمغرب من غير علماء السلاطين لينظر أي الفريقين أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً فالحق أحق أن يتبع أما الرجال وآراء الرجال والرضى بها فلا كان ذلك بمنّة الرحمن وأقول ما قاله ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

والله ما خوفي الذنوبَ فإنها *** لعلى طريقِ العفوِ والغفرانِ

لكنما أخشى انسلاخَ القلبِ من *** تحكيمِ هذا الوحيِ والقرآنِ

ورضا بآراءِ الرجالِ وخرصِهَا *** لا كان ذاك بمنَّةِ الرحمنِ

فبأي وجه ألتقي ربي إذا *** أعرضت عن ذا الوحي طول زمان

وعزلته عمّا أريد لأجله*** عزلا حقيقيا بلا كتمان

صرّحت أن يقيننا لا يستفاد*** به وليس لديه من إيقان

أوليته هجرا وتأويلا وتحـ***ـريفا وتفويضا بلا برهان

وسعيت جهدي في عقوبة ممسك*** بعراه لا تقليد رأي فلان

أما ما ذكروه في أوراق التهم والدعاوى من كتبٍ ومقالاتٍ ومجلاتٍ مثل مجلة (صوت الجهاد) ومجلة (البتار) وكتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان) وكتاب (انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض) وكتاب (التأصيل لمشروعية ما حصل لأمريكا من تدمير) وكتاب (المختار في حكم الانتحار خوف إفشاء الأسرار) ورسالة (البيان المطلق في الرد على الشيخ المطلق في تنقصه للشيخ العقلاء) ورسالة (ياليت قومي يعلمون) وكتاب (مقالات بين منهجين) ورسالة (اللهم

عليك بالأمريكان رداً على من أفتى ضد العمليات) ومقالة (كلمات حول تفجيرات الرياض) وغيرها من مقالات وما ذكروه من أسماء للعلماء والمشايخ كالشيخ حمود العقلاء الشعيبي والشيخ أبو محمد المقدسي والشيخ عمر بن محمود أبو عمر والشيخ ناصر الفهد والشيخ يوسف العييري وتنقصهم لهم وقولهم بأنهم ليسوا بالمعتبرين وقولهم عند ذكرهم لكتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان) للشيخ ناصر الفهد (هو كتاب عارٍ عن الحقيقة خالٍ من أي برهان يعتد به ملأه بالتدليس) فأقول : بل كلامكم يا مباحث ويا آل سعود عارٍ عن الحقيقة خالٍ من أي برهان يعتد به مملوء بالكذب والبهتان والتدليس والتلبيس وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية في (فصل في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه إلا على من ليس بذي عينين) :

والفرق بينكم وبين خصومكم ... من كل وجه ثابت ببيان

ما أنتم منهم ولا هم منكم ... شتان بين السعد والدبران

فإذا دعونا للقرآن دعوتم ... للرأي أين الرأي من قرآن

وإذا دعونا للحديث دعوتم ... أنتم إلى تقليد قول فلان

وكذا تلقينا نصوص نبينا ... بقبولها بالحق والإذعان

من غير تحريف ولا جحد ولا ... تفويض ذي جهل بلا عرفان

لكن بإعراض وتجهيل وتأ ... ويل تلقيتم مع النكران

أنكرتموها جهدكم فإذا أتى ... ما لا سبيل له إلى نكران

أعرضتم عنه ولم تستنبطوا ... منه هدى لحقائق الإيمان

فإذا ابتليتم مكرهين بسمعها ... فوضتموها لا على العرفان

لكن بجهل للذي سيقت له ... تفويض إعراض وجهل معاني

فإذا ابتليتم باحتجاج خصومكم ... أوليتموها دفع ذي صولان

فالجحد والإعراض والتأويل والتـ ... ـجهيل حظ النص عند الجاني

لكن لدينا حظه التسليم مع ... حسن القبول وفهم ذي الإحسان

فالاعتبار عندكم هو الموافقة لأهوائكم والتطبيل لأقوالكم والتسبيح بحمدكم والشرعنة لتصرفاتكم والإرتماء في أحضانكم كما سبق بيان ذلك وتفصيله بما لا حاجة إلى إعادته وهؤلاء أهل علمٍ وفضلٍ لهم من المؤلفات والكتب ما يشهد على علمهم وسلامة نهجهم وطريقهم وجميعهم يشتركون في نصرة التوحيد والجهاد في سبيل الله والصدع بأمر الله وقولة الحق كما هو وتحملوا في سبيل ذلك الشيء الكثير ويشتركون جميعاً في معاداة أمريكا وصنائعها في بلاد المسلمين وعلى رأس هؤلاء الصنائع أسرة آل سعود ولذا يشن عليهم المباحث هذا الهراء ويصرخون هذا الصراخ ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق بغير علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منير وقد قرأت مؤلفاتهم جميعاً وأشهد بالله أنهم على هدىً مستقيم ونهج قويم وأنهم أهل سنةٍ وجماعةٍ وتوحيدٍ وجهادٍ ويشتركون جميعاً أنهم سجنهم الطغاة والصنائع فثبتوا وما بدلوا ولا حرفوا ولا داهنوا ولا رواغوا أسأل الله لهم الثبات حتى يلقوا الله وبعضهم قد لقي الله ثابتاً صابراً نحسبهم كذلك والله حسيبهم كالشيخ حمود العقلا رحمه الله والشيخ يوسف العييري تقبله الله عنده في الشهداء وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية عن مثل هؤلاء المباحث وشيوخهم وأسيادهم :

عرضتم قول الرسول على الذي*** قد قاله الأشياخ عرض وزان

وجعلتم أقوالهم ميزان ما*** قد قاله والعول في الميزان

ووردتم سفل المياه ولم نكن*** نرضى بذاك الورد للظمآن

وأخذتم أنتم بنيات الطريق ونحـ***ـن سرنا طرق ذي السلطان

وجعلتم ترس الكلام مجنّةً*** تبا لذاك الترس عند طعان

ورميتم أهل الحديث بأسهم*** عن قوس موتور الفؤاد جبان

فتترسوا بالوحي والسنن التي*** تتلوه نعم الترس للشجعان

هو ترسهم والله من عدوانكم*** والترس يوم البعث من نيران

أفتاركوه لفشركم ومحالكم*** لا كان ذاك بمنة الرحمن

ودعوتمونا للذي قلتم به*** قلنا معاذ الله من خذلان

فاشتد ذاك الحرب بين فريقنا*** وفريقكم وتفاقم الأمران

وتأصلت تلك العداوة بيننا*** من يوم أمر الله للشيطان

بسجوده فعصى وعارض أمره*** بقياسه وبعقله الخوان

أصلتم أصلا وأصل خصمكم ... أصلا فحين تقابل الأصلان

ظهر التباين فانتشت ما بيننا الـ ... حرب العوان وصيح بالأقران

أصلتم آراء الرجال وخرصها ... من غير برهان ولا سلطان

هذا وكم رأي لهم فبرأي من ... نزن النصوص فأوضحوا ببيان

كل له رأي ومعقول له ... يدعو ويمنع أخذ رأي فلان

والخصم أصل محكم القرآن مع ... قول الرسول فطرة الرحمن

وبنى عليه فاعتلى بنيانه ... نحو السما أعظم بذا البنيان

وعلى شفا جرف بنيتم أنتم ... فأتت سيول الوحي والإيمان

قلعت أساس بنائكم فتهدمت ... تلك السقوف وخر للأركان

الله أكبر لو رأيتم ذلك البنيـ ... ـان حين علا كمثل دخان

تسمو إليه نواظر من تحته ... وهو الوضيع ولو يرى بعيان

فاصبر له وهنا ورد الطرف تلقـ ... ـاه قريبا في الحضيض الداني

وهذه الكتب التي ذكروها لا يرد عليها بمثل هذه الطريقة بل هي كتب علمية شرعية في عشرات ومئات الصفحات فاكتبوا جوابكم وحجتكم عليها بطريقة علمية شرعية صحيحة لا بالصياح والصراخ والتضليل والتبديع بلا مستندٍ ولا برهان وقد ذكرت ذلك مراراً لبيان مدى العجز والإفلاس الذي عليه آل سعود وشيوخهم ومباحثهم وستبقى هذه الكتب والبحوث مناراتٍ للسالكين

وعلاماتٍ للسائرين ووثاق وحقائق للتاريخ عبر السنين وأما آل سعود وشيوخهم ومباحثهم فسيذهبون إلى مزابل التاريخ متبوعين باللعنة ومقبوحين وهناك من الكتب والبحوث العلمية والشرعية الكثير الذي لم يذكروه في أوراق هذه التهم والدعاوى لكاتب هذه السطور ولغيره ولا أدري لماذا مع أنها ذكرت في التحقيقات وضبطت في المضبوطات مثل كتاب (الله أكبر خربت أمريكا) وكتاب (العلاقات الدولية في الإسلام) وكتاب (قصص تاريخية للمطلوبين) وهذه جميعها لكاتب هذه السطور وأما الكتب التي لبقية المشايخ فهي كثيرة جداً ومهمة جداً منذ أحداث وغزوات نيويورك وواشنطن وما تلاها من أحداث عالمية كبرى وفيها من العلم والحجج والبراهين والوثائق والحقائق ما لا يحبه ولا يهواه ولا يرغبه المباحث وآل سعود وشيوخهم وكما قال في الكافية الشافية :

وارحمتاه لكم غبنتم حظكم ... من كل معرفة ومن إيمان

ونسبتم للكفر أولى منكم   بالله والإيمان والقرآن

هذي بضاعتكم فمن يستامها ... فقد ارتضى بالجهل والخسران

(تهمة التستر والإيواء التي وردت في أكثر من موضوع)

ذكروا في أوراقهم هذه مسألة التستر والإيواء ونقلوا ما صدر عن ما سموه (بمجلس هيئة كبار العلماء) زعموا في دورته التاسعة والخمسين التي انعقدت بتاريخ (١٤٢٤/٦/١١) وفيه (ويحذر المجلس من التستر على هؤلاء أو إيوائهم فإن هذا من كبائر الذنوب وهو داخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم (لعن الله من آوى محدثاً) متفق عليه وقد فسر العلماء (المحدث) في هذا الحديث بأنه من يأتي بفساد في الأرض فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن آواهم فكيف بمن أعانهم أو أيد فعلهم) انتهى كلام هيئتهم . وأقول :

يا معشر المتكبرين عدوتم *** عدوان أهل السبت في الحيتان

كفرتم أهل الشريعة والهدى *** وطعنتم بالبغي والعدوان

فلأنصرن الحق حتى أنني *** أسطو على ساداتكم بطعاني

الله صيرني عصا موسى لكم *** حتى تلقف إفككم ثعباني

بأدلة القرآن أبطل سحركم وبه *** أزلزل كل من لاقاني

فالحديث الذي ذكروه (لعن الله من آوى محدثا) رواه مسلم فقط ولم يروه البخاري فلذا قولهم (متفق عليه) غير صحيح فالحديث عن عامر بن واثلة قال كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسرّ إليك قال : فغضبت وقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسرّ إلى شيئا يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلماتٍ أربع قال فقال : ما هنّ يا أمير المؤمنين قال : قال (لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم (١٩٧٨) وعن أبي الطفيل قال قلنا لعلي بن أبي طالب أخبرنا بشيء أسرّه إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما أسر إلي شيئاً كتمه الناس ولكني سمعته يقول (لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار) رواه مسلم (١٩٧٨) وعن أبي الطفيل قال : سئل عليٌّ أخصّكم رسول الله بشيء فقال : ما خصنا بشيء - أي بتحديث شيء - لم يعم به الناس إلا ما في قراب سيفي هذا قال : فأخرج صحيفةً مكتوب فيها : (لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثاً) رواه مسلم (١٩٧٨) وقال ابن الأثير رحمه الله في جامع الأصول عن هذا الحديث برقم (٨٤٥٤) : (آوى محدثاً : المحدث الذي قد أذنب ذنباً وفعل أمراً منكراً المعنى : من نصره ومنع منه وضمه إليه ليحميه) انتهى كلامه . وفي بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني شرح ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٥٠/١٧) : (محدثاً : بكسر الدال المهملة هو من يرتكب ما فيه فساد في الأرض كالقتل والزنا والسرقة ونحو ذلك والمؤوي له المانع له من القصاص ونحوه) انتهى ومثله أيضاً في نيل الأوطار (٣٤٨/٥) وقولهم (بأنه من يأتي بفساد في الأرض) هو صحيح ولكن ما الفساد الذي يعنونه هل يعنون ما عناه فرعون الذي قال كما قال الله عنه ({وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى

وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ{ سورة غافرة آية ٢٦ . يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣٠٧٣/٧) :(يخشى فرعون أن يضل موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم وهذا كما يقال في المثل (صار فرعون مذكراً) يعني واعظاً يشفق على الناس من موسى عليه السلام) انتهى كلامه . وكما قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

فمن المصائب أن فرعونيكم ... أضحى يكفر صاحب الإيمان

ويقول ذاك مبدل للدين سا ... ع بالفساد وذا من البهتان

مع أن فرعون الطاغية هو رأس الفساد والمفسدين كما قال الله عنه (وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)سورة القصص آية٤، وكما قال جل جلاله عن فرعون وقومه (فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)سورة النمل آية ١٤/١٣، وغيرها من الآيات التي تبين فساد فرعون وهامان وقارون وجنودهم ومع ذلك يرمون غيرهم بالفساد والإفساد في الأرض كما قال الله عنهم (وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) سورة الأعراف آية ١٢٧ ، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٤٦٤/٣) : (أي أتدعهم ليفسدوا في الأرض أي يفسدوا أهل رعيتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك. يا لله العجب صار هؤلاء يشفقون من إفساد موسى وقومه! ألا إن فرعون وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون) انتهى كلامه. وكذلك اليوم يقولها فراعنة العصر وهاماناته وملأهم المستكبرون وجنودهم المحضرون عن أهل الإسلام والإيمان فأصبح التوحيد وهدم الأصنام والأضرحة والمشاهد إفسادا وفساداً والجهاد في سبيل الله وقتال الكفار الغزاة المحتلين لبلاد المسلمين إفساداً وفساداً والاستمساك بحبل الله وشرعه وإقامة دينه في الأرض كذلك وهكذا كفرعون وقومه حذو القذة بالقذة شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ وصار الصنائع والعملاء والخونة وبائعوا البلدان وعابدوا الصلبان وقاتلوا أهل الإسلام من المصلحين (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)

أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢)) سورة البقرة آية(١١ -١٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٩٨/١) : (قال ابن جرير : فأهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من أحد عمل إلا بالتصديق به، والإيقان بحقيقته، وكذبهم على المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب، ومظاهرتهم – أي معاونتهم - أهل التكذيب بالله وملائكته وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فذلك إفساد المنافقين في الأرض وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها ، قال ابن كثير بعد ما نقل كلام ابن جرير: وهذا الذي قاله حسن؛ فإن من الفساد في الأرض: اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء، كما في الآية } وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} سورة الأنفال آية ٧٣، فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين كما قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) [النساء : ١٤٤] ثم قال : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) [النساء : ١٤٥] فالمنافق لما كان ظاهره الإيمان اشتبه أمره على المؤمنين ، فكأن الفساد من جهة المنافق حاصل ؛ لأنه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له ، ووالى الكافرين على المؤمنين ، ولو أنه استمر على حالته الأولى لكان شره أخف ، ولو أخلص العمل لله وتطابق قوله وعمله لأفلح وأنجح ؛ ولهذا قال تعالى : (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) أي : نريد أن نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين ، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء ، كما قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) أي : إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله : (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) يقول : ألا إن هذا الذي يعتمدونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد ، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا) انتهى كلامه . فكيف بحال دويلات الأسر والعوائل في جزيرة العرب التي تؤوي أكبر مفسد في الأرض في هذا الزمان (أمريكا) وتحميه وتنصره وتظاهره وتعطيه البر والجو والبحر وتدعمه بالمال والمقال والفعال حتى

إني أثناء كتابتي هذه نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية تقريراً عن وجود قاعدة أمريكية في دويلة ما يسمى (بالمملكة العربية السعودية) للطائرات بدون طيار وقد تم بيان وشرح هذا الأمر فآل سعود يؤون أكبر مفسدٍ في الأرض في هذا العصر أمريكا الكافرة ويتهمون غيرهم بالفساد وآووا المفسدين وأفسدوا بلاد المسلمين بالموالاة والمناصرة والمظاهرة للصليبين فلم يكفهم احتلال أمريكا الصليبية لجزيرة العرب حتى احتلوا أفغانستان والعراق من قلب العالم الإسلامي جزيرة محمدٍ صلى الله عليه وسلم وكما قال الشاعر :

وكم من مسجدٍ جعلوه ديراً *** على محرابه رُسِمَ الصليبُ

دم الخنـزير فيه لهم خلوفٌ *** وتحريق المصاحف فيه طيبُ

فهم أولى الناس مع بقية العوائل والأسر التي وضعها ورعاها الأمريكان بهذا الحدث (لعن الله من آوى محدثاً) وأي محدثٍ أعظم من أمريكا وأي حدث أعظم من الكفر والشرك وأي إحداث أعظم من إدخال الغزاة المحتلين إلى قلب بلاد المسلمين وهل عرف التاريخ أن أحداً أدخل الصليبين إلى جزيرة العرب قبل آل سعود وبقية الآلات وهم أولى الناس بحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه) رواه البخاري (٦٨٨٢) يقول ابن تيمية رحمه الله في (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) (١٥٤ -١٥٥) : (أخبر صلى الله عليه وسلم أن أبغض الناس إلى الله هؤلاء الثلاثة، وذلك لأن الفساد إما في الدين وإما في الدنيا فأعظم فساد الدنيا قتل النفوس بغير الحق، ولهذا كان أكبر الكبائر بعد أعظم فساد الدين الذي هو الكفر. وأما فساد الدين فنوعان: نوع يتعلق بالعمل، ونوع يتعلق بمحل العمل، فأما المتعلق بالعمل: فهو ابتغاء سنة الجاهلية. وأما ما يتعلق بمحل العمل: فالإلحاد في الحرم؛ لأن أعظم محال العمل هو الحرم، وانتهاك حرمة المحل المكاني أعظم من انتهاك حرمة المحل الزماني، ولهذا حرم من تناول المباحات من الصيد والنبات في البلد الحرام مالم يحرم مثله في الشهر الحرام. ولهذا كان الصحيح أن حرمة القتال في البلد الحرام باقية كما دلت عليه النصوص الصحيحة بخلاف الشهر الحرام، فلهذا -والله أعلم -

ذكر صلى الله عليه وسلم الإلحاد في الحرم وابتغاء سنة جاهلية. والمقصود أنّ من هؤلاء الثلاثة من ابتغى في الإسلام سنة جاهلية، فسواء قيل: مبتغياً أو غير مبتغ، فإن الابتغاء هو الطلب والإرادة، فكل من أراد في الإسلام أن يعمل بشيء من سنن الجاهلية دخل في هذا الحديث : عادة كانوا عليها فإن السنة هي العادة وهي الطريق التي تتكرر لتتسع لأنواع الناس مما يعدونه عبادة أو لا يعدونه عبادة، قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ} سورة آل عمران(١٣٧)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم -: (لتتبعن سنن من كان قبلكم) " رواه البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري والإتباع هو الإقتفاء والاستنان، فمن عمل بشيء من سننهم فقد اتبع سنة جاهلية، وهذا نص عام يوجب تحريم متابعة كل شيء كان من سنن الجاهلية في أعيادهم وغير أعيادهم.)انتهى كلامه. وقال رحمه الله في نفس المصدر (١٥٧ -١٥٨): (فإذا تبين ذلك فالناس قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا في حال جاهلية منسوبة إلى الجهل فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل وإنما يفعله جاهل وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به المرسلون من يهودية ونصرانية فهي جاهلية وتلك كانت الجاهلية العامة فأما بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم قد تكون في مصر دون مصر كما هي في دار الكفار وقد تكون في شخص دون شخص كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام فأما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لا تزال من أمته طائفة على الحق إلى قيام الساعة والجاهلية المقيدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص كما قال صلى الله عليه وسلم (أربع في أمتي من أمر الجاهلية)(رواه مسلم(٩٣٥) وقال لأبي ذر(إنك امرؤ فيك جاهلية) (رواه البخاري(٣٠) ومسلم (١٦٦١) ونحو ذلك فقوله في هذا الحديث (ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية) يندرج فيه كل جاهلية مطلقة أو مقيدة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو صابئة أو وثنية أو مركبة من ذلك أو بعضه أو منتزعة من بعض هذه الملل الجاهلية فإنها جميعها مبتدعها ومنسوخها صارت جاهلية بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان لفظ الجاهلية لا يقال غالباً إلا على حال العرب التي كانوا عليها فإن المعنى واحد) أنتهى كلامه. فهم

من آوى الكفار الأمريكان وغيرهم وتستروا عليهم وحادّوا الله ورسوله وشاقوهما وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه المسلمون في حرمة إدخال الكفار الغزاة إلى بلاد المسلمين في أي مكان من الأرض فكيف بجزيرة العرب ومهبط الوحي وأرض الحرمين وساروا سيرة أهل الجاهلية واتبعوا سنتهم في التبعية للقوى العظمى في زمانهم حيث كانوا قبل الإسلام في ذل وصغار وفي ضلال مبين وكما قال الشاعر:

يا ربوع الجزيرة العفو قولي*****كم قضى بني قومك السمريٌّ

كم كست رملك الحزين دماء****كم تردى على ثراك شقيٌّ

فرقت أهليك أحقاد جهل***وعداء سعيرها موريٌّ

فتنادوا للحرب ذا مضري***في اصتدام الوغى وذا يمنيٌّ

إحن مزقتهم حين ضلوا**** فطغى الظلم واستبد القويٌّ

فإذا بعضهم عبيد لكسرى***وإذا البعض تابع قيصريٌّ

في حمى الروم حارث شامي***في حمى الفرس منذر حيريٌّ

كم تساقى قوماهما كأس حتف**** كي يعز المسود الأجنبيٌّ

هكذا كان شأنهم حضري***مستضام وتائه بدويٌّ

جهلوا الحق والجهالة تردي***أمرهم مثل وصفهم جهليٌّ

صور من الضلالات شتى***إن حكم الضلال حكم زريٌّ

وفي زماننا هذا حيث ابتغوا العزة عند الصليبين في معسكر أمريكا أو الإتحاد السوفيتي فإذا البعض عبيد لأمريكا وإذا البعض تابع شيوعي وصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهم ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله) وهذا حال العرب حين جاء الله بالإسلام سادوا الدنيا وقادوها ولم يكونوا عبيداً لشرق ولا لغرب فلما جاء أمثال هؤلاء الصنائع ذلوا وهانوا واتبعوا سنة الجاهلية وأعادوا سيرتها الأولى وليس فقط في تبعيتهم لأولئك بل زادوا وأعادوا التبرج

والسفور الذي سماه الله في القرآن بالجاهلية حيث يقول(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) (سورة الأحزاب آية (٣٣) وآووا المتبرجات والسافرات وجاؤوا بالأفلام والمجلات والأجهزة التى تدعو وتشجع على ذلك بل لدى هذه الدويلات من المدن الإنتاجية الإعلامية التى فيها من المحرمات والجاهلية ما الله به عليم فشرعوا لها القوانين وبنوا لها الأبنية ودعموها بالمال وحموها بالجنود فهم أولى(يا مجلس هيئة ما يسمى بكبار العلماء) بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لعن الله من أوى محدثاً) وهم كما قلتم في تفسير المحدث (بأنه ياتي بفساد في الأرض) فأعظم فساد اليوم تقوم به هذه الدويلات والأسر والعوائل عبر إعلامهم الهابط والفاجر والعاهر وإيوائهم للفاجرين والفاجرات والعاهرين والعاهرات والراقصين والراقصات والداعرين والداعرات والمخنثين والمخنثات والساقطين والساقطات من الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنييات والفنانين والفنانات والطائرات والفنادق والشواطئ والشاليهات والمراقص وغيرها أصبحت من الأمور المعلومة والمشهورة عند العامة والخاصة بقوانين وحماية وأموال هذه الدويلات والعوائل والأسر التى تأمر بالمنكر وتشيعه وتنشره وتحميه وتنهى عن المعروف وتحاربه وتطارده وتضيق عليه وكما قال الشاعر :

أغامر بالكتابة عن وجودي**** عن الوطن المخدر بالوعود

عن العُرْب الألى بالدين كانوا***وجوداً للفضيلة في الوجود

فعادوا بعد أن طرحوه أرضاً*** ركاماً من عفونات العهود

وبعد الفتح للدنيا تواروا****خنافس تحت ميراج اليهود

وأذيالاً لشرق أو لغرب****تذكرنا بأخلاق العبيد

وتسلب أرضنا ونقول عاشت****عروبتنا الأبية في صعود

وفي أعناقنا للعلج غلٌّ****ونشمخ رغم ذلك بالجدود

ونقطف من جنان الوهم شوكاً***ونزعم أنه شوك الورود

ونهرب من حقيقتنا فراراً***لتقليد الثعالب والقرود

هنالك في المراقص والملاهي***بقية قصة الغزو الجديد

يبيع الجيل آخر ما لديه****ليصبح نسخة من هوليود

ويفقد حاضراً وغداً وأمساً***ويكفر بالطريف وبالتليد

وللبلهاء في المأساة قسط***بأن وصموا التدين بالجمود

وأين الدين والأحكام تبني ***على قانون هرطيق عتيد

وأين الدين والتعليم ينحو*** مناحي للمروق وللجحود

وأين الدين والزكوات تجبى*** لتصرف غير مصرفها السديد

ملايين تعيش العمر كدحاً***ليسعد متخمون بلا حدود

ثراء من مراباة وغش***وكسب جاء من سلخ الجلود

ويسحق قومهم سغب وسقم***وغايتهم مضاعفة الرصيد

أتاحوا للصليبيين باباً***لإشعال الشرارة في الوقود

وأعطوا الحاقدين مجال إفك*** لتسميم البراعم والزنود

وعن حواء من هتكوا حماها*** كما زعموا لتحطيم القيود

تطالب بالحقوق وأي قاض***سينصفهما سوى الدين الحميد

فهل في بيعها أطباق لحم***بتعرية الروادف والنهود

بأسواق المراقص والملاهي***ومأخور القمامة والصديد

أذلك ما أرادوه احتفاء****بها وبدورها الفذ الفريد

وصدق الله إذ يقول **{ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً}** **"سورة النساء آية(٢٧)"** ويقول جلّ جلاله **{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون}** **"سورة النور آية (١٩)"** ولو ذهب الإنسان لجمع صور إيواء المفسدين والتستر عليهم ومنعهم وحمايتهم في هذه الدويلات لطال به المقال مثل بنوك

الربا ومحلات الغنا وآلاتها وأدواتها ومحلات الدشوس والأطباق الفضائية ومحلات الفيديو والأفلام الغربية والشرقية التى فيها من الكفر والشرك والإباحية والخلاعة وشرب الخمور ما لا يخفى على أحد وكذلك إيواء المشركين وتمكينهم كالإسماعلية والرافضة والتعامل معهم على الولاء للجنسية والوطن لا على الإسلام والشرع إلى آخره وليس هذا مكان استقصاء ذلك وجمعه وإنما هي أمثلة ونماذج لأنه بالمثال يتضح المقال. ومن آخر هذه الأمثلة والنماذج إيواء واستقبال رئيس دويلة تونس المسمى (بزين العابدين بن علي) وزوجته (ليلى الطرابلسي) والتستر عليهم مع علم القاصي والداني بأنهم من المفسدين في الأرض الذين حاربوا الإسلام والمسلمين وحادوا الله ورسوله وشاقوا الله ورسوله وطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ونشروا فيها الإلحاد وحرموا فيها الصلاة والحجاب وشعائر الإسلام ومكنوا للفاحشة والرذيلة والدعارة حتى ثار عليهم الناس وأخرجوهم وفروا هاربين فلم يجدوا ملجأ وضاقت عليهم الأرض بما رحبت حتى استقبلهم آل سعود وآووهم وحموهم وقالوا بأن أخلاق العرب تدعوهم لذلك وإجارة المستجير ونحو ذلك كما صرح بذلك وزير خارجيتهم سعود الفيصل وكذلك سعوا لإيواء حسني مبارك وزوجته وأولاده وهم من أكابر المفسدين والمجرمين والمحاربين لله ولرسوله وللمؤمنين والأمثلة على إيواء هؤلاء لدى بقية الدويلات في جزيرة العرب كثيرة ومع كل هذا لا يقول المباحث ولا هيئتهم المسماة بهيئة كبار العلماء عنهم(لعن الله من آوى محدثاً) بل يوجدون لآل سعود الأعذار والذرائع التي لا تنفق إلا على بهيمة فإيواء كل هؤلاء المفسدين والكافرين والمجرمين والصليبيين والظالمين والفاسقين يغضون الطرف عنه ويقللون من شأنه بينما حين يفر مسلم بدينه من الفتن ويهرب من السجن والسجان الذي سبق شرح ما يجري فيه أو يخرج مهاجراً للجهاد في سبيل الله في ثغر من ثغور المسلمين أو يختفي من الطالبين له بغير حق ليهريقوا دمه أو يسجنوه سنين وسنين أو غير ذلك من الأسباب يتهمون من آواه أو أعانه أو نقله أو أخفاه بالتستر والإيواء ويسوقون هذا الحديث(لعن الله من آوى محدثاً) وفتوى (ما يسمى بهيئة كبار العلماء) مع أن نصرة المؤمنين وإيوائهم والدفاع عنهم من الأمور المحمودة والممدوحة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن أعظم منقبة حازها الأنصار رضي الله عنهم هي إيوائهم

ونصرتهم للنبي صلى الله علية وسلم وللمهاجرين من أصحابه فقد قال الله عز وجل(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (سورة الحشر آية (٨ -٩) وقال سبحانه (إن الذين أمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)(سورة الأنفال (٧٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٦١٤/٤)(ذكر تعالى أصناف المؤمنين وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاؤوا لنصر الله ورسوله وإقامة دينه وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم فهؤلاء بعضهم أولياء بعض أي كل أحد منهم أحق بالآخر من كل أحد ولهذا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار كل اثنين أخوان فكانوا يتوارثون بذلك مقدماً على القرابة حتى نسخ الله تعال ذلك بالمواريث ثبت ذلك في صحيح البخاري عن ابن عباس) انتهى كلامه، وحديث ابن عباس رواه البخاري (٤٥٨٠) وقال تعالى (والذين كفرو بعضهم اولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم)(سورة الأنفال آية (٧٣ -٧٤)يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره(١٦١٥/٤ -١٦١٧)(لما ذكر تعالى أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار....قال: ومعنى قوله(إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) أي إن تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت الفتنة في الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمن بالكافر فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض قال: لما ذكر تعالى حكم المؤمنين في الدنيا عطف بذكر مالهم في الآخرة فأخبر عنهم بحقيقة الإيمان كما تقدم في أول السورة وأنه سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن ذنوب إن كانت وبالرزق الكريم وهو الحسن

الطيب الشريف دائم مستمر أبداً لا ينقطع ولا ينقضي ولا يسأم ولا يمل لحسنه وتنوعه ثم ذكر أن الأتباع لهم في الدنيا على ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح فهم معهم في الآخرة أي قول الله (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) (سورة الأنفال آية (٧٥) انتهى كلامه.

وجاءت الأحاديث بنصر المسلم وتنفيس كربه وتيسير عسره وتراحم المؤمنين وتوادهم وتعاطفهم وغير ذلك فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)(رواه البخاري(٢٤٤٢) ومسلم(٢٥٨٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تبا غضوا ولا تدابروا ولا بيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا) ويشير إلى صدره ثلاث مرات (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم (٢٥٦٤) ورواه الترمذي (١٩٢٧) بلفظ (المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخره والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه....الحديث رواه مسلم(٢٦٩٩) وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) ولفظ البخاري (ترى المؤمنين)وعنه أيضاً رضي الله عنه قال(المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم(٢٥٨٦) وعن النعمان أيضاً رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله علية وسلم (المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله)رواه مسلم (٢٥٨٦٩ وعن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد

بعضه بعض) وشبك بين أصابعه رواه البخاري(٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥) وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً أن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر وإن كان مظلوماً فلينصره) رواه مسلم (٢٥٨٤) وغيرها من الأحاديث النبوية الصحيحة والمتواترة والمشهورة في مثل هذه المعاني وقد بوّب البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب المظالم بقوله (باب نصر المظلوم) وأورد فيه حديث البراء بن عازب رضي الله عنها قال أمرنا النبي صلى الله بسبع ونهانا عن سبع فذكر مما أمرهم به (ونصر المظلوم) وحديث أبي موسي الأشعري السابق قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (٢٤٤٥،٢٤٤٦):(قوله باب نصر المظلوم ، هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناءً على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح ويتعين أحياناً على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة المنكر فلو علم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد سقط الوجوب وبقي أصل الاستحباب بالشرط المذكور فلو تساوت المفسدتان تخير وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنساناً من يد إنسان طالبه بمال ظلماً وهدده إن لم يبذله وقد يقع بعد وهو كثير)انتهى كلامه. وقال أيضاً رحمه الله في كتاب المظالم(باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه):(قوله باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، بضمّ أوله يقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من أسلم لغيره لكن غلب في الإلقاء إلى الهلكة قال: قوله (لا يظلمه) هو خبر بمعني الأمر فإن ظلم المسلم للمسلم حرام وقوله (ولا يسلمه) أي لا يتركه مع من يؤذية بل ينصره ويدفع عنه وهذا أخص من ترك الظلم وقد يكون ذلك واجباً وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم(ولا يسلمه في مصيبة نزلت به) انتهى كلامه. ومع كل هذه الأدلة الشرعية الواضحة والصريحة يأبى المباحث وأسيادهم آل سعود من الناس إلا الظلم والخذلان والخيانة والتسليم والتعسير والإيقاع في الكرب وأن يكونوا أعواناً على بعضهم البعض بالتجسس والتحسس والنميمية وأما أخلاق العرب وشيمهم في الجوار والإجارة فهي على الهوى والمزاج للعائلة السعودية أما بقية الناس من القبائل والعشائر والشعوب العربية إذا فعلوا

ذلك وأجاروا المستجير ونصروا المظلوم وأعانوا المسلمين المجاهدين وآووهم وأخفوهم من أمريكا الصليببية وصنائعها وعملائها الخونة فلا مجال عند المباحث وأسيادهم آل سعود للأخلاق العربية ولا للشيم والقيم ولا للدواعي الإنسانية التى قالوها عن (شين العابدين بن علي) وغيره وأذكر هنا كيف أن آل سعود أرسلوا رئيس الإستخبارات حينها تركي الفيصل إلى أفغانستان للغرض ذاته وقد ذكرت ذلك في كتاب (أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأمريكان) وكيف أن تركي الفيصل طرد شر طرده وردوا عليه بعبارات قاسية حول الجوار والإجارة تنسف كلامهم هذا في الدواعي الإنسانية والأخلاق العربية زعموا بل هو الهوى والكبر والطغيان كما قال الله تعالى (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم قوم طاغون) (سورة الطور آية(٣٢) وهم بفعلهم هذا يشابهون كفار قريش حين أرسلوا إلى النجاشي في الحبشة لإعادة المسلمين إليهم وتسلمهم لهم وإن كان كفار قريش تصرفوا بدهاء وذكاء فإن آل سعود يتصرفون بكيد وغباء فعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: [لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنّا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأن يهدوا النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم وقالوا لهما: أدفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم قالت: فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم ثم إنهما قرّبا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا

له: أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليردَّاهم إلى بلادهم وقومهم قالت: فغضب النجاشي ثم قال: لا هيم الله إذا لا أسلمهم إليهما –(أي لا والله ما فعلت ذا) - ولا أُكَادُ قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار يأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاُ وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا

علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قالت: فقال له النجاشي هل معك مما جاء به الله من شيء قالت: فقال له جعفر : نعم له فقال النجاشي: فأقرأه عليّ فقرأ عليه صدراً من (كهعيص) أي (سورة مريم) قالت : فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسي ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد، قالت أم سلمة :فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لأنبئنه غداً عيبهم عنده ثم أستأصل به خضراءهم قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبدٌ قالت : ثم غدا عليه الغد فقال له : أيها الملك : إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأَرْسِلْ إليهم فاسألهم عما يقولون فيه قالت :فأرسل إليهم يسألهم عنه قالت: ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذ سألكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء نبينا: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم غُرّم ثم من سبّكم غرّم ثم من سبّكم غرّم فما أحب أن لي دبراً ذهباً وإني آذيت رجلاً منكم والدبر بلسان الحبشة: (الجبل) ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حيث رد عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.... إلى آخر الحديث] رواه أحمد (١٧٤٠) بإسناد جيد وكذلك (تركي الفيصل) خرج من عند الملا محمد عمر مقبوحاً إذ يتعامل هو ومن أرسله مع الناس كأنهم عبيد لدى عائلته وأسرته فيجيزون ويحلون لأنفسهم إجارة وإيواء ونصرة من تحرم إجارته وإيواءه ونصرته بالكتاب

والسنة والإجماع ويحرمون ويمنعون ويجرمون إجارة وإيواء ونصرة من تجب إجارته وإيواءه ونصرته بالكتاب والسنة والإجماع فيطلب من الملا محمد عمر نصره الله والشيخ يونس خالص رحمه الله تسليم رجلٍ عرفوه وخبروه ورأوا بذله وتضحيته وجهاده وبلائه في نصرتهم وإغاثتهم والدفاع عنهم وأدركوا أن الطلب أمريكي صليبي ولذا أصر الملا محمد عمر نصره الله على عدم إسلامه لهم حتى لما دقت طبول الحرب على أفغانستان بعد غزوات نيويورك وواشنطن وطلبوا منه تسليم الشيخ بن لادن رحمه الله رفض وزهد في الحكم وغير ذلك من أجل مسلم وإخفار ذمته بذلك وهذا موقف عظيم جليل سيذكره التاريخ له وهذه هي الشيم والقيم الحقيقية وهذه هى الأخلاق العربية الأصيلة التي عززها الإسلام وهذه هي الدواعي الإنسانية وسيشكر الله له صنيعه هذا وها هو ومن معه من طلبة العلم المشهورين باسم (طالبان) يعودون بقوة وحفظهم الله لأكثر من عقد من الزمان وهم في سجال وكر وفر مع أمريكا الصليبية والحلف الأطلسي الصليبي وقريباً سيغادر الأمريكان والحلف الأطلسي وأتباعهم وصنائعهم في افغانستان وباكستان وما حولها مدحورين ومهزومين بخلاف صدام حسين وجيشه وجنوده سقطوا خلال أسابيع وألقي القبض عليهم وأصبحوا نسياً منسياً ورفع راية الجهاد في العراق أهل الإسلام والإيمان وهذا دليل على حفظ الله لأوليائه ونصره لهم وعلى خزيه لأعدائه وإذلاله لهم وقد جمعت مادة علمية قبل اعتقالي للبدء في ما كنت أعلنت عنه في بعض الكتب من إصدار كتاب بعنوان (إتحاف البشر بذكر مناقب الملا محمد عمر) ولكن حيل بيني وبين ذلك والله المستعان و يا ليت أني أستطيع أن أخبره بذلك لإسعاده أسعده الله وأتذكر هنا في الجوار وأخلاق العرب في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها قالت: [لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينا الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طر في النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جارٌ فارجع فأعبد ربك فرجع معه ابن الدغنة

فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف كفار قريش فقال لهم :إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة (وفي رواية: فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة) وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذف (أي يزدحم) عليه نساء المشركين وأبناءهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك(أي ننقض عهدك) ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه فأما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليَّ ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني قد أخفرت ذمتي في رجل عقدت له فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله] إلى آخر الحديث في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واختفاءه من طلب قريش في الغار رواه البخارى (٣٩٠٥) قال ابن الأثير رحمه الله في جامع الأصول عند هذا الحديث برقم (٩٢٠٣) : (فأنا لك جار أي حام وناصر ومدافع) انتهى. وقال ابن حجر في الفتح: (قوله وأنا لك جار، أي مجير أمنع من يؤذيك قال: قوله وأرضى بجوار الله ، أي أمانه وحمايته وفيه جواز الأخذ بالأشد في الدين وقوة يقين أبي بكر)انتهى كلامه. وهنا أسأل الذي يقول بأن إيواءه وحمايته (لشين العابدين بن علي) رئيس دويلة تونس بناءً على أخلاق العرب والدواعي الإنسانية أين إكساب المعدوم وصلة الأرحام وإقراء الأضياف والإعانة على نوائب الحق من (شين العابدين بن علي) الذي لا تخفى أخباره وسيرته السيئة ثم لماذا حلالٌ على عائلة آل سعود أن

تجير مثل هؤلاء الطغاة وحرام على الناس أن يجيروا ويؤوا وينصروا إخوانهم وأبناءهم وأقاربهم وأصحابهم وأحبابهم من المسلمين الذين يثقون حق اليقين أنهم مظلومون ومطلوبون لأنهم مجاهدون في سبيل الله فروا بدينهم من أعدائهم الذين احتلوا بلاد المسلمين عبر أسلحتهم وطائراتهم وكانت طبيعة وأسلوب المعركة مع هؤلاء الغزاة هي الكر والفر والاستنزاف الذي يتطلب الكمون وترصد الأعداء وهذا كله يتطلب النصرة والإيواء من المسلمين ثم إن الناس يعرفون إخوانهم وأصحابهم وأحبابهم وأقاربهم الذين آووهم ونصروهم وأجاروهم بأنهم من المسلمين والمؤمنين المجاهدين وليسوا بالمفسدين في الأرض ولا بالمحدثين أفلا يعرفون أخلاق العرب ولديهم الدواعي الإنسانية أم إن أخلاق العرب حكراً على أسرة آل سعود ولا يعرف الدواعي الإنسانية إلا هم وبقية الناس هم همج رعاع وفي إيجادهم لله حكمة وهل تظن هذه الأسرة وأقطابها أن الناس قد انسلخوا من الإسلام والعروبة حتى يقدموا أبناءهم وإخوانهم وأقاربهم وأصحابهم وأحبابهم للمباحث لكي يسجنوهم سنين عدداً أو يدلوا عليهم لكي يقتلوهم بدداً ألا يدرك المباحث أن أعراف الناس المعتبرة شرعاً إلى الآن تعتبر تسليم أمثال هؤلاء من العار والأمور العظيمة والكبيرة التي لا تغتفر وهي خيانة عظمى تؤدي في أحيان إلى طرده من القبيلة والتبرؤ منه وفسخ نكاحه وهجائه بالقصائد إلى آخره مما هو معلوم وهؤلاء الذين آووهم ونصروهم وأخفوهم هم كما قال الشاعر على لسان أم أحدهم :

ما كان جرمك يا بني ولم تكن ** في الناس غير الطاهر المحمود

لو أنهم سألوا المكارم والتقى ** والبر عنك، لَكُنّ خير شهود

هل كان جرمك أن عزفت عن الخنا ** وعففت عن ورد لهم مورود

هل كان جرمك أن تعيش لفكرة ** لا للمجون ولا ابنة العنقود

تدعو لنهج الله نهج محمدٍ ** لا نهج فرعون ، ولا نمرود

كم أرقتك هموم أمتك التي** كسرت جحافلها أمام يهود

هام الشبيبة في سعاد، ولم تهم ** إلا بسعد تراثنا وسعيد

عشقوا ملاهيهم وعشقك مصحف** تتلوه بالترتيل والتجويد

ما كنت تصحب غير أرباب التقى ** من صائمين وركع وسجود

وكما قال الشاعر الآخر عن انقلاب الموازين وتبدل المقاييس وانعكاس الأمور على لسان أب لصغيرته

بلد يساق لسجنه******من كان أهلاً للثواب

كي يرتقي أعلى المناصب **** من هم أهل العقاب

حكم البلاد طغاتها****عاشوا بها عيش الذئاب

خدعوا البلاد وأهلها***نعقوا كما نعق الغراب

قالوا انتصارات ومجد *** فارفعوا هذي الرقاب

وتحرروا من كل قيد *** واملؤوا كل الشعاب

كانت شعارات لهم**** لكنها كانت كالسراب

قد حوّلوا كل البلاد *** من العمار إلى الخراب

وإذا تحدث مصلح****كأبيك سيق إلى الكلاب

السوط كان طعامه****ودماؤه كانت شراب

ساقوا إلى الظلمات من****وجدوا صغاراً أو شباب

حتى القعيد أتوا به****متغضناً منه الإهاب

نهشت جسوم الطاهرين ***فكان للموت اقتراب

أبنيتي لا تسألي****ماذا جنى حتى يصاب

ما كان يوماً سارقاً***ما كان يوماً كالذئاب

ما كنا يسعى كي يفوز*** بمنصب أو بانقلاب

ما كان يوماً مثل قوم *** همهم جحر وغاب

كلا ولم يرد الرزايا لا *** الكؤوس ولا الشراب

هو مصلح....هو مصلح.....هو مصلح

هذه الجريمة يا صغيرة *** عندهم سبب العقاب

فالسجن أصبح معقلاً***** للمصلحين بلا حساب

تهم متفرقة

أ - (الالتحاق بدورةٍ للغوص) وجوابي : بأن دورة الغوص من الأمور المباحة والجائزة والمتاحة للناس في كثير من البلدان من العالم يدخلها الناس للتأمل والتفكر والاكتشاف والمتعة والنزهة والصيد والرياضة فما المانع من ذلك وما الضير في ذلك وهل دورة الغوص جريمة في نظركم وحرام عندكم فإن كان الأمر كذلك فلماذا تفتحون لها المراكز وتوجدون لها المعدات وتصرحون للناس بالغوص في البحار فما أنا إلا واحد من هؤلاء الذين أخذوا هذه الدورة كغيري من الناس ولم يثبت علي ارتكابُ أمرٍ حرام أو غير مشروع وما قالوه (بأني اشتركت في إنشاء خلية إرهابية تهدف إلى القيام بأعمال إرهابية واستئجار وكر إرهابي والشروع في الاستعداد للقيام بأعمال إرهابية) فهذا كله وسواس خناس يوسوس به في صدور المباحث الذين يفسرون الأمور علي أهوائهم ومزاجهم وقد حاولوا أثناء التحقيق الضغط والتهديد وتكرار وإعادة السؤال حول القصد من دورة الغوص فكان الجواب بأنها رياضة مشروعة ومع ذلك حاولوا إجبارنا على القول (بأنا ننوي استهداف بوارج ومدمراتٍ أمريكية) ولم يستطع إثبات ذلك وأقول بعد نفيي لهذه التهمة عن نفسي بأن استهداف البوارج والمدمرات وحاملات الطائرات الصليبية الأمريكية شرف لا أدعيه وجهاد عظيم إذ غزو البحر أفضل من غزو البر يقول ابن قدامه رحمه الله في المغني (١٢/١٣ -١٣) : (مسألة قال :(وغزو البحر أفضل من غزو البر) وجملته أن الغزو في البحر مشروع وفضله كثير قال أنس بن مالك نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت أم حرام : فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال : (ناس من أمتي عرضوا علي غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة) متفق عليه (البخاري (٢٧٢٩،٢٨٠٠) ومسلم (١٩١٢) – (ثم ذكر بعض الأحاديث ثم قال) : (ولأن البحر أعظم خطراً ومشقة فإنه بين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن من الفرار من أصحابه فكان أفضل من غيره) انتهى كلامه . وقد قال الله جل جلاله (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) "سورة التوبة آية ٣٦" يقو ابن كثير رحمه الله في تفسيره

(١٦٥٧/٤) : (أي : كما يجتمعون لحربكم إذا حاربوكم فاجتمعوا أنتم أيضاً لهم إذا حاربتموهم وقاتلوهم بنظير ما يفعلون)انتهى كلامه . وجاءت الآيات والأحاديث المتكاثرة بقتال وجهاد المشركين والكفار من أهل الكتاب وغيرهم وطلبهم وغزوهم في حصونهم ومعاقلهم وهو جهاد الطلب فكيف بجهاد الدفع عن بلاد المسلمين وأراضيهم وبحارهم التي يسرح ويمرح فيها الكفار اليوم وهذه البوارج والمدمرات وحاملات الطائرات لم تأت إلى بحارنا لتوزيع الورود والهدايا والسمك وإنما جاءت للسيطرة والهيمنة على بلاد المسلمين وخيراتهم واحتلال بلدانهم وقصف المسلمين في أفغانستان والعراق واليمن والصومال فهي أهداف مشروعة للمسلمين ولا ينكر ذلك إلا من هو جاهل بدين الإسلام أو عدو للإسلام والمسلمين وكون دويلات ما يسمى بالخليج الستة عقدت مع أمريكا العقود والعهود ومنحتها البحار وسمحت للإسطول الخامس الأمريكي الصليبي بفتح مقره وإدارته في دويلة البحرين فهذا وحده كاف لإثبات الكفر والردة والخيانة للأمة ولجزيرة العرب ومن ثم البلدان الأخرى التي جرى احتلالها وهي عقود وعهود باطلة بالكتاب والسنة والإجماع وكما قال ابن حزم في ملوك الأندلس (والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها،فنحن نراهم يستمدون النصارى، فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم ،يحملونهم أسارى إلى بلادهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً، فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس)انتهى كلامه. وأقول عن هذه الدويلات الست في زماننا هذا في القرن الخامس عشر الهجري : والله لو علمت هذه الأسر والعوائل أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم بادروا إليهم فنحن نراهم استمدوا البريطانيين ثم الأمريكان النصارى فمكنوهم من بلاد المسلمين وأراضيهم وأجواءهم وبحارهم وأعطوهم المساحات الشاسعة لإقامة القواعد البرية والبحرية والجوية وفتحوا لهم البر والبحر والجو وأمدوهم بالمال والرجال ودلوهم على كل شيء في جزيرة العرب وسبق شرح ذلك وتفصيلة ولا زلت أعجبُ من حرص المحققين عند سؤالهم لنا عن هذا الشأن ومحاولتهم المتكررة والمستميتة لانتزاع معلومة حول استهداف هذه البوارج والمدمرات وحاملات الطائرات للذهاب بها إلى أمريكا وقد قالها لي كبار المحققين منهم (اللواء محمد بن سعد البقمي) رئيس التحقيقات السابق (وسعد الشهري) اللواء

الحالي القائم برئاسة التحقيقات (بأن أمريكا ركبتهم) فكنت أقول لهم ساخراً (إذاً وجب الغسل) وذلك لأن الحديث يقول (إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل) وبما أن أمريكا ركبتكم وجلست بين شعبكم الأربع ثم جهدتكم فقد وجب الغسل منكم جميعاً . وصدق الشاعر إذ يقول:

اقتلوني مزقوني *** أغرقوني في دمائي

لن تعيشوا فوق أرضي *** لن تطيروا في سمائي

والقصيدة كاملة موجودة في مطلع كتاب (أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأمريكان)

ب - (تهمة التدرب على الخيل) وجوابي : بأن التدرب على الخيل من الأمور المحمودة الممدوحة في الإسلام فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) رواه البخاري (٢٨٤٩) ومسلم (١٨٧١) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البركة في نواصي الخيل) رواه البخاري (٢٨٥١) ومسلم (١٨٧٤) وعن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) رواه البخاري (٢٨٥٢) ومسلم (١٨٧٣) وهذا الحديث أخرجه البخاري في (كتاب الجهاد والسير باب الجهاد ماض مع البر والفاجر) وقد قال الله جل جلاله (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) " سورة الأنفال آية ٦٠" وقد بوب البخاري في كتاب الجهاد والسير باباً بعنوان (باب من احتبس فرساً في سبيل الله) وذكر هذه الآية (ومن رباط الخيل) ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقاً بوعده ، فإن شبعه وريّه وروثه وبوله حسنات في ميزانه يوم القيامة) رواه البخاري (٢٨٥٣) والأحاديث الواردة في الخيل وفضل ارتباطها وركوبها وإعدادها والتدرب عليها كثيرة ومتواترة فما الجرم في ذلك وهل تحاكمون وتجرمون من يركب الخيول ويتدرب عليها

ويتخذها أم إن الخيول محصورة ومقصورة على الأسر والعوائل الستة وملأءهم المستكبرين وباقي الناس هم همج رعاع وفي إيجادهم لله حكمة .

ج - (تهمة الإلتحاق بصالةٍ رياضية للتدريب البدني) وجوابي : بأن الإلتحاق بصالة رياضية من الأمور المباحة في الأصل إذا سلمت من المنكرات والمحظورات وقد تستحب أو تجب في بعض الحالات والأوقات والأشخاص إذا اقتضى الأمر ذلك كالإعداد البدني للجهاد في سبيل الله وهي تدخل في القوة التي أمر الله بها في قوله (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) "سورة الأنفال آية ٦٠" وفي العدة التي أمر الله بإعدادها في قوله (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) " سورة التوبة آية ٤٦" ومن القواعد الشرعية المعروفة والمشهورة (بأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) والجهاد في سبيل الله لا يتم إلا بالإعداد البدني اللازم لذلك فالتحاقي بصالة رياضية ليس بحرام ولا جريمة حتى أحاكم عليها وأجرم من أجلها .

د - (تهمة التدرب على تركيب السموم) وجوابي : بأن هذا كذب ولا أساس له من الصحة ، ولا دليل عليه وإثبات .

هـ - (تهمة التدرب على الرماية بالسلاح في عدد من المناطق) وجوابي : بأن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي) رواه مسلم (١٩١٧) وبأن فُقِيماً اللخمي رحمه الله قال : قلت لعقبة بن عامر : تختلف بين هذين الغرضين وأنت شيخ كبير فيشق عليك فقال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه قال : قلت : وما ذاك قال : سمعته يقول (من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى) رواه مسلم (١٩١٩) وبأن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه) رواه مسلم (١٩١٨) وقد أورد مسلم هذه الأحاديث كما في تبويب النووي في كتاب الإماره (باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه) وعن

سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً) رواه البخاري (٢٨٩٩) في كتاب الجهاد والسير (باب التحريض علي الرمي) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : (قال القرطبي إنما فسر القوة بالرمي وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة ، لأنه قد يرمي رأس الكتيبة فيصاب فيهزم من خلفه)انتهى كلامه. وقال الشوكاني رحمه الله عند تعليقه على حديثي عقبة بن عامر رضي الله عنه في الرمي في نيل الأوطار (٢٦٨/٥) : (وكرر ذلك – أي قوله ألا إن القوة الرمي – للترغيب في تعلمه وإعداد آلاته وفيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعلم آلات الجهاد والتمرن فيها والعناية في إعدادها ليتمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه ويروض أعضاءه (قوله : فليس منا) قد تقدم الكلام على تأويل مثل هذه العبارة في مواضع وفي ذلك إشعار بأن من أدرك نوعاً من أنواع القتال التي ينتفع بها في الجهاد في سبيل الله ثم تساهل في ذلك حتى تركه كان آثماً شديداً ، لأن ترك العناية بذلك يدل على ترك العناية بأمر الجهاد ، وترك العناية بالجهاد يدل على ترك العناية بالدين لكونه سنامه وبه قام)ا.هـ.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله) وقال: ((ارموا واركبوا، وأن ترموا خيرٌ لكم من أن تركبوا))، وقال: ((كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل، إلا ثلاثاً: رَمْيَه بقَوْسه، وتأديبه فرسَه، وملاعبته أهله فإنهن من الحق) رواه الخمسة (أحمد (١٧٣٠٠) وأبو داود (٢٥١٣) والترمذي (١٦٣٧) والنسائي (٣٥٧٨) وابن ماجه (٢٨١١) وفي رواية عند بعضهم (ومن علم الله الرمي فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها) (وهو حديث حسن بمجموع طرقة وشواهده) قال الشوكاني رحمه الله عند تعليقه على هذا الحديث في كتاب الجهاد من منتقى الأخبار (باب الحث على الرمي) في نيل الأوطار (٢٧٠/٥) : (فيه دليل على أن العمل في آلات الجهاد وإصلاحها وإعدادها كالجهاد في استحقاق فاعله الجنة ولكن بشرط أن يكون ذلك لمحض التقرب إلى الله بإعانة المجاهدين ولهذا قال :الذي يحتسب في صنعته الخير وأما من يصنع

ذلك لما يعطاه من الأجرة فهو من المشغولين بعمل الدنيا لا بعمل الآخرة ، نعم يثاب مع صلاح النية كمن يعمل بالأجرة التي يستغني بها عن الناس أو يعول بها قرابته ، ولهذا ثبت في الصحيح { إن الرجل يؤجر حتى على اللقمة يضعها في فم امرأته } قوله : (والذي يجهز به في سبيل الله) أي الذي يعطي السهم مجاهدا يجاهد به في سبيل الله قوله : (فإن ترموا خير لكم . . . إلخ) فيه تصريح بأن الرمي أفضل من الركوب ، ولعل ذلك لشدة نكايته في العدو في كل موطن يقوم فيه القتال ، وفي جميع الأوقات بخلاف الخيل فإنها لا تقاتل إلا في المواطن التي يمكن فيها الجولان دون المواضع التي فيها صعوبة لا تتمكن الخيل من الجريان فيها وكذلك المعاقل والحصون) انتهى كلامه. وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٦٠٣/٤) : (قد ذهب أكثر العلماء إلى أن الرمي أفضل من ركوب الخيل، وذهب الإمام مالك إلى أن الركوب أفضل من الرمي وقول الجمهور أقوى للحديث) انتهى. فالرماية والتدريب عليها من الأمور الممدوحة والمحمودة في شريعة الإسلام أمر الله بها ورسوله صلى الله عليه وسلم وحثا عليها ورغبا فيها فما العيب في ذلك وما الجرم والإثم فيمن يرمي ويتعلم الرمي أخذاً بهذه الأوامر الشرعية واستجابةً لها وهل بقي شيء من الجهاد لم يحرمه المباحث وأسيادهم (نايف بن عبد العزيز وابنه محمد) فالركوب على الخيل جريمة والغوص في البحر مصيبة والتدريب في الصالات الرياضية داهية والرمي باليد والنبال والساكتون والخرازة والرشاش كبيرة الكبائر بل والرؤيا في المنام والفكرة تدور في خلد الإنسان حول الجهاد في سبيل الله يحاسب عليها الإنسان بتهمة الإرهاب ويزج به في السجن لسنين بأحكام إدارية ما أنزل الله بها من سلطان تحت مسمى الاحتراز وكم رأينا وسمعنا عن أناس حكمهم (محمد بن نايف) بأحكام إداريةٍ لأمور من هذا القبيل .

وأما قولهم (وحيازته خلال ذلك لسلاح رشاش نوع كلاشنكوف بدون ترخيص بقصد الإفساد والإخلال بالأمن المجرم والمعاقب عليه بموجب نظام الأسلحة والذخائر) فجوابي : أني أكفرُ بنظامكم الطاغوتي عموماً ونظام الأسلحة الذخائر خصوصاً إذ أنظمتكم هي قوانين وضعية ودساتير أرضية ما أنزل الله بها من سلطان وقد قدمت ما يكفي في شأن تحكيم الشريعة وهذه الأنظمة معدة ومفصلة وفق مصلحة أسرة آل سعود وليس وفق شريعة الإسلام ومصالح الإسلام والمسلمين وأما

قولهم (بقصد الإفساد والإخلال بالأمن) فلم يثبت علينا بحمد الله أنا أفسدنا في الأرض أو أخللنا بأمن المسلمين بل على العكس الذين أفسدوا في الأرض وأخلوا بأمن المسلمين هم أسرة آل سعود والمباحث حيث مكنوا للكفار الصليبيين وأحلوهم جزيرة العرب بدون ترخيص من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين بل الكتاب والسنة والإجماع ضد ما قاموا به كما سبق بيانه وشاركوا في احتلال بلدان المسلمين أفغانستان والعراق وغيرها كما سبق إيضاحه فالرمي بالسلاح والإعداد في سبيل الله لمجاهدة أمريكا الصليبية هو من صميم الدين وإن قتلتم وأسرتم وصحتم وعذبتم وما حالكم إلا كحال (دويلة يهود حيث تحاكم وتحاسب وتسجن وتقتل كل من حاز وحمل وباع واشترى السلاح ورمى به من الناس في بلاد الشام بل والله إن خطر دويلة آل سعود على الإسلام والمسلمين لا يقل عن خطر دويلة يهود ودويلة الصفويين والإثنا عشرية في إيران وملحقاتها إن لم تزد عليها ولا يخفى ذلك إلا على من طمس الله بصره وبصيرته .

و - (تهمة الشروع في قتل أحد رجال الأمن بإحدى نقاط التفتيش) وجوابي : بأن هذا غير صحيح ولم يثبت شيء من هذا وقد حاولوا أثناء التحقيق انتزاع هذا الأمر ولم يستطيعوا .

ز - (تهمة الشروع في اغتيال خالد الفيصل ...) وجوابي : بأن هذا غير صحيح وقد نفيت ذلك أثناء التحقيق معي مراراً وتكراراً .

ح - (تهمة الاشتراك مع (عمر القحطاني رحمه الله وسعيد بن مفرح القحطاني) في الشروع في القيام بضرب طائرات في القاعدة الجوية في الرياض واستهداف مواكب رسمية داخل مطار القاعدة الجوية) وجوابي : بأني لم أسمع بهذا من قبل ولا أعرف أحداً باسم (سعيد بن مفرح القحطاني) فهي تهمة باطلة .

ط - (تهمة القيام بحيازة سلاح رشاش أخذه من (ظافر بن دليم القحطاني) لاستخدامه من قبل (سعيد بن مفرح القحطاني) في تنفيذ عملية اغتيال أحد المعاهدين...الخ) وجوابي: بأني ما سمعت بهذا الاسم من قبل ولا أعرف هؤلاء الأشخاص، والتهمة باطلة وغير صحيحة.

ي - (تهمة الخروج إلى اليمن... الخ) فجوابي: بأني ذهبت إلى اليمن لئلا يتم اعتقالي من آل سعود وهذا أمرٌ مشروع وطبيعي فأنا لا أعترف بشرعية آل سعود وقد ذكرت ما يكفي في بيان ذلك، وأما قولهم (بطريقة غير شرعية) فجوابي: بأنّ حدود (سايكس بيكو) التي رسمها الفرنسيون والبريطانيون بأقلام الرصاص (المراسم) هي الأمرُ غير المشروع الذي يجب إزالته لتصبح بلاد المسلمين واحدةً مفتوحةً يتنقّل فيها المسلم بلا عوائق ولا وثائق كما كان المسلمون على ذلك لقرون من الزمان، وأما قولهم: (والمجرم والمعاقب عليه بموجب نظام أمن الحدود) فجوابي: بأنّي أكفرُ بنظامكم جملةً وتفصيلاً وأتعبّد الله بذلك فهو حكمٌ جاهليٌ وضعيٌ ما أنزل الله به من سلطان والحدود الجغرافية الحالية هي كذلك يجب تحطيمها وإزالتها لتعود أمةً واحدةً لا يفرّق بينها حدود وضعها الغازي المستخرب الذي يسمونه (المستعمر).

ك - (تهمة استعمال المحررات الرسمية المزورة...الخ) فجوابي: حصل ذلك لتجاوز عقبة الطلب والاعتقال الذي قام به آل سعود وهذا أمرٌ مشروعٌ وطبيعيٌ وقد شرحت حال آل سعود وما قاموا به وحال سجونهم وحربهم للجهاد والمجاهدين بكل الطرق فنحن في جهادٍ عالميٍ ضد رأس الكفر أمريكا والحرب خدعة وقد اختفى الأنبياء والرسل –صلوات الله وسلامه عليهم - من طالبيهم وأعدائهم وخدعوهم وموّهوا عليهم وَورّوا بأشياء تصرف نظر أعدائهم عنهم وهجرة النبي ﷺ خير مثالٍ على ذلك وكذلك هجرة أصحابه إلى الحبشة والقصص والأدلة على جواز الكذب في الحرب ومخادعة العدو التحايل عليه كثيرة جداً وقد كان النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورّى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة [رواه أبو داود (٢٦٣٧) من حديث كعب بن مالك بإسناد صحيح] وقد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية قصة إسلام الحجاج بن عِلاط السلمي فقال (٦٣١ -٦٣٣): (قال ابن إسحاق : ولما فتحت خيبر ، كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي ، فقال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة - وكانت عنده ، له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله ؛ فأذن له ، قال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول ؛ قال : قل . قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية

البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ، ريفا ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط - قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخبر – أخبرنا يا أبا محمد . فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز . قال : قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون : إيه يا حجاج ؛ قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسرا ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم . قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي ، فإني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك . قال ابن هشام : ويقال : من فيء محمد . قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لي مالي كأحثّ جمع سمعت به . قال : وجئت صاحبتي فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، لعلي ألحق بخيبر ، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ؛ قال : فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر ، وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم ؛ قال : قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء ، فإني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف عني حتى أفرغ . قال : حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس ، فقلت احفظ علي حديثي يا أبا الفضل ، فإني أخشى الطلب ثلاثا ، ثم قل ما شئت ، قال : أفعل ؟ قلت : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم ، يعني صفية بنت حيي ، ولقد افتتح خيبر ، وانتثل ما فيها ، وصارت له ولأصحابه ؛ فقال : ما تقول يا حجاج ؟ قال : قلت : إي والله ، فاكتم عني ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي ، فرقا من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث

لبس العباس حلة له ، وتخلق ، وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة ، فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة ؛ قال : كلا ، والله الذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ؛ قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلما ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه ، فيكون معه ؛ قالوا : يا لعباد الله انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ؛ قال : ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك)انتهى.[وقد رواه أحمد (١٢٤٠٩) وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٧١)] مع اختلاف السياقات والألفاظ بإسناد صحيح على شرط الشيخين وهناك مِن أشباه هذه القصص والتي ذكرتُها في كتاب (قصص تاريخية للمطلوبين) الشيء الكثير وفيها من خداع الأعداء والمكر بهم والتحايل عليهم وكذا حال المسلمين المجاهدين اليوم مع أمريكا وصنائعها لابد من ذلك وهو أمرٌ مشروعٌ محمودٌ ومن صميم دين الله حتى يأتي النصر. وأما قولهم: (بقصد الإخلال بأمن البلاد والإفساد فيها) فهذا من الكذب والبهتان وقد قدمت ما يكفي عن حال المفسدين والفاسدين والمزورين والخائنين.

ك - <u>(تهمة الخروج إلى أفغانستان للالتحاق بقاعدة الجهاد والقتال تحت رايته)</u> فجوابي: إن السفر إلى أفغانستان أو العراق أو اليمن أو الصومال أو الشيشان أو مالي أو الشام لنصرة المسلمين فيها والجهاد في سبيل الله والدفاع عن أعراض وأموال وبلاد ودين المسلمين هو من فروض الأعيان على المسلمين حتى تحصل الكفاية ويندحر العدو ويجب على المسلمين نصرة إخوانهم بالنفس لمن يستطيع وبالمال على جميع القادرين من رجالٍ ونساءٍ وبجميع أنواع النصرة الأخرى كالدعاء والقنوت والإيواء والإغاثة بالسكن والأكل والشرب واللباس والكتب الشرعية المرعية النقيّة والعلاج والمستلزمات الطبية إلى آخره، فهذا من الواجبات وليس من التهم وخروجي لأفغانستان بعد غزوات نيويورك وواشنطن ودخول أمريكا الصليبية إليها هو مما أتقرّب به إلى الله وإن كنتم تعدون ذلك جريمة فليشهد الثقلان أني مجرم، وأما قولكم (للالتحاق بالقاعدة...) فقد قدمت ما يكفي عن قاعدة الجهاد وأنّها طليعة الإسلام والمسلمين وأنها أقوم بدين الإسلام من كثير من الأدعياء

والحاقدين والحاسدين، وأقول لكاتب هذه التهمة والدعوى (اخسأ فلن تعدو قدرك) وسيأتي اليوم الذي يلقّنك فيه المسلمون المجاهدون الدروس ويزيلونك من الوجود لتصبح في مزبلة التاريخ.

ل - (تهمة الاشتراك في دفن أحد قادة قاعدة الجهاد (راكان الصخيان –رحمه الله -...) فجوابي: أن راكان الصخيان –رحمه الله - وتقبله في الشهداء بعد مواجهة الفيحاء التي أصيب فيها إصابات بليغة؛ حيث كانت إصابته في أسفل البطن وكانت إحدى الطلقات أصابته في الرئة فلما نقله الإخوة إلى البيت الذي كنت فيه وسعوا لإسعافه بما يستطيعون مع إدراكهم أن إصابته قاتلة وبعد مضيّ ساعات فاضت روحه –رحمه الله - واستراح من نصب الدنيا وأذاها فقد كان يتألم ألماً شديداً أرجو أن يكون محا الله عنه بذلك ذنوبه وزاد حسناته ورفع له درجاته وما هي إلا لحظات حتى بدأ يتبسّمُ ومع مرور الوقت كانت البسمة تزداد وكنّا ندخل عليه في الغرفة المخصصة بأدوات العيادة التقليدية لننظر في ذلك التغيّر الجميل المستمر فالبسمة تزداد إشراقاً وجمالاً ونوراً حتى إنّ أكثر الحاضرين تمنّوا أن يكونوا مكانه ونالهم ما ناله مع عدم إدراكهم لما وراء ستر الغيب من أفراح وتهاني وسرورٍ ونعيم، فعن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنّ رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)[رواه النَّسائي(٢٠٥٣) وإسناده حسن] وقرر الإخوة دفنه فاستأذنتُ الأخ الأمير عبد العزيز المقرن –رحمه الله - في القيام بذلك وذلك رغبةً في الأجر وحرصاً على كسر النمط السائد عن المشايخ وطلبة العلم أنّهم فقط يؤلفون ويحاضرون ويخطبون أمّا ممارسة الجهاد عملياً وخدمة المسلمين كما كان حال الصحابة ﷺ أجمعين فقليل فاعله وهذا من الأخطاء المنتشرة فالصحابة دائما يُذكَرُ في تراجمهم ومناقبهم (بأنّهم شهدوا غزوة كذا وكذا أو شهد غزوة كذا وكذا وما تلاها أما تخلّف عن غزوة مع النبي ﷺ أو شهد المغازي كلّها) وغيرها من عبارات، وأمّا في زماننا فالمناقب أصبحت (تخرّج من الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة والماجستير والدكتوراه والبروفسور... إلى آخره) مما يشترك فيه أكثر الناس وأكثره للدنيا والوظائف والمناصب فأَذِنَ لي بذلك وقمت أنا وفيصل الدخيل وفهد الدخيل وعواد العواد ونايف العوشن وخالد السنان –رحمهم الله - بالذهاب به إلى خارج الرياض في مكان لا يعلمه إلا

فيصل الدخيل وخالد السنان؛ حيث كنا مغمضي الأعين وذلك كإجراء أمني حتى لو تم اعتقال أحدٍ منا فلا يدل على القبر لكي لا ينبشه (نباشو القبور) المباحث (وإكرامُ الميت دفنه) وليس تسليمه للمباحث ونحن دفنّا مسلماً من المسلمين وليس ذلك بجريمة (وقد بعث ناس من كفّار قريش إلى عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري حين حدِّثوا أنه قُتل ليؤتوا بشيء منه يعرف وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر فبُعث على عاصم مثلُ الظلّة من الدّبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئاً) [رواه البخاري (٣٠٤٥)] وقال ابن حجر –رحمه الله - في الفتح عند هذا الحديث الذي كرره البخاري برقم (٤٠٨٦): (وفي رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال: (كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهداً أن لا يمسّه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً فكان عمر يقول لما بلغه خبره: يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته) انتهى كلامه. وكان يسمى (بحَمِيِّ الدَّبر) وعن عاصم بن عمر قال: كان عمر يقول: (يحفظُ الله المؤمن كان عاصم بن ثابت بن الأقلح نذر أن لا يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منهم في حياته)[رواه ابن أبي شيبة في مصنفه والبيهقي في دلائل النبوة] وقد أتاني بعد اعتقالي رئيس التحقيقات الأسبق اللواء عائد الحازمي ومعه عدد من الضباط منهم اللواء محمد بن سعد البقمي رئيس التحقيقات السابق الذي خلف الحازمي، واللواء سعد الشهري رئيس التحقيقات الحالي والذي خلف البقمي، وآخرون وقد أحضروا صوراً لي وأنا أحفر قبر راكان رحمه الله وأيضاً وأنا أدفنه كان الإخوة صوّروها لتنشر فيما بعد وجعلوا يسألون عن القبر وأين هو فلم يجدوا جواباً لأنّي لا أعرف مكان قبره وقد قلت للحازمي: (لو أعلم مكانه لأخبرتكم وذاك لأهداف سياسية) قال: وما هي؟ قلت: (ليعلم الناس أنكم نباشو قبور) فسكت ولم يفتحوا الموضوع معي مرة أخرى، وأما قولهم (بقصد تضليل الجهات الأمنية) فجوابي: بأنه يجب تضليل الجهات المحاربة للإسلام والجهاد وأن لا نُسلمها أنفسنا أحياءً ولا أمواتاً وهذا أخونا المسلم قُتل في سبيل الله نحسبه كذلك بأيدي المباحث والطوارئ فعلام نسلمه لهم وما الجريمة في دفن المسلم بل الجريمة هي تسليمه للمباحث ونحن قادرون على خلاف ذلك، أما إذا عجزنا لمطاردةٍ أو مداهمةٍ أو ما شابه ذلك فليأخذوا من قُتل منّا جثّةً هامدةً والتاريخ مليءٌ بمثل

ذلك في فتوحات المسلمين والمعارك التي هزموا فيها ولذا يُشرع دفن القتلى في مصارعهم وذلك تخفيفاً على المسلمين من صعوبة حمل ونقل الأموات وستراً وإكراماً لهم ولعلّ من الحِكَمِ في عدم تغسيل شهيد المعركة وتكفينه والصلاة عليه وكذلك في دفنه في ثيابه هو التخفيف على المسلمين فالمعارك والحروب ومقابلة الأعداء تحتاج لمثل هذا بخلاف شهيد غير المعركة والله أعلم فعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل في غير معركة ولذا قال عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما -: (إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غسِّل وكفِّن وصلِّي عليه وكان شهيداً يرحمه الله)[رواه مالك في الموطأ(١٣٩١) وابن أبي شيبة في المصنف (١١٠١٠،١١٠١١) بإسناد صحيح على شرط الشيخين] وقال مالك عقبه: (إنه بلغه عن أهل العلم أنّهم كانوا يقولون: الشهداء في سبيل الله لا يغسّلون ولا يصلّى على أحدٍ منهم وإنّهم يدفنون في الثياب التي قتلوا فيها) قال مالك: (وتلك السّنةُ فيمن قتل في المعترك فلم يدرك حتى مات) قال مالك: (وأمّا من حُمل منهم فعاش ماشاء الله بعد ذلك فإنّه يغسّل ويصلىّ عليه كما عُمل بعمر بن الخطاب) انتهى كلامه.ونحن عاملنا راكان الصيخان –رحمه الله - على أنه شهيدُ معركةٍ ولذا لم نغسّله ولم نكفنه ولم نصلّ عليه ودفنّاه في ثيابه التي فاضت روحه فيها لأنّه لم يعش إلاّ ساعات وللفقهاء تفصيل في ذلك حول المدة والفيصل في هذا الشأن قال ابن قدامة –رحمه الله - في المغني (٤٧٢/٣): (والصحيح: التحديد بطول الفصل أو الأكل لأنّ الأكل لا يكون إلا من ذي حياة مستقرّة وطول الفصل يدلّ على ذلك وقد ثبت اعتبارهما في كثير من المواضع، وأمّا الكلام والشرب وحالة الحرب فلا يصحّ التحديد بشيء منها...)انتهى كلامه، ودفناه في غير المكان الذي فاضت روحه فيه لأنه منزلٌ مستأجر وليس بساحة معركة أو فضاءٍ من الأرض ولأنه لو تم اكتشاف المنزل أو أخليناه وغادرناه يمكن نبش القبر واستخراج جثمان الميت بخلاف المكان الذي دفنّاه فيه فلم يعلموه حتى الآن والحمد لله على حفظ عباده من أيادي العابثين بالأحياء والميتين.

م - <u>(تهمة حيازة القنابل والمسدسات والرشاش والطلقات... الخ، والتي تم إيداعها في منزل (أحمد بن عبد الله آل فضيل الغامدي)</u> فجوابي: بأني قد قمت بذلك وجعلتها في كراتين وأودعتها لدى أحمد الغامدي بدون علمه بمحتواها فهو لا يدري عمّا بداخلها وإنما أودعتها كأغراض شخصية...الخ،

وأمّا قولهم: (بقصد الإفساد والاعتداء والإخلال بالأمن المجرّم والمعاقب عليه بموجب نظام الأسلحة والذخائر...) فالجواب: بأنه لم يثبت علينا الإفساد ولا الاعتداء بل كانت لأعداء الله الكفرة الصليبيين المحتلين لجزيرة العرب والمفسد والمعتدي هو من سبق شرح فساده وإخلاله بأمن المسلمين في كل مكان أمريكا وصنائعها، وأما نظام الأسلحة والذخائر فأنا كافرٌ به وأبرأ إلى الله منه ولا أعترف به فهو حكمٌ وضعيٌ أرضيٌ جاهلي.

وأما أحمد الغامدي فعلاقتي به علاقة عادية قبل إعلان اسمي في قائمة المطلوبين ولم يتخللها أيّ شيء أو عمل وقد انقطعت علاقتي به من قبل إعلاني في قائمة المطلوبين بمدة طويلة ولا يربطني به رابط ولم يكن يدري عن نشاطي أو ماذا أفعل وأقوم به.

ن – التهم المتعلقة بالأشخاص الواردة أسماؤهم في أوراق الدعوى:

-علي بن أحمد بن علي آل طلحة الزهراني: فهذا أحد رجال قريتي فهو من جماعتي ولكنه يسكن هو وأهله من قديم في الشرقية ثم في مكة ولم أره منذ سنين ولا يربطني به أي رابط أو عمل وما ذُكر في أوراق الدعوى غير صحيح وهذا ما قلته في التحقيق والآن.

-(١.زايد بن محمد بن عبد الله الشهراني، ٢.ظافر بن دليم بن محمد آل عبود القحطاني، ٣.مشبّب بن محمد بن علي آل عيد القحطاني، ٤.مشهور بن مشبب بن محمد بن عيفان القحطاني، ٥.سعيد بن مفرح بن علي بن سليمان القحطاني، ٦.منصور بن ثابت بن عبد الله آل مشعف القحطاني، ٧.محمد بن إبراهيم بن محمد بن صالح العلوي) هؤلاء جميعاً لا أعرفهم ولا تربطني بهم رابطة ولم تثبت علاقتي بهم وقد ذكرت ذلك في التحقيق والآن.

-(١.علي بن محمد بن علي آل حمود، ٢.علي بن محمد بن حمد السنحاني القحطاني، ٣.فيصل بن جار النبي بن محمد العدواني الزهراني) فهؤلاء الثلاثة كانوا يسعون مع أطرافٍ أخرى (سفر الحوالي ومحسن العواجي) لإقناعي بتسليم نفسي وكانت علاقتي بهم تنحصر في هذا الشأن فقط

وأمّا ما ذكروه في أوراق الدعوى فهي أقوال أخذوها منهم بالإكراه وقد قال ابن قدامة –رحمه الله – في المغني (١٢/٣٦٠): (ولا يصح الإقرار من المكره)انتهى. وقال أيضاً في المغني (١٠/٣٥٢): (حدّ الإكراه لا يكون إلا بالوعيد فإن الماضي في العقوبة لا يندفع بفعل ما أكره عليه ولا يخشى من وقوعه وإنّما أبيح له فعل المكره عليه دفعاً لما يتوعّده به من العقوبة فيما بعد وهو في الموضعين واحد انتهى كلامه، وقد قال عمر ﷺ: (ليس الرجل أميناً على نفسه إذا أجعته أو ضربته أو أوثقته)[رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما] وقد قال ابن قدامة –رحمه الله – في المغني (١٠/٣٥٣): (ومن شرط الإكراه ثلاثة أمور: أحدها: أن يكون من قادرٍ بسلطان أو تغلّب كاللص ونحوه وحُكي عن الشعبي: إن أكرهه اللص لم يقع طلاقه وإن أكرهه السلطان وقع قال ابن عيينة: لأنّ اللص يقتُله وعموم ما ذكرناه في دليل الإكراه يتناول الجميع والذين أكرهوا عمّاراً لم يكونوا لصوصاً وقد قال النبي ﷺ لعمّارٍ: (إن عادوا فعُدْ) ولأنه إكراهٌ فَمنع وقوع الطّلاق كإكراه اللص الثاني: أن يغلب على ظنّه نزولُ الوعيد به إن لم يجبه إلى ما طلبه الثالث: أن يكون مما يستضرّ به ضرراً كثيراً كالقتل والضرب الشديد والقيد والحبس الطويل، فأمّا الشّتم والسبّ فليس بإكراه... إلى آخره)انتهى كلامه. وهؤلاء الإخوة واجهوا ما واجهوا وقالو ذلك تحت هذا الإكراه وليس عندهم دليل أو برهان وإنما الاعتراف الذي أخذوه منهم بصور التهديد والضرب والتسهير... إلى آخره وتواصلي وبقائي معهم وتنقلي كان لهذا الغرض وهو الحوار والإقناع للتسليم وأما غير ذلك فلا صحة له.

-(خاتم بن ضيف الله بن عوض الزهراني) فهو من رجال قبيلتي زهران ومعرفتي به قديمة وأثناء الدراسة الجامعية وأمّا أثناء الطلب فليس لي به علاقةٌ أو صلةٌ أو عملٌ أو ترتيب وقد حاولوا في التحقيق إيجاد صلة وأنكرت ذلك ولم يستطيعوا إثباته وإنما أكرهوا الأخ على أمور ليست بصحيحة وقد نفيتها.

-بندر بن عبد الرحمن بن سالم الغامدي: علاقتي به علاقة عادية وليست تنظيمية وكنا نلتقي أثناء التدرب في الصالة الرياضة وركوب الخيل والغوص كغيرنا من الناس، وأما قولهم: (إنشاء خلية تابعة للقاعدة... الخ) فهذا كلّه من محض خيال المباحث وصاغوه في وكر المباحث كما هي

عادتهم في مثل هذه الأمور ولم تبدأ حينها المواجهات والعمليات بعد في جزيرة العرب ولم يُفتح الفرع الخاص بقاعدة الجهاد إلا في منتصف عام (١٤٢٤هـ) وكان بندر الغامدي حينها قد اعتقل في اليمن وقد انقطعت علاقتي به من منتصف عام (١٤٢٣هـ) أي قبل الأحداث في جزيرة العرب وكثير من الشباب حينها كانوا يتدربون إما للسفر لأفغانستان للجهاد في سبيل الله هناك أو الشيشان ولم يبدأ العمل في جزيرة العرب إلا بعد احتلال العراق حينها بدأت المعركة مع أننّه سبقها بعض المناوشات.

-عبد الله بن محمد بن عبد الله كسلا القحطاني: عرفته عن طريق عمر القحطاني وكان يعرفني باسم عبد الله القرني ولم يكن يعلم عنّي شيئاً ولا يعلم أنني فارس آل شويل وليس بيني وبينه أي صلة تنظيمية أو عملية.

((خاتمة الرد))

أقول لمن يحاكمني ويقضي في قد كتبت جوابي هذا في جوف زنزانتي الإنفرادية من قلب سجن الحائر الظالم أهله وقد عاهدت الله أن أقول الحق الذي أدين الله به لا أخاف في ذلك لومة لائم ولو أدى ذلك إلى ذهاب نفسي وقتلي وأن أصدع بأمر الله ولا أخشى أحداً إلا الله (فاقض ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) "سورة طه آية ٧٢" وكما قال الشاعر :

أدافعُ عن دين عظيم وهيبته *** عطاء مقلّ مهجتي وحيــاتيا

و ممتــثلٍ لله أســلـم وجهـه ***يقول أنـــا وحـدي سأحمـــي دينيا

بظهري ببطني بالذراع بمقلتي***بجنبي بعظم الصدر حتى التراقــيا

تأخرت دهراً باللذائذ والمنــى *** ومــن حذر الدنـيـا وخـوف العواديا

فلـــم أر يومــاً كالتـقدم لــذَّةً *** و لـم أر عيشاً كـالتـقدم هـــانـيـا

على ذروة التوحيد تخفق رايتي*** وتحـــت روابيـــها تصب دمائيا

فإن قضيت بقتلي فأرجوا أن تكون شهادةً ووالله إنها أمنية قلتها مراراً للمحققين (لو أني أعلم طريقة أستفزكم بها لقتلي لفعلت فقالوا : لماذا ؟ فقلت: لأجل إلهاب مشاعر المسلمين وإظهار الدين وإيقاظ النائمين وفضح الظالمين وتعرية الزائفين ونيل منزلة سيادة الشهداء عند رب العالمين فقد أمر الغلام في قصة أصحاب الأخدود بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين) يقول ابن تيميه رحمه الله في الفتاوى الكبرى (٣/٥٥٤) : (ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه ؛ إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين)انتهى كلامه. ويقول ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

وشجاعة الفرسان نفس الزهد في ... نفس وذا محذور كل جبان

وشجاعة الحكام والعلماء زهـ ... د في الثناء من كل ذي بطلان

فإذا هما اجتمعا لقلب صادق ... شدت ركائبه إلى الرحمن

واقصد إلى الأقران لا أطرافها ... فالعز تحت مقاتل الأقران

واسمع نصيحة من له خبر بما ... عند الورى من كثرة الجولان

ما عندهم والله خير غير ما ... أخذوه عمن جاء بالقرآن

والكل بعد فبدعة أو فرية ... أو بحث تشكيك ورأي فلان

فاصدع بأمر الله لا تخش الورى ... في الله واخشاه تفز بأمان

واهجر ولو كل الورى في ذاته ... لا في هواك ونخوة الشيطان

غلام الأخدود زهد في نفسه فنال الشهادة وظهر الدين وآمن الناس فعن صهيب رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك :اني قد كبرت فابعث إليَّ غلاما أعلّمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلّمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه . فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك للراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم أيهما أفضل الساحر أم الراهب فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله -عز وجل - فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي قال: ولك رب غيري؟ قال :ربي وربك الله،فأخذ فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل ما تفعل فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله

عز وجل فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه والا فاطرحوه .فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك قال: كفانيهم الله تعالى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به إلى البحر فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال: كفانيهم الله تعالى فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ووضع السهم في كبد القوس ثم قال: بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود في أفواه السكك فخدّت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه احملوه أو قيل اقتحموه ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمي اصبري فإنك على الحق) رواه مسلم (٣٠٠٥) في كتاب الزهد والرقائق : (باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) وجزيرة العرب في هذا الزمن بحاجة إلى من يضحي بنفسه ويصبر ويثبت على دينه ولا يرجع ولا يتراجع فالأمر قريب والموعد الصراط والحاكم الله وهذا الذي أخذته على نفسي وهو فضل الله عليّ ورحمته،وكما قال كعب بن مالك رضي الله عنه يوم الخندق:

لقد علم الأحزاب حين تألبوا ** علينا وراموا ديننا ما نوادع..

يذودوننا عن ديننا ونذودهم ** عن الكفر والرحمن راء وسامع..

إذا غايظونا في مقام أعاننا ** على غيظهم نصر من الله واسع ..

وذلك حفظ الله فينا وفضله ** علينا ومن لم يحفظ الله ضائع..

هدانا لدين الحق واختاره لنا ** ولله دون الصانعين صنائع ..

وكما قال عامر بن الأكوع رضي الله عنه :

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا .... وإن أرادوا فتنة أبينا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا .... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا

ومن فضل الله عليّ أن يسّر لي في هذا السجن أن حفظت (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) لابن القيم رحمه الله وهي أطول قصيدة ومنظومة في منهج أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين من الفرق والأحزاب وكان أول ما حفظت منها الفصل المتعلق (بعهود المتثبتين مع رب العالمين) والذي يقول فيه :

يا ناصر الإسلام والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالقرآن

يا من هو الحق المبين وقوله ... ولقاؤه ورسوله ببيان

اشرح لدينك صدر كل موحد ... شرحا ينال به ذرا الإيمان

واجعله مؤتما بوحيك لا بما ... قد قاله ذو الإفك والبهتان

وانصر به حزب الهدى واكبت به ... حزب الضلال وشيعة الشيطان

وانعش به من قصده إحياؤه ... واعصمه من كيد امرئ فتان

واضرب بحقك عنق أهل الزيغ ... والتبديل والتكذيب والطغيان

فوحق نعمتك التي أوليتني ... وجعلت قلبي واعي القرآن

وكتبت في قلبي متابعة الهدى ... فقرأت فيه أسطر الإيمان

ونشلتني من حب أصحاب الهوى ... بحبائل من محكم الفرقان

وجعلت شربي المنهل العذب الذي ... هو رأس ماء الوارد الظمآن

وعصمتني من شرب سفل الماء ... تحت نجاسة الآراء والأذهان

وحفظتني مما ابتليت به الألى ... حكموا عليك بشرعة البهتان

نبذوا كتابك من وراء ظهورهم ... وتمسكوا بزخارف الهذيان

وأريتني البدع المضلة كيف ... يلقيها مزخرفة إلى الإنسان

شيطانه فيظل ينقشها له ... نقش المشبه صورة بدهان

فيظنها المغرور حقا وهي في ... التحقيق مثل اللآلِ في القيعان

لأجاهدن عداك ما أبقيتني ... ولأجعلن قتالهم ديداني

ولأفضحنهم على رؤوس الملا ... ولأفرين أديمهم بلساني

ولأكشفن سرائر خفيت على ... ضعفاء خلقك منهم ببيان

ولأتبعنهم إلى حيث انتهوا ... حتى يقال أبعد عبّادان

ولأرجمنهم بأعلام الهدى ... رجم المريد بثاقب الشهبان

ولأقعدن لهم مراصد كيدهم ... ولأحصرنهم بكل مكان

ولأجعلن لحومهم ودماءهم ... في يوم نصرك أعظم القربان

ولأحملن عليهم بعساكر ... ليست تفر إذا التقى الزحفان

بعساكر الوحيين والفطرات ... بالمعقول والمنقول بالإحسان

حتى يبين لمن له عقل من الأولى ... بحكم العقل والبرهان

ولأنصحن الله ثم رسوله ... وكتابه وشرائع الإيمان

إن شاء ربي ذا يكون بحوله ... أو لم يشأ فالأمر للرحمن

وأنا بحمد الله على هذه العهود وما ازددت بحمد الله إلا بصيرة مني اليوم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً طويلاً فكان فيما حدثنا به أن قال (يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه) رواه البخاري (٧١٣٢ -١٨٨٢) ومسلم (٢٩٣٨) وعن أبي سعيد أيضاً رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يخرج الدجال فيتوجه قِبَلَه رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) رواه مسلم (٢٩٣٨) وقد سافرت إلى أفغانستان طلباً للموت مظانّه وابتغاءً للشهادة في سبيل الله فقدر الله من الأقدار ما جعلني أعود إلى جزيرة العرب ثم يقع ما يقع من أحداث واحتلالٍ للعراق وما تلاه فابتغيت القتل والموت مظانه وبذلت جهدي في خدمة المجاهدين في سبيله والدفاع

عنهم بما أستطيع والعيش معهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((مِنْ خَيْر مَعَاش النَّاس لَهُمْ رَجُل يُمْسِك عِنَان فَرَسه في سبيل الله يَطِير عَلَى مَتْنه كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَة أَوْ فَزْعَة طَارَ عَلَى مَتْنه يَبْتَغِي الْقَتْل وَالْمَوْت مَظَانّه ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير) رواه مسلم (١٨٨٩) ثم قدر الله لي ألا تأتيني الشهادة مع إخوتي وأحبتي وأن يمد في عمري إلى الآن فكان اعتقالي كل هذه السنين التسع فأن تأتيني الشهادة على أيديكم وبقضائكم فأرجو أن يكو ذلك أعظم أجراً وقد وطنتُ نفسي على ذلك واستبسلت للموت وآمل أن أكون ممن هانت عليهم أنفسهم في ذات الله وأن يسيل دمي ليروي كتبي فتبقى حيةً داعيةً إلى الجهاد والاستشهاد وكما قال الشاعر :

وتقُولُ لي إنَّ الحَياةَ لِغايَةٍ *** أَسْمَى مِنَ التَّصْفيقِ للطُّغْيانِ

أَنْفاسُكَ الحَرَّى وَإِنْ هِيَ أُخمِدَتْ *** سَتَظَلُّ تَغْمُرُ أُفْقَهُمْ بِدُخانِ

وقُروحُ جِسْمِكَ وَهُوَ تَحْتَ سِياطِهِمْ *** قَسَماتُ صُبْحٍ يَتَّقِيهِ الْجاني

دَمْعُ السَّجينِ هُناكَ في أَغْلالِهِ *** وَدَمُ الشَّهيدِ هُنَا سَيَلْتَقِيانِ

حَتَّى إذا ما أُفْعِمَتْ بِهِما الرُّبا *** لم يَبْقَ غَيْرُ تَمَرُّدِ الفَيَضانِ

ومَنِ الْعَواصِفِ مَا يَكُونُ هُبُوبُهَا *** بَعْدَ الْهُدوءِ وَرَاحَةِ الرُّبَّانِ

إنَّ احْتِدامَ النَّارِ في جَوْفِ الثَّرَى *** أَمْرٌ يُثيرُ حَفِيظَةَ الْبُرْكانِ

وتتابُعُ القَطَراتِ يَنْزِلُ بَعْدَهُ *** سَيْلٌ يَليهِ تَدَفُّقُ الطُّوفانِ

فَيَمُوجُ يقتلِعُ الطُّغاةَ مُزَمْجِراً *** أقْوى مِنَ الْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطانِ

أَنا لَستُ أَدْري هَلْ سَتُذْكَرُ قِصَّتي *** أَمْ سَوْفَ يَعْرُوها دُجَى النِّسْيانِ؟

أمْ أنَّني سَأَكونُ في تارِيخِنا *** مُتآمِراً أَمْ هَادِمَ الأَوْثانِ؟

كُلُّ الَّذي أَدْرِيهِ أَنَّ تَجَرُّعي *** كَأْسَ الْمَذَلَّةِ لَيْسَ في إمْكاني

لَوْ لَمْ أَكُنْ في ثَوْرَتي مُتَطَلِّباً *** غَيْرَ الضِّياءِ لأُمَّتي لَكَفاني

أَهْوى الْحَياةَ كَريمَةً لا قَيْدَ لا *** إرْهابَ لا أَسْتِخْفافَ بِالإنْسانِ

فَإذا سَقَطْتُ سَقَطْتُ أَحْمِلُ عِزَّتي *** يَغْلي دَمُ الأَحْرارِ في شِرياني

حتى إذا انْتَصَرَ الضِّياءُ وَمُزِّقَتْ بِيَدِ الْجُموعِ شَريعةُ القُرْصانِ

فَلَسَوْفَ يَذْكُرُني وَيُكْبِرُ هِمَّتي مَنْ كانَ في بَلَدي حَليفَ هَوانِ

وَإلــى لِـقاءٍ تَـحْـتَ ظِلِّ عَدالَةٍ قُــدْســيَّـةِ الأَحْـكـامِ والــمــيــزانِ

وإن قضيتم بسجني المؤبد أو المؤقت فسجني عبادة وانطلاقة كبرى مع العلم والحفظ للقرآن والسنة والآثار والنظم والشعر والقراءة والسير في الأرض عبر قراءة تاريخ الأمم والشعوب والجماعات والأفراد والتفكير في سنن الله في الكون وأرجو مع ذلك أجر المجاهدين في سبيل الله في ثغور المسلمين كافة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رجعنا من غزاة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال (إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر)رواه البخاري (٢٨٣٨) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم) قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة قال : (وهم بالمدينة حبسهم العذر) رواه البخاري (٤٤٢٣) وعنه أيضاً رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد تركتم بالمدينة رجالاً ما سرتم في مسير، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم فيه. قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر» رواه أحمد (١٢٦٢٩،١٣٢٣٧) وأبو داود (٢٥٠٨) ولفظه (لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً) وإسناده صحيح على شرط مسلم وعن جابر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض) رواه مسلم (١٩١١) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل) انتهى كلامه . وأنا يمنعني العذر من

أن أكون مع إخوتي المسلمين المجاهدين في مسيرهم وإنفاقهم وقطعهم للأودية وصعودهم في الجبال وتحملهم الشدائد والأهوال وصبرهم ومصابرتهم ومرابطتهم وأقول ما قاله الشاعر :

بجهادٍ معبّرٍ عن خلودي **** فخلودي من السماكين أعلى

فيه قوتي وفيه انطلاقي **** روّع العالمين قولاً وفعلاً

وسلوا الكفر إن جهلتم ففيهم ****** من يجيد الجواب فرضاً ونفلاً

حين أصليتهم لظى نار حربٍ **** تركتهم ما بين جرحى وقتلى

لا لأرض تحكموا في ثراها **** أو لمالٍ تهوروا فيه كلا

هكذا مبدئي وهذا سلوكي *** مذ بباري الوجود علقت حبلا

لا أبالي طغيان كفرٍ جحودٍ **** وانخذال الجبان حين تولى

عن جهادي وعاش خلاً وفياً **** لعدوي يهاب في الحق بذلا

يا جهادي هيمان أن أتخلى عنك نهجاً فكم أرى لك فضلاً

أنت روح الإسلام فيك بقاه *** شامخ بالخلود هيهات يبلى

لو صدقناك ما رأينا انتكاساً *** شانئاً جرع الملايين ذلا

يشرف العز والعدالة في الأرض *** إذا قدت جمعنا مستقلا

وإذا غبت واجهتنا خطوب *** كم بأخطار هولها اليوم نصلى

نحن في الساح لا نقر لطاغ **** أي حق يرومه مستغلا

نحن في الساح لا نفوض إلا ❖❖❖❖ قوة الله فهو بالحق أولى

وأقول ما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)" سورة الكهف آية ٢٨" فسأصبر نفسي مع المسلمين المجاهدين وسأقف معهم

ولن أخذلهم ولن أطعن عليهم ولن أطردهم ولن أقول لن يؤتيهم الله خيراً وأقول ما قاله نبي الله نوح كما قال الله عنه (وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) سورة هود آية ٢٩ -٣١) وكما قال الله عنه أيضاً (وما أنا بطارد المؤمنين * إن أنا إلا نذير مبين)سورة الشعراء آية ١١٤ -١١٥) فإن كان مقامي على هذا وتمسكي به وعدم رجوعي عنه – سيبقيني في السجن فاعلموا أني أقول ما قال الله عن يوسف ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إلهين وأكن من الجاهلين﴾ [سورة يوسف آية (٣٣)] وأقول ﴿وإلا تصرف عني كيدهم أصبُ إليهم وأكن من الجاهلين﴾ وقد استجاب الله ليوسف حيث قال: ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم﴾ [سورة يوسف آية (٣٤)] وأقول ما قاله نبي الله نوح –عليه الصلاة والسلام - حيث قال الله عنه: ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾[سورة يونس (٧١)] وما قاله نبي الله هود –عليه الصلاة والسلام - حيث قال الله عنه: ﴿قال إنّي أُشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون * إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾[سورة هود آية (٥٤ -٥٦)] وما قاله نبيّنا محمد ﷺ حيث قاله الله عنه: ﴿قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتول الصالحين﴾[سورة الأعراف آية (١٩٥ -١٩٦)] وأَعلَمُ أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن الأمر لله من قبل ومن بعد إن شاء وقدّر أن أُقتل فسوف أُقتل لأنّ الله شاءه وقدّره وإن لم يشأ ذلك ولم يقدّره وإن لم يشأ ذلك ولم يقدّره فحتى لو حكمتم بقتلي فلن أُقتل لأن الله لم يشأ ذلك ولم يدّره وإن شاء أن أُسجن ويستمر سجني فسأسجن لأنّ الله شاء ذلك وقدّره وإن شاء أن أخرج من السجن فسأخرج لأن الله شاءه وقدره حتى لو حكمتم بسجني مدى الحياة فعن عبد الله بن عباس –

رضي الله عنهما - أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال له رسول الله ﷺ: (يا غلام إنّي معلّمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وغدا استعنت فاستعن بالله واعلم أنّ الأمة لواجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضرّوك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجفّت الصحف)[رواه أحمد(٢٦٦٩) والترمذي(٢٥١٦) وقال: (حسن صحيح) وإسناده قوي]. وأقول لمن يحاكمني ما قاله الشاعر:

هات القساوس والشيوخ جميعهم *** هات اليهود وبينهم حاخام

هات القوانين التي نزلت على *** موسى وعيسى والرسول إمام

واعقد محاكمتي علانية وقل *** هذا المواطن مفسد هدّام

وأقم لدعواك الدليل ولن ترى *** بصحائفي يوماً عليَّ قتام

الخير فيّ وفي الفوائد محبّةٌ *** للمسلمين وللجميع سلام

والحقّ ديني والعدالة مذهبي *** وعقيدتي وشريعتي الإسلام

أيُّ انحراف في القيام بواجباتي *** مخلصاً ومن الضمير جمام

أيُّ انحراف والبطولات التي *** قمنا بها هي اللشعوب مرام

كم كنت أسهرُ والنجوم تطوعاً *** أبني وأبني والكثير نيام

والله إفكٌ ما تقول وتدّعي *** عنّي وهذي كلّها أوهام

أنا لست منحرفاً ولست بخائن *** أبداً ولي بدل السهام وسام

أنا مقتد بمحمّدٍ والمقتدون *** به خيار كلهم وكرام

وأقول أيضا لمن يحاكمني بأني وجدت أعلاماً وأئمة ودعاة من أعلام وأئمة ودعاة المسلمين في تاريخنا الطويل قد سُجنوُا وقُتلوا في قضايا وأمورٍ فرعية واجتهادية وجزئية فصبروا وثبتوا وما رجعوا عن حقٍّ علموه فكيف لا أصبر ولا أثبت ولا أرجع وخلافي مع أعدائي في قضايا وأمورٍ أصليةٍ وقطعيةٍ وكليةٍ

من أصول وقطعيات وكليات شريعة الإسلام وإذا كان أهل الباطل والكفر والفجور والمعاصي صبروا على باطلهم كما قال الله تعالى: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم﴾[سورة ص آية (٦)] وكما قال الله جل جلاله: ﴿إن كان ليضلّنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً﴾[سورة الفرقان آية (٤٢)] وكما نرى في الواقع كيف يصبر كثيرٌ من الكفار والفجار على السجون وآلامها مع كفرهم وانحرافهم أفلا يليق بأهل الحق والإيمان أن يصبروا ويثبتوا وقد وعدهم الله الأجر الكبير والحَسَنَ والنصر في الدنيا والآخرة كما جاء في آياتٍ كثيرة وأحاديث صحيحة وكما هي سنة الله التي لا تتبدل بأن الدعوات لا تهزم وإن طغى الطاغوت وبغى الباغون، يقول الشاعر:

وظننت دعوتنا تموت بضربة *** خابت ظنونك فهي شرّ ظنون

بليت سياطك والعزائم لم تزل *** منّا كحد الصارم المسنون

إنا لعمري إن صمتنا برهةً *** فالنار في البركان ذات كمون

تالله ما الطغيان يهزم دعوةً *** أبداً وفي التاريخ برٌّ يميني

ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي *** بالسوط ضع عنقي على السكيني

لن تستطيع حصار فكري ساعة *** أو نزع إيماني ونور يقيني

فالنور في قلبي وقلبي في يدي *** ربي وربي ناصري ومعيني

سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي *** وأموت مبتسماً ليحيا ديني

وكما قال ابن القيم –رحمه الله - في الكافية الشافية:

هذي سبيلكم وتلك سبيلنا *** والموعد الرحمن بعد زمان

وهناك يُعلم أيّ حزبينا على *** الحق الصريح وفطرة الديان

فاصبر قليلا إنما هي ساعة *** فإذا أُصبت ففي رضا الرحمن

فالقوم مثلك يألمون ويصبرون *** وصبرهم في طاعة الشيطان

وإني بحمد الله ماضٍ في طريقي حتى النصر أو الشهادة وكما قال الله: ﴿قل هل تربّصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربّصوا إنا معكم متربصون﴾[سورة التوبة آية (٥٢)] وصابر صبر الكرام وأعلم أن الفرج مع الصبر وأن مع العسر يسراً يقول ابن القيم –رحمه الله - في عدة الصابرين (٤٩): (قال بعض العقلاء: (من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم) أما اللئيم فإنه يصبر اضطراراً فإنه يحوم حول ساحة الجزع فلا يراها تجدي عليه شيئاً فيصبر صبر الموثق للضرب وأيضاً فالكريم يصبر في طاعة الرحمن واللئيم يصبر في طاعة الشيطان، فاللئام أصبر الناس في طاعة أهوائهم وشهواتهم وأقل الناس صبراً في طاعة ربهم فيصبر على البذل في طاعة الشيطان أتمّ الصبر ولا يصبر على البذل في طاعة الله في يُسر شيء ويصبر على تحمل المشاقّ لهوى نفسه في مرضاة عدوه ولا يصبر على أدنى المشاقّ في مرضاة ربه ويصبر على ما يقال في عرضه في المعصية ولا يصبر على ما يقال في عرضه إذا أوذي في الله بل يفرُّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية أن يُتكلّم في عرضه في ذات الله ويبذلُ عرضه في هوى نفسه ومرضاته صابراً على ما يقال فيه وكذلك يصبر على التبذّل بنفسه وجاهه في هوى نفسه ومراده ولا يصبر على التبذّل لله في مرضاته وطاعته فهو أصبر شيء على التبذّل في طاعة الشيطان ومراد النفس وأعجزُ شيء عن الصبر على ذلك في الله وهذا أعظم اللّؤم ولا يكون صاحبه كريماً عند الله ولا يقوم مع أهل الكرم إذا نودي بهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ليعلم أهلُ الجمع من أولى بالكرم اليوم أين المتقون) انتهى كلامه. وليعلم من يحاكمني بأني ما ندمت على حرفٍ كتبته إلا أني كنت أتمنى أن يكون خرج بأفضل مما هو عليه الآن وكما قال الشاعر:

وكري على قمم الشوامخ عالي *** والموت أطيب لي من الأغلال

حرّ نسيج مشاعري من عزةٍ *** قَعْسَاء والطهر المقدّس حالي

فالله ربي قد أضاء بنوره *** عمري وأوقد بالسّموّ خيالي

فمزجت أنفاسي بعطر كتابه *** ورويت من آياته أوصالي

ووهبته روحي ولست بنادم *** وجعلت في مرضاته أعمالي

فجنيت أسرار الحياة نديّةً *** وطفقت أنثرها على الأجيال

دربي لهيب معامع مسعورةٍ *** مشبوبة الآلام والآمال

دربٌ يمرّ اللّيثُ مذعوراً به *** وتفرّ منه جوارح الأدغال

إني لأعرف أين أمضي والمدى *** داج ومكر العالمين حيالي

وزوابع الإرهاب تصفع جبهتي *** ونزيف أحلامي يبُلّ رحالي

لكنَّ إيماني أجلُّ بخالقي *** ولذا أغذّ السير غير مبال

فإذا هَوَيْتُ هويْتُ دون إرادة *** منّي هُويّ النسر في الأجبال

فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا والموعد عند الله وعند الله تجتمع الخصوم وهناك نخاصمك في محكمة شعارها (لا ظلم اليوم) وأما اليوم فلا استكانة للطغاة والصنائع ولا نكوص على الأعقاب ولا التفات إلى الوراء ولا انحناء للأعداء وليعلم من يأتي بعدنا من أجيال أنه مات في هذا الشأن رجال وأبوا أن يعطوا الدنية في دينهم وأقول ما قاله الشاعر:

لا لا وربي....إنني لن أستكين
لن أستكين وفي الكنانة أنفس تهوى الردى
أبدا تثور على المظالم كاللظى لن تخمدا
كانت وما زالت ببذل الروح رمزا للفدا
لن يستكين المؤمنون فلا ولن....لن أستكين
لن أستكين لغير رب العالمين
لن أستكين وقلبي الخفاق ظام للمنون
لا الخطب يجزعه كلا ولا محن السنين
أنا أعشق الهيجاء أهوى الثائرين المؤمنين
غار يكلل جبهتي أختال مرفوع الجبين
لن أستكين لغير رب العالمين
سأسير للحرب العوان لساحة الشرف المصون
سأثور أسخر من حِمَامٍ أو لظى جرح ثخين
لأعود من ساح الوغى يحدوني النصر المبين

إذ ذاك أصرخ من صميمي واثقا كلي يقين
لن أستكين لغير رب العالمين

وما قاله آخر:

أنا لَنْ أَلينَ ولن أخون ولن أغادرَ ركبها

أنا لن أهادنَ مَنْ بغوا *** يوماً على أبرارها

سأظل ناراً يحرقُ الأشرار حرُّ لهيبها

سأظلّ حرباً تسحقُ الفجّار في أرجائها

وليعلم من يحاكمني بأنّ دمي سيسيل جمراً وبركاناً يحرقُ الطغاة والصنائع ولهيباً يؤجج معاقل الضلال والانحلال والاحتلال ونوراً يُشرقُ لأهل الهدى والإيمان، وكما قال الشاعر:

أشعلتُها من دمي جمرًا وبركانا *** أجّجتُها من شرارِ القلبِ نيرانا
صخَّابةً يُفعمُ الإشراقُ صرختَها *** يلوحُ في قلبِها البسَّامِ فتَّانا
فلا لشرقٍ ولا غربٍ نُطأطئُها *** بلْ ترفضُ الجبهةُ الشمَّاءُ إذعانا
إنَّ البطولةَ صاغتْها عزائمُنا *** فجرًا مُنيرًا وتحريرًا وإيمانًا
يؤجِّجُ النارَ في أعماقِ إخوتنا *** ويُزهِقُ الباطل المدحورَ مُذ كانا
لا أمسُ يعرفُنا الروَّادُ مُذ سطعتْ *** أشعَّةُ الوحي في آفاقِ دنيانا
هديُ الرسولِ رسولِ الله لقَّننا *** أن الهزيمةَ ليستْ من سجايانا
فبُورِكَ الدمُ روَّى قُرْبَ مُعترَكٍ *** أرواحَنا في لظاهُ من عطايانا
جُنْدُ العقيدةِ يمضي ركْبُنا قُدُمًا *** فلا يُخلِّفُ طاغوتًا وأوثانا
نُحرِّرُ الأرض من أغلالِ تجزئةٍ *** تُمزِّقُ الدارَ أقطارًا وأوطانا
نُحرِّرُ الفكرَ من أغلالِ مهزلةٍ *** وردَّةٍ ما لها إلا سرايانا
نُحكِّمُ الشرعَ منهاجًا لأُمَّتنا *** ونحملُ المِشعلَ الوقَّادَ فُرقانا
منهاجُنا قلعةٌ بالقلبِ نحرسُها *** وبالدماءِ لها أغلى ضحايانا
تأبى عقيدتُنا .. تأبى شريعتُنا *** أنْ يُصبحَ الناسُ أذيالاً وقُطعانا

وأخيراً أقول ما قاله ابن تيمية –رحمه الله -: (ما يصنع أعدائي بي أنا جنّتي وبستاني في صدري إن رُحْتُ فهي معي لا تفارقني إنّ حبسي خلْوَةٌ وقتلي شهادةٌ وإخراجي من بلدي سياحةٌ) وبما قاله أيضاً

وهو في سجن القلعة (لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شُكْرَ هذه النعمة أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا) وأقول: (إني في انطلاقة كبرى ومن أسروني هم الأسرى) وكما قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أنه قال –أي ابن عمر - يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً قال –عمر بن الخطاب - يا بني ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيراً)انتهى. وأنا أقول لا جزاهم الله خيراً وأقول:

حقرت السجنَ والسّجانَ *** والتعذيب والعهرا

ولستُ أهابُ طاغيةً *** إذا ما شرّه اشترى

لأنّ رسالةَ الرحمن *** قد زدنا بها قدرا

أنا في السجن منطلقٌ *** وهم في غيهم أسرى

فلا يأسٌ ولا ألمٌ *** برغم المحنة الكبرى

وأبتهلُ إلى الله (يا عدّتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليّ نعمتي ويا إلهي وإله آبائي أعني ولا تعن عليّ وانصرني ولا تنصر عليّ وامكر لي ولا تمكر عليّ واهدني ويسّر الهدى لي وانصرني على من بغى عليَّ) وأبتهل إلى الله بما ابتهل به ابن القيم –رحمه الله - في آخر فصل من الكافية الشافية الذي هو بعنوان (فصل في توجّه أهل السنة إلى ربّ العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين) فقال:

بحياة وجهك خير مسئول به *** وبنور وجهك يا عظيم الشان

وبحق نعمتك التي أوليتها *** من غير ما عوض ولا أثمان

وبحق رحمتك التي وسعت جميع الـ *** ـخلق محسنهم كذاك الجاني

وبحق أسماء لك الحسنى معا *** نيها نعوت المدح للرحمن

وبحق حمدك وهو حمد واسع الـ *** أكوان بل أضعاف ذي الأكوان

وبأنك الله الإله الحق معـ *** ـبود الورى متقدس عن ثان

بل كل معبود سواك فباطل *** من دون عرشك للثرى التحتاني

وبك المعاذ ولا ملاذ سواك أنـ *** ـت غياث كل ملدد لهفان

من ذاك للمضطر يسمعه سوا *** ك يجيب دعوته مع العصيان
انّا توجهنا اليك لحاجة *** ترضيك طالبها أحق معان
فاجعل قضاها بعض أنعمك التي *** سبغت علينا منك كل زمان
انصر كتابك والرسول ودينك الـ *** ـعالي الذي أنزلت بالبرهان
واخترته دينا لنفسك واصطفيـ *** ـت مقيمه من أمة الانسان
ورضيته دينا لمن ترضاه من*** هذا الورى هو قيم الأديان
وأقر عين رسولك المبعوث بالـ *** ـدين الحنيف بنصره المتدان
وانصره بالنصر العزيز كمثل ما *** قد كنت تنصره بكل زمان
يا رب وانصر خير حزبينا على *** حزب الضلال وعسكر الشيطان
يا رب واجعل شر حزبينا فدى *** لخيارهم ولعسكر القرآن
يا رب واجعل حزبك المنصور أهـ *** ـل تراحم وتواصل وتدان
يا رب وارحمهم من البدع التي *** قد أحدثت في الدين كل زمان
يا رب جنبهم طرائقها التي *** تفضي بسالكها الى النيران
يا رب واهدهم بنور الوحي كي *** يصلوا إليك فيظفروا بجنان
يا رب كن لهم وليا ناصرا *** واحفظهم من فتنة الفتان
وانصرهم يا رب بالحق الذي *** أنزلته يا منزل القرآن
يا رب هم الغرباء قد *** لجئوا اليك وأنت ذو الاحسان
يا رب قد عادوا لأجلك كل *** هذا الخلق إلا صادق الايمان
قد فارقوهم فيك أحوج ما هم *** دنيا إليهم في رضا الرحمن
ورضوا ولايتك التي من نالها *** نال الأمان ونال كل أماني
ورضوا بوحيك من سواه وما ار *** تضوا بسواه من آراء ذي الهذيان
يا رب ثبتهم على الإيمان واجـ *** ـعلهم هداة التائه الحيران
وانصر على حزب النفاة عساكر الـ *** إثبات أهل الحق والعرفان
وأقم لأهل السنة النبوية الـ *** أنصار وانصرهم بكل زمان
واجعلهم للمتقين أئمة *** وارزقهم صبرا مع الإيقان
تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا *** ودعوا اليه الناس بالعدوان
وأعزهم بالحق وانصرهم به *** نصرا عزيزا أنت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم *** فلأنت أهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا كما *** يرضيك لا يفنى على الأزمان
ملء السموات العلى والأرض والـ *** ـموجود بعد ومنتهى الإمكان

مما تشاء وراء ذلك كله *** حمدا بغير نهاية بزمان
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ *** ـسليم منك وأكمل الرضوان
وعلى صحابته جميعا والألى *** تبعوهم من بعد بالإحسان" **انتهى** .